

بمحققين وسريع
جهدك لا يحد

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان غفر بن بحر الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الأول

الجزء الأول

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع العلمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء السادس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.

Handwritten text in the top left corner, possibly a date or page number.

Handwritten text in the top right corner, possibly a title or page number.



Handwritten text in the middle right section, possibly a description or a note.

Handwritten text in the bottom middle section, possibly a signature or a date.

Handwritten text in the bottom left section, possibly a signature or a date.

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وإشراف

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

٢٠١٣٨٦ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (١)

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

اللهم جنبنا فضول القول ، والثقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلفين .
قد قلنا في الخطوط ومرافقها (٢) ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها ، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت (٣) ضرورتهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخلطة عند فقدها (٤) .

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (٥) ، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (٦) ، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان ، حتى سموه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحد اللسانين ، والعين أنتم من اللسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [وعموم نفعه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعم نفعاً ، [ولجميع هذه الأشكال أصلاً] ، وصار هو المشتق منه ،

(١) هذه الكلمة والبسلة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول للمصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق : كقعد ومجلس ومنبر : ما يستعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلطة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الخلطة عند فقد » ، بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ - ٣٥) . ط ، ين : « تكلفوها » والعقد مفرد يذكر .

(٧) س ، ه : « اجتلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصّامته نطقاً^(٢) والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى السكّاب والدّيك فى الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الدّبان^(٣) ، وفى [الغربان ، وفى] الخنافس ، وفى [الجعلان ، - إلا ما بقى من فضل القول فيهما^(٤) ، فإننا قد أحرّنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمج - فى الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصّنة ، وما فطرها الله تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحسن العظيمة ، وما جعل فيها من الدّاء والدّواء - أجلّتها أن تسميها جميعاً ، وأكثر الصّنف الآخر^(٧) أن تسميها حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأيمان^(٨) .

وذكرنا جملة القول فى الدّرة^(٩) والنملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنعام ، وبعض القول فى النار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدل : « وصار » هو الأصل المشفق منه والمحتمل عليه ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) افطر (١ ، ٢٣ - ٢٥) . ل : « تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « الدّبان » .

(٤) فيهما : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدل : « من فضل القول فيها » بحرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحدم وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأيمان » .

(٩) الدرة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الخيل . ط فقط : « الدرة » بالهمزة .

تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمّر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول في النار^(١) ، ثم جملة القول في العصافير ، ثم جملة القول في الجردان والسنانير والعقارب . ولجمع^(٢) هذه الأجناس في باب [واحد] سبب^(٣) سيعرفه من قرأه ، ويتبيّن^(٤) من رآه ! ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثم القول في العنكبوت والنحل ، ثم القول في الحبارى ، ثم القول في الضأن والمعز ، ثم القول في الضفادع والجراد ، ثم القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة ، وتُخرج إلى الإطناب^(٥) . وليس بإطالةٍ مالم يُجاوز مقدار الحاجة^(٦) ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل . ا . وف ط ، هـ : « النار » . بالفاء بدل النون ، تحريف .

(٢) ل : « لجمع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما ما أثبت . والمفراد : لجمع الجردان والسنانير والعقارب في باب واحد .

(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .

(٤) ل : « ويبيّن » .

(٥) فيما عدل : « وتخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدل : « وليس بإطالةٍ مالم يُجاوز مقدار الحاجة » ، محرف . وكلمة : « مقداره » ليست في ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني ^(١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها ، ومخيفها لمخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات المتنبسة ^(٢) .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » ^(٣) ! .

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقها ^(٤) ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها ^(٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن ^(٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان ^(٧) ، حسن البيان . إلا أنني لا أشك على حال أن النفوس إذ ^(٨) كانت إلى الطرائف أحن ، وبالتواتر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصب - أنها خليقة لاستنقال الكثير ^(٩) ، وإن استحققت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) المتنبسة : المحتاجة .

(٣) فيما عدا ل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدا ل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجبلية : مملكة وحركة ، مع تخفيف اللام

فيهن ، والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الخيل يفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدا ل :

« ويسوم النفس » بالافراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المعظم » تحريف . والرفق : اللطافة

فيما عدا هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدا ل : « إذا » .

(٩) في اللسان : فلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد^(١) .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، ونشكل ، بعد صنعه الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماؤه مختلفة^(٢) - أن القارئ لها لا يعمل باباً حتى يخرج به الثاني إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عظم الجثة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه^(٦) غير ذلك ،

= جذر . وفيه أيضاً : « وإنه خليق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستفقال » ، وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » ، ط ، س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « يعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يؤى » هـ : « يؤى » ، صوابها ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البعوضة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ، ومن غريبِ العمل ، كخَلْقِ
 ٤ الدَّرة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ^(١) ، ومن الأحساس ^(٢) الصَّادقة ،
 والتدابير الحسنة ، ومن الروبَّة والنَّظر في العاقبة ، والاختيار لكلِّ ما فيه
 صلاحُ المعيشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظَّاهرة .
 وكذلك خَلَقَ الشَّرْفة ^(٣) وعجيب تركيبها ، وصنَّعة كَفَّها ، ونظرها في عواقب
 أمرها . وكذا خلق النَّحْلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التدبير ^(٤)
 ومن التَّقدُّم فيما يُعِيشها ، والادِّخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمَّها مالا يُشَمُّ ^(٥)
 ورؤيتها لما لا يرى ، وحُسن هدايتها ، والتَّدبير في التَّأْمِير عليها ، وطاعة
 سادتها ، وتقسيم أجناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقوَّة أبدانها .
 فهذه النَّحْلة ، وإن كانت ذُبَابَةً ، فانظرْ قبلَ كلِّ شيءٍ في ضروب انتفاع
 ضروب الناس فيها ؛ فإنَّكَ تجدُها أكبرَ من الجبل الشَّامخ ،
 والقضاء الواسع .

وكلُّ شيءٍ وإن كان فيه من العَجَبِ العاجب ، ومن البرهان النَّاصع ،
 مايوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدرَ المفكِّر ، فإنَّ بعضَ الأمور أكثرُ
 أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظُّهور ،
 فكذلك ^(٦) تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملتْها الكثرة ، ووقعَ
 عليها اسم البرهان .

-
- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساكنة من ل .
 (٢) الأحساس : جمع حس . وانظر للتبنيهِ ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
 (٣) الدَّرَّة ، بالضم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف الطحمة تقبض الشَّجرة ،
 ثم تبنى فيها بيتاً من عيدها وتجعلها مثل غزل العنكبوت ، وجهاً يصرب المثل فيقال :
 « أصنع من مرفة » .
 (٤) فيما يقال : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
 (٥) ل : « وشمَّها ما يشمُّ » ، محرف .
 (٦) س : « » ، هـ : « فذلك » .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلّ هذا الجزء الذى نبتدى فيه بذكر ما فى الحشرات والهمج^(١) ،
أنّ بفضل من ورقه شيء ، فزفحه ونتمّه بجملته القول فى الطّباء والذّئاب ؛
فإنهما بابان يقصران عن الطّوال^(٢) ، ويزيدان على القصار^(٣) .

وقد بقى من الأبواب المتوسطة والمقتصدة^(٤) المعتدلة ، التى قد أخذت
من القصر لمن طلب القصر بحظّ ، ومن الطّول لمن طلب الطّول بحظّ .
وهو القول فى البقر ، والقول فى الحمير ، والقول فى كِبَار السّباع وأشرافها ،
ورؤسائها ، وذوى النّباهة منها ، كالأسد والنمر ، والبَبر وأشباه ذلك .
ثمّا يجمع قوّة أصل النّاب^(٥) ، والذّرْب^(٦) ، وشخو الفم^(٧) ، والسّبعيّة^(٨)
وحيدة البرثن ، وتمكّنه فى العصب ، وشِدّة القلب وصرامته عند الحاجة ،
ووثاقة خلق البدن ، وقوّته على الوثب .

وسنذكر تسالم المتسالم منها ، وتعادى المتعادى منها^(٩) ، وما الذى

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعلّ هذا » إلى هنا ساكن من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الخفيف . ولولا قبله
ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كلفح ذربا وذراية فهو ذرب .

(٧) شخو الفم : اتساعه وانفجاره . ل : « شجر » وفيها هذا ل : « شجر » بالجيم ،

صوابهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) فى الأصل : « السّعة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعادى منها » .

أصلح بينها^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ^(٢) ، واستواء حالها في اقتنيات
اللعن ، حتى ربما استوت فريستها^(٣) في الجنس .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديهما من قبيل هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السباع أعيانها تفاوت في الشدة
فكون كالأسد الذي يطلب الفهد لئلا يأكله ، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله .
فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التفاضل . وإن ذلك ليعمل
في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهاوش السباع ، فما بالها لم تعمل^(٤)
هذا العمل في أنفس السباع ؟ !

وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي ، ولم طبعت رؤساء السباع على
الغفلة^(٥) وبعض ما يدخل في باب الكرم ، دون صغار السباع وسفلتها ،
وحاشيتها وحشوها^(٦) ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأسر [منها^(٧)] .
(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من
هذه الطرائف^(٨) إلا ومعها شاهد من كتاب منزل ، أو حديث مأثور ،

- (١) فيما عدل : « منها » ، محرفة .
(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان
(٢ : ٥٠ - ٥٢) .
(٣) ل : « فرائسها » جمع فريسة . ه ، س : « فريستها » وهذه محرفة .
(٤) ط ، ه : « فما بالها لم تعمل » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
(٥) ل : « من الغفلة » .
(٦) الجاشية : الصغار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحشو : الصغار أيضاً . وفي ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر :
الردالة من الإبل ومن الناس .
(٧) هذه من ل ، س ، والأسر ، يافتح : القوة . س : « والاسم » تحريف .
(٨) ل « وطريقته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائف » ، شواهد في ط .

أو خير مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطيب^(١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب^(٢) ، أو بعض من قد مارس الأسفار^(٣) ، وركب البحار ، وسكن الصحاري واستدري بالهضاب^(٤) ، ودخل في الغياض^(٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم^(٦) ، ويعرضون أقدارهم^(٧) ، ويميلطون السفهاء على أعراضهم ، ويجترئون^(٨) سوء الظن إلى أخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقاليتهم^(٩) وبعضهم يتشكل^(١٠) على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يحب^(١١) أن يتفضل عليه بدسطة العذر له ، ويتكلف الاحتجاج عنه ، ولا يبالي^(١٢) أن يمين بذلك على عقبه ، أو من دان بدينه^(١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

(١) فيما عدل : « يشهد عليه الطيب » . وسيأتي في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .

(٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أي سافر كثيراً . فيما عدل : « مارس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعمدها . يقال : درست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .

(٤) استدري بالشجرة والحائط ونحوهما : اكنن وصار في كنف منها . وفي الأصل : « استدري الهضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيزة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدل : « بأقدارهم » والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدل : « ويجترئون » .

(٩) فيما عدل : « من مقاليتهم » .

(١٠) فيما عدل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يحب » س : « يحب » بالإهمال ، صوابهما في ل .

(١٢) فيما عدل : « ولا ينافي » محرف .

(١٣) ط فقط : « بدينه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل ^(١) فالخصومة حينئذ إنما هي بينهم وبينها ^(٢) ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت بالقياس ، أو يبطل بالقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ، ولتبيينه وإظهار حجته ^(٣) .

فأما الأبواب الكبار فنسل القول في الإبل ، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النائم ، وفضل النائم على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما ^(٤) قسم من الساعات ^(٥) والليالي ، والآيام والشهور وأشياء ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك ^(٦) ، من الملائكة والجن والادميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث ^(٧) ، وفي فصل ^(٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ، وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التثبيت : الإثبات . فيما عدل : « ولعبيته وإظهار خفيه » محرف .

(٤) س ، هـ : « إلما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « الحيرين » ط ، س : « المختبرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكورة » وهما بمعنى . والثناء في الأخيرة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فصل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول ^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر . ٦
فأما الأبواب الأخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان
على الجن ، وهي ^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أي موضع
يتشاكلون ، وفي أي موضع يختلفون — فإن هذه الأبواب من الأبواب
المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نكتة
من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب ^(٣) ، ويعرض فيه من
التضمين ^(٤) . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أي ربحا وشئت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء
بنوادر كلام ، وطرف أخبار ^(٥) ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك ^(٦) .
ولولا الذي نحاول من استعطف على استتمام انتفاعكم ^(٧) لقد كنا تسخفنا
وسخفنا ^(٨) شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى ^(٩) موقع النية ، وجهة القصد ، أمان على السلامة
من كل مخوف

-
- (١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ماقطة من س .
(٢) ل : « وفي » تحريف .
(٣) س : « على قدرها » . بها : أي بالأبواب . فيما عدل : « به » .
(٤) فيه : أي في الباب . فيما عدل : « فيها » . والتضمين ، هي فيما عدل :
« التضمين » بالراء ، محرفة .
(٥) الطرف : جمع طرفة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .
(٦) مضاحيك : جمع فأت المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء
في الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدل : « مضاحك » .
(٧) فيما عدل : « من استعطفك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .
(٨) التسخيف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكر المعاجم كما لم تذكر التسخيف .
انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ من ٦) . ط : « وس » : « سخفنا وسجعنا » .
هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما أثبت .
(٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثيرا
من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرا ، يكادون يخطونها .

(العلة في عدم إفراد باب للسّمك)

ولم نجعل لما يسكن المِلْحَ والعذوبة والأنهار والأودية ، والمناقع والمياه الجارية ، من السّمك ومّا يخالف السّمك ، ممّا يعيش مع السّمك - باباً مجرداً^(١) ، لأنّى لم أجذّ في أكثره شعراً يجمع الشّاهد ويوثّق منه بحسن الوصف^(٢) ، وينشط^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشّاهد عليه إلّا أخبار البحرين^(٤) ، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفعل^(٥) ، وكلّما كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ونحارج سمّجة . وفيه عيب آخر^(٦) : وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه ، ولو غنّاكم بجميعة مخارق^(٧) ، وضرب عليه زلزل^(٨) ، وزمر به

- (١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .
 (٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه .
 والوجهان صالحان .
 (٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .
 (٤) س : « الأخبار البحرين » ، تحريف .
 (٥) أى لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب :
 (٦) فيه : أى في باب السّمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .
 (٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب ، ونشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرّفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلى منها ، وأهداه للفصل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل : « ولقد غنّاكم » ، تحريف ، وجهه : « ولو قد غنّاكم » .
 (٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيّدان الشبايط ، وكانت قديماً على عمل عيّدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلى سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربى وأرادهما وجهه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكافه الرشيد قد وجد عليه شيء بلقنه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

يَرْصُومًا^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣) على ذلك من الشاهد إلا دغواه] .

ولقد قلت^(٤) لرجل من البحرين : زعم أرسطاطاليس أن السمكة لا تبتلع الطعم أبداً إلا ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشره النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلا من كان سمكة [مرة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى ؛ فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح^(٧) .

وهذا البحرى صاحب كلام ، وهو يتكلف معرفة العِلل^(٨) . وهذا كان

= الرشيد . الأغاني (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) . وفي القاموس : « وكفدته زلزل المغنى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل بيقداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني

(٦ : ٢٣) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدال . « عليه » موضع :

« به » . وبرصوما علم سرياني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم فمناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدال ل : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « أخبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » .

ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفي شرح

الرضى للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة

وموازجة وكياحجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضا

عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جعجاء جماعحة . قال الرضى في (٢ : ١٥٢) :

« وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا عن الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) : ولكنى لن أدعَ ذِكرَ^(٢) بعض ما وجدته في الأشعار
والإخبار ، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسلَافَ^(٤) وشطوط الأودية
والأنهار ، ويعرفه السَّماكون^(٥) ، ويُقرَّبُ به الأطباء^(٦) - بقدر ما أمكن
من القول .

(زعم إياس بن معاوية في الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية
زعم أن الشبوط كالْبَغْل ، وأن أمها بُنْيَة ، وأباها زَجْرُ^(٧) ، وأن من الدليل
على ذلك أن الناس لم يجدوا في بطن شَبُوطَة قطُّ بيضاً .
وأنا أخبرك أني قد وجدته فيها مراراً ، ولكنى وجدته^(٨) أصغرَ
جُتَّةً ، وأبعد من الطَّيب ، ولم أجده عامّاً كما أجده^(٩) في بطون
جميع السمك .

-
- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .
(٢) ط ، ه : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدل : « إذا » .
(٤) الأسلَاف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السماكون » . ه : « وتعرفه السالكون » ، وهذه محرفة .
(٦) س ، ه : « وتقرَّب به الأطباء » ل : « وتقرَّب به » ، وضبطت فيها بكسر
الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في الضبط .
(٧) البنية : واحدة البنى ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، يفتح
الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح (٥ : ٣٦٩)
وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « بريء » ه : « بنية » صوابهما
في س : وفي ط : « بحري » ه ، س : « زعر » بالخاء المعجمة ، صوابهما
ما أثبت من ل .
(٨) في الأصل : « وجهتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وهو داهية مضر^(٤) في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجلٍ لعلَّه أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقيمه على المصطبة^(٥) ، وبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، مما يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفاً في الأمور . وكان لأم ولد ، ومنزله عند السي ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : الملق « تحريف الإزكان : الفطنة والحدس الصادق ، يقال : أزكنت أي ظننت فأصبت . ه ، ل : « الأركان » س : « الأذكان » ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٢٤ من ٧) .

(٢) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي ، صاحب أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وعمر في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فقتلوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخلا النار . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزئ المدلي » .

(٤) ه : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كذلك كان يجلس عليه .

قَالَِبٍ واحد ، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور . فأول ما نذكر من ذلك الضَّبُّ^(١) .

والأجناسُ التي ترجع إلى صورة الضَّبِّ: الْوَرَلُ^(٢) ، والحِرْبَاءُ ، والْوَحْرَةُ^(٣) والحُلْكَةُ^(٤) ، وشحمة الأرض ، [وكذلك الْعِظَاءُ^(٥) ، والْوَزَغُ ، والحِرْدُونُ . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو الْعَضْرُقُوط . ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَةٌ . وأشباهها مما يسكن الماء : الرَّقْطُ ، والسَّلْحَفَا^(٦) ، والغَيْلَمُ ، والتَّمْسَاحُ ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [مَّا] نحن قائلون في شأنه من الحشرات^(٧) الْظُرْبَانُ ، وَالْعُثَّ^(٨) والخَفَّاتِ^(٩) .

-
- (١) فيما عدل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست في ل .
 (٢) فيما عدل : « والورل » ، والصواب حذف الواو . وهو خبر « الأجناس » .
 (٣) فيما عدل « والوحوه » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .
 (٤) الحُلْكَةُ ، بضم الحاء وسكون اللام ، ومثلها الحُلْكَاءُ ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، ويفتحتين ، وكذلك الحُلْكَةُ بضم ففتح : لغات . وهي ضرب من العِظَاءِ . ل : الحُلْكَاءُ .
 (٥) الْعِظَاءُ بالفتح : جمع عِظَاءَةٍ .
 (٦) السَّلْحَفَاةُ والسَّلْحَفَاءُ والسَّلْحَفَا والسَّلْحَفِيَّةُ والسَّلْحَفَاةُ : واحدة للسلاحف من دواب الماء . وزاد بعضهم السَّلْحَفَا ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا بالغة الثالثة .
 (٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كالبرايع والقنافة والضباب ونحوها . ط : « الحشرات » هـ : « الحشرات » صوابها ما أثبت من ل ، س .
 (٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » محرف .
 (٩) الخفَّات ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : حية . سبق الكلام عليها في (٤ : ١٤٨) . ل : « الخفَّات » س : « الخفَّاش » ط ، هـ : « الخفَّات » صوابها ما أثبت .

والعريد^(١) ، والعصر فوط^(٢) ، واللوير^(٣) ، وأم حنين^(٤) ، والجعل ، والقرنبي^(٥) ،
والدساس ، والخنفساء ، والحية ، والعقرب ، والشبث^(٦) ، والترتلاء^(٧) ،
والطَّبَّسُوع ، والخرقوص ، والدلم^(٨) وقملة النسر^(٩) ، والمثل^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحر أرقت
بسكره وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، ه : « العرقد »
بالقاف . س : « العرقد » بهذا الإهمال ، صوابها في ل . وهو بالإنكليزية :

Puff adder

(٢) العصر فوط ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة في مصر
بالحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضى الجبل . واسمه اللاتينى : Agma
وبالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضى الصحراء . ط ، ه : « العطر فوط »
س : « العصر فوط » ، صوابها في ل .

(٣) اللوير ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور .
س فقط : « اللير » محرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، ه : « أم حنين » س : « أم حسن »
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبي : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شيتا ، طويلة الرجل . مقصورة .
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر
وظهור القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ، ه :
« الشبث » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٧) الترتلاء ، مقصور ومدود : ضرب من العناكب . ط : « الترتلاء » صوابه في
ل . وفي س ، ه : « الترتلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطَّبَّسُوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » . وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والفجر والدساس تتشاكل
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجردان والرمك والخلد واليربوع وابن
عرس وابن مقرص » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذى في آخره
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والتَّبَرُّ ، وهى دويبة إذا دبَّت على جلد البعير تورم^(١) . ولذلك يقول الشاعر^(٢) ،
وهو يصف إبله بالسَّمَن :

كأنها من بُدُنٍ واستيقار^(٣) دبَّت عليها ذربات الأنبار^(٤)
وقال الآخر :

[حمر تحفنت النجيل كأنها مجلودهن مدارج الأنبار^(٥)]
والضَّنَج^(٦) ، والقنفذ ، والنَّمْل ، والذَّرَّ ، والدَّسَّاس^(٧) . [ومنها ما^(٨)]
تنشاكل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالقار^(٩) والجردان
والزَّبَاب^(١٠) ، والخلد^(١١) واليربوع ، وابن عرس ، وابن مقرض^(١٢)

- (١) التبر بالكسر . ط ، هـ : وهى بدل : وهو و : دب بدل :
« دبَّت » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٩ . ٣) .
- (٢) هو شبيب بن البرصاء ، كافى اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .
- (٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت
الإبل ، سمئت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار »
صوابهما فى ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سم
وإيقار » . ويروى : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر
الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيقار » بالفاء
وقد نيه على هذه الرواية فى أيضا فى (٢ : ٣٧١ س ٧) .
- (٤) الذربات ، الحديدات اللسع . والذرب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها
عارمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .
- (٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هناك : « تحفنت
و النخيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .
- (٦) الضمخ ، بفتح الصاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦) .
ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابهما ما أثبت من ل .
- (٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .
- (٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .
- (٩) فيما عدل : « كالفأرة » ، والوجه الجمع .
- (١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠) .
٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدل : « الرمك » تحريف .
- (١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .
- (١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلفة العلماء الأوروبيين :
Putorius furo . وفيما عدل : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت^(١) الذى يقال له مَنُونَة^(٢) ، وهى شرٌّ من^(٣) الجرَّارة والضَّمَج^(٤) .

(ما فيه الوحشى والأهلى من الحيوان)

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشى والأهلى ،
كالقَيْلَة ، والخنَازير ، والبقر ، والحمير ، والسَّناير .
والظُّباء قد تَدَجُن وتُولَد^(٥) على صُعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل
جنس وحشىٌّ ، إلّا فى قول الأعراب .

(ما هو أهلىٌّ صرف أو وحشىٌّ صرف من الحيوان)

ومّا يكون أهليّاً ولا يكون وحشيّاً وهو سبعٌ - الكلاب^(٦) وليس
يتوحش^(٧) منها إلّا الكلب [الكَلْب^(٨)] . فأما^(٩) الضِّبَاع والذَّنَاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمَج » التالية
ساقط من ل . ط : « المقر » س ، ه : « المقرب » ، صوابهما ما أثبت .
وفى اللسان (١٢ : ٣٠٧ س ١) : « المَسْنَنَة العنكبوت ، ويقال له مَنُونَة » .
وفى القاموس : « والمننة كعنية : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « منونة » بالناء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرقي » تحريف ، صوابه فى س ، ه .

(٤) فى الأصل : « السمخ » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتوالد » .

(٦) ط ، ه : « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابهما ما أثبت
من ل .

(٧) فيما عدل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكلاب : بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، ه : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُبور ، والشعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها
وقد يقلّم الأسد وتُنزَع أنيابه^(١) ، ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم
مع ذلك^(٢) ، ويُحسّ بمعجزه عن الصيد ، ثمّ هو في ذلك^(٣) لا يؤمن
عُرامه^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سواسه^(٥) ، وأبصر غيضة
قدّامها صخراء^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعض الأعرابِ ربّي جرو ذئب [صغيراً] ، حتّى شبَّ ،
وظنَّ أنّه يكونُ أغنى غنائه^(٧) من الكلب ، وأقوى على الذئب عن الماشية ؛
فلما قوى شيئاً وثبَّ على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنع الذئب - ثمّ أكل منها .
فلما أبصر الرجلُ أمره قال :

أَكَلْتُ شَوِيْمَتِي وَرَبِيْتِ فِينَا فَنِ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيْبٌ^(٨)

(١) يقلّم : أى تقطع أظفاره . فيما عدال : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدال
أيضا : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثواؤه : إقامته .

(٣) س : « ثمّ هو في ذلك مشرق » .

(٤) العرام ، بالضم : الشدة والحدة . ه ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال :
« يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) البواس ، جمع سائس ، وهو من يسوس الدابة ويروضها . فيما عدال : س :
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « صخرا » صوابهما في س ، ه . وفيما عدال زيادة
« صار فيها » .

(٧) الغناء : بالفتح : الزم . ل ، س ، ه : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار
(٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠) .
وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغرر الخصاص ٥٥ ،
وجمهرة الأمثال لمسكري ١٣٨ وأمثال الميداني (١ : ٤١٠) والمحسن والمساوي
(١ : ٩٦) .

(٨) ربيت فيها : نشأت في حجرنا . وهو يفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في س

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا^(١) : لم يكن ليألفه ويُقيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمُه ! ولمَ [لمَ^(٢)] يذهبَ مع الذَّئاب والضَّبَّاع^(٣) ، ولم تكن الباديةُ أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحشُ من الحيوان أهلياً)

وليس يصير^(٤) السبعُ من هذه الأجناس أو الوحشُ^(٥) من البهائم أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش^(٦) وهى له مُعرضة .

(ما يعتري الوحشُ إذا صار إلى الناس)

وقد تنسأفد وتتوالد في الدُّور وهى بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعام . ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفى دُورهم ترك السَّفاد ، ومنها ما لا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّةَ بوجهٍ من الوجوه ، ومنها ما يُكره على الطَّعم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء . وفى اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت فى حجره رُبُوءاً ورَبُوءاً ، الأخيرة عن اللحيانى ، ورَبَيْتَ رَبَاءً ورُبِيئاً كلاهما نشأت فيهم » . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ، من قوطم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) فى الآية ٥ من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفى ل أيضا : « فإدراك » .

(١) فيما عدا ل : « وقال » ، تحريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضياع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « الوحوش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل في حلقة كالحية ، ومنها مالا يسفد ولا يذجن^(١) ، ولا يطعم ولا يشرب ، ولا يصيح حتى يموت . وهذا المعنى في وحش الطير أكثر .

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني^(٢) القناص الجبلي^(٣) ليس يناقض لما قلنا^(٤) ؛ لأن الشئ الغريب ، والنادر الخارجى ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنه ضرى ذئباً حتى اصطاده به^(٥) الطباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنه ألفه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعض العمال سرقه منه . وقد ذكروا أن هذا الذئب [قد^(٦)] صار إلى العسكر ، وأن هذا السوراني ضرى أسداً حتى اصطاد له الحمير فما دونها^(٧) صيداً ذريعاً ، وأنه ضرى الزئابير فاصطاد بها الذبان . وكل هذا عجب ، وهو غريب نادر ، بديع خارجي

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وباهما دخل .
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوداني » بالذال المهملة . وفي معجم ياقوت : « سودان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبل : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أسبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والرى . وفي ياقوت (٣ : ٥٠) عنه ذكر على بن جهضم الحمداني الجبل ، قال : ونسب كذلك لأن همدان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القناص فى (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل همدان السوراني الجبل » . ولكن فى ل : « الجبل » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ما قلنا » ه : « ليس يناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، ه .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

وذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندى فى الحمار الهندى شىء^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الذباب^(٣) ، وفأرة المسك ، [والفنك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسَّمُور ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكثيف الناعم ،
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهى عجيبة .
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنى
لم أذكر [لك] الحريش^(٧) ، والدُّخَس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة الخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
- (٢) الحمار الهندى ، هو السكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوروبى : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب الثعوت فقال : « ولم نر من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المملوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .
- (٣) الذباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .
- (٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .
- (٥) القاقم بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) . ط ، هـ : « القماقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
- (٦) فيما عدل : « دواب الفراء » ولد وجه .
- (٧) الحريش ، وزان كريم : هو السكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الجريش » ل : « الحرش » س : « الحرش » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .
- (٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظه فى الفارسية مأخوذ من العربية : said to carry people in danger (a dolphin of being drowned to shore) أى تحمل من أشق على الفرق إلى

المتولدة فيما بين السَّبَّاعِ المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القرَّادين والمتكسِّين ^(٢) [و ^(٣)] الطَّوافين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلَّاس ، وكيلاس ^(٤) وشلقَطير ^(٥) وخلقَطير ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السَّبَّاعِ الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضَّبْع ، والسَّمْع ^(٩) ، والعِشْبَار ^(١٠) ؛ إذ كانت معروفةً عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوهاً بها في الأشعار .

-
- = الساحل . ط ، هـ : « الرِّجس » س : « الرِّحس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح ٥ : ٥٤٥ .
- (١) فيما عدال : « الذى » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المكتسبين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدال : « كلاس » .
- (٥) فيما عدال : « شلقطير » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلقطير » بالفاء .. هـ : « جلقطير » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدال : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الوار قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .
- (٩) السَّمْع ، بالسكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالياء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) العِشْبَار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩ : ١٤٩) س : « العِشْبَان » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما اعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها ^(١) من جهة العناية والفلاية ^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها ^(٣) سباعاً أو بهيمةً أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبثوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ، وهي في منازلهم ومناشئهم ^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحشٌ ، أو أشباه الوحش ^(٥) .

وربما بل كثيراً ما يُبتَلون بالناب والمخلب ، وباللدغ ^(٦) واللسع والعصّ والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني ^(٧) والجراح والقاتل ، وحال الجني عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء ^(٨) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالأدواء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) للفلاية ، بكسر الفاء : مص - در فلا رأسه يقلوه ويفليه : بحته عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلابة والغلابة » ، هـ : « العناية والفلاية » وصواب النص من ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدل ل : « ماشئهم » تحريف .

(٥) فيما عدل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الاهْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحَاصحِ الْأَمَالِيسِ ^(١) - حيث لا أَمَارَةَ ^(٢) ولا هَادِي ، مع حاجته إلى بعدِ الشُّقَّةِ ^(٣) - مضطراً ^(٤) إلى التماس ما ينجيه ويؤدِّيه ^(٥) .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجَدْبِ ، وضنه بالحياة ، اضطارته الحاجة ^(٦) إلى تعرُّفِ شأنِ الغيث .

ولأنه في كلِّ حالٍ يرى السَّمَاءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُبَ بينها ، والنَّجومَ الثَّوابِتَ فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فارداً ^(٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً .

(١) الصَّحاح والصَّحاحان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهي الأرض المساء لا شجر بها ولا كذا ولا نبات . وهي أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفي اللسان : « والملس المسكان المستوى والجمع أملاس وأماليس » . فيما عدال : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأمارَة ، بالفصح : العلامة . س : « أثارة » . والآثارة ، بالفصح : العلامة أيضاً .

(٣) الشُّقَّة ، بالضَّم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد في السفر . ط : فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) في الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجهه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأعانه . وقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أذى الشيء تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .

(٧) الفارد : المفرد . فيما عدال : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يصير منها بارداً » لكن في س : « وما يسير » وهي عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئِلت أعرابيةٌ فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحانَ الله !
أما أعرف أشباحًا وقوفًا على كلِّ ليلة !

وقال البقْطريُّ ^(٢) : وصف أعرابيُّ ^(٣) لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،
ونجومَ الاهتداء ، ونجومَ ساعاتِ الليل والسُّعُودِ والنُّحُوسِ ، فقال قائلٌ لشيخ
عباديٍّ ^(٤) كان حاضرًا : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف ؟
قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرفَ ، وكان من دُهاتهم : إني
لا أراك ^(٦) عارفاً بالنُّجوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لكنتُ بشأنها
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لكنتُ لها أذكر .

وأكثرُ سببِ ذلك كلُّه - بعدَ قُرْطِ الحاجة ، وطولِ المداومة ^(٧) - دِقَّةُ
الأذهان ^(٨) ، وجودةُ الحفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البقْطريُّ » بالياء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابيةٌ » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف
الأعرابي » .

(٤) العبادي : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية
بالهيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع ، والمراد
بالأجذاع ما جعل منها سقفًا للبيت . ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصْبَغِ بن رَبِيعٍ^(١) : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالِ أعرفُ
من لا يعرفني^(٢) ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابيَّ المجنونِ مثلُ عُقول أصحابه ، لعَرَفَ مثلَ
ما عَرَفُوا .

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السَّمُور ، والفَنَك ، والقَاقِم^(٣) ، ما عندي
في أبدان الأرناب والثَّعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قَلَّ أو كَثُر ؛ لكنَّه
لا ينبغي لمن قَلَّ علمُه أن يدعَ تعليمَ مَنْ هو أَقلُّ منه علماً^(٤) .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكر)

ولو كانت الدَّسَّاس^(٥) من أصناف الحيَّات لم نخَصَّها من بينها
 بالذكر^(٦) ، ولكنَّها وإن كانت على قَالِبِ الحيَّات وخرَّطها ، وأفرغت

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصبع » بالمهملة في آخره . وانظر ما سبق في (٣) :
١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، هـ : « ومالِ لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل :
« القاقم » بالفاء في أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أَقلُّ علماً منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد
الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه للعلمي

الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيَّات .

كلّ أفرانها وعلى محمود صورها ، [فخصائصها] دون خصائصها (١) ، كما يفسرها في ذلك الحقائق (٢) والعريذ (٣) . وليس من الحيات ، كما أن هذا ليس من الحيات ، لأن الدّساس ممسوحة الأذن (٤) ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروف في ذلك أن الولادة هي في الأشرف (٥) ، والبيض في المسوح .

وقد زعم ناس أن الولادة لا تخرج الدّساس من اسم الحيّة ، كما أن الولادة لا تخرج الحفّاش من اسم الطير .

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرخ ؛ إلا ولد البيض الدّجاج فإنه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، ويسمّى ولدها بالاسم الأعمّ فرّخا (٦) .

وزعم لي ابن أبي العجّوز ، أن الدّساس تلد . وكذلك خبرني به محمد بن أيوب بن جعفر (٧) عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتمّ الكلام .

(٢) فيما عدل : « الحفّات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، ضوايه بالخاء المهملة والتاء الملقطة . وانظر ماسبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . ه : « ممسوحة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأشراف » بحرف .

(٦) ط ، ه : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدل : « بالأعم » بدل « بالاسم الأعم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العياشي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩١٠ ، ١١٥ ، ٣٤٣) . وأما محمد بن الوليد فقد أجده له خبرا .

ابن سليمان^(١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم^(٢) .

وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعته أفعى في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس في الأرض نمره إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى^(٣) في مكان الطوق ، وذكروا أنها تنهش^(٤) وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقريره^(٥) ، ولكنها رواية أحببت أن أسمعها^(٦) ، ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له . ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولاد الأتدار العالية ، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي لمحمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٢٦٤) . ط ، س : « وخبرني به الفضل عن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه العبارة في هـ : « أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت ، والمعدن أيضا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فن معادن العرب تسألوني » قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في معادن العلم » . والأرفق ما أثبت من ل ، هـ .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمر لا تضع ولدها أبداً إلا وهو متطوق بأفعى » . ط ، هـ : « وفي عنقها » ، صوابه ما أثبت من ل ، س : « إذ الضمير عائد إلى الولد » .

(٤) ل : « تعيش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه للتقوية » لكن في س : « والتقوية » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رواية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، هـ : « ولكنها أية أحببت أن أسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين ^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد ^(٣) فوجدت الشك ^(٤) أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقيناً

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لما » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقتان . ن ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك^(١) ، ولم ينتقل أحد من اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك .

وقال ابن الجهم^(٢) : ما أطمعني في أوبة المتحير^(٣) ! لأن كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين^(٤) ، ومن وجد ضالته فرح بها .
وقال عمرو بن عبيد : تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله الكور^(٥) وتنفض عليه ؛ ليظهر لك فيه الصحة من الفساد ، أو مقداره من الصحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه .

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقل شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

-
- (١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما في ل ، س .
(٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في (٢ : ٢٢٦) ، ويرى عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢ : ٢٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ : ١٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) .
فيما عدل : « أبو الجهم » ، تحريف .
(٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .
(٤) التبين : للتعرف والتحقق . فيما عدل : « فضالته اليقين » .
(٥) الكور ، بالضم ، وهو نجمة الخداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي ل : « وأن يدخله الكور » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدل : « الكور » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكور ، بالكسر : زق الخداد التي ينفخ به . وإنما يدخل التي ، التي يراد استعماله أو شميره في الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد ^(١) ، وألغوا ^(٢) الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع ^(٣) رجلٌ ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض الشك ^(٤) ، فأجرى ^(٥) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقيباً ^(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكره التنويه بذكر من [قد] تحرم بحُرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة ^(٧) ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة ^(٨) .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) العقب : يفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والمعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقيون بعده ، ويقصد بهم المذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف عقبا » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » ، صوابها من ل .

(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » ، تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القولُ في الأوعال ، والشيائل^(١) ، والأيايل^(٢) وأشباه ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجعلُ لذكرها باباً مبوباً . ولسكننا منذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الضَب

وأنا مبتدئُ على اسم الله تعالى في القول في الضَّب .
على أني أذمُّ هذا الكتابَ في الجملة ؛ لأنَّ الشواهد على كلِّ شيءٍ [بعينه] وقعت متفرقة غير مجمعة . ولو قدَّرتُ على جمعها لكانَ ذلك أبلغَ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المنزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ - ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي مع الهوامع (١ : ٢٢٤ - ٣٣٥) أن « لا سيما » قد يثني ظرف ، أو فعل ، أو شرط .
(١) الشيائل : جمع شَيْئَل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم ثاء . وفي اللسان : « الشيئل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فتطويلان لاشعب فيهما . والغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والأيايل . . وهي كلها أجناس من بقرة الوحش تنزل الجبال . وسيأتى في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والشيئل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في رؤوس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « التنايل » وفيما عدان : « التبتال » صوابها ما أثبت .

(٢) الأيايل ، بيايين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبـ كسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) في (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة : فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثاني حرفي الياء اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول في جمع أرل ونيف وسيد : أوائل ، ونياثف ، وسيائد . انظر مع الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسهيوه (٢ : ٣٧٣ - ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهز في اليامين ، ولا في الياء - . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

في تزكية الشاهد ، وأنور للأبرهان ، وأملأ للنفس^(١) ، وأمتنع لها^(٢) ، ١٢
مُحْسِن الرِّصْف^(٣) .

وأحمدُهُ ؛ لأنَّ جُمْلَةَ الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك^(٤)]
الحجج ، ومحيطه بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُهُ في مكانٍ بعض ،
وتأخَّر متقدِّم ، وتقدَّم متأخِّر .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كَبِس الضَّبَّ أَنَّهُ^(٥) لا يتخذ جُحره إلَّا في كُذْبَةٍ -

وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع^(٦) عن المسيل والبسيط^(٧) ، ولذلك
توجدُ برائته ناقصةٌ كَليلة ؛ لأنَّه يحفر في الصَّلابَةِ ، ويعمَّق الحَفْرَ^(٨) . ولذلك
قال خالد بن الطِّيفان^(٩) .

ومَوَّلِي كمولي الزُّبرقانِ دَمَلْتِه كما دُمِلَت ساقُ تُهاضُ ، بها كَسَرُ^(١٠)

(١) ط : « وأسأ » س ، هـ : « وأسأ » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « للرصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء ويعد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته
في (٥ : ٢٦) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدا ل : « الصيفان »
بالصاد قبل الياء ، صوابهما ما أثبت . وقد سبق لإنشاد عجز البيت الأخير من
المقطوعة في (٥ : ٢٦)

(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أى أطوم على ما فهم . فيما عدا ل :
« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تكثر بعد الجبور
أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : « تهاض » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

٢١ إذا مَا أَحَالَتُ ، وَالْجَبَائِرُ قَوْفَهَا مَضَى الْحَوْلُ لِأَبْرَةٍ مُبِينٍ وَلَا جَبْرٌ (١)
قَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأَذْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَقَرُّ (٢)
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبَ الْكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الْحَفَرُ (٣)
وَقَالَ كَذِبٌ :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتِكَ بِالْقَفِّ ضَبًّا جَحُولًا (٤)
مِنْ اللَّاهِ يَحْفِرُنَ تَحْتَ الْكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِثَ السُّمُولًا (٥)
وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مَوْشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْنٌ وَمَعَاوِلٌ (٦)

= « دملته كما اذملت ساق بهاض بها الكسر » .

- (١) أحالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماثرا وماتنجبر . ل : « لا برق منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لا برا » تحرف كذلك .
- (٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقا عينيه » . انظر أمالي المرتضى (٤ : ١٦٩) وبحال تلعب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضا الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤلف ١٤٩ . ه : « يجذع » و « تاب » بالقاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .
- (٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوائر » . ورواية المؤلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القمقاع .
- (٤) القف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المنمن للكبير ، أو الضخم فيما عدل « حجولا » بتقديم الحاء ، صحييف . والبيت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .
- (٥) الدماث : جمع دمت ، وهو السمل من الأرض . ل فقط : « يقين » ، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .
- (٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء . ليخرج من =

له كَذِبَةٌ أُعِيَتْ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلٌ^(١)
ظَلَلْتُ أَرَاغِي الشَّمْسَ لَوْ لَا مَلَائِكِي تَزَلَّجَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ^(٢)
وَأُنْشَدَ :

وَعَوْرَاءَ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي قَدْ رَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُدْرًا^(٣)
وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرًا^(٤)
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَضَرْتُ بِهِ غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا^(٥)
لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفْرًا^(٦)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفة : الصخرة المساء . ه :
« الصفاة » تحريف . وعنى بالمعول الأظفار .

(١) الحارِش : الذى يحرش الضب ، وحرشه أن يحك الجحر الذى هو فيه ، يتحرش به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاد حينئذ . والحابِل : الذى يصطاد بالحبال ، وهى بالسكسر ، ما يصاد بها ، من أى شيء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » ه : « وجايل » تعريفات .

(٢) تزاج : تشقق . وفى الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن فى بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل : « قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظلمت أرقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدى من لفح الشمس ، عل حين قد أخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت ما فى ل . والأبيات ليست لدريد بل هى لحاتم طيىء ، كما فى ذيل الأمالى ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . والقليل : القول . سالة العينين ، عنى الكلمة الحسنة ، جعلها فى مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأمالى واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالسكسر والتحريك : المقد . ه : « غيرا » محرف . ورواية القائل : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القائل : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثالیه ، وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أأخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « لمخرج » ، ورواية القائل : « لأنزع ضبا كاسنا فى فؤاده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار^(١) :
 فأشْرَطَ فيها نفسه وهو مُعَصِّمٌ ، وألقى بأسباب له وتوَكَّلًا^(٢)
 وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ ، كُلَّمَا نَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍ تَوَصَّلًا^(٣) ١٣
 فَقَدْ^(٤) وَصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إِلَّا في كَدْبَةٍ ، وَيُطِيلُ الْحَفَرَ
 حَتَّى تَفْنَى بَرَائِثُهُ ، ويتوَخَّى به الارتفاعَ عن مجارى [السَّيلِ و] المياه ،
 وعن مَدَقِّ الحوافِر ؛ لِكَيْلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

(الموضع الذى يختاره الضبُّ لِحجره)

ولمَّا عَلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الْهِدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكْمَةٍ ،
 أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ مَتَى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَلَبِ الطَّعْمِ ،
 أو لِبَعْضِ الْخَوْفِ [فَالْتَفَتَ وَ] رَأَاهُ - أَحْسَنُ الْهِدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ^(٥) . ولأنَّه
 إِذَا لم يُقَيِّمْ عِلْمًا^(٦) فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِجَ عَلَى ظَرْبَانٍ أَوْ وَرَلٍ^(٧) ، فلا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في (٥ : ٢٣)
 وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدل : « فأشرك » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في (٥ : ٢٣)
 واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٤) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :
 « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرق : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيما عدل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدل : « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجماع وأخطأ
 فدخل في جحر به ظربان أو ورل ، وهما مما يفترس الضب ، فسكان في ذلك
 هلاكة . ط ، ه : « يلج » بالمهمله . ط فقط : « عليه » بدل : « عل »
 صوابهما ما أثبت .

حدون أكله له شيء . فقالت العرب : « خَبُّ ضَبٍّ »^(١) ، و : « أخبُّ من خَبٍّ » و : « أخدع من ضَبٍّ » و : « كلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ »^(٢) .
وإذا خدع في زوايا حفيرته فقد توثق لنفسه عند نفسه .

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء ، والنَّافِقاء ، والدَّامَاء ، والرائهطاء ، وهى أبواب قد اتخذها لحفيرته ، فتنى أحسن بشر خالف^(٣) تلك الجهة إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير^(٤) من الأرانب وأشباهاها .
والتوبير : أن تطأ على زمعاتها^(٥) فلا يعرف^(٦) الكلب والقائف من أصحاب القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب غيب : منكر مراوغ حرب » .
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية المثل في اللسان (١٩ : ٢٣) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقل : « يضرب مثلا للشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتدى بها إليه » . ورواية المثل في جبهة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته » وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث مديدة . . . وقيل إنه سبى الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طاله الحجر فرماه به » . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقال أيضا : « يضرب لمن يتمرض للهلكة » .

(٣) فيما عدل : « بشيء » . وفيه ، من زيادة وار قبل « خالف » .

(٤) للتوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالتاء ، تصحيف . وانظر (٥ : ٤٤٧ ، ٢٧٨) .

(٥) الزمعات : جمع زمة ، وهى الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب . ل : « التوبير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبية السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولِمَا أَشْبِهَ هَذَا التَّدِيرَ صَارَ الظُّبَى ^(١) لَا يَدْخُلُ كِتَابَهُ إِلَّا وَهُوَ
مُسْتَدِيرٌ ^(٢) ، يَسْتَقْبِلُ بَعِيْنَهُ مَا يَخَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَخَشْفَهُ ^(٣) .

(شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذُّهْلَى ^(٤) أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ،
وتدبيره . إلاَّ أَنَّهُ لم يَرُدْ تَفْضِيلَ الضَّبِّ فِي ذَلِكَ . وَلَكِنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَدَّمَهُ عَلَى خَمَقِي
الرُّجَالِ ^(٥) . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ فَكَّرْتُمْ فِي حَزْمِ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ ^(٦) .
وَأَنْشَدَنِي فَضَّالٌ ^(٧) :

وَبَعْضُ النَّاسِ أَنْقَصُ رَأْيِ حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ الْمَكُونِ ^(٨)

- (١) هـ : « الضبى » تحريف . وفيما عدال زيادة : « هذا » بعد « صار » .
(٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة التبريع ١٤٢ ساسي :
« وما بال الظبى لا يدخل كتابه إلا مستديراً » .
(٣) الخشف ، مثناة : ولد الظبى أول ما يولد .
(٤) يحيى بن منصور الذهلى ، أحد من ملحق معن بن زائدة ، وفي الأغاني (٩ : ٤٤) :
« لما ولى معن بن زائدة العين كان يحيى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر ،
فلما بلغت أفعال معن وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبى حفصة :
لاتعدموا راحتي معن فإنهما بالجوود أفتتنا يحيى بن منصور
لما رأى راحتي معن تدفقتا بنائل من عطاء غير منزور
أتى المسوح التى قد كان يلبسها وظل للشعر ذا رصف وتبحر » .
وله خبر طريف في تعزية سليمان بن على . انظر البيان (٤ : ٩٧) . وأمالى اللزجاجي ٧ .
وقد سبق شعر له في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) .
(٥) ط ، هـ : « حقا » س : « حقا » صوابهما ما أثبت من ل .
(٦) في الأصل : « والذئب » . محرف . والكلام يقتضى ما أثبت . ولم يعرف
للغلب بالحزم .
(٧) كذا جله بهذا الضبط في ل .
(٨) المكون ، بفتح فم : التى جمعت البيض في بطنها . وببعضها يسمى السكن . يقال ضبة
مكون وضب مكون .

يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسٍ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ^(١)
وَيَحْفَرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ^(٢)
وَيَحْدَعُ^(٣) إِنْ أَرَدْتَ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ^(٤)
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدِجٍ طَبِينٍ^(٥)
فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ
المحترش^(٥) ، فإنه لم يذكر^(٦) هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك
في موضعه . والشعر الذى يُثبت له ذلك كثير^(٧) .
فهذا شأن الضَّبِّ فى الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المرداة : سبق تفسيرها فى ص ٤٣ . البارقة ، على بها السحابة ذات البرق . وهتون :
لقى مطرها فوق المطل . ه : « هتون » تحريف .
(٢) المكور ، بالفتح ، وآخره واو : جعر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .
قبل الحبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدال : « مكروه » بالراء ،
وفى س : « الوحين » بالمهمله ، صوابهما ما أثبت .
(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب فى المفردات : « الروغ
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن ،
مثل عليم وعالم » . س : « رواغ للفهم » تحريف .
(٤) الطبين : وصف من الطيانة ، وهى الخدع وشدة الفطنة . والذى فى المعاجم
« طبن » على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل : « خدع ذى كيد ظنين »
والكلمة الأخيرة محرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مرادا .
(٥) المحترش : الذى يحترش الضب ويصيده . فيما عدال : « المقارب » مكان
« العقرب » .

- (٦) ل : « فإننا لم نذكر » ، وفيما عدال : « وإنه لم يذكر » ، وجهها ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « الذى يكتب » ، صوابه فى ل : « يحفر » . وفى ل أيضا :
« ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن^(١) اتخاذه
لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبنى [على^(٢)] راثته ، ويعلم أنها سلاحه
الذى به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدناً منه .
وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُذاً ، ولا ورلاً من أول الليل ،
وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .
ولا تكون الأرنبُ والضبع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنبَ
تحيض ولا تغتسل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أيورَ القتلى والموتى .
إذا جيفت أبدانهم^(٦) وانتفخوا وأنعظوا^(٧) ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة .
ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القروء^(٨) ؛ لأن
القرد زانٍ ، ولا يغتسل من جنابة .

فلن قتل أعرابي^(٩) قُنْفُذاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التكلة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التى بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، في هذا الموضع والذى يليه .

(٦) جيفت : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على فحل إبله . ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم .
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعمى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجل منهم جانا فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزله
على خطر شديد ^(١) حتى أخرجه ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغض
عينيه لكيلا يرى مدخلها ^(٢) كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .

قال المازنى ^(٣) : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها ^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأنفاق ، والمكامن ^(٥) والتوالج ^(٦) حتى يغص بها الخرق ^(٧) . فمن ذلك :

(١) أى مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ويدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبي العباس المبرد . روى عن أبي عبيدة ، والأصمعى ، وأبي زيد
الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبغية الوعاة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكان ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدل : « المكان » تحريف .
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبي أو الوحش الذى ياج فيه ، التاء
فيه مبدلة من الواو . والتوالج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من التاء . فهو على
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيّق . س : « يغص » . هـ : « للفرق » بدل : « الخرق »
محرفان .

أَنَّ الظَّرْبَانَ (١) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حَسْلَةَ الضَّبِّ (٢) أَوْ ، الضَّبَّ نَفْسَهُ اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَدْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَضْيَقَ مَوْضِعٍ فِيهِ ، فَإِذَا وَجَدَهُ قَدْ غَصَّ (٣) بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسِيمِ ، فَنَسَا عَلَيْهِ (٤) ، فَلَيْسَ يَجَاوِزُ ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ (٥) حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [كَيْفَ شَاءَ] . وَالْآخِرُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبْعِ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنْ (٦) لَمْ يَسُدَّ بِيَدِهِ وَبَشَوْبِهِ جَمِيعَ الْخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبْعِ [مِنَ الضِّيَاءِ (٧)] بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ (٨) ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعْتَهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ .

وَالثَّالِثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا (٩) فِي أَضْيَقِ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَفَذِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَإِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَ جَوْفُهُ انْخَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُقَلِّتُ مِنْهُ شَيْءًا مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنْفَذًا .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

-
- (١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسوخ ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظربان » وهو بفتح فكسر بمدودة لغة في الظربان ، كما في القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابي . واسم الجمع منه ظري وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان للراء فيهما .
- (٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدل : « حسل » .
- (٣) غص : ضاق . هـ : « غص » ، تصحيف .
- (٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
- (٥) هـ : « فسأت » ، تحريف . ط : « فسيات » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما في ل ، س .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) هذه التكلة من ل ، س .
- (٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بفتح السين وضمها : ل : « بقدر سم الإبرة » .
- (٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَبُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلَّتِهِ ^(١) تَزَاحُمَ الضَّبِّ عَصَى فِي كُدَيْدِهِ ^(٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضبَّ يأْكُلُ ولده قول عمّلس بن عقيل
[ابن عُلقَة] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ السَّكَلَاءِ الْوَيْلِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ ^(٣)
وَأَنشَدَ لغيره ^(٤) :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ ^(٥)

(١) نشب ، كفرج : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة : العلم بها .
والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد
ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجرى ٩١ وجمع المواع ١ : ٨٩) :
نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١١ : ٨٩) : فلوكأن
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمة . وكان من خبر الشعر
أن عقيلاً أطرد بنيه ففترقوا في البلاد ، وبقي وحده ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت
بني عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً — فطردت
أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضر بها بمصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضر به بجيل بمصاه واحتقره ، فجعل
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم طرده أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهية ، كما هو في الأغاني : ل ، ه : « من
بجيل » ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .

(٥) الدديد : المدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) .
« عدل » باللام . وجاء رواية الدال عند الدميري (في رسم ضب) وكذلك في
مباحج الفكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يوما في بعض الأمر ، فقلت^(٢) :
كيف ألوم أبي طيشا ليرحمي وجده الضب لم يترك له ولدا^(٣)
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم بجيش سالكا سرقا أوبطن قوفا خفوا الجرس واكتتموا^(٤)
ثم ارجعوا فأكبوا في بيوتكم كما أكب على ذى بطنه الهرم
جعله هراما لطول عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبي قحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنهما] : لئى
كنت خلعتك سبعين وسقا من مالى بالعالية^(٦) ، وإنك لم تحوزيه^(٧) ،
ولما هو مال الوارث ، ولما هو أخواك وأختك . قالت : ما أعرف

(١) فى لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمرو بن مساور ، يروى عن أبى حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقل عمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمرو بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمي » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولدا » .

(٤) سالكا بالضم ، حال من النكرة قبله . وفى مع الهوامع : « واختار أبو حيان مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتيان فى القوة » . وسرف ، بفتح فسكون : موضع على ستة أميال من مكة . وقو : واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخفى منه . س : « فاسمتم » ، وفيما عدل : « سرقا » وهما تحريفان . ط : « الحسن » وهى صحيحة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحسن » ، وفى ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابها ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأيه ولحيته كالشامة بياضا . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الإسلام . الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) خلعتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل بعر . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمارها ، إلى تهامة . وفى طبقات ابن سعد : « ولما كنت خلعتك من أرض بالعالية جداد مشريقا وسقا » . ونحوه فى كتاب العتابة الجاحظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفى طبقات ابن سعد : « فلوكنت جددقيه تمرا هاما واحدا أنحازك » .

لى أختاً غير أسماء . قال : إنه قد ألقى فى روعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية^(١) .

قال آخرون : لم^(٢) يعن بذى بطنه ولده ، ولكن الضَّبَّ يرعى^(٣) ما أكل ، أى يقىء ثم يرجع فبأكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسنور .

وقال عمرو بن مسافر^(٤) : ما عنى إلا أولاده ، فكان^(٥) خدشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها ، إلى أكل الذرية والعيال .

(١) أخوها عائشة هاجت عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان . ثم ولده على بن أبي طالب مصرعاً ، فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبي بكر ، وهذا هلك فى خلافه أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له هنة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوقعها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين تزوج أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . وفى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوق » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة ألوادها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن ^(١) تكون الضبّة تاكل أولادها ! ولكنّها تدفّنه ^(٢) وتطمّ عليهم التراب ^(٣) وتتعهدهم في كل يوم حتى يخرجن ^(٤) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أن الثعالب والظربان ^(٥) والطير ، تحفر عنهن فتأكلهن ^(٦) . ولو أفلت منهن كل فراخ الضباب لمالأن الأرض جميعا ^(٧) .

ولو أن إنساناً نحّل أمّ الدرداء ^(٨) ، أو معاذاة العدوّة ، أو رابعة القيسيّة ، أنهن يأكلن أولادهن ، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهن ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها .

قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكل بقره ، وهو طيبٌ عنده . ١٦
وأنشد ^(٩) :

يَعُودُ فِي تَيْعِهِ حَدَثَانُ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوُهُ كَلِفًا ^(١٠)

(١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .

(٢) ل : « تدفّنه » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفّنه » ، والوجه ما أثبت .

(٣) طم الشيء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تضم عليهم » .

(٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .

(٥) كذا بالإنفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .

(٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .

(٧) ل : « جمعا » .

(٨) نخلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذاة ورابعة في (٥ : ٥٨٩) .

(٩) ل : « وأنشدوا » .

(١٠) التبع ، بالفتح : القوم . وحديثان الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، -

قال : وقال أфар بن لقيط ^(١) : التَّبَع : التَّيَّع ^(٢) . ولَسَكَنَّا رَوِينَاهُ هَكَذَا ^(٣) .
 إنما قال : « يعودُ في رَجْعِهِ » ^(٤) . وكذلك الضَّبُّ ، يأكلُ رَجْعَهُ .
 وزعم أصحابنا أن أبا المنجوف السدوسي ^(٥) روى عن أبي الوجيه
 العُكْلِيَّ قوله :

وَأَفْطَنَ مِنْ ضَبٍّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمُسِ عَقْرَبًا ^(٦)

= وفي اللسان نص على تعدية نظيره : « تمشى » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ م ١٠) :
 « وعشى الإبل ما تتعشاه » . وجاء أيضا في قول الراجز (انظر اللسان ١٠ :
 ٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إذا تمشوا بصلا وخلا وكعدا وجوفيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت في اللسان (مادة ثمع) على هذا الوجه :

يعود في ثمة حدثان مواده وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثع : القو . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغذى نجوه » ، والقافية
 في ل : « كلماء » وهذه محرفة .

(١) أفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو المدو . وفي اللسان : « ورجل
 أفار ومثفر ، إذا كان وثابا جيد المدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦
 مصر ٤٤ ليبسك ، وعده في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
 وقال : « يقال إنه جلس على زبالة هالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
 فقال : ما هذه اللقمة — يعنى غيب الريح — فقال بعضهم : إنك لعل شبح
 منها » . فيما عدل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هـ : « التبّع الفقى » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكذا » .

(٤) الرسع ، بالفتح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »
 تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخله ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩)
 وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوفه
 السدوسي » ، وأمل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلبس » ومعنى التلبس
 الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليبسك والميداني (١ :
 ٢٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخضع من ضب » ، وفي الثاني :
 « وأخضع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيما : « أعد له عند الزنابة » .

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طولُ الذَّماء^(١) ، وهو بقيَّةُ النَّفسِ وشِدَّةُ انْعقادِ الحَيَاةِ والروحِ بعدَ الذَّبْحِ وهَشْمِ الرَّأسِ ، والطَّعْنِ الجائِفِ النافذِ ، حتَّى يكونَ في ذلك أعجَبَ من الخِيزِرِ ، ومن الكلبِ ، ومن الخنفساءِ ، وهذه الأشياءُ التي قد تفرَّدتْ بطولِ الذَّماءِ .

ثمَّ شارك الضَّبُّ الوزغةَ والحَيَّةَ ، فإنَّ الحَيَّةَ تَقطَعُ من ثلثِ جسمِها ، فتعيشُ إن سَلِمَت من الذَّرِّ^(٢) . فجمع الضَّبُّ الخَصَلَتَيْنِ جَمِيعاً . إلا ما رأيتُ في دَخَالِ الأُذُنِ^(٣) من هذه الخَصَلَةِ الواحدةِ ؛ فإني كُنْتُ أَقْطَعُهُ بنِصْفَيْنِ ، فيمضِي أحَدُ نِصْفَيْهِ يَمَنَةً والآخَرُ يَسْرَةً . إلا أنَّي لا أعرفُ مقدارَ بقائِهما بعدَ أن فاتا بَصَرِي .

ومن أعاجيبه طولُ العَمَرِ^(٤) . وذلك مشهورٌ في الأشعارِ والأخبارِ^(٥) ، ومضروبٌ به المثلُّ . فشاركَ الحَيَّاتُ في هذه الفضيلةِ ، وشاركَ الأفعى الرَّمْلِيَّةَ والصَّخْرِيَّةَ في أنَّها لا تموتُ حتَّى تُحْفَ أنْفِها ، وليسَ إلا أن تُقْتَلَ أو تصطاد ، فتَبْقَى في جُودِ الحَوَّاثِينِ^(٦) ، تَذِلُّها الأيدي^(٧) ، وتُكْرَهُ على

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) ه : « العُص » موضع : « العَمَر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجود ، بفتح فـ ضم : جمع جود بالضم ، وهي في الأصل سليفة مستديرة مغطاة أدماء تكون مع العطارين . وقال ابن برى : « الحمز في جود وجود هو الأصل والواو فيها منقلبة عن الحمزة في لغة من خففها » . وانظر ما سبق في (٣٠٧ : ٥) .

(٧) تَذِلُّها ، من الإذالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذلُّها » ، س : « تذلُّها » ، صوابها في ط ، ه .

الطَّعْمُ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَائِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا ^(١) السَّيُولُ
فِي الشَّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيرِ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرِدَةٌ .

(مثل في الحية)

وتقول العرب : « أَصْرَدُ مِنْ حَيَّةٍ » كما تقول : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » ^(٢) .
وقال القشيري : « وَاللَّهِ لَمْ يَأْصُرْ مِنْ عَنَزِ جَرَبَاءَ » ^(٣) .

(خُتُوفُ الْحَيَّاتِ)

وختوفها التي تُسرع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مُرُورُ أَقَاطِيعِ الْإِبِلِ
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ ،
وإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لَيَالِي الصَّيْفِ ، وَإِمَّا لِحُرُوجِهَا فِي طَلَبِ الطَّعْمِ ^(٤) .
والخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَا يَسْلُطُ ^(٥) عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرَلِ ، فَلِئَلَّا

-
- (١) الاحْتِمَالُ : الْحَمْلُ . ط ، هـ : « أَوْ تَحْمِلَهَا » .
(٢) أَعْرَى بِالرَّاءِ : مِنَ الْعَرَى . وَهَذِهِ رَوَايَةُ ل ، س ، وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَتِي
الْمَثَلِ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : « أَعْدَى » بِالذَّالِ ، كَمَا جَاءَ فِي ط ، هـ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :
(١ : ٤٤٩) : « أَعْدَى مِنَ الْحَيَّةِ هَذَا مِنَ الْعَدَاءِ : وَهُوَ الظُّلْمُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ :
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ أورد الْمِيدَانِيُّ أَيْضاً فِي (١ : ٤٤٩) : أَعْرَى
— بِالرَّاءِ — مِنْ لَصِيعٍ ، وَمِنْ مَغْزَلٍ ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ الْأَيْمِ ، وَمِنْ الرَّاحَةِ ،
وَمِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » . وَالْجَاهِظُ إِنَّمَا يَرِيدُ رَوَايَةَ الزَّهْرَاءِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ :
٢٠٠) : « بِأَعْرَاءِ جُلْدِهَا حَتَّى يَقَالَ أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » .
(٣) أَصْرَدُ ، مِنَ الصَّرْدِ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَدْفَأُ لِقَلَّةِ شَعْرِهَا ، وَرَقَّةُ جُلْدِهَا .
وَانْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٢٧٧) وَعَيُونَ الْأَخْيَارِ (٢ : ٧٥) وَمَا سَبَقَ فِي
(٥ : ٤٦٠) . فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ حَيَّةٍ » تَحْرِيفٌ . ط : « حَرَبَاءَ » س :
« صَرَفَاءَ » ، صَوَاهِمَا فِي ل ، هـ وَالْمَرَاJعُ السَّالِفَةُ .
(٤) ل : « الطَّلَبُ الطَّعْمُ » . وَاَنْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « مَا سَلَطَ » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة^(١) والخنازير تأكلها .
١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات :

والخصلة الثالثة : تكسب الحوائن بصيدها . وهي تموت عندهم
سريعاً .

(ما يشارك الضب فيه الحية)

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتَّعْيِشِ
ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرُّطوبات^(٣) ، ونَقْصُ^(٤) الحرارة .
وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثم اتَّخَذَهُ^(٥) الجحر في الصَّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من
الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثم لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه لأن
هو أَضَلُّ جُحْرَه . ولو رأى بالقُربُ تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
والصَّخْرَة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزم . وقال الشاعر :

-
- (١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .
(٢) فيما عدل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
(٣) س : « وقت الرطوبات » ، محرف .
(٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدل : « وتقصّر » ، صوابها ما أثبت .
(٥) ط ، ه : « اتخذ » بطرح الهاء .
(٦) فيما عدل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
(٧) ط ، س : « متراكباً » بالباء ، وهما بمعنى .
(٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . ه ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ^(١)
يُرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُدْيَةٍ وَكُلُّ أَمْرٍ فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ^(٢)
وَقَالَ الْبُطَيْنُ^(٣) :

وَكُلُّ شَيْءٍ مُصِيبٌ فِي تَعْدِيشِهِ الضَّبُّ كَالنُّونِ ، وَالْإِنْسَانُ كَالسَّيِّعِ
وَمِنْ أَعَاجِيهِ أَنْ لَهُ أَيْرَيْنَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرَيْنَ . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا هُمَا ،
فَهَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(٤) ، وَمَنْ نَقَّبَ فِي الْبِلَادِ ،
وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقْنَقُورَ^(٥) أَيْرَيْنَ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَدَاوَى بِهِ
الْعَاجِزُ عَنِ النِّكَاحِ ، لِيُورِثَهُ ذَلِكَ^(٦) الْقُوَّةُ .

قَالُوا^(٧) : وَ [إِنْ^(٨)] لِلْحِرْذَوْنِ أَيْضاً أَيْرَيْنَ ، وَلَهُمْ عَايِنُوا ذَلِكَ

(١) العذبة ، بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال
يتخفيفها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » بحرف . فيما عدل : « غذية »
بالعين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وفي (٧ : ٥٦) : « بعيد من الآفات » .
(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في السكلا . فيما عدل : « يذود »
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة السكسب .
(٣) في تاج المعروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصري . وذكره ابن
النديم ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية
الحصبي ، مقل » . وروى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :
أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر
سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله
دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو رباع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .
(٤) ل : « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
sancus وبالإنكليزية : skink . وفي المعتمد : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسمى
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدل : « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ .

معينة . وآخر من زعم على ذلك موسى بن إبراهيم .
والحردون دويبة تشبه الحرباء ، تكون بناحية مضر وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موشاة بألوان ونقط .
وقال جالينوس : الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضب : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين^(١) .
ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة ،
حتى قالت الأعراب : « أعق من ضب » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعدّ العقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استنفرها^(٣) . فالصقها بأصل عجب الذنب من تحت ، وضم عليها ؛ فإذا
أدخل الحارث يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب^(٤) .
وقال علماؤهم : بل يهني العقارب في جحره^(٥) ، لتلسع الحارث إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضب أخور^(٧) دابة في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست في ل . وفي ط : « ذا لسانان » محرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وتزعم العرب » .

(٣) الاستنفار ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخليه حتى يلزقه ببطنه . س : « استنفرها » ل : « استنفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحارث ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهين العقارب في جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو اليمد ابن رويشد » .

(٧) أخور : أصمف . ط : « أحرز » هـ : « أحز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

«الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر»^(١) بياب جُحره ، متدخلاً^(٢)
 يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فربّما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى
 بعقرب فوضّعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨
 فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسعته ، فشغل بنفسه^(٤) .
 فأما ذو المعرفة^(٥) فإنّ معه عُوَيْداً يحرّكه هناك ، فإذا زالت العقرب^(٦)
 قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كذبَ والله من زعم أن الضبّة تستنفر^(٨) عقرباً ،
 ولكنّ العقاربَ مسالمةٌ للضبّاب ؛ لأنها لاتعرض لبيضها وفراخها .
 والضّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشدَ قول التيميّ الذي كان
 ينزل به الأزديّ : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به
 ألفياً وأنيساً^(٩) ، فقال :

أتانسُ بي ونَجْرُك غير نَجْرِي كما بينَ العقارب والضّبّاب^(١٠)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمة للدرزوقي
 (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلاً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فيشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه المكي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة .
 روى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان
 (١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل « تستنفر » ، صوابهما في ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلفاً وأنيساً » ل : « قد صار به . إلفاً له » ، واثبت
 ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرّك غير تجرى » ، تعرّيف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْفَسُ
لَأَنَّ الْعُقَارِبَ تَأْلَفُ الْخَنْفَسَ . وَأَنْشَدُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِي (١) :
وَالْوَزْغُ الرَّفْطُ عَلَى ذُلِّهَا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجَحْرِ
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةٌ لِلْعُقْرِبِ فِي السَّرِّ (٢)
لَأَنَّكَ لَا تَرَاهُمَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَتَيْنِ (٣) ، يَطَّاعِمَانِ أَوْ يَتَسَايِرَانِ (٤) ، وَمَتَى
رَأَيْتَ مَكْنَةً (٥) أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرٍ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا (٦) رَأَيْتَ الْأُخْرَى .

قال : وَمَا يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفِرٍ دُونَ السُّوِيَّةِ عَقْرَبًا لَقَدْ جِئْتَ بِمَجْرِيٍّ مِنَ الدَّهْرِ أَعُوجًا (٧)

(١) سَأَى حَدِيثُ الْجَاهِظِ عَنْهُ فِي ص ٨٠ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ (٧ : ٣٧٦) بِحَرْفٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ .

(٣) كَلِمَةٌ : « إِلَّا » لَيْسَتْ فِي ل .

(٤) ل : « تَطَاعِمَانِ وَتَسَايِرَانِ » .

(٥) الْمَكْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَيُفْتَحُ فَكْسَرُ : وَاحِدَةُ الْمَسْكَنِ بِالْفَتْحِ وَيُفْتَحُ فَكْسَرُ ، وَهُوَ بِيضُ الضَّبَّةِ . ل : « رَفَعْتَ مَكْنَةً » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٦) ط : « أَحَدُهُمَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ . وَفِي س : « إِحْدَاهُمَا » تَحْرِيفٌ يَقَعُ فِيهِ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ ، إِذْ يَشْبَهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ وَجْهِي إِعْرَابٍ « كَلَّا وَكَلَّتَا » . وَإِحْدَى مُقْصُورَةٌ دَائِمًا .

(٧) ل : « وَمُسْتَشْفِرٌ » س : « وَمُسْتَشْفَرٌ » ، صَوَابُهُمَا أَثْبَتَ مِنْ ط ، هـ .
وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٥٨ . وَالسُّوِيَّةُ ، كَفَنِيَّةٌ : كَسَاءٌ مَحْشُورٌ بِثِيَابٍ وَنَحْوُهُ كَالْبُرْذَعَةِ .
وَقَدْ ضَبَطْتُ فِي ل بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْوَاوِ خَطَأً . وَفِيمَا عَدَا ل : « الثُّوِيَّةُ »
بِالْثَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْبَجْرِيُّ ، بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْحِمِّ : الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ
وَالدَّاهِيَةُ ؛ وَجَمْعُهُ بِجَارِي ، كَقَمَرِي وَقَارِي . فِيمَا عَدَا ل : « مَجْرِيٌّ » بِحَرْفِ
وَالدَّهْوِ ، بِالْفَتْحِ : الدَّهَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ : « التَّهْذِيبُ : الدَّهْوُ وَالِدَهْمُ : لُغْنَانٌ فِي
الدَّهَاءِ » . وَالْكَلِمَةُ بِحَرْفَةِ فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الدَّهْمَا » ، وَفِيمَا عَدَا ل :
« الدَّهْرُ » بِالرَّاءِ ؛ وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ تَصْحِيحٍ .

يقول^(١) : حين لم ترخص من الدهاء^(٢) والنكر^(٣) إلا بما تخالف عنده
الناس ويجوزهم^(٤) .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأشدني ابن داحية^(٥) لحذيفة بن داب^(٦) عم عيسى بن يزيد^(٧) ، الذي
يقال له ابن داب^(٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :
لئن خدعت حتى يسب مزرعفر فقد أخذ الضب المخادع بالتمر^(٩)

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .
(٢) فيما عدل : « لم يرخص من الدهر » ، محرف .
(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدل : « والمكر أوجاً » بالميم ، تحريف وإقحام .
(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زياد في الضمير في : « عنده » .
(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحية ، كما في البيان (١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .
(٦) حذيفة بن داب ، كان عالماً ناسياً ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٢٤) عند سرده آل داب . قال الجاحظ : « وفي آل داب علم بالنسب والخبر » . وبدل كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « لجذيمة » ، تحريف ، والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « داب » هي غيما عدل : « داد » بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « داب » بعدها ساقطة من ل .
(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ، كان خطيباً ، شاعراً ناسياً . وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :
أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب
وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه شباية بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحي . انظر تاريخ بغداد ٨٤٥ هـ ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .
(٨) في ط ، س : « دار » ، صوابه في هـ .
(٩) حبي ، بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم بن أعلام . وفي الأصل : « حبا » محرف . والصب ، بالكسب : العامة . والمزرعفر : الملوك الذين يفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر ، ف ضرب [الضب ^(١)] مثلاً في الحبث والخديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً ،
ما جاء من الأشعار في ذلك ^(٢) .

وأنشدني ابن الأعرابي ، لابن دُغماء العجلى ^(٣) :

سوى أنكم دُرَيْتُمْ فجريستم على دُرْبَةٍ ، والضَّبُّ يُجْبَلُ بالتمر ^(٤)
فجعل صيده بالتمر كصيد الحباله ^(٥) . وأنشدني القشيري ^(٦) :

وما كنت ضباً يُخرج التمر ضِفْنَه ولا أنا يَمْنُ يزدهيه وعيسد ^(٧) ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره
في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والرافضة ^(٨) والحشوية ^(٩) ،

(١) س ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ ، وفيما عدال : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دُعما العجل » ، ما عدال : « ابن دُعما » ، صوابه ما أثبت من كتاب من
نسب إلى أمه من الشعراء في نوادر المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جريتم على عادتكم وسفتكم . ويجبل
بالياء . أى يصاد بالحباله . وفيما عدال : « يجتل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحباله بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيري » .

(٧) فيما عدال : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الرافضة » .

(٩) الحشوية : يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في

تعريفها . فإن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٩

أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبهم بالحشوية

والثابتة والمهجرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق

الشيعه ص ٧ : « والبرية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك

ابن حيداقه ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ،

ونظراؤهم من أهل الحضر والجمهور المظنم ، وقد سماوا الحشوية » . ويطلقون هذا

اللفظ أيضاً على « المشبه » الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على المجسة . انظر

تكملة الغليل للخصاس ، في رسم (الحشوية) .

والنابذة (١) فقال فيها (٢) :

وَهَقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرٌ
[تَلْتَهُمُ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ وَحَبٌّ شَيْءٌ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]
وَضَبَّةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ
يُؤْثِرُ بِالطُّغْمِ ، وَتَأْذِينُهُ مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ (٣)
وَضَبِيَّةٌ تَخْضُمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ (٤)
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى (٥) :

أَمَا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أُخْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ
وقال أبو دارة - وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ عَلَى جُلٍّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ (٦)
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَنْبٍ وَسَمْعٍ وَعَقْرَبٍ وَثُرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٍ تَسْرَى (٧)
وقد قيل في الأمثال إن كنتَ وَاَعِيَا عَذِيرَكَ ، إِنَّ الضَّبَّ يُجْبِلُ بِالتَّمْرِ (٨)

(١) س : « النابذة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) ستأق هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي سترون بيتا .

(٣) أى يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨) .
١٥٠ ، ١٥١ .) . والبيت محرف في الأصل ؛ ففى ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » .

وفى س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسعم » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظبية » هـ : « وضبة » صوابهما فى ل ، س .

(٥) ستأق هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سيعرون بيتا .

(٦) ط ، هـ : « من ساكنى البحر » ، تحريف .

(٧) للثرملة ، بضم التاء والميم بينهما راء ساكنة : الأنثى من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . ففى ل ، ط : « ثدملة » وفى س : « ثدملة » وفى هـ : « ثدملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيها عدا ل أيضا : « يخلل » وانظر ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٧ - ٧ .

وسنفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما^(١) ،
بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر^(٣) معتبر ، ويفكر مفكر ،
فيصير بذلك^(٤) عاقلاً عالماً ، وموحّداً مخلصاً .

(طول ذماء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضبّ أطولُ شيء ذماء ،
قولهم : « إِنَّهُ لِأَحْيَا مِنْ ضَبٍّ » ؛ لَأَنَّ حَارِشَهُ رَبَّمَا ذَبَحَهُ فَاسْتَقْصَى قَرَى
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَنْتَبِعُ^(٥)
فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبُ بَدْمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّعُ^(٥)
وكان الناس يروون^(٦) : « فهاربٌ بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) هـ : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الحمار الورود بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :
الهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتبع » : ل : « وشافا
أمره » وفيما عدا ل : « وأجمع أمره شوقاً » ، ط : « حيه يتبع » ، هـ :
« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التحريفات
من ديوان أبي ذؤيب ص ١ - ٤ والمفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدن حنوفهن : الضمير لأصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية
حنفها على حدة ، لم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحداً ويدهع واحداً .
ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء : بالفتح : بقية النفس .
والمتجعجع : للساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين
سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط ، س : « يروون » ، صوابه في هـ . وفي ل : « يقولون » .

يَكْسِرُونَ الذَّالَّ، حتى قال الأصمعيّ : « بَدَمَائِهِ » معجمة الذال مفتوحة .
وقال كثير :

ولقد شهدت الخيلَ يَحْمِلُ شِكَّتِي متلَمَّظٌ خَدمَ العِنانِ بِهَيْمٍ^(١)
باقٍ الذمَاءَ إِذَا مَلَكَتْ مُنَاقِلُ وَإِذَا جَمَعَتْ بِهِ أَجْشُ هَزِيمٍ^(٢)

(خبث الضب)

والضَّبُّ إِذَا خَدَعَ فِي جُحْرِهِ وَصِفَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْخُبْثِ وَالْمَكْرِ . ولذلك
قال الشاعر :

[إِنَّا مُنِينًا بِضَبٍّ مِنْ بَنِي جُحَحٍ يَرَى الْخِيَانَةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ
وَأَشَدَّ أَبُو عَصَامٍ^(٣)] :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَيْنِ لَا يَجِدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا^(٤)

- (١) الشكّة ، بالكسر : السلاح . والمتلَمَّظ : الذي يخرج لسانه كتلَمَّظ الآكل . ل .
« متلَمَّظ » بالطاء المهملة ، تحريف . خَدمَ العِنان : أى سَرِيع ، أَضَافَ للسرعة
إِلَى العِنان . فيما عدل : « العتار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد :
والبهيم من الخيل أيضا : الذى لاشية فيه . فيما عدل : « بهيم » ، محرف .
(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو مما يجدى
الخيل . والهزيم : الشديد الصوت ، ولذى يتشقق بالجرى . ط ، ه : « مريم »
صوابه في ل ، س . وجاء في مثل هذا التمت قول النجاشي :

ونجى ابن حرب سايح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوانى

- (٣) هذه التكلة من ل ، س . لكن في س : « إِذَا مَشِينَا » بدل : « إِنَّا
مُنِينَا » ، وهو تحريف . وفي س أيضا : « أَبُو هَاصِمٍ » . وصاحب الشعر هو
أبو أسيدة الدهيرى ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ واللسان (يسر) .

- (٤) كذا في ل وتهذيب الألفاظ . وفي سائر النسخ : « وَإِنَّ لَنَا » ، وفي س فقط :
« غَنِيَيْنِ » بدل : « غَنِيَيْنِ » . وبمد هذا البيت في التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما يسوداننا أن يمرت غناهما

كأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مَغَارَةٍ كَبِيرَانِ غَيْدَا قَانِ صُمْرُ كُشَاهُمَا^(١)
فَإِنْ يُجَبَّلَا لَا يُوَجَّدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَنْجَبُ رَاصِدَاهُمَا^(٢)
وَلِذَلِكَ شَبَّهُوا الْحِقْدَ الْكَامِنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرُّهُ^(٣) ،
وَتَدِبُّ عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمُّوا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :
أَلَا مَنْ لِمَوْلَى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ^(٤)
تَدِبُّ ضِيَابُ الْغَيْشِ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعَقَارِبِ
وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ^(٥) :
فَاعْلَمْ بِأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ^(٦)
وَأَنشُدُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :
يَا رَبُّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ^(٧) عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ^(٨)

- (١) النِّدَاقُ : الضَّبُّ الْمَسْنُ الْعَظِيمُ . وَالْكُشَى : جَمْعُ كُشْيَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ شَحْمَةٌ صَفْرَاءُ تَمْتَدُّ مِنْ أَسْفَلِ ذَنْبِهِ حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى أَقْصَى حَلْقِهِ . ل : « صَمْر » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : « صَفْرَا » بِالنَّصَبِ .
- (٢) فِيمَا عَدَا ل : « فَإِنْ يَجْتَلَا » ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل وَابْنِ السَّكَيْتِ . وَفِيمَا هَذَا ل وَابْنِ السَّكَيْتِ : « لَا يُوَجَّدَا » . قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : يَقُولُ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ لَا يَطْعَمُ أَحَدُهُمَا خَيْرَهُمَا ، كَمَا لَا يَطْعَمُ فِي أَصْطِيَادِ الضَّبِّينِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا .
- (٣) ل : « ضَرُورَةٌ » .
- (٤) الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاةٍ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ . وَالشَّاعِبُ : الْمَصْلُحُ . س : « شَاعِبٌ » تَصْغِيفٌ . وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ إِقْوَاءُ . وَالْبَيْتَانِ لَمْ يَرِدَا فِي دِيْوَانِهِ .
- (٥) أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ ، مِنْ بَنِي جَمْعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هَمَيْصٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ١٠) . وَفِيمَا عَدَا ل : « الْجَهْنَى » . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو دَعِيلٍ » تَحْرِيفَانِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ . وَقَدْ رَوَى الْقَصِيدَةَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .
- (٦) فِيمَا عَدَا ل : « وَاعْلَمْ » ، وَفِي الْأَغَانِي : « اعْلَمْ » بِطَرَحِ الْوَاوِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « عَلَيْهِ » بِدَل : « عَلَيْهِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْأَغَانِي .
- (٧) فِيمَا عَدَا ل : « جَاهِدُ » مَوْضِعُ : « حَاسِدٌ » ، وَاتَّبَعْتُ مَا فِي ل وَاللَّسَانِ (فَرَضُ ٦٩) .
- (٨) الْفَارِضُ ، بِالْفَاءِ : الْمَسْنُ . ل ، س : « قَارِضٌ » صَوَابُهُ فِي ه ، ط وَاللَّسَانِ وَمَجَالِسُ شُعَايْبٍ ٣٦٤ .

له قُرُوْهُ كَقُرُوْءِ الحائضِ (١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَخْبُو نَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَخْبُو ثُمَّ يَسْتَعِر .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثلَ بنفخ الضب وتوثبه (٢) :

قَدْ كَانَ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرٍ ضِيَابُهَا (٣)
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَشَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَامِ دَمٍ سَجَلًا (٤)
وَلَوْ ضَبٌّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَلَهَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِبَالِكُمْ حَبَلًا (٥)
وَالضَّبُّ يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكِبَرِ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ (٦) ،
كَمَا قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مَثَلًا (٧) حَيْثُ يَقُولُ لِبَحِي
ابن هزَّال (٨) :

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لمجز » س : « لمعر » ه : « تمجز » صوابها في ل . وفي ه أيضا : « فَإِنَّ نَمِيسَ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا » محرف .

(٤) الحجاجان « بالكسر والفتح : المظان اللذان يثبت عليهما الحجاب . والمجل ، بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كسا فيهن صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدل : « طبشت » تحريف . ط ،

س : « بالغاء ل » : « بالمصا » ه : « بالغنا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فيما عدل : « ولو كنت » و : « وميت » بالراء وفي ط ، ه : « حبلتها » وفي س : « خبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعمش :

بمما قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « حسي بن هزال » .

لأعرفنك يوم الوردِ ذَا لَغَطٍ صَخَمَ الْجَزَارَةِ بِالسَّلْمِينَ وَكَارُ^(١)
 ٢١ تَكْنَى الْوَلِيدَةَ وَالرُّعْيَانَ مُؤْتَزِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ^(٢)
 مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبِّ صَابٍ تَلْعَتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعِ وَاسْتَرَحْتَ بِهِ الدَّارَ^(٣)
 وقال ابن ميادة :

تري الضَّبَّ إن لم يرهب الضَّبُّ غَيْرُهُ

يَكْشُ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيُطْلُوهُ^(٤)

وقال دَعْلَجُ عَبْدُ الْمُنْجَابِ^(٥) :

إذا كان بيتُ الضَّبِّ وَسْطَ مَضْبَةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)

المَضْبَةُ : مكان ذو ضباب كثيرة^(٧) . ولا تَكْثُرُ إِلَّا وَبِقَرَبِهَا حَيَّةٌ^(٨)

أَوْ وَرَلٌ ، أَوْ ظَرِبَانٌ . ولا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنَ النَّاسِ .

فَإِذَا آمِنَ وَخَلَا لَهُ جَوْهُ ، وَأَخْصَبَ ، نَفَخَ وَكَشَّ نَحْوَ كُلِّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ^(٩) .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (٢٦٣ : ٢٦٤) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لغط » .

(٢) فيما عدل : « تَكْنَى الْوَلِيدَةَ ذَا الرُّعْيَانَ » ، تحريف . وفي س ، ه أيضا : « فأحلب فإنك خلّاب » ، صوابه في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انبط ، وهو من الأضداد . صابها الغيث : جادها المطر . استرحت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه : « طاب » وفي ه أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدل : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفي ط ، ه : « بن عبد المنجاب » ، وفي س : « بن عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحالة أو نصبا له . فيما عدل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزيد » بالزاي ، تصحيف .

(ما يوصف بالكبر من الحيوان)

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الثَّوْرُ فِي حَالِ تَشْرِقِهِ ، وَفِي حَالِ مَشِيَّتِهِ ^(١) الْخَيْلُ
فِي الرِّيَاضِ ، عِنْدَ غَيْبِ دَيْمَةٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْكُمَيْتُ :
كَشَبُوبٍ ذِي كِبَرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْشَةِ لَا يَبْتَغِي عَلَيْهَا ظَهِيرًا ^(٢)
وَهَذَا كَثِيرٌ ، وَسَبَقَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبَقَرِ .
وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الْجَمَلُ الْفَحْلُ ، إِذَا طَافَتْ بِهِ نَوَقُ الْمَهْجَةِ ^(٣) ،
وَمَرَّ نَحْوَ مَاءٍ أَوْ كَلَأَ فَتَبِعَنَّهُ ^(٤) . وَقَالَ الرَّاجِزُ :
فَإِنْ تَشَرَّدَنْ حَوَالِيهِ وَقَفَ قَالِبٌ حِمْلَاقِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ ^(٥)
لِوَرُضٍ لَحْدُ عَيْنِهِ لِمَا طَرَفَ ^(٦) كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفًا
وَالنَّاقَةُ يَشْتَدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِحتْ ، وَتَرْزُمُ بَأْنَفِهَا ^(٧) وَتَقْفِرُ عَنْ صَحَابَاتِهَا ^(٨) .
وَأُنْشِدُ الْأَصْمَعِيَّ :

- (١) س : « مشيه » .
- (٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .
- (٣) المهجة ، بالفتح : القطعة الفسخة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت »
وهما إفتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف » :
استدار وجاء من فواحيه .
- (٤) ط ، : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالثاء .
- (٥) الحِمْلَاق : بهاض العين . فيما عدا ل : « حلاقية » تحريف . والجرف ، بضمين وبضمة :
ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .
- (٦) الررض : الدق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »
سوايه في ل .
- (٧) ترم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » ، مصحف .
- (٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .
فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « وترم على » ، و س : « وترم على » ، و هـ :
« وترم من » .

وهو إذا أراد منها عرساً دهماً مِرْبَاعَ اللِّقَاحِ جَلَسَا^(١)
عائنها بعدَ السَّنانِ أنسا^(٢) حتَّى تَلَقَّتْهُ مَخَاضاً قُعْسَا^(٣)
حتَّى احتشت في كلِّ نفسٍ نفساً على الدَّوامِ ضَايِرَاتٍ خُرْسَا^(٤)
خُوصاً مُسِرَّاتٍ لِقَاحاً مُلْسَا^(٥)

وَأَمَّا قولُ الشَّيْخِ :

جَمَالِيَّةٌ لَوْ يُجْعَلُ السَّيْفُ عُرْضَهَا عَلَى حَدِّهِ لَاسْتَكْبَرْتُ أَنْ تَضُورَ^(٦)
فليس من الأوَّل في شيء .

(المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من النَّاسِ بالكِبَرِ ، ثُمَّ من قريشٍ : بنو مخزوم ، وبنو
أُمِيَّة . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة بن عُدُس^(٧) خاصَّة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التي عادتْها أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح :
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السَّنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتَّى
ينوعها ليسفدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : التوق الحوامل . والقمس ، بالضم : جمع قمصاء ، وهي التي
مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتَّى تلاقى » .

(٤) ط ، س : « الدواي » هـ : « الدواق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت .
والضامرات ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضامرات »
بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العينين . فيما عدل : « حوط » ، محرف .
وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجميل . عرضها ، بالضم : أى في
وسطها . تضرور : تضرور ، حذف إحدى التامين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط :
« عل حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يصورا »
صوابهما في ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، يضم العين والذال جميعا . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢) :
(٢٨١ - ٢٨٢) .

فَأَمَّا الْأَكَاْسِرَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يُعَدُّونَ النَّاسَ إِلَّا عِبِيداً ، ٢٢
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَاباً .
وَلَسْنَا نُنْخِيزُ إِلَّا عَنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا ^(١) ، مِنْ مَلُوكِ
بُوسُوقَةٍ .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

وَالْكِبَرُ فِي الْأَجْنَاسِ الذَّلِيلَةِ مِنَ النَّاسِ أَرْسَخُ وَأَعْمُ . وَلَكِنْ الذَّلَّةُ
وَالْقِلَّةُ ^(٢) مَانَعَتَانِ مِنْ ظَهْوَرِ كِبَرِهِمْ ، فَصَارَ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ،
كَعَبِيدِنَا مِنَ السُّنْدِ ، وَذِمَّتِنَا مِنَ الْيَهُودِ .
وَالْجُمْلَةُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَدَّرَ مِنَ السُّفْلَةِ وَالْوُضْعَاءِ وَالْمُخَفَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ ^(٣) ، عَلَى مَرَاتِبِ الْقَدْرَةِ ، مَا لَا خَفَاءَ بِهِ .
فَإِنْ كَانَ ذَمِيًّا وَحَسُنَ بِمَا لَهُ ^(٤) فِي صُدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ
طَبِيعَتُهُ ^(٥) بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَقَعَ ذَلِكَ الْخَرَقُ ، وَحِيَاصَ ذَلِكَ الْفَتَقِ ^(٦) ،
وَسَدَّ تِلْكَ الثَّلَمَةَ .

-
- (١) س ، ط : « وكيف » زيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .
(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .
(٤) الذي : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتائبين أو غيرهم . ل ، ه : « فان كان
دميما وحسن بماله » . الديميم : القبيح .
(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .
(٦) المعروف الحياسة ، بالكسر : صدر حاص الثوب يحوص ، حوصا وحياسة ، أى
خاطه . وأما الحياص ، بطرح الثاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذلك الفتن » .
محرف .

فَتَقَدَّ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ فَاشِيًا .
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة^(١)
من الحرِّ .
وشئٌ قد قتلته علماً ، وهو أني لم أرَ ذا كِبَرٍ قَطُّ على مَنْ دُونَهُ
إلا وهو يَذِلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة
ابن عُدُس ، فأبْطَرُهُمْ ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قوى
عقولهم وديانتهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشمٍ
في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دُونهم .

وقد قال في شبيه هذا المعنى عبدة بن الطبيب ، حيث يقول :
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خَلَّانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(٢)
فَصَلَّتْ عَدَاؤُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لَا تَنْزَعُ

(من عجائب الضب)

فأما ما ذكروا أَنَّ للضَّبَّ أَيْرِينَ ، وللضَّبَّةَ حِرِينَ ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل
الجنة سميُّ الملكة » - محرك - أي الذي يسمى صحبة المالك . ويقال فلان حَفِيزُ
الملكلة إذا كان حسن الصنع إلى مالهكة . فيما عدال : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر في (٤ : ١٦٧) . وانظر جملة البحري ٢٤٤ .
فيما عدال « تصدعوا » ، تحريف .

[العجيب^(١)] . ولم نجدهم يشكّون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود^(٢) . وقال الفزاري^(٣) :

جنى المال عمّالُ الخراج وجبّونى مخدّفة الأذنان صُفّرُ الشواكل^(٤)
رعين الدّبا والبقل حتى كأنما كساهنّ سلطان ثياب المراحل^(٥)
سبّخل له زكّان كانا فضيلةً على كلّ حافٍ في البلاد وناعل^(٦)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذى لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذى النّضة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القمى . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولده بعض البوادي فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا ملوا ضبابا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضبين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولى العراقين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٥٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ وأمالى الزجاجى ١١٥ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبى . ل : « حبوّ » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدّبا ، بالفتح : الجراد ، بدأ فصره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من الثبت . والمراحل : ضرب من برود الثين . ل ، هـ : « المراحل » بالخاء المهملة . وهى صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كمظم وهو ضرب من برود الثين ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبّخل : العظيم المسن من الضباب . هـ : « سبّخل » س : « سجل » تحريف . وفي ط : « سجل له زكّان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالى لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ .

سَمَاءَ بَيْنَ عَرْسَيْنِهِ سُمُوَ الْمُخَايِلِ (١)

واسم أيره النَّزْكُ ، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكيساني :

٢٣ تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْمُ قَرْنٍ وَاحِدٍ تَفَرَّقَ أَيْرِ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ (٢)

فهذا يؤكِّد ما رواه أبو خالد النميري (٣) ، عن أبي حية النميري .

قال أبو خالد (٤) : سئل أبو حية عن ذلك ، فزعم أن أير الضبّ كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعض أهل التفسير يزعم أن الله عز وجل عاقب الحية - حين

أدخلت إبليس في جوفها حتى كلم آدم على لسانها - بعشر خصال (٥) ، منها شق اللسان .

قالوا : فلذلك ترى الحية أبداً إذا ضربت (٦) لتُقتل كيف تُخرجُ

(١) الذيال : الطويل الدليل . والمخايل : الذي يخايل غيره يفاعره ويباريه . انظر تاج المروس (٨ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدل وكذا في اللسان : « المختل » ولا وجه له ها هنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلم في جمعكم وجمهوركم ثرنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر في (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمري » . وفيما عدل : « أبو خلة النمري » .

(٤) فيما عدل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ : ١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق في (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت للقتل » .

لسانها ، تلويه كما يصنع المسترحم من الناس بإصبعه إذا ترحم أو دعا ،
الترى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالد^(١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
وللأثنى مدخلان ؛ وأنشد الحبي المدنية^(٢) :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنَّى كَضْبَةٌ كُذِّبَتْ خَلَاءَ^(٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ؛ لأنها تزوجت ابن أم
كلاب ، وهو [فتى] حدث ، وكانت هي قد زادت على النصف^(٤) ،
فتمنت أن يكون لها جران ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سبيلان ، ولرجحها قرنتان^(٥) ، وهما زاويتا
الرجح . فإذا امتلأت الزاويتان أنامت ، وإذا لم تمتلئ^(٦) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والفرخ ، وإنما

(١) أبو خالد ، باتفاق في جمع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدنية » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها
من المدن مدني ، للفرق لالعة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل
والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحمامة مدنية وجارية مدنية » .
وقد سبق الحديث في « حبس المدنية » في (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبية » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف

العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، ه : « تمتل » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحببن بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلقهن
وَيُرْضِعْنَ^(١) . وكيف تُفَرِّدُ^(٢) الضبّة وهي لم تنم قط . وهي^(٣) تبيض
سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : ولهذه الحشرات أيورٌ معروفة ، إلا أن بعضها أحقر^(٤) ، من
بعض . فأما الحصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

(تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذباب وهو يكوم ذبابة^(٥)
وزعم أن اسم أيره المتك^(٦) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي^(٧) :
لما رأيتُ القصرَ غُلّقَ بابُه وتعلّقتُ همدانُ بالأسبابِ^(٨)
أيقنتُ أن إمارَةَ ابنِ مُضاربٍ لم يبقَ منها قيسُ أيرِ ذبابِ^(٩)
وهذا شعر لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما المتك البظر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتكاء^(١٠) .
كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصغر . وفي ل : « أخف » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما هـ د ل : « أغلق » . وحمدان ، بالذال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » ، تحريف .

القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

٢٤

رَوَى أَنَّهُ أَتَى [به] عَلَى خِوَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ،

وَقَالَ : « لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .

وَأَكَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمْ يُشْكِرْ عَلَيْهِ .

وَرَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا أُحِلُّهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ »^(٢) .

وَأُشْكِرُ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَقَالَ : مَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا لِيُحِلَّ وَيُحَرِّمَ .

وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ ، وَرَوَوْا^(٣) أَنَّ أُمْتَيْنِ مَسَخَتَا ، [أَخَذَتَا^(٤)] إِحْدَاهُمَا

فِي الْبَرِّ ، فَهِيَ^(٥) الضَّبَّابُ ، وَأَخَذَتِ الْآخَرَى فِي طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَهِيَ

الْجُرِّي^(٦) .

وَرَوَوْا عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَكَلَ لَحْمَ ضَبٍّ ، فَقَالَ : اْعْلَمْ

أَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ شَيْخًا مِنْ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٧) .

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَعَافُهُ : الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْخُ شَبَّهَ كَفَّهُ بِكَفِّ

الْإِنْسَانِ .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل

مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورواوا » تحريف .

(٤) التكلة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهى » ، والتباوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ .

والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ملبرون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب

في الأرض . انظر الدميري في رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من الأحاديث الجاهلية

قولهم إن الضب كان يهوديا عاقا فسخره الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُذَّاز^(١) الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوبُ لا يرغبُ أكلَ الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المِرْبَد سوقٌ تقوم في ظلِّ دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعُذَّار] ، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه^(٧) إذا وضع [نه] عليه ضَبٌّ . ومَّا قال فيه العُذَّار^(٨) قوله :
لَهُ كَفٌّ لِنَاسٍ وَخَلْقُ عَظَايَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمُسَخِّ وَالْغَضَبِ^(٩)

(١) كذا في ل هذا الضبط . وفي القاموس : « وسوا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وثقلها . وفيما عدال : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في خِصَّة من خطباء الهاشمين . وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقرىش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٣٣٥) .

(٣) لا يرغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدال : « لا يرغب أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من مبدل : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » . والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك في جماعة من الشعراء المقلين . قال : « أبو فرعون الشامي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العذار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، يجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان يضم الخاء وكسرهما : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل . وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستيعباس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المييار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « العرار » براين ، وفي س : « العذار » بالدال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظام » بالهمز ، وهما لغتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والمضب » ، هـ : « والضبط » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ذلك] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضب مسخ ،
والكلب مسخ^(١) ، والإريبان^(٢) مسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط^(٣) خنزيراً
ولا قرداً . [إلا أنهم] قد^(٤) [أجمعوا أن الله] تبارك و [تعالى قد مسخ امرأة
لوط حَجَرًا ، حين التفتت^(٥) . وزعم الأعراب^(٦) : أن الله [عزَّ ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة
ساقطة من ل .

(٢) الإريبان ، بكسر الهمزة والياء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp
ط ، هـ : « الارياال » س : « الارتيان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإريبانة كانت خياطة تسرق الخيوط .
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »
هي فيما عدل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هذه المذاب ، وقالت : واقوماه !
وفي الكتاب العزيز : « فأمر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرتك » .
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حيان (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين (١٩ : ١٧) :
« لا تنظر إلى ورائك ولا تنظ في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين
أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن . ونبات
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (٩٧
٣١ - ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » ، وأثبت ما في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظلماً . وأنه
مسخ ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأنشده محمد بن السكّن المعلم النحوي^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ،
في ذلك وفي غيره شعراً عجبياً ، وقد ذكر فيه ضرراً بأكملها طريف^(٢) غريب ،
وأكملها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكم : هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر
من بهراء^(٣) فنفوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويقتي
فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرياً عُدُملياً^(٦) ، وهو الذي
يقول :

١. إِنْ رَبِّي لِمَا يَشَاءُ قَدِيرٌ مَا لِشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَفَرٍّ
٢. مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذَنْبًا فَلَهَذَا تَنَاجَلًا أُمَّ عَمْرُو

- (١) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢٥٢) .
- (٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المعجمة .
- (٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في النين . وأما العنبر فهم من بني عمرو
ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مضر .
- (٤) ل : « عن » .
- (٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجمل هذا
اللفظ بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الخريزي ، مثل قوله فيها : « قال
أيضاً على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الخصب . قال : فهل يجوز بالسجود
على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يفتي هذه الفتيا . « سئل
هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر
المزهر (١ : ٣٦١ - ٣٦٧) .
- (٦) العُدُملي ، بضم العين والميم : الهرم المسن . ط ، س : « مليا » ، بحرف .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجُرَادَ وَقَفَى بَنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بِكَرٍ
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةً بَأَنَفٍ ضئِيلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ (١)
 ٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)
 ٦ مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قِدَمًا وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُشْرِ (٥)
 ٩ مَنَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوٍّ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرٍ (٦)
 ١٠ وَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغِزَالٍ وَصِدَقْتِي زِقُّ خَمْرِ (٧)
 ١١ ثَيِّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَكْرٍ
 ١٢ بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ
 ١٤ أَرْضٍ خُوشٍ وَجَامِلٍ عَكْنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرِ (٩)

- (١) ط ، هـ : « ومسخ » ، صوابه في ل ، س و ثمار القلوب ٣٢٨ .
 (٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « جيلان » محرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الجبال » محرف . الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصغر » س : « بصفر » ، صوابهما في ل ، هـ .
 (٤) هو أبو رغال ، يتنسر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .
 (٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، محرف .
 (٦) المنكب ، كجلس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
 (٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكفرقة وصدمة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، محرف .
 (٨) ط : « مستحل الخيسر وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٩) ل : « أرض خص » محرف . والجميل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وق غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجِ نَّ سَوَى تَاجِرٍ وَآخَرَ مُكْرٍ (١)
 ١٦ وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدَنٍ
 ١٧ فِي فُتُوٍّ مِّنَ الشَّنِقْنَاقِ غُرٍّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَايِعِ زُهْرٍ (٢)
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِسِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرَّوْثَ بَيْضًا مِنْ أَنْوَقٍ وَمِنْ طُرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقُمْبِيرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلًا ثِمَالًا يَتَنَامِي وَأَخُوهُ مَزَاحِمَ كَانَ بِكَرِي (٦)
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمِي بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِ كَرِي (٨)

ط - هـ : « وكامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمؤمل : الكثير ، أو الذي جعل قطيعة قطيعة . فيما عدا ل :
 « المؤمل » تحريف .

(١) المكري : الذي يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .
 (٢) الفتو ، بضم أوله ونانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون
 اللغاف : رئيس للجن . والزوايع : جمع زويعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس للجن .
 هـ : « فتون » ل : « فتون من » ، صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،
 هـ : « الشنقيان » س : « الشنقناق » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « من
 الروائع » محرف .

(٣) المسمى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طرودة النسر ، بفتح الطاء : أنشاء . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « فردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فصارت حصبا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كايين بكر »
 وهذه محرفة . وفي س : « كايين بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمين ، وسكن
 للشعر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأَرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةُ عِفْرِ
٢٥ وبها كنتُ رَاكِبًا حَشْرَاتٍ مُلْجِمًا قُنْفُذًا وَمُسْرِجَ وَبْرِ (١)
٢٦ كُنْتُ لَا أُرَكِّبُ الْأَرَانِبَ لِلْحَيِّ ضَ وَلَا الضَّبَّعَ أَهَّاءَاتُ نَكْرِ
٢٧ تَرَكَبْتُ الْمُقْعَصَ الْحَجِيفَ ذَا النَّعَةِ ظَوْتَدَعُو الضَّبَّاعَ مِنْ كُلِّ جُحْرِ (٢)
٢٨ جَائِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِعِرْسِي فَلَفْلَا مَجْتَنِيَّ وَهَضْمَةَ عِطْرِ (٣)
٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرَ مِنْ صَدْفِ الْبَحْرِ رَ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نِيلِ مِصْرٍ (٤)
٣٠ وَيَسْنَى الْمَعْقُودَ نَفْثِي وَحَلَّى ثُمَّ يَخْفَى عَلَى السَّوَا حَرَسِ حَرِي (٥)
٣١ وَأَجُوبُ الْبِلَادَ تَخَيَّ ظَبْيٌ ضَاحِكٌ مِثْنَهُ كَثِيرُ التَّمَرِّ (٦)
٣٢ مُوَلِّجٌ دُبْرَهُ خَوَايَةَ مَكْوٍ وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِ يَتَسَرَّى (٧)
٣٣ يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنَّ ابْنَ مَاءٍ ذَاكِرٌ عُسَّهُ بِضَفَقَةِ نَهْرِ
٣٤ رَبُّ يَوْمٍ أَكَلْتُ مِنْ كَبَدِ اللَّيْلِ ثِ وَأَعْقَبْتُ بَيْنَ ذَيْبٍ وَنَمْرِ (٨)
٣٥ لَيْسَ ذَاكُمُ كَمَنْ يَبِيتُ بَطِينًا مِنْ شِوَاءٍ وَمِنْ قَلِيَّةٍ جَزَرٍ

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم ندر » ، وهذه محرفة .
(٢) المقعص : الذي ضرب فقتل مكانه . والنمط : الانتشار . فيما عدال : « والنمط » : تحريف .
(٣) في الأصل : « جائباً » ، وفيما عدال : « مجتنباً » ، صوابها ما أثبت . والهضم : واحدة الأهمض ، وهي الطيب أو الليخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة » صوابها ما أثبت من ل .
(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .
(٥) سنى العقد : سهله وفتح . وفي قول القائل :
وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد أمر تيمرا
ط ، س : « ويسى المقود » ، ه : « ونسى المقود بعش وحليى » ، صوابها في ل .
(٦) ه : « سره » مكان : « سته » تحريف .
(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل للرحلى . والمسكو ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس . وفيما عدال : « جوانة مكر » ، تحريف .
(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثم لَاحَظْتُ خَلَّتِي فِي غُدُوٍّ بَيْنَ عَيْنِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يَجْرِي
 ٣٧ ثم أَصْبَحْتُ بَعْدَ خَفْضٍ وَلَهْوٍ مُدْنَفًا مُفْرَدًا مُحَالِفَ عُسْرِ^(١)
 ٣٨ أُرَانِي مَقَتٌ مَن ذَبَحَ الدِّبَّ لَكَ وَعَادَيْتُ مَن أَهَابَ بَصْقَرٍ^(٢)
 ٣٩ وَسَمِعْتُ النَّقِيقَ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ لِ فَجَاوِزَتُهُ بَسِيرٌ وَجَهْرٌ
 ٤٠ ثُمَّ يُرْمَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا فِي خَيْرٍ وَفِي دِرَاهِمٍ قَرٍ^(٣)
 ٤١ فَلَعَلَّ إِلَهَهُ يَرْحَمُ ضَعْفَى وَيَرَى كَبَرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

(القول في حل الضب واستنابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريره شيئا من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التفرز ؛ فقد أكل الناس الدجاج ، والشبابيط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصر^(٤)] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء^(٥)

(١) ل : « بين » هـ : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحي إليك » ، محرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضا . وفي ل : « وفي دويهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة في س . وبدلها في ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنصير أو القنصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كباو السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسمير في كسميره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) وفي ل ، هـ : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضا .

والرَيْبِثَا^(١) فكان للتغزُّز مما يغذى^(٢) العذرة رطبةً ويابسة ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها المراجع حيث يقول^(٣) :

يَارُبُّ ضَبٌّ بَيْنَ أَكْنَافِ اللَّوَى رَعَى الْمُرَارَ وَالْكِبَاثَ وَالْدَّبَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى^(٥) وَأَجْفَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(٦) ٢٧
ظَلَّ يَبَارِي هُبَصًا وَسَطَ الْمَلَا^(٧) وَهُوَ بَعِيْنِي قَانِصٍ بِالْمَرْتَبَا^(٨)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا^(٩) رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(١٠)

(١) الرَيْبِثَا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الرَيْبِثَاءُ وَالصَّحْنَاءُ وَالصَّيْرُ : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب المعربات . وهي من السريانية : « رَيْبِثَا » يفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها المراجع فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكِبَاث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهيمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندربه من أكتها . وقد مر تفسير البهيمى في (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفنت ، بالبناء للمجهول : أكفنت وأميلت . ل : « واحفات » هـ : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهيمى . وأعرافها : أعاليها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يعرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفي ل : « من خير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكباد » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيهما ، وهى شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الذبابة فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبيوا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري^(١) :

ألا ليت شعري هل أبينن ليلة بأسفل وادٍ ليس فيه أذان^(٢)
وهل آكلن ضباً بأسفل تلعة^(٣) وعرفج أكام المديد خواني^(٤)
أقوم إلى وقت الصلاة وروح^(٥) بكفي لم أغسلهما بشنان^(٦)
وهل أشرن من ماء لينة شربة^(٧) على عطش من سور أم أبان^(٨)
وقال آخر :

لعمري لضب بالعنيزة صائف تضحي عراداً فهو ينفع كالقرم^(٩)

- (١) لم أشر له على ترجمة . وفي ل : « أبو حجين » .
(٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .
(٣) العرفج : ضرب من النبات سهل . والأكام : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : مر الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابهما في ل . وفي ل « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملة . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .
(٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخه . والأشنان بضم الهزنة وكسرها : الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
(٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من سوم ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتية .
(٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية النجاة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « صائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحي : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغدى وتعشى في الغداء والعشاء . وقد هداه إلى المراد ، ولم ترد هذه التعدية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تعدية : « تعشى » في حواشي ص ٥٢ — ٥٣ . والمراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من الثبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فسكون : الفحل المتروك للفحلة . انظر الصف ١٥٠ —

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمكِ البنيِّ والسَّلَجَمِ الوَحِمِ^(١)
وقال آخرُ في تفضيل أكل الضَّبِّ^(٢) :

أقولُ له يوماً وقد راح صُحْبِي وبالله أبغى صَيْدُهُ وَأَخَانِلُهُ^(٣)
فلَمَّا التَقَتْ كَفَى على فَضْلِ ذَيْلِهِ وشالت شمالي زابِلُ الضَّبِّ باطِلُهُ^(٤)
فأصبحَ مخلوذاً نَضِيجاً وأصبحتْ تَمَشَّى على القَيْرِ أن حُولاً حلائِلُهُ^(٥)
شديدِ اصفرارِ الكَشِيتَيْنِ كَأَتَمَّا تَطَلَّى بَوْرُسَ بَطْنُهُ وشواكِلُهُ^(٦)
فذلك أَشْهَى عِنْدَنَا من يَبَاحِكُمْ لَحَى اللهُ شَارِبِهِ وَقُبِحَ آكِلُهُ^(٧)

- (١) - (٣٧٣ س ٨) مع الفائق للزحشرى (٢ : ١٦٠) . ط : ه : « يصحى »
س : « يصحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرارة » برامين ، تحريف .
وفيما عدال أيضا : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .
(٢) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) . وانظر أيضاً
(١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية ياقوت : « الخريت » صوابه :
« الجريت » . والسلمج : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،
وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استينجاس . الوخم : الثقل الذي لا يستمر أو لا تحده
مغيته . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .
(٣) الشمر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .
(٤) في عيون الأخبار : « ترى أبغى » .
(٥) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » ه : « زابل » تحريف .
(٦) المخلوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والقيزان ، بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح ، وهو الرمل العالى . ل : « الفيران » ، تحريف . والحوِل : بالضم : جمع حائل ،
وهى التى لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهى الروجة .
(٧) للضب كشتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفه لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة
السوداء . ط ، س : « الكشتين » ه : « المكشتين » صوابهما في ل . تطل
من الظلاء . فيما عدال : « يطل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،
وهى الخاصرة .
(٨) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صفار أثنال شبر .
وفى اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف في مقابل مايسى
في مصر : « للورى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil
وفيما عدال : « نتاجم » . وفى أصل عيون الأخبار : « نياحكم » ، صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي^(١) ، من ولد شَبَث بن رُبْعَى^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفَتْهَا وَلِئِي لَأَهْوَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٣)
وَرَكَبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعَمَ الطَّعَامُ وَنِعَمَ الْأَدَمُ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءُ وَكَمَاءَ الْقَصِيصِ وَزِينُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيدًا وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّيْمِ^(٦)

(١) تَقَلَّصَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شَبَث ، بِالضَّرَكِ ، وَهُوَ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ فَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فَالْثَاءُ الْمَثْلَثَةُ . وَرُبْعَى ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْبَاءِ . ط ، هـ : « سِيب » س : « شَيْت » ، وَالصَّوَابُ فِي ل . جَمَلُهُ ابْنُ حَجَرٍ فِيمَنْ لَهُ إِدْرَاكٌ وَرَوَايَةٌ . وَكَانَ مُؤَذِّنَ سِجَاحٍ الَّتِي أَدْعَتْ النِّبْيَةَ ، ثُمَّ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَعَانِ عَلِيٍّ عَمَّا ، ثُمَّ صَحِبَ عَلِيًّا ، ثُمَّ صَارَ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ ، ثُمَّ كَانَ فِيمَنْ قَاتَلَ الْحُسَيْنَ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ طَلَبِ بَدْمِ الْحُسَيْنِ مَعَ الْمُخْتَارِ ، ثُمَّ وَلِيَ شُرْطَةَ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ حَضَرَ مَقْتَلَ الْمُخَفَّارِ . فَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَثْلَثَ التَّقَلُّبَ وَالْتِلُونَ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي حُدُودِ السَّبْعِينَ أَوْ الثَّانِينَ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٣٩٥٠ وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ (٤ : ٣٠٣) .

(٣) فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : « لَأَشْمَى » . يَقَالُ شَمَيْتُ الشَّيْءَ ، بِكَسْرِ الْهَاءِ ، أَشْمَاهُ : أَيْ أَشْتَبِيهِ . وَالْقَدِيدُ : مَا قَطَعَ مِنَ اللَّحْمِ وَشَرَّرَ ، وَهُوَ أَيْضًا اللَّحْمُ الْمَمْلُوحُ الْمُخَفَّفُ فِي الشَّمْسِ .

(٤) الْأَدَمُ ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ : الْإِدَامُ ، وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ . وَقَدْ ضَمَّ الدَّالُ لِلشَّعْرِ .
(٥) السَّلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : اسْمٌ لِمَا يَصْلَأُ . سَلَأَ الزَّيْدُ يَسْلُوهُ سَلًا : طَبَخَهُ وَعَالَجَهُ لِيَخْلَصَ مِنْهُ السَّمَنُ . وَفِي الْأَصْلِ : « السَّلَا » تَحْرِيفٌ . وَالْكَمَّ : وَاحِدَةُ الْكَأَةِ ، وَهُوَ نَبَاتٌ يَنْقُضُ الْأَرْضَ فَيَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْفَطَرُ . وَشَذَّ أَبُو خَيْرَةَ وَاحِدَهُ ، فَجَمَلَ الْكَمَّ لِلْجَمِيعِ وَالْكَأَةُ الْمَفْرَدُ . انْظُرِ السَّانَ . وَالْقَصِيصُ : جَمْعُ قَصِيصَةٍ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ تَنْبِتُ فِي أَصْلِهَا الْكَأَةَ . وَالسَّدِيفُ : شَحْمُ السَّنَامِ . وَالْكِبُودُ : جَمْعُ كَبَدٍ . أَيْ أَنَّ كِبُودَ النَّعَمِ تَزِينُ السَّدِيفِ . ط : « وَكَاء » س ، هـ : « وَكَأ » ل ، « وَكَم » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ . وَفِي ل : « الْقَمِيص » تَحْرِيفٌ . وَفِي لْ أَيْضًا : « وَدِينُ السَّدِيفِ » مُحَرَفٌ . ط ، س : « كِبُودُ النَّعَمِ » ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ . وَلَمْ يَرَوْا ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ هَذَا الْبَيْتَ .

(٦) حَنِيدًا : مَشْوِيًا . وَفَائِرًا : أَرَادَ بِهِ الْخَارَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَدْرِ تَفُورٌ ، أَيْ تَغْلُ وَتَحْبِسُ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « جَامِدًا » ، تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ وَالدِّمِيرِيِّ : « فَاتَرَا » بِالْثَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي سَكَنَتْ حَرَارَتُهُ . وَالشَّيْمُ ، بِالضَّرَكِ : الْبَرْدُ ، ل : « الشَّيْم » هـ : « السِّيم » ، مُحَرَفَتَانِ .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(١)
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِيضُ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجَرَادُ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) ، حِينَ أُطْعِمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَاهُ
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُغْمَزُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمَرًا بَزْبِدٍ
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء ، الأرز يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هندية « بهتا »
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأنشد البهت . والحق
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » براد بها الأرز
 المحفف : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرز
 يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « التبيط » ، هـ : « التنبط »
 صوابهما في ل وسائر المصادر .

(٢) الببوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥ : ٥٦٥ -
 ٥٦٦) . وعند الديميري : « ويبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،
 وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المسكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال
 أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،
 بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صغره تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة
 الأخيرة في هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الآخر أنشده ابن سيده في (١٦ :
 ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور في (٢ : ٧٥) برواية : « لا تشتهيه »
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

غفلوا أن أضلَكَ فارسيٌّ لَمَّا عُبِتَ الضَّبَابَ وَمِنْ قَرَاهَا^(١)
قَرِيتُ الضَّيْفَ مِنْ حُبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا^(٢)
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ ، وَاللَّطْفُ^(٣) يَرْفَعُ لِلشَّيْخِ وَالصَّيِّ . و[قد]
تَمَالَ الْأَخْطَلُ^(٤) :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوساً وَمَطْعِماً^(٥)

(بزماورد الزناير)

وقال مويس بن عمران^(٦) : كان بشر بن المعتمر^(٧) خاصاً بالفضل

- (١) أي قراها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدل : « لما عفت » وعاف الشيء يعافه : كرهه . والعائف ، الكاره لشيء المتقذر له . ومنه الحديث : « أنه أتى بضب مشوى فلم يأكله وقال : إني لأحافه ، لأنه ليس من طعام قومي » .
- (٢) فيما عدل : « قرئت القسب » . وفي ط ، هـ : « من حر » وفي س : « من حى » . وفي ط ، هـ : « إلا كسأها » ، والصواب ما أثبت . من حبس : أي من حبس له . والكشئ ، بضم ففتح : جمع كشية بالضم .
- (٣) اللوية ، بوزن غنية . والطعيم : مصغر الطعام . واللطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدل : « الطعم الطيب الطيف » . والطعم ، بالضم : الطعام .
- (٤) من قصيدة له في ديوانه (١٤٣ - ١٥١) . والبيت يقوله في ضيف نزل به . وقبله :

فنبهت سعدا بعد نوم لطارق أتانا ضئيلا صوته حين سلما

- (٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ في بره فطلب له لوية مالك . ومالك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليسلك . وبه كان يكنى . انظر الأغاني (٧ : ١٦١) . ورواية الديوان : « ذخيرة مالك » .
- (٦) مويس بن عمران ، سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) كما سبق خبر له في (٥ : ٤٦٨) . فيما عدل : « وحديثي يونس بن عمران قال »
- (٧) بشر بن المعتمر صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض مسائل ، وأوردتها في كتابي : « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر مختصاً في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣) والمثلل (٨١ : ١) والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ . ل : « بكر بن المعتمر » .

ابن يحيى ، فقديم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ،
فخضى به [يوماً^(١)] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمّه ، وتابعه القوم بذلك^(٢)
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدة عربياً غيره^(٣) ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصحفة^(٤) ملائنة من فراخ الزنابير ، ليتخذَ له منها
بزماً^(٥) — والدبّر والتحل عند العرب أجناسٌ من الذبّان^(٦) — فلم يشكَّ
الهلاليُّ أن الذي رأى من ذبّان البيوت والحشوش^(٧) . وكان الفضل حين
ولى خراسان استظرف [بها^(٨)] بزماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان
يتشهاها^(٩) فتطلبُ له من كلِّ مكان . فشمت الهلاليُّ به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، ه .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهي لحوم أو ضرب من
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم أستنجاس :
Viands or sweetmeats carried home from feast, a kind of
sandwich.

والكلمة في الفارسية مكونة من « بز » بمعنى الزبابة أو المأذبة . و « آورد » بمعنى
يحضّر أو يقدم . ويقال له أيضاً : « زماورد » بضم الزاي . قال صاحب القاموس :
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطبخ
البغدادي ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد
في (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الذبّان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بفتح
« رأى » : ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفي ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهاها » ، محرف .

وَعِلَجَ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وَبُطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلَجِ هَامٌ ذُبَابٌ^(١)
 وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّهُ لَقَالَهُ الْقَدَّ أَوْتَيْتَ فَصَلَ خِطَابٍ^(٢)

(شعر أبي الطروق في مَهْرِ امْرَأَةٍ)

ولما قال أبو الطروق للصبى^(٣) :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا وَضَبَّةٌ فَقَدْ جَرَدَتْ بَيْتِي وَبَيْتَ عِيَالِيَا^(٤)
 وَأَبْقَتْ ضِيَابًا فِي الصُّدُورِ جَوَائِمًا فَيَالِكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا^(٥)
 وَعَادَيْتُ أَعْمَامِي وَهُمْ شَرُّ جِيرَةٍ يُدَبُّونَ شَطَرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا^(٦)

(١) العِلَج ، بالكسر ، الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ، طعنا لهم . والعِلَج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عِلجان فعالجا عن دينكما » . والهُام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) المَلَأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في اللوى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفي س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلسكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة . وأنه مدح وأصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الرأى على كثرة ترددها في الكلام - وكان وأصل ألغ شنيع اللثغة - فقال فيه :

علم بببدال الحروف وقامع

لكل خطيب يفلب الحق باطله

انظر الوفيات في ترجمة وأصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدل : « أبو طروق » .

(٤) أَصْدَقُهَا : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدل : « جرائها » بدل : « جوائها » تحريف .

(٦) يَدِيُونَ الْأَفَاعِي : يحملونها على الدبيب . وفي اللسان : « وأدبيت الصبى : أى حملته على التدبيب » . وأراد بالأفاعى المداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدل =

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٌ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطُمِ مَا بَلَغْنَ فِي الْمَهْرِ حَاجِيًا^(١)
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَّ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أَذْكَرًا^(٢)
فَقَالَ عُمُّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ^(٣) .

(شعر في الضبّ)

وَأُنْشِدُ لِلدُّبَيْرِ^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزِلُ
قَالَ^(٥) : هِيَ لَيْتَنَ ، وَعُودُهَا لَيْتَنَ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا^(٧) . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ
مُتَرْقِبًا^(٨) . وَأُنْشِدُ :

= ل : « وَنَادَيْتُ » تحريف . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « يَدْبُرُونَ » ، صَوَاهِجُهَا فِي ل .
وَفِيهَا عَدَا ل : « عِنْدِي الْأَقَامِيَا » .

(١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجافى . والأقط : شيء يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير .

ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ؛ ط : « فِي عَقَبٍ وَقُوسٍ » ، صَوَاهِجُهَا مَا أَثْبَتَ مِنْ س ، هـ .
(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَّ كَعْبُكَ » . وَفِي ط ، س : « بَنْدَلٌ » مَكَانُ
« جَنْدَلٍ » ، وَفِي هـ : « نَهْوَلٌ » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست في ل .

(٤) فِيهَا عَدَا ل : « لِلزُّبَيْرِ » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بِإِتِّحَامِ الْوَاوِ .

(٦) فِيهَا عَدَا ل : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا
حَضَرَ » . وَالْعَبَارَةُ مُتَّحِمَةٌ ، وَانْظُرِ الْبَيْتَ التَّالِيَ .

(٧) هذه الكلمة ليست في ل . وَيَتَشَوَّفُ : يَتَطَلَّعُ . وَفِي س : « يَشْرَفُ » :
أَيْ يَنْظُرُ مِنْ شَرَفٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْعَالِى .

(٨) ل : « تَنْظُرُ وَتَرْقُبُ » ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ الْأُولَى مِنْهُمَا : « تَنْظُرُ » . وَالتَّنْظَرُ :
الانتظار والتوقع .

بلاد يكون الحيمَ أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بالقيظِ والضَبِّ نونُها (١)
وقال عمرو بن خويلد (٢) :

ركاب حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدُنٌ وناقَةٌ عَمِرُو ما يُحِلُّ لَهَا رَحْلُ (٣)
إذا ما أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِيشَةٍ يَعُودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِدُمُ حِسْلُ (٤)
ويزعم حِسْلُ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وما أَنتَ فَرَعٌ يا حُسَيْلُ ولا أَصْلُ
وَلِدْتُ بِمُحَادَى النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالذَّحْسِ دِيَّانَهَا عُكْلُ (٥)

(١) الحيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهى ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها النعام ، ويسقط بها فى الحر . « أظلال » جمع ظل . وفى الأصل : « أطلال » صوابه فى شرح الفصائل السبع لابن الأنبارى ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذ فى القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الدران فينتجمونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحداها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدافة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما نبى » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هو الدران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذنائها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والهواق غنمه ، ويقوون قلاصه . قال المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى درانا لدوره الثريا . وسمى ثالى النجم ، وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادى النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدران ، قاله أسد بن ناصعة :

غداة فوخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحسا كاف كالدران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بمُحَادَى النجم يحلو قرينه وبالقلب قلب المقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بجول النجم » ، هـ :

« بجار » ، ل : « بجارى » ، والصواب ما أثبت . وفيها عدا ل : « لسعيه » .

وفى هـ : « يسى » بالياء . ولديان : الحاكم . فيما عدا ل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضبّ وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفرة ضب^(٣) . وفي قریش بنو حسل^(٤) . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضبّا ، يقال ضبّها يضبّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبضّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجذب^(٦) . و : « إنه لحبّ ضبّ^(٧) » . و : « إنه لأخذع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرت عقاربهُ ، وأخفى مكانه^(٨) . والضبّ : ورمّ في خُفّ البعير^(٩) . وقال الراجز .

* ليس بلذى عرك ولا ذى ضبّ^(١٠) *

(١) فيما عدل : « وهم الحسل » .

(٢) ن : « ابن محضر » .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « حضرة » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصغر والجنين .

(٤) س : « وفي حسيل قریش بنى أحمل » ، بحرف .

(٥) فيما عدل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جذب وجذب » .

(٧) في اللسان : « رجل خب ضب منكراً مراوغ حرب » . وفيه أيضاً : « ويقال للرجل إذا كان خبياً منها : إنه لحب ضب » .

(٨) فيما عدل : « وأخذ مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .

(١٠) للمرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يتخلص إلى اللحم ويقطع الجلد يحز الكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقها بائنين ، قال :

قليل المرك يهجر مرفقها

ل : « بلدى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠) بن ١١ / ١٢ :

٣٥٣ س ١) .

ويقال ضَبُّ خَدْعُ ، أى مراوغٌ ^(١) . ولذلك سمو الخزانة المِخدَع ^(٢) .
وقال راشد بن شهاب ^(٣) :

٣٠ أَرَقْتُ فلم تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَةً ووالله ما دَهَرَى بعشَق ولا سَقَمٌ ^(٤)
وقال ذو الرِّمَّة ^(٥) :

مَناسِمُهَا خُثْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّهَا رَعُوسُ الضُّبَابِ اسْتَخْرَجَتْهَا الظُّهَارُ ^(٦)

(شعر فيه ذكر الضب)

وبدِّلُ على كَثْرَةِ تَصْرِيفِهِمْ ^(٧) لهذا [الاسم] ما أَنشَدَنَاهُ
أَبُو الرَّدْيِيِّ ^(٨) :

لا يَعْقُرُ ^(٩) التَّقْبِيلَ إِلَّا زُبِّي ولا يُدَاوِي مِنْ صَمِيمِ الحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق فى المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، ه مؤخرأ عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايى وإرادتى . فيما عدل : « لعمري » تحريف . ط : « بمسر » ، س : « بعشو » ، ه : « بعشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ . وهو فى صفة إبل .

(٦) المتاسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض ل : « جثم » ، وفيما عدل : « صم » ، صوابها ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهار : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدل : « تصفيفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٥٨) . ط ، ه : « ما أنشدنا » ، س : « ما أشد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، ه : « لا يعقر » .

والضَّبُّ فِي صَوَانِهِ مُجَبٌّ (١)

وَأَنشَدْنَا أَبُو الرَّدِّدِيِّ الْعُكْلِي ، لَطَارِق ، وَكُنِيْتَهُ أَبُو السَّمَالِ (٢) :

يَا أُمَّ سَمَّالٍ أَلَمَّا تَذَرِي (٣) أَتَى عَلَى مَيَّاسِرِي وَعَسْرِي

يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخْمُ الْمَثَالِيثِ صَغِيرُ الْأَيْرِ (٤)

إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمَرِي تَمَرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الذَّرَى وَالْكِسْرِ (٥)

ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفَرٍ (٦)

وَقَالَ أَعْرَابِي :

قَدْ اصْطَدْتُ يَا بَقِظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبُّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ (٧)

يَظُلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَالِ (٨)

(١) الصَّوَانُ ، كَشْدَاد : حَجَارَةٌ صَلْبَةٌ . وَالضَّبُّ يَحْفَرُ كَدِيمَتَهُ فِي الصَّلَابَةِ . مُجَبٌّ : مِنْ التَّجْبِيَةِ ، وَهِيَ الْإِنْكَبَابُ عَلَى الْوَجْهِ . ط : « نَحَبٌ » س ، هـ : « مُجَبٌّ » صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « أَبُو سَمَّالٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « أَبُو سَمَّالٍ أَوْ لَمَّا قَدَرِي » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) هَذِهِ السَّكَلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ س ، هـ . وَالْمَثَالِيثُ ، هِيَ فِيمَا عَدَا ل : « الْمَثَالِيِبُ » .

(٥) الذَّرَى ، بِالْفَتْحِ : مَا كُنْتُكَ مِنَ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ ، مِنْ حَائِطٍ أَوْ شَجَرٍ . وَكَسَرَ الْبَيْتَ : جَانِبَهُ ، يُقَالُ بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسَرِهَا .

(٦) تَضَحَّى : أَكَلَ فِي وَقْتِ الضَّحَى ، كَمَا يُقَالُ تَغَدَّى فِي الْغَدَاةِ ، وَتَمَشَّى فِي الْعِشَاءِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٥٢ — ٥٣ . فِيمَا عَدَا ل : « يَضْحَى » وَلَهُ وَجْهٌ ، فَقِيَّ اللِّسَانِ (١٩ : ٢١٠) : « وَضَحَى الرَّجُلُ : تَغَدَّى بِالضَّحَى ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . وَأَنشَدَ :

ضَحِيحٌ حَتَّى أَظْهَرَتْ بِمَلْحُوبٍ وَحَكَتِ السَّاقُ بِيْطْنَ الْعَرُوبِ

يَقُولُ : ضَحِيحٌ لِكَثْرَةِ أَكْلِهَا ، أَيْ تَغْدِيَتْ تِلْكَ السَّاعَةَ ، انْتِظَارًا لَهَا .

(٧) ل : « ضَبًّا مِثْلُهُ » ، وَفِيمَا عَدَا ل : « ضَبُّ قَبْلِهِ » ، وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْهُمَا الصَّوَابُ .

(٨) يَرْتَمِضُونَهُ : أَرَادَ يَرْمِضُونَهُ ، يُقَالُ : رَمَضَ الشَّاةُ يَرْمِضُهَا : شَقَّهَا وَعَلَيْهَا جِلْدُهَا وَطَرَحَهَا عَلَى الرِّضْفَةِ وَجَعَلَ فَوْقَهَا الْمَلَّةَ لَتَنْضِجَ . رَمَضَ الشَّاةَ ، وَأَرْمَضَهَا ، وَرَمَضَهَا بِالتَّشْدِيدِ . وَأَمَّا الْإِرْتِمَاضُ بِهَذَا الْمَعْنَى فَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ . وَالْحَنِيدُ : الْمَشْوِيُّ . يُجْنَى : يُجْمَعُ . وَالْحَلَالُ : الزَّوْجَاتُ ، جَمْعُ حَلِيلَةٍ . ل : « تَظَلُّ » وَ : « بَعْضُهُمْ » فَتَقْرَأُ « يُجْنَى » مَعَ هَذِهِ بِالْبِنَاءِ لِقَدَامِلِ .

عَظِيمُ الْكَشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ^(١)
وقال العُماني :

لَمِنِّي لِأَزْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزُّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرِ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَافِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :
وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّبْرِ^(٥)
فَالأَوَّلُ جَعَلَ أَبْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحَقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسٍ^(٧) :

(١) س : « إِذَا عَدَا » . وحسله : ولده . والسحاب : جمع سحبل ، وهو العريض
البلطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يعد في ضخام الضباب
وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبمعناه في ل : « والسحائل » ، وفيما عدل :
« في السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر اللدال : العريض المرتفع . والقعب : القدح الضخم الغليظ الجاني .
ط ، هـ : « كالعقب » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر للصاد : الضيق . والقرباب ، بالكسر : غند السيف والسكين
ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقدر ، ط ، هـ : « زمر المروءة » .
وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لحز المروءة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المرزباني ٢٦٧ وديوان المعاني (٢ : ١٣٨)
ويتمية الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوباً إلى الخليل
في هيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمئة (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح
المرزوقي بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرها الجاحظ بعد — من قول الخليل
ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ للعباس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) =

زَرْوَادِي الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لأَبْدٍ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ^(١) ٣١

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقِفَةً وَالضَّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي^(٢)

وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة^(٣) :

بِاجْتِنَاءِ فَاتَتِ الْجِنَانُ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ^(٤)

الْفِتْنَةِ فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لَأَهْلِهَا وَطَنُ^(٥)

زَوْجٍ حَيْثَا هِيَ الضُّبَابُ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ^(٦)

فَانْظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفْكَرُ الْفَطِنُ^(٧)

= وفي عيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وداعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن هكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية عينها في عيون الأخبار والأزمنة. لكن في ديوان المعاني: «وحبذا أهله من حاضر بادى»، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادى». وصحفت في الثمار: «أو غادى».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو الذكر من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقريره والميس واقفة». وفي الليثية والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمنة: «يرقا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقريره بالمقر واقفة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في الليثية، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمنة، والأغاني.

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) الكنة، يفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كنان. والخن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأختان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، ه: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمنة: «وفكر فيما يطوف به».

من سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُفْنٌ
وقال عقبة بن مُسَكَّدَم^(١) في صفة الفَرَسِ :
وَلَهَا مَنخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ^(٢)
وَأَنشُد^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى^(٤) بِالْأَكْبَادِ
لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ
وقال أبو حِيَّةِ النُّمَيْرِي^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنَعِاسٍ قِرَاسِيَّةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ^(٦)

- (١) هو عقبة بن مكدّم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن عكبرة الجعدى ، ذكره الأمدى فى المؤلف ١٦٢ . ومكدّم ، بتشديد الدال المفتوحة .
وفى ما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .
(٢) المجارة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوَجَر ، بالفتح : جحر للضعف والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفى حديث الحسن : « لو كنت فى وِجَار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .
(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفى محاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ويمكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس المعجم

- (٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . وفى الأصل : « الكشاش » ، تحريف .
(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبى حية فى (٤ : ٣٣٧) .
(٦) القنساس ، بالكسر : الجمل للضعف العظيم . ط ، هـ : « نبقاس » س : « نبعاس » بالإهمال ، صوابه فى ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذى فى يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون فى خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح فى مؤخر كركرة البعير يكاد ينتقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون فى جوف البعير . فيما عدا ل : « لوس بها ضب ولا شرر » ، محرف .

وقال كثير^(١) :

وَعَتَرْتُ ضَبَّ الْعَدَاوَةِ مِنْهُمْ بِحُلُو الرُّقَى حَرَشَ الضُّبَابِ الْخَوَادِعِ^(٢)
وقال كثير أيضاً^(٣) :

وَمَا زِلْتُ رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِ ضِيَابِي^(٤)

(شعر في الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذموا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه
وأعماله ، فكما قال التيمي^(٥) :

لَسْكَسْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لَيَالِي فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضُّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عِذَابِ
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمقصود والممدود
٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧)
والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيننا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة .
والبرق : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة ، كالحمي والصرع وغير
ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلا »
وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء ،
ونص ابن ولاد في المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع
الضب : رجع في جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) .
وانظر الموشع ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام
٤٦٤ .

(٤) المضبأ : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية
ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمي » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميم فقد أزرى بنا في كلِّ باب (١)
٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تميمي أتاك مُفاخرًا فقلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ
تُفاخِرُ أبناءَ المُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوْلِكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فجَبَذَاهُمُ ورَوَى اللهُ أَرْضَهُمُ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرِ الأحشاء ذى بَرَدٍ
ولا سَقَى اللهُ أَياماً غَنِيَتْ بها بِيْطُنٍ فُلِحَ على اليَنْسُوعِ فَالْعُقْدِ (٣)
مواطنٌ مِنْ تميم غير مُعْجِبةِ أَهْلِ الجَفَاءِ وَعَيْشِ البُؤْسِ وَالصَّرْدِ (٤)
هَمُّ السُّكْرَامِ كَرِيمُ الأَمْرِ تَفْعَلُهُ وَهُمْ سَعْدٌ بما تُلقَى إلى المَعْدِ (٥)
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٌ وَحَنْظَلَةٌ وَعَيْشَةٌ سَكَنُوا مِنْهَا على ضَمَدٍ (٦)
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ يَأْتُوا مُحْصِينَ بهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدْ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميما وأسدا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفي ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« عنيت » بالمهمل . وفاج : واد بين البصرة وحمى ضرية . ولينسوغ ، بفتح

الياء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع في طريق البصرة . ط :

« البيوع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومعجم البلدان . والعقد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجبة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفي ل ،

س : « الصلد » .

(٥) المدة ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون

العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت في ل

مؤخر عن قاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ،

بالتحريك : شدة النفيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا محصين » ،

والوجه ما أثبت من ل .

هُوَ أَنَّ سَعْدًا لَهَا رَيْفٌ لَقَدْ دُفِعَتْ عَنْهُ كَمَا دُفِعَتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ^(١)
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَفَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّسَكِ^(٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْإِهْتَمِ^(٣) :
 وَتَرَكَنَا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسْلَحِيًّا وَرَهْنَ طُلُسٍ الذَّنَابِ^(٤)
 فَزَلُّوا مَنْزِلَ الضِّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ^(٥)
 وَرَدَدْنَاَهُمْ إِلَى حَرَّتِهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ^(٦)
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ^(٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِبَنَتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ^(٨)
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ .

(١) فيما عدال : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن صمى بن سنان بن خالد بن منقر بن هيب بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مذة بن تميم . كان سيدا من سادات قومه خطيبا بليغا شاعرا ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم . والأهم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحيا : منطحا ، أو متدا . وفعله اسلح كاسلطر . والطلس من الذئاب : ما لونها أطلسة ، وهى غيرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو يمتد على الأرض صريع . فيما عدال ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدال : « عنها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للسكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرثتهم : مفتى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرثهم » س : « حرهم » ه : « حريم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت فى (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث السكندی (١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحنّا ولا جئنا حسينا يا بن أنس (٢)
ولكن ضبّ جندلة أتينا مضبّا في مضابها يُفسي (٣)
فلما أن أتيناها وقلنا بحاجتنا تلون لَوْن ورَس (٤)
وأصّ بكفه يحنكُ ضرّسا يُرينا أنه وجعُ بضرّس
فقلتُ لصاحبي أياه كُزّازُ وقلتُ أسرّه أتراه يُمنسى (٥)
وقمّنا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نزنّ بقتلِ نفس (٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان (٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص (٨) ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن السكندی » . وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ ؛ ففي ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
- (٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .
- (٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهي الحجارة . وأضب على الشيء : لزمه فلم يفارقه . والمضابي : جمع مضب ، وهو الخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدا ل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هي في ل : « تقسى » ، وفيما عدا ل : « بمس » والوجه ما أثبت .
- (٤) الوردس : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم في الأرض عشرين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فيفتفض فيفتفض منه الوردس أصغر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
- (٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسرّه : المعروفه أسررت إليه الحديث وبالحديث .
- (٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نتم .
- (٧) فيما عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبري (٥ : ١٤٨) .
- (٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقية أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَة ^(١) وترك المدينة :
 نَزَلْتُ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ ^(٢)
 وقال جرير ^(٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي ^(٤)
 وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضَّبَاعِ كما يقع في] الضَّبَابِ - :
 يَا ضَبْعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ ^(٥) وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ ^(٦)
 عَيْثُ وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا سَبِيَّ ^(٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ ^(٨)
 إِنَّ لَمْ أَدْعِ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ ^(٩) يَضِيْقُ عَنْ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبِ ^(١٠)
 وقال الفرزدق ^(١١) :

= عثان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط هـ : « سعد »
 بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدل ل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق
 هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

- (١) أَيْلَة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .
- (٢) المستنفع : طالب النفع ، هن ابن الأعرابي . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :
 ومستنفع لم يجزه ببلاته ففعلنا ، ومولى قد أجبتنا لينصرا
 فيما عدل ل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (٣ : ٣٠١) .
- (٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .
- (٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت
 ضبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
 ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ،
 فهو ابن أخي ضبة .
- (٥) الأكهاف ، أهلها « الأكثاف » ، وهي أكثاف جبل سلمى .
- (٦) ط فقط : « للعتر » .
- (٧) عاتت الضبع : أفسدت . وفيما عدل ل : « غنى » ، تصحيف .
- (٨) الطيب والطبيب ، الحاذق الماهر بعلمه ، وهو يفتح الطاء .
- (٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .
- (١٠) القرود ، بالتحريك : ما تمتع من الوبر والصوف . فيما عدل ل : « المرك المنكب » ،
 تحريف .
- (١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى الله ماءً حنبلٌ خيرٌ أهله قفا ضبةٌ عند الصفاة مَكُونُ^(١)
فلو عَلِمَ الحجاجُ عِلْمَكَ لم تَبِعْ يمينُك ماءٌ مُسلمًا ييمينُ^(٢)
هوأنشد :

زَعَمْتَ بأنَّ الضَّبَّ أعمى ولم يفت بأعمى ولكن فات وهو بصيرُ^(٣)
بل الضَّبُّ أعمى يوم يَخْنُسُ بأسته إليك بصحراء البياض غريرُ^(٤)
وقالت امرأةٌ في ولدها وتهجو أباه :

وَهَبْتُهُ من ذى تُفَالٍ خَبٌ^(٥) يَقلِبُ عَيْنًا مثلَ عَيْنِ الضَّبِّ

(١) فيما عدا ل : « ما حصل » . وفى ط ، ه : « غير أهله » محرف . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبه القوم وسائس أمرهم . والمكون : بفتح الميم : التى جمعت مكنها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضا . والمكون أيضا : التى حل بيضا . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفة » .

(٢) ييمين ، اليين : القدرة والقوة . وفى التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فاستطعت أن تبقيه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « يمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل بقعب سوق أو بقعب طحين
أويت لأبناء للطريق من امرئ شروب الأداوى لأركى دهن

(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المفتى أن من المراضع التى تزداد فيها الباء الحال المنقى عاملها ، كقوله :
فا رجعت بخنبة ركاب حكيم بن المسيب منهاها
وفى ل : « زعمت بأن الطبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس بأسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق فى ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبني عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفى ه ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم الفاء : البصاق . وفى ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « ثقال » ، صوابهما ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ (١)

وقال رجلٌ من قزارة :

وجدناكم رُباباً بنى أمَّ قِرْفَةٍ كَأَسنانِ حِجْلٍ لا وَفَاءَ ولا غَدْرُ (٢)

وأنشد :

ثلاثون راباً أو تزيد ثلاثة يمتانلنا بالقرن ألف مقنع (٣)

(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

سَواسٍ كَأَسنانِ الحمار فلا تَرَى لِنَدِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ على ناشئٍ فَضْلاً (٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة الحب المسكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الراب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحمل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحمل لا تسقط حتى يموت . على أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحمل لا يسقط منها شيء . وهجاءهم بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يقدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قيح الإله بنى كليب إنهم لا يقدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الراب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ومن المجاز الراب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون راباً يرابون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والراب سواء » وظنى بها أنها من إتحام الناسخين . ولم أجد للراب سوى المصنوعين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميادى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مسعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقاوان أيضاً : « سواسية كأَسنانِ المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي (١) :

٣٤ قَبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ (٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُقْعٍ (٣)

أراد صُقْع بالعين فقلب (٤) . وقال الآخر :

أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرْبٍ (٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضَبَّة ولا سلفع يَلْقَى مِرَاساً زَمِيلُهَا (٦)

(١) الرجز لجوامس بن هريم ، كما في الموشح ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكتاب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبيحت يا سالفة من سالفة : وقبيحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعل المخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدا ل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصفغ ، بالغين المعجمة : لغة في الصقع بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ : ٧٠) . وفي الأصل : « صقع » بالعين المهمله ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهمله جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلاً عجيباً في الإكفاء ، وأدب الكتاب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهمله .

(٤) أى قلب العين المهمله غينا . وفيما عدا ل : « أراد صقع » ، تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجريئة . ل « سلفا » ، وفيما عدا ل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضَّبُّ في جُحره .

وأنشد ابن الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الربعي ^(٢) جد أبي محضة ^(٣) :

يا سهلُ لو رأيته يومَ الجُفَرِ ^(٤) إذ هو يسعى يستَجيرُ للسُّورِ ^(٥)
يرى عن الصَّفو ويرضى بالكدر لا زددتَ منه قدرا على قذر ^(٦)
يضحك عن نغر ذميم المُكثَرِ ^(٧) وليثة كائنها سَيرُ حور ^(٨)
وعارض كعارض الضَّبِّ الذَّكر

وأنشد السَّدرى ^(٩) :

هو القَرْنَبى ومشي الضَّبِّ تعرفهُ وخُصَّيتنا صرَّرائي من الإبل ^(١٠)

(١) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدهل » .

(٣) أبو محضة الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد

قصيدة ليزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل أمر وهبته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من معجز الكلام !

(٤) الحفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعام

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الخائط . وفي اللسان (٦ : ٥٣)

« قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكثَر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكثَر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكثر وهو بدو الأسنان عند التهم ، وفعله كثر .

والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي الشفاء ، قال طرفة :

سفته إياه الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإمده

(٩) ه : « للسوى » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في (١ : ٢٣٨) : « دوية فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخَالُ ذَوْقَحَمٌ فِي الْجُرَى صَادِقَةٌ وَعَاتِقٌ يَتَعَقَّى مَائِضَ الرُّجُلِ (١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أَنَّهُ (٢)] قَدْ أَكْتَفَى بِالشَّاهِدِ (٣) ، وَتَبَقَى
فِي الشَّعْرِ (٤) فَضْلُهُ ، تَمَّا يَصْلَحُ لِلْمَذَاكِرَةِ ، وَلِبَعْضِ مَا بَكَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةٌ ،
فَأُصِلَهُ بِهِ ، وَلَا أَقْطَعُهُ عَنْهُ .

وَأُنْشِدُ لابْنَ لَجَأٍ :

وَعَنَوَى يَرْتَمِي بِأَسْهُمٍ (٥) يَلْصِقُ بِالصَّخْرِ لَصُوقَ الْأَرْقَمِ (٦)

لَوْ سَتِمَ الضَّبُّ بِهَا لَمْ يَسَامَ (٧)

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراني : واحد
الصرصرانيات ، وهي إبل بين البخاق والعراب . ل : « نعرفه » ، بالنون .
(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الانقحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هي أنه فرار يجبن عند
اللقاء . والعائق : البكر التي لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتعق ،
أراد يسكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق » ، إذا كره شيئا . والعاق : السكاره .
للشيء . وفيما عدا ل : « يتعق » بالفاء . والمأبض ، بكسر الباء : كل ما يثبت
عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر
التي تكبره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أني » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « عنوى » تصحيف . ويقال .

خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أسهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » والتاء .

تحريف ، وقصح إذا قوتت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفي شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصبح من الضب على الصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .
صوابهما في س .

وقال أعرابي من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتِي أَحْتَرِشُ^(١) وَلَوْ حَرَشْتُ لَكَشَفْتُ عَنْ حَرِشِ^(٢)

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

قَلْهَرْمَانٍ جَعْدَةٌ لِحَاهُمَا^(٤) عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدَى قَدْ غُمِرَتْ كَشَاهُمَا^(٥)

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهزأ مني » وفي ل : « إذ رأيتني » . وإنما ضحكك منه استخفافا به لما رآه يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « من حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما لذته . وقلب الكاف شيئا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يجعلون كاف المؤنث شيئا في الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وعليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا هن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسهيوه (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤتلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف . (٤) القاهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهرمان » بالراء المهملة . ط : « قلهرمان » بالغاء ، صوابهما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير القلط .

(٥) الكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قول القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلي بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِي (١) :

لَأَنِّي وَجَدْتُكَ يَا جُرْثُومُ مِنْ نَفَرٍ جُرْثُومَةِ اللَّؤْمِ لاجِرْثُومَةِ الْكَرَمِ (٢)
 ٣٥ إِنَّا وَجَدْنَا ابْنَ جَلَّانٍ كُلَّهُمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولٌ وَلَا عِظَمٌ (٣)
 وقال ابنُ مَيَّادَةَ :

لَأَنَّ لِقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ لَنَاصِرًا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضِيَابِهَا (٤)
 وفي هذه القصيدة يقول :
 وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٥)
 وهذا من شكل [قول] بِشَّار (٦) :
 إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِيَّةً

هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمًا (٧)

(١) كذا في ل . وفي ه ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » ، وفي ط :
 « وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله ويجمعه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيما ضبط قلم بالفتح . وفي قاج
 العروس : « وهو جلان بن المتيك بن أسلم بن يذكر بن عزة بن أسد » . وانظر
 نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزانة
 ٢٦٤ : ٢ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل :
 « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . ه ، س : « قيس غيلان » بالعين المعجمة ، تصحيف ،
 ومثله في العمدة (٢ : ١١٥) . ط . ه : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها »
 صوابهما ما أثبت من العمدة .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥)
 والعمدة (٢ : ١١٥) . وفي اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوى » .
 وفي المؤتلف ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو القحيف بن خمير ،
 من بني عمرو بن عقيل . قال الآمدي : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله
 في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد في اللسان نقلا عن الأزهري :
 أنه « الضوء » . ونقل المرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وَأَنْشُدْ لِأَبِي الطَّمْحَانِ (١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنَّا بَشْعَرٍ ثَنِيَّةٍ لَمْ تَسْتَرْ (٢)
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطِرَ الْبِلَادُ وَحَرَّمُهَا لَمْ يُنْمَطَرْ (٣)
يَجْبُونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضَّبَابُ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ (٤)
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيًا تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعُورِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سميئا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فسكانهم هتكوا حجاب الشمس . ه ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المرزوق والمؤتلف . وفي العدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيل اللواء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لَأَنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلِي الْأَعْنَاقِ

(١) أبو الطمحن القيني ، سبقت ترجمته في (٤ : ٧٣) . ل : « لأبي طمحن » .

(٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صمصمة . فيما عدا ل : « عمير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » العالي ذكره ، هو أرض بني نمير . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطننا واحدا باليامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ قصير الذي قبله : ماء أبي نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل عقبة مملوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حریمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » ، تحريف .

(٤) أجَا : جبل لطيف . والسخبَر : شجر يشبه النخيل ، له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رهسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجازي ماء اليمر من اليمون . طواميا : قد طام ماؤها وارتفع . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمر أنجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

(مفاخرة العُثِّ للضَّبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضبِّ غلام رُتْبِيل بن غَلَّاق ^(١) :
وقد رأيت من سَمَّى عَنزاً ^(٢) وثوراً ، وكلباً ، وبربوعاً ، فلم نرمهم أحداً
أشبهَ العنز ^(٣) ولا الثور ، ولا السَّكَلْب ، ولا البربوع ، وأنتَ قد تَقِيلَتَ
الضَّبُّ ^(٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتمَلَ ذلك عنه ، فلمَّا قال :
من كان يدعى بِاسمٍ لا يناسبُهُ فأنْتَ والإِسْمُ شُنٌّ فَوْقَهُ طَبَقُ ^(٥)
فقال ^(٦) ضَبُّ لَعَثٌ :
إِنْ كُنْتُ ضَبّاً فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبَلٌ وَالضَّبُّ ذُو ثَمَنٍ فِي السُّوقِ مَعْلُومٌ ^(٧)
وليسَ للْعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ ^(٨)
[وما أَكْثَرَ مَا يَجِيءُ الْأَعْرَابِيُّ بِقَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ ، حَتَّى يَفْرَغَهَا فِي جَحْرِهِ ^(٩)]

-
- (١) ط : « زنبيل غلام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .
(٢) فيما عدل : « من يسمى عيرا » ، والوجه ما اعتمدت .
(٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدل : « المير » .
(٤) في اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقيضه ، تقيلاً وتقيضاً ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تغليت » هـ : « تغليت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن :
حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقعتها
طبقة فانتصفت منها ، فقبل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كاف لهم وعاء
فتشَّن عليهم فجعلوا له طبقاً فوافقه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن
دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة .
وفيما عدل : « شر » بالراء ، محرف .
(٦) فيما عدل : « فقال » ، تحريف .
(٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهى المصيدة .
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبالة . فيما عدل : « صياد » ، وفي ل : « وتقوم »
وهذه محرفة .
(٩) في الأصل : « في جحر » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع - فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم ويكنى المضيبّ التفجير^(١)
والمضيبّ هو الذي يصيد الضباب .

القول في سنن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٢) :

تعلقت واتصلت بعكلي^(٣) خطبي وهزت رأسها تستبلي^(٤)

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٩) والكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميهاني (١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة في أمالي القالي (١ : ٢٣٤) والأزمنة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤية ورد ماء لمكل ، وعليه فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالمكل أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا للرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أى تلوئت وتغيرت . اتصلت ، قاله البرزى : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نفدى وقلت إبل » .

(٤) خطبى ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والمخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذى يخطبها خطاب أيضا . ط ، س : « حصى » ه : « حطى » صوابه في ل . تستبلي : تنظر ما عندى ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس فلان : أى استطلعته وهرفته . ط فقط : « تشتبلي » ، بحرف .

تَسْأَلُنِي مِنَ السَّنِينَ ^(١) كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الحِجْلِ
 ٣٦ أَوْ عُمَرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطْحِ ^(٢) والصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطِينِ الوَحْلِ
 صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِجْلِ ؛ لأنه لم يكن ليَقول :
 أَوْ عُمَرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطْحِ والصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطِينِ الوَحْلِ
 إلَّا وعمر الحِجْلِ عنده [من] أطول الأعمار .
 وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنَّ سِنَّ الضَّبِّ واحدةٌ أبداً ،
 وعلى حال أبداً . [قال ^(٣)] فكأنه قال : لا أفعله ^(٤) ما دامَ سِنِها كذلك ،
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثُوة ^(٥) : سِنَّ الحِجْلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله
 ثَمَّةَ ^(٦) : « لا أفعله سِنَّ الحِجْلِ » غَلَطَ . ولكنَّ الضَّبَّ طويلُ العمر إذا
 لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنَّ الحِجْلِ مثْلُ سِنَّ القَلُوصِ ، ثلاث سنين ، حتى يَلْقَحَ ^(٧) ؛

-
- (١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .
 (٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : مثل رؤية عن قوله : « زمن الفطحل »
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطاباً .
 (٣) هذه من ل ، س .
 (٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .
 (٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :
 ألا إن قومي لا تُلط قُدورهم ولكننا يوتدون بالمعذرات » .
 ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .
 (٦) فيما عدال : « مثلاً » ، ورسمت الكلمة في ل بالتاء المبسوطة : « ثمت » .
 (٧) ل : « تَلْقَح » . والقُلُوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسلِ على حال^(١) واحدة [أبدًا] لم تعرف الأعرابُ الفتيَّ من المُذَكِّي^(٢) .

وقد يكون الضَّبُّ أعظمَ من الضَّبِّ وليس بأَكْبَرَ منه سِنًا .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يُقَرُّ ضَبًّا جَحَلًا سَبَحَلًا^(٣) قد

اصطاده ، فقلتُ له : لم تفعلْ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنَّ الضَّيَّةَ تبيضُ سَتَيْنَ بيضةً ، فإذا كان

ذلك سدَّت عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً^(٤) فيتفقص^(٥)

البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن

أخضرن وأحضرن في أثرهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنفلت منها لنفسه

جُحراً ويرعى من البقل .

(١) فيما عدال : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : المذن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفتي من الذكي » . وفي هـ : « لعرف الأعراب النجى من الذكي » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدال : « يقر ضباً جحلاً سحلاً » ، تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحاً » بدل : « يوماً » .

(٥) تفقست البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيقفص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف هنن أخضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض الضبّ شبيهٌ ببيض الحمام^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يخرج كَيْسًا [كاسيًا] ، خبيثًا ، مُطِيقًا للكَسْب ، وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط^(٢) ، وفرايح الدجاج ، وولد العناكب^(٣) .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كثوة^(٤) ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِت سِنَّهُ معه
وتكبر^(٥) مع كبر بدنه ، فلا يزال أبدًا كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنتَهَاهُ . قال :
فلا يُدعى حِسلًا إلا ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول^(٦) . وأنشد :

مَهْرُهَا بعدِ الْمَطَالِ ضَبَّيْنِ مِنَ الضَّبَابِ سَحْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ^(٧)
نِعْمَ لِعَمْرِ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال^(٨) : «أمهرتها^(٩)» ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابيٍّ :

(١) ل : « وتبيض شبيها ببيض الحمام » .

(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد للعقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة »
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : « تكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائذ إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبل : العظيم الحسن من الضباب . ط : « سحبلين » ه : « سحيلين »
صوابهما في ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين »
والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التيمي ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم
التوفي سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثني ولا يُربّع^(٢) ، فتسكون
أسنانه أبدأ على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول ٣٧
عمره حقاً .

وبدل على أن أسنانه على ما ذكروا^(٥) قول الفزاري :
وجدناكم رباباً بنى أم قرفة كاسنان حسل لا وفاء ولا غدر^(٦)
يقول^(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كثوة^(٨) المزني : قال^(٩) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكثت في عنفوان شببي ، وريعان من ذلك ، أريج ضباً^(١٠) ، وكان
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١١) ، وكان عظيماً منها منكراً ، ما رأيت

-
- (١) فيما عدل : « يمكن » .
(٢) أثني : صار ثنيا ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخلف
ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرابع ، كسحاب ، هو من الظلف
والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يبنى
ولا يرفع » ، لكن في س فقط : « لا يثنى » .
(٣) تكملة يقتضيها السياق .
(٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة للرجز اللامي .
(٥) س : « ذكر » وفي س ، ه إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا »
في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضاً .
وفما عدل : « أم فرقة » ، والصواب ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
(٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر
التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .
(٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبة .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من
الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِثْلَهُ ، فَكَثُتْ دَهْرًا أُرِيغَهُ مَا أَقْدَرَ عَلَيْهِ ^(١) . ثُمَّ لَأْنِي هَبْطْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،
فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ لَأْنِي وَاللَّهِ كَرَّرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَرَرْتُ
فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضُّبِّ ، مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ ^(٢) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ
عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُسْكَةً ^(٣) ؛ لِلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ
مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ ^(٤) ، فَوَجَّهْتُ الرَّوَاحِلَ ^(٥) نَحْوَهُ ، فَإِذَا [أَنَا] بِهِ [وَاللَّهِ]
مُحَرَّنِبًا عَلَى تَلْعَةٍ ^(٦) ؛ فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّوَاحِلِ ^(٧) ، وَرَأَى سَوَادًا ^(٨) مُقْبِلًا
نَحْوَهُ ، مَرَّ مُسْرِعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(مَكْنُ الضُّبَّة)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ ^(٩) بْنُ ضُبَيْعَانَ الْكَلْبِيِّ ،
أَنَّ الضُّبَّةَ يَكُونُ بَيضُهَا فِي بَطْنِهَا ، وَهُوَ مَكْنُهَا ، وَيَكُونُ بَيضُهَا مَتَّسِقًا ،
فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَبْيِضَهُ حَفَرَتْ فِي الْأَرْضِ أُدْحِيًّا مِثْلَ أُدْحِيٍّ النَّعَامَةِ ، ثُمَّ

(١) فِيمَا هَذَا لَ : « فَمَا أَقْدَرَ عَلَيْهِ » .

(٢) يَقَالُ عَمْدُهُ وَعَمْدٌ إِلَيْهِ وَلَهُ وَتَعَمَّدَهُ وَاعْتَمَدَهُ : قَصَدَهُ ، انْظُرِ اللِّسَانَ . وَهَبَارَةٌ :
« مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ » لَيْسَتْ فِي لَ .

(٣) مَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا ، أَيْ مَا هُمِي وَغَايَتِي . وَالْعُسْكَةُ ، بِالضَّمِّ : زَقِيقٌ
صَغِيرٌ يَتَخَذُ لِلسَّمَنِ ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِنَ الْقَرْبَةِ .

(٤) لَ : « الْكِبَرُ » .

(٥) سَ ، هَ : « الْهَوَاحِلُ » بِالذَّالِ ، تَحْرِيفٌ ، وَإِنْهَا هِيَ الرَّوَاحِلُ ، وَهِيَ الْإِبِلُ
يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ عَلَى النَّجَابَةِ ، وَتَمَامُ الْخَلْقِ ، وَحَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٦) فِي اللِّسَانِ : « أَحْرَنْبِي الرَّجُلُ : تَهِيًّا لِلغَضَبِ وَالشَّرِّ . وَفِي الصَّحَاحِ : وَأَحْرَنْبِي ، أَزْبَارُ
وَالْبَاءُ لِلإِخْلَاقِ بِأَفْعَلٍ ، وَكَذَلِكَ الدِّيكُ وَالْكَلْبُ وَالْهَرُ ، وَقَدْ يَهْمُزُ » ، فِيمَا عَدَا

لَ : « مُحْتَرَشًا » تَحْرِيفٌ . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى
بَطْنِ الْأَرْضِ .

(٧) لَ : « سَوَادِي » . وَالسَّوَادُ : الشَّخْصُ .

(٨) لَ : « ابْنُ جَارٍ » .

ترى بمسكنها^(١) في ذلك الأذحي [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين^(٢) فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلت^(٣) يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن^(٤) لأكلتهن . قال : ومكنها جلد لبتن ، فإذا يبست فهي جلد^(٥) ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها مخاحج بيض الدجاج^(٦) .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أخشن من السفن^(٧) وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها^(٩) . وذلك إذا كان الضب ذئباً مدنياً^(١٠) . وإذا كان مرائسا قتلته الحية^(١١) .

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضا » هـ : « ببيضا » وأثبت ما في ل .

(٢) هذه الجملة ليست في ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدل : « حملته » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ل : « أجمهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التوكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) المح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاخخ » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تحك به السياط والقذحان والمهام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل : « وهي أخشن من السفر » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « للعقارب في إبرتها » .

(٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها » .

(١٠) الذيال : الطويل الذيل . والمذنب : بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .

(١١) المرائس : الذي يخرج من جحره برأسه . ومثله المرائس ، بتشديد الهمزة =

والتذنيب: أن الضب إذا أرادت الحيّة الدّخولَ عليه في جُحره أخرَجَ
 «الضبُّ ذنبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالخراق»^(١) يميناً وشمالاً ، فإذا
 أصاب الحيّة قطعها ، والحيّة عند ذلك تهرب منه .
 والمراصة : أن يُخرَجَ الرأس ويدعَ الذّنب^(٢) ويكون عُمرأ^(٣) فتعضّه
 الحيّة فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول^(٤)] : أمكنت [الضبّة^(٥)] و [الجرادة فهي تمكن^(٦)]
 إمكاناً : إذا جمعت البَيضَ في جوفها . واسم البَيض المكن^(٧) . والضبّة
 مَكُونٌ ، فإذا باضت الضبّة والجرادة قيل قد سرأت : والمكن والسّرء :
 للبيض^(٨) ، كان في بطنها أو^(٩) بعد أن تبيضه . وضبّة

= المكسورة . س : «موابسا» تحريف . وفي ل : «قتله الحية» . والحية
 يذكر ويؤنث .

(١) الخراق : بالكسر : تدليل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به .
 س : «كالخراق» بالمهملة ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : «تخرج» و «تدع» . وفي س : «المراصة» بدل :
 «المراصة» تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لا تجربة له . ط ، هـ : «غزا» والغمز ،
 بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف العقل . والغميز والغمزة : ضعف
 في العمل ، وفهة في العقل .

(٤) في س : «ويقال» ، وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكملة من ل ، س .

(٦) ل فقط : «ممكن» .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السّرء والسراة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجرادة ، والضب ، والأسلك
 وما أشبهه . ط : «والسراء» ، وفيما عدا ل : «والبيض» ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : «أم» .

سرّوه^(١) . وكذلك الجرادة تسراً سرّاً ، حين تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨
سِلْقَة^(٢) .

وتقول : رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّ رزّاً^(٣) ، وضربت
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الحَمَر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخُلَّة^(٧) ،
وتيس الرّئيل^(٨) وضَبّ السّحّا . والسّحّا : بقلة تحسّن حاله عنها^(٩) .

-
- (١) فيما عدال : « سرو » بالتمهيل .
(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .
انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » ، س ،
هـ : « شقة » ل : « سلفة » ، والصواب ما أثبت .
(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترز زرا » محرف .
(٤) س : « ببيضها » .
(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في (١ : ٢٢٠ / ٤ :
١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السخبر » .
(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلى . والشيطان هنا : الحية .
(٧) الخلقة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
(٨) الرئيل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت
بورق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الريل » س : « الويل » صوابهما
في ل .
(٩) السحّا ، بالفتح : واحدة السحاه ، وهى شجرة شاكّة وثمرتها بيضاء ، وهذا
النبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم في الموضعين ، تحريف . ط ،
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه بحرفة .

ويقال: هو قنفذ بُرقة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أَكْثَرَ ما يذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف^(٢) مثل قول الشاعر :
سار أبو مسلمٍ عنها بصيرمته والضبُّ في الجحر والعصفورُ مجتمِعُ^(٣)
وكما قال أبو زيد^(٤) :

أثى ساعٍ سعى ليقطع شربي حين لاحت للصَّباحِ الجوزاءُ^(٥)
واستكنَّ العصفور كرهاً مع الضَّ بَّ وأوفى في عودِهِ الحِرْباءُ^(٦)
وأنشد الأصمعي^(٧) :

تجاوزتُ والعصفور في الجحر لاجئُ

مع الضبِّ والشَّقْدانُ تسمو صدورها^(٨)

قال: والشَّقْدان: الحرابي . قوله : « تسمو » : أى ترتفع^(٩) [في رموس
العيدان] . [الواحد من] الشَّقْدان ، بكسر الشين وإسكان القاف • شَقْد
بتحريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخريجه في (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدل : « والشَّقْدان جمع شَقْد بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع شَقْدان بالتحريك » .

(أسطورة الضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الصفدعُ في الظُّمأ^(١) أيهما أصبر ،
وكان للصفدع ذنب ، وكان الضبُّ ممسوحاً^(٢) ، فلما غلبها الضبُّ أخذ ذنبها ،
فخرجاً^(٣) في السكلا ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً^(٤) ، فنادت : يا ضبُّ ،
ورداً ورداً ! فقال الضبُّ :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً^(٥) لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادَا عَرِداً^(٦) وَصِلْيَانَا بَرِداً^(٧)

فلما كان [في^(٨)] اليوم الثالث نادت : يا ضبُّ ، وِرِدا وِرِدا ! [قال] :

(١) فيما عدل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسح : نقص وقصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدي ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « ممسوح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، وامل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً » .

(٦) المراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . وعراد عرد هل المبالغة ، أو أراد أن يقول عراد عارد ، فحذف للضرورة . والعارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا هرا را غردا » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والديري (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ - ١٧٣) . وأشطار الرجز في اللسان (برد ، صرد ، عرد ، عنكث) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأصخمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدل : « ليدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلما لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَأَتْبَعَهَا ^(١) الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصَدَّاقِ ذَلِكَ ابْنِ هَرَمَةَ ^(٢) :

أَلَمْ تَأْرَقْ لَصُوءِ الْبَرِّ قِ فِي أَسْحَمَ لِمَاحٍ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِي قَدْ شَيَّبَتْ بِأَوْضَاحٍ ^(٣)
تُوَامِ الْوَدُقِ كَالزَّاحِ فِ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحٍ ^(٤)
كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجَدُّ يَّ أَوْ أَصَوَاتَ أَنْوَاحٍ ^(٥)
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرُّ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحٍ ^(٦)

٣٩

- (١) س : « وتبعها » .
(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجريز .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،
وطفيل الكنانى ، ودكين العذرى » . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن
هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي
يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الحسين ميلادى
ثم عمر يملها مدة طويلة » .

- (٣) الأوضاح : جمع وضح ، بالتحريك ، وهو البرص والشية في الجسد . ل :
« قد شبت » ، تحريف .

- (٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيا فجر
فرسته . يزجى : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلع ، بالكسر ، وهو البعير
الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب في ثباطها وثقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالأراجف » ، وفي ل :
« تزجى » بالتاء . والصواب ما أثبت .

- (٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « للعارف » بالراء المهملة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناعة .
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

- (٦) الغر : البيض . والتهلى : الاهتداء ، يقال تهلى إلى الشيء واهتدى . أى أن
هذه السحب الغبر تهتدى في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهى التى تصبح في مبركها لا ترمى حتى يرتفع النهار ،
وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والدرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فقال الضبُّ للصفدِ عِ في بَيْداءِ قِرواحٍ^(١)
 تأمل كيف تنجُو اليو مَ من كرب وتطراح^(٢)
 فإني سَاحٍ ناجٍ وما أنتَ بسَبَّاح
 فلَمَّا دق أنف المُرِّ نِ أبْدَى خَيْرَ لِرِواحٍ^(٣)
 وَسَحَّ الماء من مُستَحٍ لَبَ بالماء سَحَّاح^(٤)
 رَأى الضبُّ من الضفدِ عِ عَوماً غيرَ مِنجَاح
 وَحَطَّ العُصَمَ يَهيها نَجُوجٌ غيرَ نَشَّاح^(٥)
 ثَقَالَ المشى كالسِّكْرَا نِ يمشى خلفه الصَّاحِي
 ثم قال في شأن الضفدع والضب ، الحكيمُ بن ثعلبة :

- (١) القرواح ، بالسكسر ، الفضاء من الأرض .
 (٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو اليمد . ولم تذكره المعاجم .
 (٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء . فيما عدل :
 « رق » بالراء .
 (٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أى .
 نستدر للسحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
 « مستخلف » . والمستخلف : المستسقى . والمرب يزعمون أن للسحاب يشرب من ماء
 البحر . قال :

- شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لمن نثيج
 (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذى بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول
 عصم . فيما عدل ل : « العظم » ، تحريف . يهيها : يسقطها . وفي قول الله عز
 وجل : « والمؤتفة أوهى » أى أسقطها ، يعنى مدائن قوم لوط . والشجوج :
 الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . هـ : « فجوج »
 وفي سائر النسخ : « نجوج » ، صوابها ما أثبت . والنشاح : غنى به القليل الماء ،
 وفي اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نفصاح » . ط ، س : « نساح »
 ولا وجه له .

على أخذها يومَ غِبِّ الورودِ وعند الحكومة اذْنَابَهَا^(١)
وقال عُبيد بن أيوب :

ظَلَلْتُ وناقى نِضْوَى فَلَاةٍ كَفَرَخِ الضَّبِّ لا يبغي وُرودًا^(٢)
[وقال] أبو زياد^(٣) : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لا أَبَالُكَا وزَعَمُوا أَنَّكَ لا أَخَا لَكَ
وأنا أمشي الحَيَكِي حَوَالِكَا^(٤)

(قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أروى من ضب »^(٥) ؛ لأن الضب عتدهم لا يحتاجُ

(١) النّب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل :
« ويوم الحكومة » وأثبت ما في الميداني (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكّابي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن
ربيعة بن عمرو بن نفاعة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه
على بن حمزة البصري في التنبّهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) .
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل
قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من
بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، يفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجمرى ، يقال في مشيته حيكى ،
كجمرى ، إذا كان فيها قبخر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس .
وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهى في الأصل : « الحيكى » بالوحدة والالف ،
تحرّيف . والرواية في سائر المصادر : « للذلى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها
ضعف وصعلة . انظر اللسان (حول) و (دأل) ولاكامل ٣٤٧ وسيبويه
(١ : ١٧٦) والمقصود والممدود ص ٤٠ وأمالى الزجاجى ٨٣ . وقد أنشد السيوطى
في همع الموامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالكى : أى حوأك ، يقال هو حوله
وحوليه وحولاه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أباللكا » و « أخاللكا »
و « حواللكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكتفى يَبْرِدُ النَّسِيمَ ، وعند ذلك تَفْنَى رطوبته
فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّمِ ، ولا مما يُشبه الدَّمِ ^(١) . وكذلك الحَيَّةُ ^(٢) .
فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب ، ولا بِمُجْجَاج ، ولا بِمُخَالَطَةِ ريق ؛ وليس
إِلَّا بِمَخَالَطَةِ عَظْمِ السِّنِّ لِدَمَاءِ الْحَيَوَانِ ^(٣) . وَأَنْشَدُوا ^(٤) :

لُمَيْمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ ^(٥) قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ ^(٦)

وَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ قَالَ : بِاضْطِرَارٍ إِنْهُ لَا يَعِيشُ حَيَوَانٌ إِلَّا وَفِيهِ
دَمٌ أَوْ شَيْءٌ يَشَاكِلُ الدَّمِ ^(٧) .

(إخراج الضب من جحره)

وَالضَّبُّ تَذْلُقُهُ ^(٨) مِنْ جُحْرِهِ أُمُورٌ ، مِنْهَا السَّيْلُ . وَرَبَّمَا صَبُّوا

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قرل عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات الله

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « لمهيمه »

ه : « لمهجة » ، صوابهما في ل ، س .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه ليعتدى به . فيما عدا
ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه
كما سبق في (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهمله ، وبها يفوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ :
« وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لا يلد لجميع الحيوان من دم أو من
شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستدلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به ^(١) . وأنشد أبو عبيدة :

يُذَلِّقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذَلِّقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفَقِ ^(٢)

يَخْفِيهِ مَفْتُوحَةُ الْبَاءِ . وتذلقه ^(٣) [وقع ^(٤)] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [بن حُجْر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وَأَخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً : إذا سترته .

وقال ابن أحرمر ^(٥) :

فَإِنْ تَذَفَيْنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَفِي ^(٦) ؛ لأنه يستخرج الكفن من القبر ويظهره .

- س ، هـ : « تزلقه » تحريف . وفي ط : « تزلقه » بالزاي ، يقال زلقه ، يتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحاها عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدل : « فأزلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالانفاقاء إحدى جحرة اليربوع . فيما عدل :

يزلق الضب ويخفيه كما تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتزلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٥) كلا . وقد سبقت نسبه في (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخفي النباش ؛ لاستخراجه أكفان الموتى . مدنية » . ط :

« المخفي » ، تحريف .

وحكّوا عن بعض الأعراب أنّه قال : « إنّ بنى عامر ^(١) قد جعلوني على حنّيرة أعينها ، تريد أن تختفى ^(٢) دى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنّها إذا سفتحت وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة ^(٣) :

دِيمَةُ هَظْلَاءٍ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرُّ ^(٤)
تُخْرِجُ الضَّبَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُؤَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَسِكِرُ ^(٥)
وَتَرَى الضَّبَّ ذَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثَنَهُ مَا يَنْعَفِرُ ^(٦)

(١) س : « إنّ بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى (٥ : ٣٠٧) .
(٢) ط ، س : « على حنّيرة » ، وفى هـ : « على حيدى وأعينها يريد أن يختفى » ، وفى ط : « تريد أن تختفى » ، وللوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالسكسر : المطر الدام يوما وليلة . والهظلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها . تحرى : تنوحى وتعتمد . تدّر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « نخرا » وفى س ، هـ : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أشجذت » . وفيما هذا ل : « أسحرت » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٦ : ٩٤) . تعتكر : تشتت . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الأخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الودد . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان والأمال (٢ : ٢٩١) فيها هذا ل : « دفيقا » بالدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانيا عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينعفر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث ^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر ^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما ^(٣) :
دانٍ مُسِفٌّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٤)
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ ^(٥)
وأنا أتعجبُ مِنْ هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضُّباب من الكلام ، ما رواه الأصمعيُّ
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هذا أجلُّ من الحرش » - أن الضَّبَّ ^(٦)
قال لابنه : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرْشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قال : والحرش :

= فيها . وقال أبو حنيفة « لا ينمقر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر »
فيما عدل : « ما ينمقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ « الضب » ، صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدل : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة

في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً لعبيد

ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى

لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً إلى عبيد .

والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته

١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر

واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،

فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمُسَف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من

قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد

طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض الهارزة

لشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدل : « لأن الضب » .

تحريك اليد^(١) عند جحر الضب ؛ ليخرج ويرى أنه حيّة . قال : فسمع الحِسل صوتَ الحفر ، فقال للضبّ : يا أبت^(٢) ! هذا الحرش ؟ قال : يا بُنَيَّ ، هذا أجلُّ من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكميت :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ زَبْرٌ بَنَى أَيْدِينَا
وقال في الضبّ والنُّون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِشَيْءٍ مُّقَارِبٍ لَشَيْءٍ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحَيْثَانٍ لُجَّةٍ قَوَامِسَ وَالمُسْكَنِ فِينَا أبا حِسلٍ^(٣)
وقال الكميت :

وَمَا خِلْتُ الضُّبَابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحَيْثَانِ مِنْ شَبَهِ الْحُسُولِ
وقال آخر^(٤) :

حَتَّى يُؤَلِّفَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالنُّونِ

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبة » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس في الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشوه الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تبعيد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يربد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأبي إسحاق الصبّاحي :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء الحب والذهب

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أَضْبَتُ أرضُ بنى فلان : إذا كَثُرَتْ ^(١) ضيَابُهَا ، وهذه أرضٌ مَضْبَةٌ ، وأَرْضُ بنى فلان مَضْبَةٌ ، مثل فَتْرَةٍ ^(٢) من الفأر ، وَجَرْدَةٍ من الجُرَذان ، وَحَوَاةٍ [وَحْيَاةٍ] من الحَيَّاتِ ^(٣) ، وَجَرْدَةٍ من الجراد ، وَسِرْفَةٍ من السُرْفَةِ ، وَمَأْسَدَةٍ من الأسود ، وَمَثْعَلَةٍ من الثعالب ؛ لأنَّ الثَّعْلَبَ يسمَّى ثَعَالَةً ، وَالذُّثْبَ ذُوَالَةً .

ويقال أرضٌ مَذْبِيَّةٌ من الذُّبَابِ ، مَذَابِيَّةٌ ^(٤) من الذُّنَابِ .

ويقال فى الضَّبِّ : وَقَعْنَا فى مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وهى قطعٌ من الأرض تكثُرُ ضيَابُهَا ^(٥) .

قال : ويقال أرضٌ مَرَبَعَةٌ ، كما يقال مَضْبَةٌ . إذا كانت ذاتَ يَراييع وضِباب . واسمُ بَيْضِهَا الْمَكْنُ ، والواحدة مَكْنَةٌ .

ويقال لفرخه إذا خرج حِسْلٌ ، والجميعُ حَسَلَةٌ ، وأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) فترة ، بفتح فـ فكسر . وفيما عدا ط : « فائرة » ، تحريف . وانظر (٤ : ١٦٥) .

(٣) حَوَاةٍ ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، وحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فى الأصل : « ذبّة » ، والمعروف فى المعاجم : « مذابة » . وأورد صاحب اللسان أيضا « مذبية » قال : « قال أبو حلى فى التلذذة : وناس من قيس يقولون مذبية » ، فلا يهمزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذُّثْبَ تخفيفا بدلها صحيفا ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الكلمة .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حَسَل ، ثم مُطَبِّح^(١) ، ثم غِداق ، ثم جَحَل^(٢) . والسَّحْبِلُ^(٣) :
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون^(٤)] غِداقا ، ثم يكونُ مطبِّحا^(٥) ، ثم
يكون جَحَلا^(٦) ، وهو العظيم . ثم هو خُضْرَمٌ^(٧) ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو^(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرَّاجِزُ :

يَنْبَى الْغِيَادِيْقَ عَنِ الطَّرِيْقِ^(٩) قَلَّصَ عَنْهُ بِيضُهُ فِي نَيْقٍ^(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ » .

والضلال [و] سوء الهداية يكونُ في الضبِّ ، والورل ، والدَّيْكَ :

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .

(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، محرف .

(٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .

(٤) الكلمة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »
تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة
مقحمة .

(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » محرف .

(٧) الخضرم ، بضم الخاء وفتح الصاد المعجمتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »
و س « خصرم » و ط ، هـ : « خصرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان
(١٥ : ٧٦) والمختصص (٨ : ٩٦) .

(٨) فيما عدل : « وهو » .

(٩) الغياديْق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .

(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »
س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحرِّ .

وقال الشاعر :

وَهَاجِرَةٌ تَنْجِي عَنِ الضَّبِّ جِلْدَهُ قَطَعْتُ حَشَاهَا بِالْغَرِيرَةِ الصَّهْبِ^(١)

(أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خلٌ] دَرَجُ الضبِّ »^(٢) ، وفي المثل : « تعلِّمني بضبِّ

أنا حَرَشْتُهُ »^(٣) ! ، و : « هذا أَجَلٌ من الحَرَشِ » ، و : « أضلُّ من ضَبِّ »

و : « أَخْبُّ من ضَبِّ » ، و : « أروى من ضَبِّ »^(٤) ، و : « أَعَقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسليخه . وفي المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلدُه فانساخ وتسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى على » ، والصواب ما أثبت . والغريزية ، بهيئة المنسوب إلى المصغر : لابل منسوبة إلى الغرير ، وهو فعل معروف . قال ابن منظور : « هو ترغيم تصغير أغر ، كقولك في أحمد حميد » . وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج للضب : طريقته . ورواية الميداني (١ : ٢٢٢) : « خله درج للضب » الهاء فيه للسكت إلا أنه أجراه بجري الوصل ، أي خل درج للضب فلا تبحث عنه فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أي خله ما درج للضب . فالهاء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أي خله في طريقه للضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفمره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى » قال الميداني : « يضرب لمن شوهده منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، ه : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ ، ١٦٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالدال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْبَبًا مِنْ ضَبَّ » ، و : « أَطْوَلُ دَمَاءَ مِنْ ضَبَّ » ، و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ ^(١) » . ويقال : « أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقِطَاةِ . وقال ابن الطَّائِرِيَّةِ ^(٢) :

٤٢

ويوم كلبهام القِطَاة ^(٣)

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْسَلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وللطائرية أمه ، وهى من الطئر ، بالفتح : حتى من العين . قال ابن خلكان : « الطائرية بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلًا وسيما شريفًا متلافا ، يغشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فلينشد من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجريمة » التى سماها الجاحظ في (١ : ١٥٥) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطائرية في خلافة بنى العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتلتها بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذى كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٣٥ / ١٤ : ١٥٨) وابن الأثير في الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العقبلى على العقبيق . وأرخ الزبيدى في تاج المروس وفاة ابن الطائرية في سنة ١٢٦ . وذكرها قوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) ، رجليوث أنه قتل في الوقعة التى قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . وللعصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدى ، وأن الوقعة التى قتل فيها ابن الطائرية هى يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التى قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطمته » وهو إقحام . ورواية البيت في الأغاني (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالى :

ويوما كلبهام القِطَاة مزينًا لعيني ضحاه غالبًا لى باطله
ولجريت في ديوانه ٤٧٨ ونمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :
ويوم كلبهام القِطَاة مزين إلى صباه غالب لى باطله

ثُمَّتْ لَا آتِيَهُ سِنَّ الْحِجْلِ^(١) .
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) بِأَسْنَانِهِ
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذُّب)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذُّبِّ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَأَنْشَدَ :
أَنِيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ
وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يُغَيَّرْ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ
الصَّبَا .

-
- (١) ثَمَتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَاخْتَصَتْ بِمَعْنَى الْجَمَلِ . ط ، س : « ثَمَّة »
وَفِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا بِمَحْرَفٍ .
(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .
(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ (٢ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالنُّونِ .
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَالَ » وَ : « مَا » مَقْحَمَةٌ .
(٨) يُقَالُ ثَغَرَ ، بِالْيَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَأَثَغَرَ بِالْيَاءِ لِلْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يَتَغَيَّرُ »
وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ أَثَغَرَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَاتَغَرَ ، بِابْدَالِهَا تَاءً : أَيَّ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .
وَالْفَرَوَيْنِ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ الْاُخِيرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى خُبْرَ الْجَاهِظِ هَذَا
صَاحِبُ اللِّسَانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَايَةٍ ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورل ، وما أشبه ذلك : فح يفتح فحيحا .
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلْدِها
إذا حَكَّتْ بعضها ببعض (١) .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .
وقال رؤبة (٢) :

فَحَّى فلا أفرقُ أن تَفِحَّى (٣) وأن تُرَحَّى كَرَحَى المَرَحَّى (٤)
[وقال ابن ميادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبَّ غيره
يكشُّ له مستكبراً ويطاوله (٥)]

(حديث أبي عمرة الأنصارى)

ويُكتَب في باب حبِّ الضَّبِّ للثَّمر حديثُ أبي عمرة الأنصارى (٦)

-
- (١) فيما عدل : « بعضه بمض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .
(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
(٤) هـ : « وأن ترجى كذب المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرجى » ، صوابهما من ط ، ل وما سبق فى (٤ : ٢٣٢) .
(٥) سبق البيت فى ص ٦٨ وكذا فى (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكلفة من ل ، س هـ . ولكن فى ل : « أو يطاوله » .
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن النجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحُبلة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال : بل الحُبلة ، أترَبِّها وأشَمِّسها^(٣) ، وأستظل في ظلِّها ، وأصلح بُرْمَتِي منها^(٤) . قال عمر : تأتي ذلك عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن مَحْصَن النَجَّارِ^(٦) فقال له عمر : الحُبلة أفضل أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أترَكه أغرث ! ليس كالصَّقَر^(٧) في رُمُوس الرِّقْل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « رووه » .

(٢) الحُبلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التَّزْبِيب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل : « أترَبِّها » صوابه في ل والتنبيه للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجفيف في الشمس . ط : « أتسمنها » ولم أجدها وجها . وفي التنبيه : « وأترَبِّها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتربيب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتد به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعماها . فيما عدل : « وأطبخ برمتي منها » تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفي التنبيه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب ود عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصارى » .

(٧) الصقَر : ما تحلب من العنب والزبيب والتبر من غير أن يعصر . فيما عدل : « قال ليس كالصقَر » تحريف .

(٨) الرقْل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا فاقمت للنخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل ورقال . وفي الأصل : « الدقل » بالدهال ، تحريف ، فإن تمر الدقل أردأ التمر .

للوحل^(١) ، المطاعم في المحل^(٢) ، خُرْفَة الصائم^(٣) وتُخْفَة الكبير^(٤) ،
وصُمَّتَة الصغير^(٥) وخُرْسَة مريم^(٦) ، ويُخْتَرَشُ به الضَّبَاب من الصَّلْعَاء^(٧) .
يعني الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضَّب حُلَامٌ^(٨) ، وفي اليربوع جفرة^(٩) . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المحل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخُرْفَة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي عمرة :
النخلة خُرْفَة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإفطار عليه » . ل : « خُرْفَة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .
وفي أمالي القفال (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
- (٤) التحفة : بالضم : ما أتحفت به الرجل من البر واللفظ . وفيما عدا ل : « نجمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى في التنبيه .
- (٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به القصبى من تمر أو شيء طريف ، أى إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
- (٦) الخرسة ، بالضم : ما تطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزى
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة
عمران » . وفي التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمته الصغير ، وتخرسة مريم ،
كأنه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء .
- (٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتخترش بها » . وفي التنبيه : « ويخترش به
الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصلفاء ، ما اشدت
من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لا تتخذ جحرتها إلا في الغلظ »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر - كذا ، والصواب أبي عمرة - في صفة التمر :
وتخترش به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التى لا تنته شيئا ، مثل
الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ من ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ - ١٠) .

التي قد انتفخ جنبأها وشدنت^(١) . والحلأم فوق الجدى وقد صلح أن
يُدبَح للنسك^(٢) . والحلأن ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنسك .
وقال ابن أحر :

تهدى إليه ذراع الجدى تكريمة^(٣) إمأ ذبيحاً وإمأ كان حلأنا^(٤)
والحلأن والحلوان^(٥) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نهى عن زبد
المشركين^(٦) ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ^(٧)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابيٌّ يَهْزَأُ بِصاحبه : اشترى شاةً قَفْعَاءَ^(٨) ،

(١) ط ، س : « جنبأها » ه : « حنأها » ، وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال .
شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، يضمّتين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل للنسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى » ، محرف .
(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المأانى المقاربة .
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه ، أى
ما يحلل يمينه » .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : اللزف والمطاء . وفى الحديث : أن
رجلاً من المشركين أهدى إلى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : « إنا
لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » ه ، « زبر » ، صوابهما
فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .
(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، ه : « فلما » س : « فلما » .
ل : « قفعاء » بتقديم القاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهَا تَضْحَكُ : مندلفةٌ خاضرتها^(١) ، كَأَنَّهَا فِي مَحْمِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ^(٢) . قال : فكيف العَفْلُ^(٣) ؟ قال : أو لهذه
عَفْلُ^(٤) ؟ !

قال : وسأل مدنيُّ أعرايياً قال : أتناكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال :
فاليربوع ؟ قال : نعم^(٥) . قال : فالورل^(٦) ؟ قال : نعم . قال : أفتأكلون
أُمَّ حُبَيْنِ^(٧) ؟ قال : لا . قال : فليهنَّ أُمَّ حُبَيْنِ العافية !^(٨) .

(شعر في الضب)

[و] قال فراس بن عبد الله الكلابي^(٩) :

لَمَّا خَشِيتِ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ^(١٠) وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْهًا بِلَالًا^(١١)

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهَا ضَبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهَا ضَبٌّ » ، صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العفل ، بالفتح : بحس الشاة بين رجلها لينظر سمنها من هزالها . ل : « العطل » . وفيما عدال : « وكيف العفل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما عدال : « عضل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .
- (٦) فيما عدال : « فالقنفذ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
- (٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل : « قال فأم حبين » . وانظر ما سبق في (٣ : ٥٢٦) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلتن » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « الكلبى » وفي س : « فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
- (١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أى ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس . والليل ، بالكسر : كل ما يبيل به الخلق من الماء واللين ، ومنه حديث طهفة : « ما تبض ببلال » ، أراد به اللين . ل : « إبلا » وفيما عدال : « إبلا » .

- أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتَلًا^(١) أَوْقَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ^(٢)
 فَدَبٌ لِي يَخْتَلِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ^(٣)
 وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبْتُ كَفَأَى فَاسْتَطَالَ^(٤)
 مِنِّي فَلَا نَزْعَ وَلَا لِرْسَالَا فَحَاجَزَا وَبَرًّا الْأَوْصَالَ^(٥)
 مِسْنَى وَلَمْ أَرْقَعْ بِذَاكَ بِالَا لَمَّارَاتٍ عَيْنِي كُشَى خِدَالَا^(٦)
 مِنْهُ وَثَقَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ^(٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا ذَاآلَا^(٨)

(١) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المذلق البطن . ل : « دجنا » تحريف .
 ط ، س : « دحنا » بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .
 المختال : المتكبر . والنصب يوصف بالكبر . ل ، س : « مختالا » بالحاء
 المهملة .

(٢) أوقد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .
 ذال : تبخر أو شال بذنيه . فيما عدل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن على ذهب كبير فيزول عقله ويهرق
 بصره من كثرة عظمه في عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا
 ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسألة . وفي المثل : « إن أردت المحاجزة
 فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س :
 « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكشَى : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشأ » ، وفيما عدا
 ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي النظيمة .
 فيما عدل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » .
 س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكبالا » ولعل
 الصواب فيما أثبت .

(٨) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » ، وفيما عدل :
 « دحنا » والوجه ما أثبت . والذال : وصف من الدالان ، وهو مشى فيه مقاربة
 للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب .
 ط : « ذآلا » هـ : « ذالا » ، صوابهما في ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى^(١) ، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ ، وَالْخَطْرَةُ^(٢) ، والدَّارَةُ ، والشَّحْمَةُ [و] الحَلْق ، ولُعبَةُ الضَّبِّ .

فالبُقَيْرَى^(٣) : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله^(٤) ، ثم يقول لصاحبه : اشْتَهَ^(٥) في نفسك . فيصيبُ ويخطيء .

وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ^(٦) : أن يأخذ^(٧) بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرى به واحدٌ من الفريقين ، فإنَّ وجدَهُ واحدٌ^(٨) من الفريقين ركب أصحابه للفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به [منه] .

والخطرة^(٩) : أن يعملوا مخزاقاً ، ثم يرى [به] واحدٌ منهم من خلفه

(١) البقيرى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدال : « للنقير » محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راه . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدال : « فالنقير » محرف .

(٤) ل : « إلى سبله » . وفي اللسان : يأتون إلى موضع قد خبى لهم فيه شيء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » . وهى لعبة للصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرون في طلبه ، فنَّ وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضمن الليله لا تضمن بعدها من ليله

(٧) فيما عدال : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك المحرك تحريكاً » . فيما عدال : « الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبهم^(١) .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخراج^(٢) .

والشّحمة : أن يَمْضَىَ واحدٌ من أحد الفريقين بغير فتنحون

ناحية^(٣) ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منعوا الغلام حتى يصيروا^(٤)

إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدْفَعُ الغلام إليهم^(٥) ، وإن هم لم

يمنعوه ركبهم . وهذا كله يكون^(٦) في ليالي الصّيف ، عن غيب ربيع مُخَصَّب . ٤٤

ولعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من

الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضّبّ ، فيقول الذي

يحوّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذنب الضّبّ ، أو كذا

وكذا^(٧) من الضّبّ ، على الولاء^(٨) ، حتى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه

يده ركب ورُكب أصحابه ، وإن أصاب حوّل وجهه الذي كان وضع يده

على الضّبّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) للكلام من قبله : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة لفنيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسايرهم : أخرجوا ما في يدي » .

(٣) ل : « فيختبون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولواء وموالاته : تابع .

ويقول^(١) الأطباء : إنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبياض الذى يصير فى العين .

والأعرابُ ربَّما تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أنَّ أكلَ لحمان^(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد فى العمر^(٣) . فصَدَّقَ بذلك ابنُ الحارَكى^(٤) وقال : هذا كما يزعمون^(٥) أنَّ أكلَ الكَلْبَةِ جيِّدٌ للكَلْبَةِ ، وكذلك الكَبْدُ ، والطَّحَالُ ، والرَّئَةُ ، واللَّحْمُ يَنْبَتُ اللَّحْمُ ، والشَّحْمُ يَنْبَتُ الشَّحْمُ . فَغَبَرَ سَنَةً^(٦) وليس بِأَكْلٍ إِلَّا قَدِيدَ لَحُومِ الْحَمَرِ الْوَحْشِيَّةِ ، وإلا الورشان والضَّبَابُ^(٧) ، وكلُّ شَيْءٍ قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا يَقْضَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ ، فانتَقَضَ بَدَنُهُ^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّل^(٩) .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول^(١٠) فى تفسير قصيدة البَهْرَانِي^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى^(١٢) أبى سهل

(١) ل ، س : « ونقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الحاركى : نسبة إلى « حارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدل : « الحاركى » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدل « تزعمون » بالفاء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدل : « فغير بذلك سنته » ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدل : « قصيدة » ، تحريف .

بشربن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهُ فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .
أما قوله :

٢

« مَسَخَ الْمَا كِسِينَ ضَبْعاً وَذُبَا فلهذا تناجلاً أمَّ عَمْرٍو »

فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار في البر والبحر ، وفي أسواقهم ، المكس ، وهو^(٢) ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣) في ذلك . ولذلك قال التغلبي^(٤) ، وهو يشكو ذاك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ، وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالدَّمِ^(٦)

وفي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِنْأَوَّةٌ

وفي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ

وَالْإِنْأَوَّةُ وَالْأَرْبَانُ^(٧) وَالْخَرْجُ كُلُّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وقال الآخر^(٨) :

(١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .

(٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جائز في العربية .

(٣) ط فقط : « يضمونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبي ، انظر المفصليات ٢١١ طبع المعارف .

(٥) فيما عدل : « ذك » .

(٦) لا يَبُوءُ : من قولهم بَاءَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ إِذَا كَانَ كَفْتًا لَهُ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ . فيما عدل : « يبرأ » صوابه في ل والمفصليات .

(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح الهمزة وبالياء المثناة للتحنية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإنارة » وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطاطي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والياء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان . قلت : ماتوقه الخطاطي نطق به الجاحظ ما هنا .

(٨) هو يزيد بن الخدّاق الشقي العبدي . انظر المفصليات ٢٩٨ .

أَلَا ابْنَ الْمُعَلَّى خَلْتَنَا أَمْ حَسِبْتُنَا صِرَارِي نَعْطِي الْمَاكْسِينَ مُكُوسًا (١) ٤٥
وقال الأصمعي، في ذكر المَكْسِ والسُّفْن التي كانت تُعَشَّر، في قصيدته
التي ذكر فيها مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ، مِنَ الْمُلُوكِ، وَقَصَمَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ،
وأَبَادَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ - فقال :

أَعْلَقْتُ تَبَعًا حِبَالُ الْمُنُونِ وانتحت بعده على ذِي جُدُونِ (٢)
وأَصَابَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ آلُ هِرْمَا سَ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدُ لِلْسَّاطِرُونَ (٣)
مَلَكَ الْحَضَرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دِجْ لَمَةِ شَرْقًا فَالطُّورَ مِنْ عَبْدِينَ (٤)
كُلَّ حِمْلٍ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السَّفِينِ
وَالْأَعْرَابِ يَزْعُمُونَ (٥) أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ مَا كَسَا [ظَالِمًا]
إِلَّا أَنْزَلَ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القِرابَةِ

(١) أراد : ألا يا ابن المعلى . وفي الأصل : « أَكْبَن » ، تصحيحه من المفضليات :
والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ :
١٢٤ - ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ - ٨١) . ط ، هـ : « صواري » ،
س : « سوارى » ، ل : « صرادی » ، صوابه في المفضليات . وفيما هذا ل :
« تعطى » .

(٢) في اللسان : « قال اللحياي : الإغلاق وقوع الصيد في الحبل ، يقال نصب له
فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذوجدن » ، وهو من أدواء الثمن . انظر اللسان
(غذا) . ل : « حذون » هـ : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة
فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرماس ، بينها للروم اثلا تفرق هذه المدينة . ط ،
هـ : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه
سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضرة ، بالفتح : مدينة بإزاء تسكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفراثة
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :
« الحصر » ، محرف . وفي الأصل : « فادجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ :
٦٩) . وطور عيدين : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .
فيما هذا ل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما هذا ل : « تزعم » .

تَسَافِدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَهُمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ ^(١) .
وَلَمَّا اخْتَلَفَا ^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذُبَابًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذُبَابَةً
وَالْأَبُ ذِيخًا . وَالذَّبِيخُ : ذَكَرُ الضَّبَّاعِ .

(ذَكَرَ مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ »

فَإِنَّ الْأَعْرَابَ ^(٣) تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّا . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ

ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَنِينًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا ^(٤)

ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنَّ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَكْرَ

ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، لِأَنَّ كُنَانَةَ بَنَزَوْهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيْبُهُمْ مِنَ الرُّعَافِ

مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ ^(٥) ، وَبِجَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ

مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ .

(١) فِيمَا هَذَا ل : « وَمِنْ وَلَدِهِمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي (١ : ١٨١) .

(٢) فِيمَا هَذَا ل : « اخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمَوْتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَابِيا جُرْهُمِ أَيَّامِ جُرْهِمِ ، [ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إِيَادٍ ^(١) :

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلْمٍ
وَنَحْنُ وَلَاءُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانِ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهِمِ ^(٢)
ولهذا المناجى الذى كانَ يَنَاجِى اللهَ ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ -
حديث ^(٣)] .

(سِيلُ الْعَرَمِ)

فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) :

« خَرَقْتُ فَأَرَةً بِأَنْفٍ ضَيْلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ »
[فقد ^(٥)] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾
وَالْعَرِمُ : الْمَسْنَاةُ الَّتِي كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ ^(٦) وَبَيْنَ

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الماحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولادة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عفى به البيت العتيق ، وهو الكمية . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال : « يقال إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، كان ولّى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سُلماً ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل : « لِيَكُونَ » . والضياع : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضياعهم » وهى صحيحة أيضاً ، وفى اللسان : « للضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضيع ، مثل بدرة وبدر : وضياح » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الماحظ هذه بدون تغيير ، فانظره .

السَّيْلُ ، ففَجَرَتْهُ فَارَةٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ ^(١) كَمَا أَفَارَ
اللَّهُ تَعَالَى عِزَّ وَجَلَ مَاءِ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْتُورٍ ^(٢) ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَافِي ^(٣) الَّذِي فَخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ ^(٤)
وَهُوَ سَاكِمٌ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَالِكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جِلْدٍ ، وَنَاسِجُ بُرْدٍ ، وَسَائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ ^(٥) ؛
غَرَّقَتْهُمْ فَارَةٌ ، وَمَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَّهَدٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٥ « فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جَيْلَانُ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ
فَإِنَّ جَيْلَانَ فَعَلَةُ الْمَلُوكِ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ » ^(٦) . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ :
أَرْسَلَ جَيْلَانَ يَنْحَتُونَ لَهُ سَاتِيْدَمَا بِالْحَدِيدِ فَانْصَدَعَا ^(٧)

- (١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمِثْلُهَا فِي يَاقُوتَ .
(٢) الْكَلَامُ بَعْدَ كَلِمَةِ : « فَارَةٌ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ س .
(٣) الْيَافِي ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمِينِ . س : « الْمَانِي » مَخْرَفٌ . وَهَذَا الْيَافِي هُوَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مَحْرَمَةَ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٥٢٤) .
(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكَذَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٣٣٩) أَنَّهُ
« أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ » .
(٥) الْمَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ . ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ . هـ : « عَوْدٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .
(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : « إِقْلِيمٌ بِالْمَجْمُوعِ ، مَعْرَبٌ كَيْلَانُ ، وَقَوْمٌ رَتَبَهُمْ
كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ جَيْلَانَ وَجَيْلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ
وَفَتْحِهَا - « قَوْمٌ رَتَبَهُمْ كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَهَ الْأَكْرَةَ الْخُرْصَ لِلنَّخْلِ أَوْ لِمَهْنَةِ مَا » .
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الضَّيْطَيْنِ ، فَجَعَلَ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : أَسْمَاءَ لَيْلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ
طَبَرِ سَتَانَ ، وَبِالْفَتْحِ : أَسْمَاءَ لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ انْتَقَلُوا مِنْ نَوَاحِي إِصْطَخَرٍ فَزَلُّوا
بِطَرَفٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَغَرَسُوا وَزَرَعُوا وَحَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ ، فَزَلَّ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ
بَنِي عَجَلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ .
(٧) سَاتِيْدَمَا ، بِفَتْحِ الدَّالِ : جَبَلٌ بَيْنَ مِيَا فَارَقَيْنِ وَسَعْرَتِ . ل ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ ،
(١٣ : ١٤٣) نَقْلًا عَنِ الْجَاهِظِ « سَاتِيْدَمَا » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ . هـ : « سَاتِيْرَمَا »
مَخْرَفٌ . وَفِي ل : « فَانْصَدَعَا » .

وأنشد :

وَتَبَنَّى لَهُ جَيْلَانٌ مِنْ نَحْوِهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ^(١)

وأنشد لامرئ القيس :

أُتِيحَ لَهُ جَيْلَانٌ عِنْدَ جِنْدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحْيَرَ^(٢)

يقول : فجرتة فارة ، ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها ؛ لأن الفارة إنما خرقتها^(٣) لما سخر الله عز ذكره لها من ذلك العرم^(٤) .
وأنشدوا^(٥) :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبٍ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَ^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالي به . ل : « بجرا يعالا » ، وفيما عدال : « قصورا تغالى » ، والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر : ما طلى به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » بحرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « خربتها » ، بحرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل للعرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للناطقة البلعمى كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان) . وانظر ما سبق في (٥ : ٥٤٨) . وقري « لسبأ » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد^(١) . ويدل على ذلك قول أبي الطمّحان القينى^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حواليه من سورٍ وبُذيانٍ^(٣)
ظلَّ العبادى يُسقى فوق قلته ولم يهب ريب دهرٍ حقّ خوانٍ^(٤)
حتى تناوله من بعد ما هجموا يرقى إليه على أسباب كنانٍ^(٥)

وقال الأعشى :

فى ذاك للموتسّى أسوة ومأربُ قفى عليه العرم^(٦)
رخام بنته له جبر إذا جاء مأوهم لم يرم^(٧)
فاروى الحرث وأعناها على ساعة مأوهم إذ قسم^(٨)
فطار الفيول وفيالها بيتهما فيها سراب يطم^(٩)

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبى طمّحان » مع إسقاط الكلمة التى بعده . وترجمته فى (٤ : ٤٧٣) .
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت فى (٨ : ٣٥٩)
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أميناً حق أمين » ، وفيما عدل : « عى خوان » . ورواية ياقوت :
« جد خوان » .

(٥) الأسباب : المراقى ، والخيال : جمع سبب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٥٤٨) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفى ط ، س : « رخاء » ، صوابه فى ل .
وانظر (٥ : ٥٤٨) .

(٨) الحرث : لزروع . فيما عدل : « فأودى الحدوث وأعناها » محرف . ط :
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت مافى ل والديوان . والساعة : القليل
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار الفيول وقيلاتها » . والجماء : المفازة
لاماء بها . يطم : يعملو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :
« بتيما فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقْبَةً ۖ فَهَالِ بِهِمْ جَارِفٌ مِنْهُمْ^(١)
فَطَارُوا سِرَاعًا ۖ وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لِشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

(مسخ الضب وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قَدَمًا ۖ وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصُغْرِ^(٢) »
فإنهم يزعمون أن الضَّبَّ وسُهَيْلاً كانا ما كَسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فمسخ الله
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،
ولذلك يقال : ضربه فجذله أى ألزقه بالأرض ، أى بالجدالة^(٣) . وكذلك
قول عنتره^(٤) :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مَجْدَلًا ۖ تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)

وأنشد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري :

قد أركب الحالة بعد الحالة^(٦) ۖ وأترك العاجز بالجداله^(٧)

-
- (١) الحقبه : مدة من الدهر . فيما عدال : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » ، وفي الديوان أيضا : « فجارهم » .
(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » هـ : « يصغر » صواهما في ل .
(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .
(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنتره المعروفة .
(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه . فيما عدال : « واخليل » بالمعجمة ، تحريف .
(٦) رواية القائل (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بعد الآله : والآلة والحالة بمعنى . فيما عدال : « الحالة بعد الحالة » محرف .
(٧) بعد هذا البيت في الأمالي : « منعفراً ليست له محاله » ، وفي المختص : « ملتبعا » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَسْكُنُنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ

٨ وكذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْرِ »

فإنما ذكر أبو رغال^(١) ، وهو الذي يرمي الناس قبره إذا أتوا مكة . وكان

وجهه [صالح^(٢)] النبي صلى الله عليه وسلم] ، فيما يزعمون ، على صدقات

الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ، فوثب عليه ثقيف ، وهو قسي^٣

ابن منبّه^(٣) ، فقتله قتلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .

فقال غيلان بن سلمة^(٤) ، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُوْنَا^(٥)

وقال أمية بن أبي الصلت :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الظعينا^(٦)

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن خلف ، كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى

فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب

حتى يقدم . انظر الأغاني (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبيينا » س : « الضنيينا » ل : « إذ تسق لها الوضيينا » ، وأثبت مافي ط .

والظعين : جمع ظعينة ، وهو الحمل يظن عليه .

وقال عمرو بن ذرّك العبدى^(١) ، وذكر فُجُورَ أَبِي رِغَالٍ وَخُبَيْثَهُ ، فقال :
وإِنِّي إِن قَطَعْتُ حِبَالَ قَيْسٍ وَخَالَفْتُ الْمَزُونَ عَلَى تَمِيمٍ^(٢)
لَأَعْظُمَ فَجْرَةً مِنْ أَبِي رِغَالٍ وَأَجُورَ فِي الْحِكُومَةِ مِنْ سَدُومٍ^(٣)
وقال مسكين [الدارمي] :

وَأَرْجُمُ قَبْرَهُ فِي كُلِّ عَامٍ كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لَغَيْلانَ بن سلمة ، حين أعتق ٤٨
عبده ، وجعل ماله في رِثَاجِ الكَعْبَةِ : لئن لم ترجع في مالك ثم مُتَّ
لَأَرْجُمَنَّ قَبْرَكَ ، كما رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ، وكلاماً غيرَ هذا كلّمه به^(٤) .

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن ذرّك »
يكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو الين ويتمصب لنزار . . . »
وأنشد البيهقي الذين رواها الجاحظ . وأنشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب
ابن المهلب . ط ، س : « ذرّك » تحريف ، صوابه فى ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب
ابن أبي صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدال :
« جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان (١٥ : ١٧٧) . ه
واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع حبال قيس قوى ،
ولست أحائف هؤلاء الأزد على تميم ، فإني إن فعلت ذلك كنت مثلاً فى الفجور
والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويمنى بقيس قيس عيلان بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .
وأما الأزد فهم فى اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميدانى (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثعالبي
فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :
« سدوم كان ملكاً فى الزمن الأول جائراً ، وله قاضى أجور منه » . ونحوه
فى اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكاً فسميت
المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد
ذكرها فى التوراة . وانظر معجم البلدان (سدوم) وأمالى للزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الإصابة (٥ : ١٩٤) ، فإن بين الروايين تحالفاً .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

- ٩ « مَنَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ بِحَمْرِ »
فإنما ^(١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان ^(٢) لقي من المنكب
والعريف جهدا . وهم ثلاثة : منكب ^(٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال .
جُبَيْنُهَا الشَّجَعِيُّ ^(٤) :
رَعَاعٌ عَاوَنْتَ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ ^(٥)

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

- ١٠ « وَتَرَوَجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زَقٌّ خَمَرٍ ^(٦) »
فالغول اسمٌ لكلِّ شَيْءٍ من الجن يعرضُ للسُّفَارِ ، ويتلَوَّنُ في ضُرُوبِ
الصُّورِ والثيابِ ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى . إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ كَلَامِهِمْ ^(٧) عَلَى
أَنَّهُ أُنْثَى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .

(٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون للعريف .

(٤) سمقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جبيهاء وجهاء ، بالتصغير والتكبير . انظر

المفضليات ١٦٧ . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .

(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدل : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط ، ه : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب^(١) عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوشَ وحالفَتني بقرب عهودهنَّ وبالبعادِ^(٢)
وأَمسى الذَّنْبُ يرصُّدني مَحْشَاً لَحَقَّةٍ ضربتي ولضعف آدى^(٣)
وغَولاً قفرةٍ ذكرٌ وأُنثى كأنَّ عليهما قِطْعَ البِجَادِ^(٤)
فجعل في الغيلان الذَّكَرَ والأُنثى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تَلَوْنُ في أثوابها الغُولُ^(٦)

فالغُول ما كان كذلك ، والسَّعلاة اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن [إذا لم^(٨)]
تتغَوَّل لتفتن السُّقَّار^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تغزَّع إنسانا [جيلا]

(١) سبق ترجته في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضراب » بالضاد المعجمة ، س :

« أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « اقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والحش : بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة : الماضي الجري . على هول الليل . ط : « محشا » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغول قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والهجاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحافي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلاة الواحدة » ، وفيما هذا ل : « والسعلاة اسم لواحدة » ، وقد جمعت بين الروايتين .

(٨) تسكلة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد في السعلاة لغیر الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان : كانت العرب تزعم أن الغول في العلاة تترامى للناس فتتغول تغولا ، أى تتلون تلوونا في صور شتى .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [إِلَيْهِمْ] لَبَدَّعُوا بَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَبَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ ^(٢) وَبَغِيلَانَ ^(٣) وَالْحَسَنَ فِي دَهْرِهِمَا ^(٤) وَبَوَاصِلَ
وَعُمُرُو فِي أَيَّامِهِمَا ^(٥) .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْغَوْلِ وَالسَّعْلَةِ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :
وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ
أَزْلٌ وَسَعْلَةٌ وَغَوْلٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنَّ فِيهِ أُرْنَتْ ^(٦)
وَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمَرْأَةَ ^(٧) حَدِيدَةَ الطَّرْفِ وَالذَّهْنَ ، سَرِيعَةَ الْحَرَكَةِ ، مَمْشُوقَةٌ
مَمْحَصَةٌ ^(٨) قَالُوا : سَعْلَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ مِنْ أَجْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ » .
(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا » .
(٣) هُوَ غِيلَانُ الدِّمَشْقِيِّ أَبُو مَرْوَانَ ، الَّذِي سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٧٥) . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ
فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا مَجْدُ الْجَهَنِيِّ » .
وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ (٤ : ٤٢٤) أَنَّ اسْمَهُ « غِيلَانُ بْنُ مَسْلَمٍ » .
(٤) لَ : « فِي زَمَانِهِمَا رَضَوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا » .
(٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَ . وَوَاصِلٌ ، هُوَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، كَانَ
مِنْ أَجْلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ بِمَدِينَةِ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : هُوَ قَدِيمُ الْمُعْتَزِلَةِ
وَشَيْخُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْمُنْزِلَةِ بَيْنَ الْمُنْزِلَتَيْنِ . وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ
وَمِائَةً . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) . وَأَمَّا عُمَرُو ، فَهُوَ عُمَرُو
ابْنُ عُبَيْدِ الْمُعْتَزِلِيِّ ، الْمَتَرَجِمُ فِي (١ : ٣٣٧) .
(٦) الْأَزْلُ : الْأَرْسَحُ ، أَيْ الصَّغِيرُ الْعِجْزُ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّنْبِ الْخَفِيفِ . وَأُرْنَتْ
الْجَنُّ : صَوَقَتْ .
(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْفَتَاةُ » .
(٨) الْمَمْحَصَةُ : الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ الْبَرِيئَةُ مِنَ الزُّهْلِ . وَمِثْلُهَا الْمَحْصَةُ ، بِمِثْمٍ مَفْعُوحَةٌ بَعْدَهَا
حَاءٌ سَاكِنَةٌ فَصَادٌ مَهْمَلَةٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « مَحْصَةٌ » .

ورجالٍ قَتَلَى بِجَنْبَى أَرِيكَ ونساءً كَأَنَّهُنَّ السَّعَالَى^(١)

(تزاوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوّج عمرو بن يربوع السَّعَلَة . وقال الرَّاجِزُ^(٢) :

يَا قَاتَلَ اللَّهِ بَنَى السَّعَلَة

[عمرو بن يربوع شرار النَّاتِ^(٣)]

وفى تلّون الغول^(٤) يقول عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ^(٥) :

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلًا غُولٌ قَوْمَهُمْ

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْ أَنَّ الْغُولَ أَلْوَانُ^(٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم وادٍ . ل ، س « مجنب أريك » وفى هـ : « قبل مجنبى » وهذه محرفة .
ورواية الزوزنى فى المملقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) :
« وشيوخ حربى بشطى أريك » .

(٢) هو ملياء بن أرقم ، كما فى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد
روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمختصص (٣ : ٢٦ / ١٣ :
٢٨٣) والمختصص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبى زيد ١٤٧
ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المختصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد هل الصواب
فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النَّاتِ » أراد « النَّاسِ » فأبدل التاء من الحين
وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث
وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعفأ ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث
ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة ببسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة .
انظر ترجمته فى الخزائن (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة
٤٥٠٢ والأغاني (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل :
« أصابت القوم غول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجن لم يُصبِ مِنْهُمْ قَطٌّ ، ولم يَأْتَنْهُنَّ ^(١) ، ولا كان ذلك ممَّا يجوز
بين الجن وبين النساء الآدميات — لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ فجعل مِنْهُنَّ النساء ؛ إذ [قد] جعلَ مِنْهُمُ الرِّجَالُ ؛ وقوله
[تبارك وتعالى] : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ ^(٢) .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربَّهُ فقال : اللهم إني أعوذُ
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،
ولا مالي ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [شيء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة ^(٣) فقال : اللهم لا تسلطهم على نطفتي
ولا جسدي ^(٤) .

قال أبو عبيدة : فقليل له : [لم تدعو بهذا الدعاء ؟] قال : وكيف
لا أدعوه وأنا أسمعُ أيُّوبَ النبي والله تعالى ^(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿وَأَذْكُرُ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ^(٦) حتى

(١) كلمة : « الجن » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتتهن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أفَتَتَّخِذُونَهُ) . وهذه الآية هي
الحمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيذ » .

(٤) ط ، هـ : « على نطفتي ولا على جسدي » .

(٥) ل : « أيُّوبَ النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات
والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم اللون والصاد ، وفتحهما ، وضَمُ النون وسكون الصاد .
وكلاهما بمعنى واحد ، وهو اللعب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) . وكيف لا أستعيز بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعيز بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه يت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رفيقهم ومدير مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساد وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر البيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١) : ١٧٧ — ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الخوض الضخم .

وَقُدُّورٍ رَاسِيَاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك ^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول :
﴿ قَالَ عِزِّرْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيُّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزيِّدون في هذا الباب . وأشباه الأعراب يغلطون فيه .
وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب ^(٢) ما لا يجوز [فيه] .
وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبؤات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب ^(٣) [و] الجواب فيه تأملاً إذا صرنا إلى القول
في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع ^(٤) فإِنَّمَا
مَغْزَانَا ^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم
بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز ^(٦) ، لكان في دون إطباقهم على هذه
الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

(١) فيما عدل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .

(٣) ط ، هـ : « وسيقع في هذا الباب » .

(٤) ل : « فأما في هذا الرضع » .

(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مغزانا » ، بحرف .

(٦) ل : « فلو لا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال حُبَيْدُ بْنُ أُيُوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لَمَّا اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الهرب :

لقد خِفْتُ حتَّى لو تَمَرَّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعَشَرٍ
فإن قيل أَمِنْتُ قلتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وإن قيل خوفٌ قلتُ حَقًّا فَمَشَرٍ
وخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وقيل فلان أو فلانة فاحذر
فله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لصاحبٍ قَفَرٍ خَائِفٍ مَتَقَرٍّ (١)
أرْتَبْتُ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ (٢)
وأصبحت كالوَحْشَى يَتَّبِعُ مَا خَلَا ويترك مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِّ (٣)

و [قال] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذَقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَانِيَا (٤)
خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)
كَأَنِّي وَآجَالُ الطُّبَاءِ بِقَفَرَةٍ لَنَا نَسْبُ نَزْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتقَرَّ : المتنحى عن الناس . ط ، هـ : « متقفر » س : « متنقر » صوابهما في ل . وسبق في (٤ : ٤٨٢) : « متقفر » . وهي رواية ديوان المعاني (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، هـ : « نيران » . وسبق في (٤ : ٤٨٢ / ٥ : ١٢٣) : « قبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأبوس » ، وفي حاشية البحترى ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اختلفت رواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ، بالياء لا بالنون كما في الأصل : المذل الممهد . والمدعثر : الموطوء . وفي الأصل : « والمبتر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدا ل عدا : « أوصل حقيقة بحلى » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « ففضل » و هـ : « بنائيا » محرفتان .

(٥) فيما عدا ل وكذا في الشعراء : « ترامي به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش والطباء . ط : « لتاكل » س ، هـ : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا » هي في ط ، س : « رابيا » هـ : « رانيا » صوابهما في ل والشعراء .

٥١ رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا^(١)
 فَأَجْفَلَنَ نَفَرًا ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بِلَادَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا^(٢)
 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهَرُنَّنِي وَأُخْفِيَنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِيَا^(٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرَى مَعْكُنْ وَالتَّوَى
 بِحَلْقِي نَوْرَ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا^(٤)
 [وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا^(٥)
 وَمَنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هَوُلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا^(٦)
 أَذْقَتِ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي وَقَدَّزْنَ لَحْمِي وَامْتَشَقْنَ رَدَائِيَا^(٧)
 أَبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهُوَى
 كَثِيرًا وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا^(٨)

-
- (١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .
 (٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .
 (٣) س : « لا تظهرنني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما هذا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .
 (٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحتين ، وهو شرق يقع في قصبة الرثتين فيقطه . أبو زيد : رجل مورى ، وهو هاء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في قصب رثته . وفي هـ « ورائيا » وفي ط : « ورائيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلنى نور القفر » ، محرفتان .
 (٥) هذه التكلفة من ل والشعراء .
 (٦) ط ، هـ : « قد لا لقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » .
 والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
 (٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاقتلاص والاقتطاع . ل : « بأسهم » س : « وقد دق لحمي » .
 (٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهى الزهدة الغلضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما هذا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجْنُ بِي فِي جُحْرِهِمْ أَكْتَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍّ بَرَانِيَا (١)
فَهَارِلْتُ مُذَكَّنْتُ ابْنَ عَشْرِينَ حِجَّةَ أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجَانِيَا (٢)
ومما ذكر فيه الغيلان قوله :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مُخَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ (٣)
أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذُّئْبِ وَالَّذِي يَهْمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ الْكَوَاهِلِ (٤)
رَأَتْ خَلْقَ الْأُدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاخِبًا عَلَى الْجَدْبِ بِسَسَامَا كَرِيمِ الشَّمَائِلِ (٥)
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَسْكَاتِهِمْ وَلِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءِ شَامِلِ (٦)
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَةً بِضَرَامِهِ وَشَيْكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصَبِ الْمَرَاجِلِ (٧)
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكَفْيِهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمَتَائِلِ (٨)

(١) اكتفنته : أحطن به . ط : « اكتشفني » ل : « اكتفني » صوابه في س ، ه .
و « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .

(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية
ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق .
وفي اللسان (٢ : ٣٦٠) : « وجارية صموت الخلاخين : إذا كانت غليظة الساقين
لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجلها » .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالقبة يستتر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل :
جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل
في حديث . وقد جاء في جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهري في كلمة كهل :
« وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم
قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شبابه بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .

(٦) ه : « تعوّد به من آبائه فبكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجديدة .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الخطب . وقيل الضرام
جمع ضرامة . ط : « بطرامة » ه : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما
في ل . و : « لم ينظر » هي في ط ، ه : « لم ينكر » ، محرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمندبل وتمرس به .
وفي ط فقط : « طراسه » محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالحاء المعجمة : =

فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فardاً مذ صاح بين القوابل^(١)
ومما قال^(٢) في هذا المعنى :

علام تُرى ليلي تعذب بألني أخوا قفّراتٍ كان بالذئب يأنس^(٣)
وصار خليل الغول بعد عداوة صفيّاً وربّه القفار البساس^(٤)
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٍ يا منيع رأيتهم لهم خلُق عند الحوار حميد
لنالكُم مني نكالٌ وغارة لها ذنبٌ لم تدركوه بعيد^(٥)
أقلّ بنو الإنسان حتّى أغرتم على من يثير الجنّ وهى هجود^(٦)

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي^(٧) : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فكن

= نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الهرم . يقول : إذا انتهى من
طعامه مش يديه في هذا الثبت ، ليزيل ما علق بهما .

(١) فardاً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس
ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العنبري . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . وروى
البيتان أيضاً لمبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحترى في الموضع المتقدم .

(٣) في حماسة البحترى : « أخوا قفرة قد كاد بالغول » .

(٤) في حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة
البحترى : « وبغض وربته القفار الأما » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد »
محرف أيضاً .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر
النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقربهم^(٢) ، فنظر الزوجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢
[لامرأته] : يا هَنَتَاهُ^(٣) ! إنَّ إنساناً لَيُطالِعنا من العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شَيْخ ،
ذاك جَانُّ العُشْرَةِ ! إلیك عَنِّي وعن وَلَدِي ! ! قال للشيخ : وعَنِّي يَرَحْمُكَ
الله !^(٤) قالت^(٥) : وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد^(٦) . [قال] : ونام
الشيخ ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَفَعَ برجلها^(٨) ثمَّ أعطَها حتى رَضِيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مُجَالِدٍ^(٩) أو [عن] غيره وقال : كُنَّا
عند الشَّعْبِيِّ^(١٠) جُلُوساً ، فَرَّ حَمَّالٌ على ظهره دَنَّ خَلٍّ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع
الدَّنَّ وقال للشَّعْبِيُّ : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نِكَاحُ ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني ،
محرقة . وللعشرة ، بضم ففتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل اللقطن يقتدح به ، وهو عريض للورق ، وله سكر يخرج من شحمه
ومواضع زهره .

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها ط ، س : « بقربها » ه : « بقربهم » .

(٣) يا هنتاه : كناية عن المنادي المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦)
وهمج الهوامع (١ : ١٧٨) . وفيما عدا ل : « ياهناه » محرفة ، إنما يقال للمنادي
المذكر تمكني عنه .

(٤) ل : « رحلك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فإ هو إلا أن غطى رأسه فرقده » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا
ل : « فرقده » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع يناصره ورجله يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : (لنسفعاً
بالنافية) . فيما عدا ل : « ورفع رجلها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الحمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروي عن الشَّعْبِيِّ وعن
مسروق . انظر البيان (٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب
التهذيب (١٠ : ٤٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقَت ترجمته في (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالبي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند^(٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فتلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحًى إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف^(٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبان ؟ قال : إن اشتبهته فكذبه . وأنشدوا قول أعرابي لامرأته^(٤) :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين^(٥)
[أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يُعمر إبليسُ الشياطين^(٦)]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مَوْتَة^(٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويُعطى ، ويكسو

(١) ط ، ه : « بن العاصي » بإثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢٩١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع يمىون ، مقابل المشثوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : الغشى وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعْلُجُوهُ . فَسَكَلْتُمُ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [فَقَالَتْ] .
أَنَا رُقَيْةُ بِنْتُ مَلْحَانَ ^(١) سَيِّدَ الْجَنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ ^(٢) لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ
أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلِقْتُهُ ! وَاللَّهُ لَنْ عَالَجَتُمُوهُ لِأَقْتُلَنَّهُ ! فَتَرَكُوا عَلاَجَهُ .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ، وَغُولُ الْقَفْرِ ، وَجَانُّ الْعُشْرَةِ ^(٣) . وَأَنْشُدُ :

فَانصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةِ الْعُشْرِ تَرُوحُ بِالْوَيْلِ وَتَغْدُو بِالْغَيْرِ ^(٤)
وَأَنْشُدُ :

يَأْتِيهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمُولِ ^(٥) إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولٌ

الْغُمُولُ : الْخَمْرُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتِبَأَ ^(٦) فِيهِ [هَذَا] الرَّجُلُ ، وَضَغِبُ

ضَغِيَةِ الْأَرْنَبِ ^(٧) ؛ لِيَفْزَعَهُ وَيُوهِمَهُ أَنَّهُ عَامِرٌ لَذَلِكَ الْخَمْرِ ^(٨) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هذه زائدة زيدت
بين لو وفعل القم المترك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا الطلوق

انظر المعنى (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « ونغدو بالعبر » . والويل : الهلاك .
والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأبى هذا الصاحب » ، صوابه في ل واللسان (١٤ : ١٩) .
وفي جميع النسخ : « الغمول » بإسقاط الباء . والصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدا ل : « ويضغيب » ، وفي س : « ويضغيب
ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزع وتوهمه
أنه عامر ذلك الخمر » .

باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون
عزيف الجان^(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .
وأنشد :

كَأَنَّهُ لَمَّا تَدَانَى مَقْرَبُهُ^(٣) وانقطعت أَوْذَمُهُ وَكُرْبُهُ^(٤)
وَجَاءَتِ الْحِيلُ جَمِيعاً تَذْنِيبُهُ^(٥) شَيْطَانُ جَنٍّ فِي هَوَاهُ يَرْقُبُهُ
أَذْنَبَ فَاَنْقَضَ عَلَيْهِ كَوْكَبُهُ

وأنشد :

إِنَّ الْعُقَيْلِيَّ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا وَلَوْ صَبَرْتَ لَتَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ
بَيْنَنَا نَرَاهُ عَلَيْهِ الْخَزُّ مَتَكِنًا إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ،

بالتحريك : الحيل يشد على هراق الدلو ثم يثنى ثم يثالث . عني به حيل الفرس .

وإنما تنقطع الأوذام والكرب في شدة العدو .

(٥) تذنبه بكسر النون وضمها : تقيمه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب

اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى السكلاي .

(٥) الملعج والمهذجان : مشي رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رقاق للنسج

غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردته ، وربما اتخذت من العصب ،

وهو ضرب من برود الثين يعصب ثم يصيغ ثم يحاك فيأق موشيا . والكرابيس :

جمع كرايس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض .

لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان .

والنص فيه ص ١٠٢١ : (Awhite cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تَكْنَفُهُ غُرَامُهُ زَمْنَا أَشْبَاهَ جِنَّ عَكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسِ^(١)

إِذَا الْمَقَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِيسَا تَرَى الْعَقِيلَى مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسٍ^(٢)

وهو الذى يقول^(٣) :

أَصْبَحْتَ مَالِكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسٌ^(٤)

وقال الخَطُطِيُّ^(٥) :

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِذَانٍ وَهَامًا رُجَفَا

وَعَنَقَا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

= ولفظه الفارسي « كراباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف .
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بجاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما
فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى التقاضى » . ط فقط : « عرامه »
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحى ثيابك » ، محرف .

(٥) الخططى ، بفتححات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخططى . وإنما سمي حذيفة بالخططى للأبيات التى
أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم
الخططى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :
« أبو الخططى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنق بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيطف :
سرعة انجذاب السير كأنه يختطف فى مشيه عنقه ، أى يجتذبه . ل « بعد الكلال »
وهى رواية الأغاني وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض :
« باقى الرسم » . هـ : « وزعفانا فى الرسم » ، محرفة . والقافية فى الخزانة :
« خططى » قال : « وىروى خططفا » . وفى اللسان والأغاني : « خيطفا » ، وفيهما :
« وىروى خططى » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناءً كليبياً ترى الجنّ تبتغي صداهُ إذا ما آب للجنّ آيبُ^(١)

وقال الحارث بن حلزة :

ربُّنا وابننا وأفضل من يَمُ شئى ومن دون ما لَدَيْهِ الثَّناءُ^(٢)

لِأرْيى بِمِثْلِهِ جَالَتْ الجِ نٌ فَأَبَتْ لِحَصْمِهَا الْأَجْلَاءُ^(٣)

وقال الأعشى :

فإنى وما كلفتمونى وربكم ليعلم من أَمسى أَعقَّ وأحوبا^(٤)

لكالثور والجنى يضربُ ظهْرَهُ وما ذنبه أن عافقَ الماءَ مشربا

٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليبي يرى الجن يبتغي » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفى اللسان : « وقد قالوه فى الجاهلية للملك » . قال الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلام .

ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت ما فى س . وجاء فى ط : « ملك مقسط » ولا إدخالها إلا من تصرف الناشر لهوافق بذلك رواية المعلقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، ه : « ومن دونه ما لديه » محرفة .

(٣) إرى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كأن هذا الممدوح من إرم عاد فى الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجازاة وهى المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فليج غصهم . أى أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لا يخفى على أحد . س : « أوحى » بدل « أرى » محرف . وفى ه : « لخصبها » بدل : « لخصمها » . محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت فى ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإنى وما كلفتمونى اتباعه ليعلم ربي من أعق وأحوبا

لكن فى ه : « فإنى فالتقتمونى » محرف . وسبق فى (١ : ١٩ ، ٣٠١) . « لأعلم من أَمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم فى بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى عتبت فلما لم أجد لى معتبيا

وقال الزَّفَيَانُ العُوفِيُّ^(١) واسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عُوَافَةَ^(٣)

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدًّا^(٤) مِثْلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا^(٥)

وقال ذو الرُّمَّةِ :

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ فِي ظِلِّ أَغْضَفٍ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ^(٦)

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَنَاقَحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ^(٧)

(١) الزفیان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والعوافي ، بضم العين : إلى نسبة بنى عوافة ، وهم بطن من بنى سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفیان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محرركات . وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) الله ، بالفتح والقصر : جمع لهاء ، وهي اللحمة المشرقة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا قرعى صوب ولا طريق . مسلوكة ، يقال عسفها يمسفها عسفا ، وتمسفها ، واعتسفها . والمصف ، بكسر السين : اسم المسكاف منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ / ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ماقول ودويوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استمارة ، لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناقح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ماقول والدويوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفي الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيسوم » بالمهامة ، مخرقة .

حَاوِيَّةٍ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا يَمُّ تَرَاظُنٌ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ^(١)

وقال :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ الشَّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرٍ^(٢)

وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ يَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ تَبِيهِ إِذَا مَا مُعْنَى جِنَّةٍ سَمَرًا^(٣)

وقال :

وَرَمَلٌ عَزِيفُ الْجِنِّ فِي عَقْدَاتِهِ هَرِيرٌ كَتَضْرَابِ الْمَغْنَنِ بِالطَّبْلِ^(٤)

وقال :

« (١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان :

« دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطانة ، مالميس بمرق . من اللغات .

« (٢) التمريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد

الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان .

ط ، س : « من صداد الجن » هـ : « ومن الأصدا » ، صوابهما ما أثبت

من ل والديوان .

« (٣) جبث : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه

في بيت سابق :

أَقُولُ لِلرَّكَبِ إِذْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ شَارِقَتْ نَفْحَاتِ الْجُودِ مِنْ عَمْرَا

انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشناة مفتوحة : الفلاة

لا يمتدئ فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية

الديوان : « تبها » . والجنة : الجن . ط ، س : « جته » ، صوابه في ل ، هـ .

ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

« (٤) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فسكسر ، وهي المتراكم من الرمل . والمهرير : أصله

صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت

غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهريز الرحي أى صوت دورانها »

ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هودوا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان :

« ويروى هزير » . والهزير أيضا : الصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفي

الحديث : « إني سمعت هزيرا كهزير الرحي ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت :

قطعت على مضبورة أخرياتها بعيدة ما بين الحشاشة والرحل

ط ، هـ : « لعزف » ، وفي س : « كهرف » ، وهذه محرفة .

وَتِيهِ خَبَطْنَا غَوْلًا وَارْتَمَى بِنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَائِهَا الْمُقْطَاوَحُ^(١)
 قَلَاةٌ لِيَصَوْتَ الْجَنِّ فِي مُشْكِرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ^(٢)
 وَطُولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كُلَّمَا دَعْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمَتَانِ الصَّوَائِحُ^(٣)
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِلَادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بِنَاتِهِ بِهَا وَمِنَ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ^(٤)
 وَقَالَ أَيْضًا^(٥) :

وَلِلْوَحْشِ وَالْجِنِّانِ كُلِّ عَشِيَةٍ بِهَا خِلْفَةٌ مِنْ عَازِفٍ وَبُغَامُ^(٦)
 وَقَالَ الرَّاعِي :

وَدَاوِيَّةٍ غُيْبَاءَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَائِحُ^(٧)

(١) التيه : المفاضة يتاه فيها . والحيط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل ل : « من أرجائه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : « هزير » بزايين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو هما .

نهنز العنيق الرسل حتى أولها عراض المثاني والوجيف الماروح وترجاف ألحبا إذا ما تنصبت على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالسكس : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض وامتوى . فيما عدل ل : « وطول اغتماسي في الدجى كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدل أيضا : « المثاني » تحريف .

(٤) في الأصل : « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا فلاح أبوهن الجدليل وداعر
 (٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالسكس : كل شيء يحمي به شيء . من عازف : أى من صوت عازف .

والعزيف : صوت الجن فيما تزعم للعرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان : « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام ، لأنه يقطعه ولا يمدده .

وبقم الثيتل والأيل يبقم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة » . ط ، س : « بعام » هـ : « نعام » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أَقْرَبُهَا جَائِشِي تَأَوَّلَ آيَةٍ وَمَا ضَى الْحَسَامُ غِمْدَهُ مَتَصَايِحُ^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لِقْوَةٌ أَوْ شَتَرَ^(٢) ، إِذَا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، حِينَ أَهْوَى بِسَيْفِهِ^(٣)

لِيَطْعَنَّ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ

فَأَسِرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ^(٤) وَقَدْ اسْتَرَدَفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاسْتَغَاثَ بِعَبِيدِ اللَّهِ ،

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لِعَمْرِو^(٥) : يَدُكَ يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظل النعمة ، وظل الشيطان)

ويقال لِلرَّجُلِ الْمَفْرُطِ الطَّوْلُ : يَظِلُّ النَّعْمَةَ ! وَلِلْمَتَكَبِّرِ الضَّخْمُ : يَظِلُّ

الشَّيْطَانُ ! كَمَا قَالَ الْحِجَّاجُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ : بَيْنَا أَنْتَ ، يَظِلُّ

الشَّيْطَانُ ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صِرْتَ مُؤَدِّنًا^(٦) لِفُلَانٍ !

(١) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب

ما بي من فزع أنى أهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقرها جأشاً »

بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذى يضرب منه . والمتصايح :

المتشقق . وفى اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف

قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله فى الضراب والقتال . فيما عدا ل :

« متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بفتح : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك :

انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « وعمرو » ليست فى ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى (٨ : ٣٤) وثمار القلوب

٥٩ . ومعنى بفلان عمر بن أبي الصلت ، كما فى الطبرى .

وقال جريرٌ في هجائه شَبَّةَ بنَ عِقَالٍ ^(١) ، وكان مُفَرِّطَ الطَّوْلِ :

فَضَحَ المنايِرَ يَوْمَ يَسْلُحُ قائِماً ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالٍ ^(٢) .

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينَا بيومِ كَظَلِّ الرَّمْحِ » فَإِنَّهُمْ ^(٣) ليس يريدون به الطول

فقط ، ولكنهم يريدون أَنَّهُ مع الطول ضيق ^(٤) غيرٌ واسع .

وقال ابن الطُّرَيْبَةِ ^(٥) :

وَيَوْمَ كَظِلَّ الرُّمَحُ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الزُّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ ^(٦)

قال : وليس يُوجَدُ لظِلِّ الشَّخْصِ نِهَايةٌ مع طُلُوعِ الشَّمْسِ .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ

(١) هو شَبَّةُ بن عِقَالٍ المِجاشِمِيُّ ، من مجاشع رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وهو زوج جَعْفَرِ أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كما في النِّقَاطِصِ ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧ ليدن ، أنه بعث بدراهم وحملا وكسوة وخمر إلى الأختل ، وذلك ليُفَضِّلَ الْفَرَزْدَقِ على جرير ويسبه . وكان شَبَّةُ شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ في البيان (١ : ١٢٧) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالعِرَاقِ مَقَامِي
عَشِيَّةَ بَدَّ النَّاسَ جَهْرِي وَمُنْطَقِي وَبَدَّ كَلَامَ النَّاظِقِينَ كَلَامِي

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :

فَضَحَ الْكَتْمِيَّةَ يَوْمَ يَضْرِبُ قائِماً سَلَحَ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بن عِقَالٍ
وَبَرَوَى : « فَضَحَ الْمَرِيَّةَ » .

(٣) ط ، هـ : « فَإِنَّهُ » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٧ . وكذلك النسبة في ثمار القلوب ، ونسب في الحماسة ١٢٦٩ بشرح المَرْزُوقِ إلى شُجْرَةَ بن الطَّفِيزِ ، وفي كتاب العصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٥) إلى ابن الدمينية .

(٦) دم الزُّقِّ ، عني به الخمر ، في حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، كنبه ، وهو العود الذي يضرب به .

الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ^(١) ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجَنَانِ ؟ » .

وَأُنْشِدَ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ^(٣) :

إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا جَنَّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا^(٤)
وَأُنْشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَتَرْحَلْنَا قَلَائِصًا تَحْسِبُنَّ جَنًّا^(٥)
وَقَالَ ابْنُ ذِي الزُّوَانِدِ^(٦) :

وَحَوْلَى الشَّوْلِ رُزْحًا شُوبًا بَسْكِةِ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ^(٧)

(١) الحَلْبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي الرَّهَانِ .

(٢) س : « وَأُنْشَدُوا » .

(٣) هُوَ هَيْسَى بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَصِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمِّمَارٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُسَكِيٍّ بْنِ أَفْصَى بْنِ (عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ) دَعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ . وَفَسَبَتْهُ إِلَى عَبْدِ الْقَهْصِ . أَشَدُّ لَهُ الْآمَدَى ٧٩ وَالْمُرْزَبَانَى ٢٥٨ شَمْرًا فِي رِثَاءِ الْجَنْدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيِّ وَالِىَ خُرَاسَانَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١٥ أَوْ ١١٦ . انْظُرْ ابْنَ الْأَثِيرِ (٥ : ٧١ - ٧٢) . وَكَانَ الْجَنْدِيُّ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَمْدُوحِينَ . وَأَبُو الْجَوَيْرِيَةِ هَذَا غَيْرَ أَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ الْمُرْجَمِ فِي الْمُؤَلَّفِ ص ٨٠ .

(٤) فَزَعُوا : أَغَاثُوا غَيْرَهُمْ . مُرَزَّوْنَ : يَرْزُوهُمْ النَّاسُ يَصِيبُونَ مِنْ مَالِهِمْ . وَالهَالِيلُ : جَمْعُ بَهْلُولٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْمَزِيدُ الْجَامِعُ لِكُلِّ خَيْرٍ . حَشَدُوا : خَفُوا فِي التَّعَاوُنِ ، أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْبِرِينَ . يُقَالُ حَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا أَيْضًا .

(٥) الْقَلَائِصُ : جَمْعُ قُلُوصٍ ، وَهِيَ الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ . رَحَلَهَا : شَدَّ عَلَيْهَا الرَّحَالَ . س : « لَتَرْحَلْنَا » وَ « نَحْسِبُنَّ » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الرَّجُلُ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي قَبْلَهُ سَاقِطَانِ مِنْ هـ .

(٦) ابْنُ ذِي الزُّوَانِدِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي الزُّوَانِدِ ، شَاعِرٌ مَقْلٌ مِنْ مَخْضَرَى الدَّوْلَتَيْنِ ، اسْمُهُ سَالِمَانُ بْنُ يَحْيَى ، كَانَ قَدْ وَفَدَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِيِّ . انْظُرْ الْأَغَاثِيَّ (١٢ : ١٦٣) . فَيَمَّا هَذَا : « ابْنُ الزُّوَانِدِ » .

(٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ ارْتَفَعَتْ أَلْبَانُهَا . رُزْحًا : جَمْعُ رَازِحٍ ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَالشُّبُّ : جَمْعُ شَاصِبٍ ، وَهُوَ النَّحِيفُ الْيَابِسُ مِنَ الضَّمَرِ ، جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . بِكِيَّةٌ : تَسْهِيلٌ بِكِيَّةٍ بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا . تَمْتَصِرُ : يَحْتَلِبُ مَا بَقِيَ =

وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُجُ نَجْمًا وَيَنْجِرُ^(١)
بُحُورُ خَفَضَ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنَّ بَارْمَاحِهِمْ إِذَا خَطَرُوا^(٢)
وَأَنشَدُوا :

إِنِّي أَمْرُو تَابَعِي شَيْطَانِيَّة^(٣) أَخِيْتُهُ عُغْرَى وَقَدْ آخَانِيَّة
يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيَّة فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَّة
قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِ وَاضِيَّة^(٤) تَرْبَعَتْ فِي عَقْدِ فَاَلْمَاوِيَّة^(٥) ٥٦
بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِيَّة^(٦) حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيَّة
قَامَ إِلَيْهَا فِتْنِيَّة ثَمَانِيَّة فَتَوَرُّوا كُلَّ مَرِيٍّ سَاجِيَّة^(٧)

= في ضرعها من لبن . ط : « رجا » ، س ، ه : « درجا » ، صوابها في ل . ط ،

ه : « شيتا » صوابها في ل ، س . وفي ط ، ه : « بطية » ، صوابها في ل ،
س . وفي ط ، ه : « تهتصر » ل : « تمتطر » صوابها في س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره .

ه : « ولاذى » ل : « ولان ذا » صوابها في ط ، س . وفيما عدال :

« وينحجر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لين العيش وسنت .

(٣) هذا ما في س ، ه . وفي ل : « تابعي » ، تحريف . وفي ط : « تابعتي » ، وهي صحيحة ،
في اللسان (تبع) : والتابعة : الراقى من الجن .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة

وتقرأ بالضم جمعا لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق

وخرقاء ، وهي التي يقع منسما بالأرض قبل خفها انجابها . فيما عدال

« بدنا وجوفا » . والواضية ، من الوضاعة ، وهي الحسن والجمعة . فيما عدال :

« في جذور راضية » ، تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال : موضع بين البصرة وضربة .

قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لعالمها تخفيف الماوية

بتشديد اللام ، ماء هل طريق البصرة من النياج . ط ، س : « فالماوية » ل :

« كالبارية » ، وأثبت ما في ه .

(٦) البقل من النبات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . ه : « نفلا » ، صوابه

في ط ، س . والتامة ، بالفتح : ما انهبط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت

بالنيت . فيما عدال : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : بثها بعد بركها . والمرى : اللقاة التي تدرك على من يمسح ضرعها .

والساجية : الساكنة . فيما عدال : « فبرزوا » تحريف . س « كل دباه » =

أَخْلَافُهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ (١)

(جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [مِنْ غَنِيٍّ (٢)] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأطْيَبُهُ ، فقلت (٣) : ما أطيب ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلتكم (٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فقلت : أترَوْنَ الجن؟ قال : نعم ! مكأُهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سُوَّاج (٥) . قال : ثمَّ حَدَّثَنِي بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي (٦) في أخت عدى بن أوس :

- ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابها في ل . وفي ل : « ساحية »
بالمهمله ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خاف أيضا . لذي الأكف : أى لهذه الأكف . وفي هـ : « لد »
وفي ل : « لدى » .
- (٢) أى من قبيلة غنى . س ، « من عى » . وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسياح . ط ، هـ : « أعدى » بالبدال المهمله ، تحريف .
- (٥) سوَّاج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غنى . فيما عدا ل : « سوَّاج » محرف .
- (٦) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغنى ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى في اللسان وكاف ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطى في شرح شواهد المغنى : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروى أيضا لعروة بن أذينة كما في حواشى الكامل ١٦٥ ليبسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لِيَلْتِي وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمُشْرِجِ (١)
 مَا زِلْتُ أَطْوِي الْجَنِّ أَسْمِعُ حِسَّهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَضَرِهَا فَتَنَفَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجَ (٣)
 فَتَنَاولْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْتَجٍ (٤)
 قَالَتْ بَعِثْ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي لِأَنْبِئَنَّهُ الْحَى إِنَّ لَمْ تَخْرُجَ (٥)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجَ (٦)
 فَلْتِمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شُرْبَ التَّزْيِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ (٧)
 وَأُنْشِدُنِي آخِرَ (٨) :

- (١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، محرف . وفى الوفيات : « أبغى الحى أنيع فلهم » ، وفى السكامل : « أبغى الحى أنيع ظلهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنماجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .
 (٤) المشنج : المتقبض .
 (٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » ، وفى اللسان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى السكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .
 (٦) فى السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغاني وشواهد المغنى : « خوف يمينها ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التمداد والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر : المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإنث .
 (٧) الرواية فى سائر المصادر : « آخذًا بقرونها » . والقرون : الضفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والتزيف : الذى عطش حتى يبتس عروقه وجف لسانه ، أو المغموم الذى منع الماء . والمشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والمشرج أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر . لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءٌ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَحْشَعًا
فَمَا نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا قُلُّ مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوف وقعا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَّةٍ سَبَسَبٍ سَمَلَقٍ مِنَ الْيَدِ تَعْرِفُ جَنَانَهَا^(٤)
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِي قِيَمَرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا^(٥)

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والحيلاء
والغرب^(٦) هو شيطانها] .

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . عاذ به :
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول :
لجأت إلى الأمير وقتلنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد يطمع
فيه النامر .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد
اللسان .

(٣) هنا فى ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبب : اللقفر البعيدة .
والسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »
صوابه من ل ، ه .

(٥) العيرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، شبهت بالنعير فى سرعتها ونشاطها .
والفنيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول
العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم » .
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) العرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادى .

وأَيْنُ مِنْهُ^(١) قول منظور بن رواحة^(٢) :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالذُّمَّاحِ فَعَمْرَةٍ مَسْبُوءِيفِ اللُّؤْمِ حَيَّ بَنِي بَدْرٍ^(٣) ٥٧
فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرْقُصْتُ
شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشَيْنَ مِنَ الْحَمْرِ^(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي الأجم :

وَقَامَ جِئْتُ السَّنَامِ الْأَمِيلِ^(٥) وَامْتَهَدَ الْغَارِبُ فِعْلَ الدُّمْلِ^(٦)
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :
بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا زِفْرِ الْخَزَايَ تَدَاعَى الْجُرَبِيَاءُ بِهِ الْخَنِينَا^(٧)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان في (١ : ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) الذمّاح بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالذمّاح » ، وفيما هذا ل : « بالرمّاح » ، صوابهما ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » . س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ، ل : « عريف اللؤم جن » ، صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميل » . وجاء في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن بعد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماويل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه : أي مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق للكلام في البيت وتحريجه في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » ، فيما عدل : « من قسا » بالغاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط : « تهادى الجربياء » وهي رواية أخرى .

تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا^(١)
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ^(٢)
لم يزد لهم سَفَاهَةً شُرْبُ الْخَمَةِ رِ وَلَا اللَّهُوُ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجَنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ^(٤)
(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمر يزعمون أنَّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،
بأكثَر ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا :
ولسكنكم إذا رأيتمُ بنياناً عجيباً ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى
الجنِّ ، ولم تُعانوه بالفكر .
وقال العرجيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعُهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جَنَّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخرجه في (٣ : ١٠٩) . ه .
« قلع السواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالسكر : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقداح فلذا
أخصوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجدب . وجنت التلاع :
حسن نبتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهوالم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحه
وهي كل عريض من حجارة أو أواح .

(٥) المراحل : جمع « رجل » ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين ^(١) لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مالا شك فيه ^(٢) . وقال البعيث :

بَنَى زِيَادُ لِدِكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ ^(٣)
كَأَنَّهَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرَفَعُهَا مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ
وقال المقنع الكندي :

وَفِي الظُّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ ^(٤)
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا ^(٥)
مَكْنُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَّتِ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ ^(٦) كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْحَلُهُ ^(٧)
صَبِيقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شَمَالُهُ ^(٨)

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمر الله » . وفي البيت التالي إقواء .

(٤) الظمينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حلاج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحقة . ل : « أصاح » ، وفي الشعراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشعراء . وفيما عدل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) ه : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المظمتة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسجاه » ، وفيما عدل : « تسحله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الفهار . ط ، س : « ضيق » ه : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت . زفته : طردته واستخفته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبُّهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ^(٢)
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَى مَوْثِقُ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون: قُتِفَذْ بُرْقَةٌ ، وَضَبُّ سَحَا ، وَأَرْنَبُ الْخَلَّةِ ، وَذُئِبُ خَمَرٍ^(٤)
يفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْحَبْثِ ،
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ^(٦) أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا^(٧)
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّصُوهُ^(٨) مِنَ الْحَبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ
بِمَا لَيْسَ لِحِمْلَتِهِمْ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ لَيْبِدٌ^(٩) :

= وَالشَّمَالُ : رِيحُ الشَّمَالِ . ل : « شَمْلُهُ » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّمَالِ ،
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشَّمُولُ وَالشَّمِيلُ وَالشُّومَلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فيما عدل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .
(٢) عَادِيًّا ، هُوَ جَدُّ السَّمُولِ بْنِ غَرِيضِ بْنِ عَادِيَّا الْيَهُودِيِّ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنَاءَ حَصْنِ
تِيْمَاءَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسَبَ بَنَاهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى
ذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « وَبِهِ » كَذَا
وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحَصْنِ أَنْ يَمْنَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَايَةُ الدِّهَوَانِ
ص ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : « مَالُهُ » . وَالْوَرْدُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ :
الْأَحْمَرُ الَّذِي تُضْرَبُ حِمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنَى بِهِ الْحَصْنُ ، قَالَ يَاقُوتُ
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنَائِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تِيْمَاءُ إِلَى الْيَهُودِيِّ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « دَاوُدَ » بِالْهَمْزِ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَاسِيَاتِي فِي ٤ : ١٣٣ .

(٥) فيما عدل : « مَا يَنْسَبُ لَذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٧) ل : « نَسَقَ » .

(٨) ل : « حَضَرَهُ » .

(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَيْبِدٌ » ، بِزِيَادَةِ الْوَاوِ .

غَلَبَ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّمَا جُنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا^(١)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ^(٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِئُوا فَيَسْتَعْلُوا^(٣)
وقال حاتم :

عَلَيْنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيجَ الْمُقَوَّمَا^(٤)
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعده بعضهم بمضا .
والذحول . جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع
بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبني عامر . والبيت من معلقة لبيد . وقبله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها
(٢) السهك : ريح صدى الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد اللام :
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠)
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك
فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) .
« تخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنانة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :
« أن يفتشوا ويشعروا » ، ه : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينففوا
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مسغيهم طوال الرماح لا ضفاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيج : الرماح .
والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفي الحديث ، في صفة عمر رضى الله عنه : « فلم أر عبقرياً يفري فريته ^(١) .
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلماً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الْجَنِّيَّ سالماً قالوا : جنى ..
فإذا أرادوا أَنَّهُ مِّنْ سَكَنٍ مَّعَ النَّاسِ قالوا : عامر ، والجميع عُمار . وإنَّ كان
مِّنْ يَّعْرُضٍ لِلصَّبِيَّانِ فَهُمُ أَرْوَاحٌ ^(٢) . فَإِنْ خُبِثَ أَحَدُهُمْ وَتَعَرَّمَ فَهُوَ شَيْطَانٌ ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾] .
فإنَّ زاد على ذلك في القُوَّة فهو عفريت ، والجميع عفاريت ^(٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخَوَافِي ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

* وَلَا يُحَسُّ سِوَى الْخَافِي بِهَا أَثَرُ ^(٦) *

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتي بالمعجب في عمله . وروى فريه ، يسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر التشكيل وغلط قائله » . وفيه أيضاً : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في عمر رضى الله عنه ورآه في منامه ينزع عن قلبه بغرب : فلم أر عبقرياً يفري فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .
(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨)
وصدره :

يمشى ببيداء لا يمشي بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثر » ، محرف . ل : « سوى الخافي »
بالمهملة ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَظَّفَ وَنَقَّى^(١) وصار خيراً كله فهو مَلَكٌ ، في قوله مَنْ تَأُولُ قَوْلِهِ [عز ذكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أَنَّ الْجِنَّ في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَانَةِ ، لاعلى أَنَّهُ كان من جنسهم . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي^(٢) ، وسليمان بن طَرْحَانَ التَّمِيمِي^(٣) ، وأبو علي الحرمازي^(٤) ، وعمرو بن فائد الأسواري^(٥) ؛ أضافوهم إلى الحال ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جَنِيٌّ ، وجانٌّ ، وجنين^(٦) . وكذلك الولدُ قيل له جَنِينٌ لكونه في البطن واستجنانه^(٧) . وقالوا^(٨) للميت الذي في القبر جَنِين . وقال عمرو بن كُثَوم :

(١) نقي ينقى نقارة : نظف . ط ، هـ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » محرفان . ط : « واتق » صوابهما في ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من هـ .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٦) مثالا لأصحاب اللغة ، وعده في الشعراء . وقد روى له القائل شعرا في (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتباً لبني مرة . ونسب سليمان إلى بني تميم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ؛ وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص . وولدت له المعتمر بن سليمان . توفي سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدال : « صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدال : « العبدري » .

(٥) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين بيسير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدال : « قائد » بالقاف : محرف . وفي ل : « الأسواري » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ تَدْعِ الْمَنَاسِيكَ لَهَا مِنْ تِسْعَةِ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُنْجِرُ أَنَّهُمَا قَدْ دَفَنْتُهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكُرُوبِيِّينَ^(٢) .
فَلَا بَدَّ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبُّمَا فُرِّقَ بَيْنَهُم بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتُقَّ لَهُمُ الْأَسْمُ مِنْ
السَّبَبِ^(٣) كَمَا قَالُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَالُوا لِآخَرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،
وَقَالُوا لِآخَرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنْزِلُ الشُّجْعَاءَ^(٤) فِي الْمَرَاتِبِ . وَالْأَسْمُ^(٥) الْعَامُّ شَجَاعٌ ، [ثُمَّ
بَطْلٌ^(٦)] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ثُمَّ] أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ^(٧) :
تَلَاعِبُ مَشْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٨)

-
- (١) ل : « لم يترك شقاها » .
(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،
وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن أبي الصلت :
* كروبية منهم ركوع وسجد *
والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردا في العبرية « كيروب » بكسر السين ،
وجمعه فيها « كيروبيم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج
(٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠)
وحزقيال (١١ : ٢٢) .
(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .
(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » ، وهو من
شواذ الجمع .
(٥) فيما عدا ل : « الاسم » .
(٦) الكلمة من ل ، س .
(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٣٣) . وقد سبق بدون نسبة
في (١ : ١٥٣) . وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥)
والمخصص (٨ : ١٠٩) .
(٨) عني أن هذه الناقة تلعب زمامها . والحضرمي : المنسوب إلى حضرموت .
والتعجم : التلوى . بذى خروع : أي مكان ينبت فيه الخروع .

وقد يُسمَّون^(١) الكبير والطغيان ، والخنزُوانة ، والغَضَبَ الشَّدِيدَ شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأَنْزِعَنَّ نَعْرَتَهُ ، ولأَضْرِبَنَّه حتى أَنْزِعَ شيطانه من نحرته^(٢) » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخواص والمستجبات ، من قبل أن ترتب المراتب ، جنسين^(٣) ، يقولون جنّ وحنّ^(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا^(٥) :
أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينٍ تُرِنَ^(٦) مَخْتَلِفِ نَجْوَاهُمْ جِنٌّ وَجِنٌّ^(٧)
ويجعلون الجنّ فوق الجنّ^(٨) . وقال أعشى سَلَمٍ :
فَإِنَّا أَنَا مِنْ جِنٍّ إِذَا كُنْتُ خَافِيَاً
ولستُ مِنَ النَّسْنَسِ فِي عَنَصْرِ الْبَشَرِ

(١) ط ، هـ : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه فيركب رأسه ، ثم استمرت للنخوة والأنفة والكبير . وروى في اللسان : « لا أقلع عنه حتى أظير نحرته » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى أَنْزِعَ النعرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهزمة : مقدم الأنف . فيما عدل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدل : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاضر بن الحجل ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرنان : التصريح .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما يتفرد به الجماعة والاثنان سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان . وفيما عدل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر . الأصل . وفي اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدل : « الجن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشر ناسٌ ونسناس ، والخوافى حنّ وجنّ^(١) .
يقول : أنا من أكرم الجنسين^(٢) حيثما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفة النّسّاك والعُباد)

٦٠ وَضَعَفَةَ النّسّاك وَأَغْيَاءُ الْعُبَاد ، يزعمون أنّ لهم خاصّةً شيطاناً قد وُكِّلَ بهم ، ويقال له « المذهب »^(٤) يُسْرِجُ لهم النيران ، ويُضِيءُ لهم الظلمة ليفتنهم وليربهم العجب^(٥) إذا ظنّوا أنّ ذلك من قِبَلِ الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أنّ الشيطانَ الذي قد تفرّد بحفظة القرآن يُنسيهم القرآن ، يسمى خَنْزَبَ^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

-
- (١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .
(٢) فيما عدل ل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحين » وفي س ، ه : « الجنين » وأثبت ما في ل .
(٣) فيما عدل ل : « كفت » تحريف .
(٤) قال صاحب القاموس : « وكمرهذه الصواب ، ووهم الجوهوى ، يعنى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أنّ الذى جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً » .
(٥) ل : « زيورهم العجب » .
(٦) خَنْزَب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدل ل : « حثوب » ، بحرف .

(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفى . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم فى وفد ثقيف ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأفظمه عثمان اثنى عشر ألف جريب . ومات فى خلافة معاوية . انظر المسيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف .

(الخابل والحبل)

قال : وأما الخابل والحبل ، فإِنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون [الناسَ بأعيانهم ، ذونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

* تناوح جنّان بهنّ وخُبلَ *

كأنّه أخرج الذين يخبلون [ويتعرّضون ، ثمن ^(٢) ليس عنده إلاّ العزيف والنّوح . وفصل أيضاً ليبدأ بينهم فقال :

أعاذِلُ لو كان الندادُ لقوتِلوا ولسكنُ أئانا كلُّ جنٍّ وخابلٍ ^(٣)

و [قد] زعم ناسٌ أنّ الحبلَ والخابلَ ناس ^(٤) . قالوا : فإذا ^(٥) كان ذلك كذلك ، فسكيف يقول أوس بن حجر :

* تناوح جنّان بهنّ وخُبلُ ^(٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّة وتلوّنت وعيشت ^(٧) فهي شيطانة ،

ثم غول . والغول في كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غالتُه غول . وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد : هو كافي المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى المائل في العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثل والنظير . وفيما عدا ل : « البذاء » . وفي القاموس فقط : « بأذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبيل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدا ل : « وخابل » ، والخبيل في الشعر جمع للخابل . وصدر البيت ، كما في الديوان :

* تبدل حالا بعد حال عهدته *

(٧) س : « وغشت » .

تقول : بيتي في عزٍّ وفي سعةٍ فقد صدقتَ ولكن أنت مدخولٌ^(١)
لا بأسَ بالبيتِ إلا ما صنعت به تبني وتهديمه هداً له غولٌ^(٢)
وقال الرّاجز :

والحربُ غولٌ أو كشيبة الغولِ تُزفُّ بالراياتِ والطُّبولِ^(٣)
تَقْلِبُ للأوتارِ والدُّحُولِ حِمْلًا قَ عَيْنٍ لَيْسَ بالمَكْحُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويناكحونهم .
ولذلك قال شمر بن الحارث الضَّبِّي^(٥) :

ونارٍ قد خَضَّتْ بُعَيْدَ هَذِهِ بدار لا أريدُ بها مُقَامًا^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ راحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامًا^(٧)

(١) المدخول : من في عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدل :

لا بأسَ بالبيتِ إلا ما فعلت به تبني وتهديمه هداً لك الغول

(٣) هـ : « ترف بالرايات » ، محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثَّار . وفي اللسان : « الجوهرى :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فبالضد منهم ؛ وأما تيمم فبالكسر فيهما » . والدحول : جمع

ذحل ، بالفتح ، وهو الثَّار . وحملق العين ، باطن أجفانها . ط ، هـ :

« تغلب » محرف . ط ، س : « والدحول » هـ : « والدخول »

صوابهما في ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل :

« سمير » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حطأت » محرف ، وفيما عدل :

« بعينه » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْونَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عِمُّوا ظَلَامًا^(١)
 فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ: نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا^(٢)
 وذكر أبو زيد عنهم أن رجلا منهم^(٣) تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده
 زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ^(٤) ، حتَّى رأت ذاتَ لَيْلَةٍ بَرَقًا على بلاد السَّعَالَى ، فطَارَتْ
 إِلَيْهِنَّ ، فقال^(٥) :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسَالُ وَمَا أَغَامَا^(٦)
 فمن هذا النَّبْتِاجِ الْمُشْتَرَكِ ، وهذا الْخَلْقِ الْمُرَكَّبِ عندهم : بنو السَّعْلَةَ ،
 من بني عمرو بن يربوع ، وبِلَقِيسُ مَلِكَةُ سَبَأَ . وتأولوا قولَ الشاعر : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه في (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما
 في (٤ : ٤٨٢) . فيما عدل : « مَنْونَ أَمَّ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فَعَمْتُ » و : « نَحْسَدُ » .

(٣) ل : « أَنْ فَلَانَا » فقط . وفي س : « أَنْ رَجُلًا » فقط . وانظر ما سيأتى
 في التمرح .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذى تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد
 ١٤٧ : « قال المفضل : بلغنى أن عمرا هذا تزوج السَّعْلَةَ ، فقال له أهلها : إنك
 تجدها خير امرأة ما لم تر برقًا ، فستر بيتك ما خفت ذلك . فكشفت عنده حتى ولدت له
 بنتين ، فأبصرت ذات يوم برقًا فقالت :

الزم بنيك عمرو إني أبقي برق على أرض السَّعَالَى آلى »

وقد نقل هذه القصة المعرى في الفصول والذمات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت
 فكان آخر العهد بها . ففى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراقه
 حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جعل الضمير للضيف فى بيت قبله ، وهو :

ألا لله ضيفك يا أماما

ولأما يعنى بالضيف السَّعْلَةَ . وهذا الشطر مما لم يعرف عجزه وضاع . انظر
 النوادر . أوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والهكر ، بالفتح :
 الفقى من الإبل . بك : جعله ابن جنى فى الخصائص ٤١٩ من رد واور المقم إلى
 أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقم به ضميرا . وقال ابن سيدة فى المخصص =

لَاهُمْ إِنَّ جُزْهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ^(١)
 فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السماء أنزلوا
 إلى الأرض ، كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيلاً عشاراً مُسِيخ
 نجماً ، وجعلوا الزهرة امرأةً بَغِيًّا مُسِيخَتِ نَجْمَا ، وكان اسمها « أَنَاهِيد »^(٢) .
 وتقول^(٣) الهند في الكوكب الذي يسمّى « عَطَارِدَ » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فلانٌ مخدوم » يذهبون إلى أنه إذا عَزَمَ على
 الشياطين والأرواح والعُمار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال
 الحميري^(٤) ، الذي كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندي^(٥) ،
 وصالح المديري^(٦) .

= (١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمّر ، ردت إلى أصلها وهو
 الباء ، فقليل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما
 لا أسال : أى لا أسال الماء . وأغام هو : حدث فيه القيم . أى أنه برق
 فحسب ، ولم يسقط مطراً ولم يتكاثف سحابه . فيما عدل : « فلأيا ما أسال »
 تحريف . ط ، س : « وما أغاما » هـ : « وما أعانا » صوابهما
 ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، على أنهم مستحدثون . والتلاد :
 أصله ما ورثته عن الآباء قديماً . وقد سبق الرجز في (١ : ١٨٧) . وانظر المحاسن
 والمساوي (١ : ٧٨) . وهو لعمر بن الحارث بن مضااض الجرهمي ، كما سبق
 في الحواشي .

(٢) أَنَاهِيد : كلمة فارسية ، ويقال أيضاً « ناهيد » بطرح الألف ، كما في الموضمين
 من معجم استينجاس . ل : « أَنَاهِيد » بالذال الممجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت ما في ل . وفي رسائل الجاحظ
 ١٣٠ : « كردباس » .

(٦) المديري : نسبة إلى مديبر ، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الزرقه . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجَّ^(١)] يقول : إن العامر^(٢) حريصٌ على إجابة
«العزيمة» ، واسكنَ البدنَ إذا لم يصلحَ أن يكون [له] هيكلًا لم يستطع دخوله .
والحيلةُ في ذلك أن يتخبرَ باللبان الذَّكر ، ويراعى سَيْرَ المشتري « ويغتسلَ
بالماء القراح^(٣) » ، ويدعُ الجماعَ وأكلَ الزُّهومات^(٤) ، ويتوحَّش في الفياض ،
ويُكثرُ دخولَ الخرابات^(٥) ، حتى يرق ويلطف^(٦) [ويصفو] وبصير فيه
مشابهة من الجنِّ ، فإن عزمَ عند ذلك^(٧) فلم يُجب فلا يعودنَ لمثلها^(٨) فإنَّه
يُمن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها^(٩) ، ومتى عاد خبيط^(١٠) فرَّبما جنَّ ،
ورَّبما مات .

= وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ ابهك ٤٣٢ مصر ، مع عبد الله
ابن هلال ، وعقبة الأزرقى ، وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المعزمين ، وقال :
« هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، ه : « صالح الموسوي » ، س :
« المرسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي .
(١) كذا وردت هذه التسمية بهذا الضبط في ل . ولم أعثر له على ترجمة .
وجاء في رسائل الجاحظ : « وابن عبيد حج من البطيخي » . وضبطت حج فيها
بضم الميم أيضا .

- (٢) فيما عدا ل : « العامري » ، تحريف .
(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .
(٤) أراد بالزهوة ما فيه زهوة ، وهو ريح اللحم السمين المنقن .
(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر
الفتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .
(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » ، س : « حتى يرق ويلطف » .
(٧) ل : « بعد ذلك » .
(٨) ل : « فلا يعد » ، ه : « فلا يعود » ، وهذه محرفة .
(٩) فيما عدا ل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .
(١٠) خبيط : أي خبطه الشيطان : منه بأذى وأفسده . ط ، ه : « خبطه » ، محرف .

قال : فلو كنت ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا^(١) لكنت فوق
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط^(٣)
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن »^(٤) .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾^(٥) . ولم يهلك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ، حيث يقول :

* بحيث تستن مع الجن الغول^(٧) *

فأخرج الغول من الجن ؛ للذى بانَّت^(٨) به [من] الجن .

(١) ل : « ممن يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعراب » .

(٣) انظر للزط ما سبق في (٥ : ٢٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »
صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليستا في ل ، هـ .

(٦) فيما هذا ل : « شينا كالتأويل » ، بإقحام : « شينا » .

(٧) استن في عدوه : « ضى على وجهه » . هـ : « تششق » س : « تشتن » محرفتان .
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الجن ؛ للذى بانَّت به » ، محرف .

وهكذا^(١) عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهِرَ لأمر خاص .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامةُ فخذة ، حتى عادة^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ [وأشباه الأعراب] من العوام . وما أشك أنه [قد] كانتْ للسَّدنة حَيْلٌ وألطف^(٣) ٦٢ لما كان التَّكسُّب .

ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدَّ الهِنْدُ من هذه المخاريق^(٤) في بيوت عباداتهم ، لعلمتَ أن الله تعالى قد مَنَّ على جملة^(٥) الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا^(٦) فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قمامة)

وقد تعرَّفَ ما في عجائز النصارى^(٧) وأغمارهم^(٨) ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) عادة ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوذه » . وانظر خير هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطف : جمع لطف ، بالضم ، وهو : الفرق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) ، والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « تعرف » ه : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والعجائز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . ه : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة^(١) . فأما علماؤهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصّرف^(٢) ، والجراعة على البُهتان البَحْت . وقد تعوّدوا المسكارة حتى درّبوا بها الدّرب الذى لا يفطن له^(٣) إلا ذوالفِراسة الثّابتة ، والمعرفة الثّاقبة .

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردّد ذلك^(٤) . فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش بن زرارَة الأسدى^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هَلَكَ الفَيَاضُ غِيْثُ بَنِي فِهْرٍ ودُّوالباع والمجدِّ الرَّفِيعِ وذو الفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيباً له :

ألا أيُّها النّاعى أخا الجود والنّدَى مِنَ المَرءِ تَنعَاهُ لَنَا مِنْ بَنِي فِهْرٍ
فقال :

نَعَيْتُ ابْنَ جَدْعَانَ بْنِ عَمْرِو أَخَا النّدَى

وذا الحسبُ القُدُموس والحسبُ القَهْر^(٧)

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصاييح » إلى : « والجراعة » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « حتى درّبوا » الدرب ولا يفطن له .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضا التميمي ، من بنى أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارَة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارَة بن النباش » بتقديم زرارَة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدى » ، ط ، س : « الأعشى بن ماث بن زرارَة الأسدى » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .

(٦) ط ، ه : « وذو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وآكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القُدُموس : التقديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناسِ بوفاة^(١) الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسمعونوا بموت المنصور [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي تُوفّي فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رئيٌّ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنّي إنساناً وتعطّف عليه^(٣) ، وخبرّه ببعض الأخبار ، وجد حسّه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رئيٌّ من الجن^(٦) . ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لحيّ بن قَمْعَة^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعثيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) للتكلمة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسّه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح اللام وكسر هاء وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تهيم ، كما يقولون سعيد وبغير بكسر أولها .

(٧) لحي ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج العروس . ل : « لحي » بالجم ط : « الحاء » ، ه ، س : « الحاء » ، صوابها ما أثبت . وقعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحي بن قعدة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحي يحرق قصبه في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، فقليل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مدحج وكانت في أمره فتقدم وتتناخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث =

فأما الكهَّان : فثقل حارثة جهينة^(١) ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة^(٢) ،
ومثل شيق^(٣) ، وسطيح^(٤) ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فثقل الأبلق الأسدى^(٥) ، والأجلح
الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدى^(٦) ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كَحَلَة^(٧) ،

= انظر الأماي (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر مجمع
المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) .
ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما
فى النقائض ٦٠٠ . وأورد له الأصمبى خبراً فى يوم السكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠)
وانظر النقائض ١٤٩ .

(١) كذا فى هـ ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة
ابن جهينة » . وفى البيان والتميين (١ : ٢٨٩) : « حازى جهينة »
والخازى : السكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت
جهينة » ، وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصّة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » .
ط : « عزى سلمة » س ، هـ : « هذا سلمه » صوابه فى ل والميدانى
ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكهن العرب
وأسجهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل
واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وهجائب
المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جو قنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه
يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكه وعراف نجد إن هراشقياني

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما عدا هـ :
« الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالمشنة للتحية . وفى ل وثمار القلوب :
« كهيّلة » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل :
« كهيّلة » ، وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت (١)] المستنير البلنعي ، وقد قال الشاعر (٢) :

فقلت لعراف اليمامة داوِني فإِنَّكَ إِن أَبْرَأْتَنِي لَطِيبٌ (٤)
وقال جَبِيهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ :

أَقَامَ هَوَى صَفِيَّةَ فِي فَوَادِي وَقَدْ سَيَّرْتُ كُلَّ هَوَى حَبِيبِ (٤) ٦٣
لَكَ الْخَيْرَاتُ كَيْفَ مُنِحَتْ وَدَّى وَمَا أَنَا مِنْ هَوَاكَ بِذِي نَصِيبِ
أَقُولُ وَعَرُوءُ الْأَسَدِيِّ يَرِقِي أَنَاكَ بِرُقِيَةِ الْمَلِيقِ الْكَذُوبِ (٥)
لَعَمْرُكَ مَا التَّثَاؤُبُ يَا ابْنَ زَيْدٍ بِشَافٍ مِنْ رُقَاكَ وَلَا مُجِيبِ (٦)
لَسِيرُ النَّاعِجَاتِ أَظُنُّ أَشْفَى لِمَا بِي مِنْ طَبِيبِ بَنِي الذُّهُوبِ (٧)

وليس البابُ الذي يدَّعيه هؤلاء من جنس العِيافة والزَّجر ، والخطوط ،
والنَّظر في أسرار الكفِّ ، وفي مواضع قَرَضَ القار ، وفي الخيلان في الجسد ،
وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر (٨) .

وقد كان مُسْلِمَةٌ يدَّعي أن معه رَئِيًّا في أوَّل زمانه ، ولذلك قال الشَّاعر ،
حين وَصَفَ مَخَارِيقَهُ وَخُدَعَهُ :

(١) س : « بيت » . وفي مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، جملته
شخصاً آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفي اللسان : « وهند من أسماء
الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العذري ، من قصيدة في ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سترت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أخاك » بحرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدي الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهي البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ،

أو البريمة ، نعت في سيرها : أسرع . والذهب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما

في اللسان والقاموس . ل : « أبي الذُّهوب » .

(٨) انظر ما سبق في (٥ : ٣٠٣) .

بَبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ وَخَلَةٍ جَنَى وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ^(١)
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خَلَةَ الْجَنَى .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمُه شِقٌّ^(٢) ، وإنَّه كثيرٌ ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان وحده ، فرَّبما أهلكه فزعاً ، ورَّبما أهلكه ضرباً وقتلاً .
قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلْقَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّرِ الْكِنَانِيِّ^(٣) ، جَدُّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) وَهُوَ يَرِيدُ مَالاً لَهُ بِمَكَّةَ^(٥) ، وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ ، وَمَعَهُ مِقْرَعَةٌ ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانَةٍ^(٦) ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ حَائِطُ حَزْمَانَ^(٧) ، فَإِذَا هُوَ بِشَقٍّ لَهُ يَدٌ وَرَجُلٌ ، وَعَيْنٌ ، وَمَعَهُ سَيْفٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

عَلَّقَمُ إِنِّي مَقْتُولٌ وَإِنَّ لِحِمَى مَا أَكُولُ

- (١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » في ص ٣٧٠ . والشادن : الطيس قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل رهش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .
- (٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميري .
- (٣) محرث ، كحميد ، كما في القاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كتانة » . ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .
- (٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الجاهلية خرج »
- (٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .
- (٦) يقال ليلة ضحيا وضحياء ، وضحيان وضحيانة ، وإضحيان وإضحيانة بالكسر : مضيفة لا غيم فيها .
- (٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحدا منهما . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذْلُولِ^(١) ضَرْبَ غَلَامٍ شُمْلُولٍ^(٢)
 . رَحْبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولٍ^(٣) .

فقال علقمة :

يَا شِقِّهَا مَالِي وَلَكَ^(٤) اَغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلَكٌ^(٥)
 . تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ *

فقال شق^(٦) :

عَبَيْتُ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ^(٧) كَيْمَا أُتَيْحَ مَقْتَلُكَ^(٨)
 * فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكَ *

٦٤

[قال] : فاضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرًا ميتين ، فمَن قُتِلَ

الجنّ علقمة بن صفوان هذا ، وحرَّب بن أمية^(٩) ، قالوا : وقالت الجنّ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، حتى به سيفه . وفي اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف في كلامهم : « شمليل » الناقة الخفيفة السرعة .

(٣) البهلول ، بالضم : الرزيز الجامع لكل خير ، والحيسى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . وسميت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهوم طارقهـا ضربك بالسيف قونس للفرس

انظر شرح شواهد المغني ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبیت : تمهیل عبأت ، في لغة من يقول في قرأت قریت . وعبأ له : استعد وهياً .

ط ، هـ : « غنيت » ، س « عنيت » ، صوابها في ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيع » . والمقتل : مصدر ميمي من القتل . ل : « ممتلك » س :

« مقبل » هـ : « تقتلك » صوابها في ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبي سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله في معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار
الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدَهما ثلاث مرات متصلة ، لا يكتنع
فيها^(١) ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقَّه عشر مرات
ولا يكتنع .

(ذكر من قتله الجن أو استهوته)

قال : وقتلت مرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس^(٢) ،
وقتلت الغريض خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه^(٣) ، وقتلت
الجن سعد بن عبادة بن دليم^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ،
وتمتعه إلى فهو متمتع ، ويقال أيضا تمتع بتمام في أوله ، ومنه الحديث :
« الذي يقرأ القرآن ويتمتع فله » . ط ، هـ . « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ،
وهما صحيحتان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٥) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج » .
والجاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريض : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالي ، وكان خياطا فأخذ الغناء
عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون
أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولا أسلا مدامه
لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من
شهدوه وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله :

تشرّب لون الرازقي بهاضه أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن السكيت عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا
الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني
(٢ : ١٢٤ - ١٤٣) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج
ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج ومن له بلاء حسن في الإسلام
وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العموم والرمي . وتوفي بجزران لمستنين ونصف
من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسير ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة
التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل :
« ديلم » ، صوابه في المعارف والسير .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ^(١)

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُحْطِ فُؤَادَهُ^(٢)

واستهووا سِنَّانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ^(٣) ليستفحلوه ، فمات فيهم . واستهوا طالب بن أبي طالب ، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهوا عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ اللَّخْمِيُّ الْمَلِكُ ، الذي يقال فيه^(٤) : « شَبَّ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ »^(٥) ، ثُمَّ رَدُّوهُ عَلَى [خَالِهِ]^(٦) [جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، بعد سنين وسنتين^(٧)] .

(١) فيما عدل : « نحن قتلنا » ، وهي رواية نص عليها ابن رشيق في العمدة (١ : ٩٣) وذكر أن في البيت الخزم ، بالزاي المعجمة ، زيد في أوله ثلاثة أحرف ، هي « نحن » . ومثل هذه الرواية في العقد (٣ : ٦٤) . وعلى رواية « قد » يكون قد زيد في أوله حرفان ، وهي أيضا رواية المعارف وآكام المرحان ١٣٧ . والشعر من بحر الهزج .

(٢) كذا ورد البيت مزيدا في أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه العروضيون « الخزم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزم في العمدة ، والعقد ، وكذلك في س فقط ، أي برواية : « رميناه » . وفي س ، هـ : « فلم نخط » ، بحرف . ونخط ، هي نخطي ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .

(٣) هو والد هرم بن سنان بن مروح زهير . وتجد زعم استهوائه في الحيوان (٣ : ٤٩٠) والأغاني (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أي » من ل .

(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميداني في الأمثال (٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس في مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو عن الطوق » .

(٦) هذه التسمية من س . وأم عمرو هذا هي رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأرد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٧) التسمية من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن فائد ^(٣) بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدث
يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال :
« لا ، وخرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذى
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ^(٦) . قال : فما كان شرابهم ؟
قال : الجذف ^(٧) .

(١) هذه التسمية من ل ، س . وعمارة بن الوليد هذا هو الذى مشى به قريش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أنهدق فى قريش
وأجمله ، فخذ فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدا فهو لك » ، وأسلم إلينا ابن أخيك .
يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرى ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر
فى الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » .
وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفاء
للمعجاني (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « مثل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الفول » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة » .
وفى نهاية ابن الأثير : « الفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : ما لا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث
بأنه نبات يكون باليمن لاحتياج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

وروا أن طعامهم الرّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

وروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَمَرُوا آيَتَكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ^(٢) وَأَجْبِفُوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفِئُوا
الْمَصَابِيحَ ، وَاكْفُفُوا صَبِيانَكُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً ^(٥) » .

(رؤوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رؤوس الشياطين ^(٦) ثمر
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كزهره ^(٧) .

والمستكملون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما غنى إلا رؤوس

= « الحذف لم أسمعه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير » . والكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :
« الحذف » صوابه بالجيم .

(١) التخميم : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث في (١٢١ : ٥) .
وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاه : شده به . والوكاه : كل سير أو غيط يشد به فم السقاء
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكفتوا » بالثاء . قال أبو حبيد : يعني ضموم إليكم
واحبسوهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وحطفة » ، هـ : « وحطفة » ، صوابهما في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :
« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كزهره » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كزهره » . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر -

٦٥ الشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل
الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ،
ولا وصفت^(٢) لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج
الكلام بدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه
لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤)
كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ،
أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بايغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ،
ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش
أهل الكتابين^(٥) وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون
ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك
وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطاناً [قط] ولا صور رؤسها لنا

= خشن مر منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك وقيل هو شجرة يقال
لها الصوم . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كرية
المنظر جدا ، يقال لثمره رؤوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رؤوس الشياطين نبت
معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النباتات
حيثما وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« لقي » من ل فقط . وفي هـ ، س : « لم تعين أهل الكنائس » ، وفي ط :

« لم يعين أهل الكنائس » ، تحريف .

(٦) في ط زيادة واو قبل : « لا يتوهمون » ونقصها قبل : « لا يقفون » ، والصواب
من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صَادِقُ يَدِهِ ، فَنَفَى إِجْمَاعَهُمْ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى صَارُوا يَضَعُونَ^(١) ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُولُوا : « لَوْ أَقْبَحَ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَسْمَى الْجَمِيلُ شَيْطَانًا^(٢) ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ^(٣) : كَمَا تُسَمَّى الْفَرَسُ الْكَرِيمَةُ شَوْهَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ صَمَاءَ ، وَقِرْنَاءُ^(٤) « وَخَدْسَاءَ » ، وَجَرَبَاءَ^(٥) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ^(٦) . فَنَفَى إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ وَكُلٌّ مِنْ لِقِينَاهُ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وَالْكِتَابُ إِثْمًا نَزَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ [قَدْ] ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ بَغَايَةَ التَّنْبِيْثِ^(٧) .

وَكَمَا يَقُولُونَ : « لَوْ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ^(٨) » ، فَكَذَلِكَ يَقُولُونَ^(٩) ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ مَنْ أَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ - : « هَذَا وَاللَّهِ السَّحَرُ الْحَلَالُ » .

وَكَذَلِكَ أَيْضًا رَبَّمَا قَالُوا : « مَا فُلَانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » عَلَى مَعْنَى الشَّهَامَةِ وَالنَّفَادِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ^(١٠) .

(١) فِيمَا عَدَا ل : « يَصِفُونَ » .

(٢) ل : « بِشَيْطَانٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « بِهِ » .

(٤) بَدَلَهَا فِي ل : « بَخْرَاءَ » .

(٥) ط ، هـ : « حَرْبَاءَ » ، وَفِي ل : « جَوْبِي » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « التَّنْبِيْثُ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٧ : « ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ غَايَةَ الشَّيْءِ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « لَوْ أَفْصَحَ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ » مُحَرَفٌ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ » . وَزَادَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَلِلَّذِي قَالُوا لِأَبِي حَنِيفَةَ شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ » .

(صفة الغول والشیطان)

والعامّة تزعم أنّ الغول تتصوّر في أحسن صورة ^(١) إلاّ أنّه لابدّ أن
تكون رجلها رجل حمار .

وخبروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابياً أنشده :
وحافر العير في ساقٍ خدلجةٍ

وجفنٍ عينٍ خلاف الإنس في الطول ^(٢)
وذكروا أنّ العامّة تزعم أنّ شقّ عين الشيطان بالطول . وما أظنّهم أخذوا
هذين المعنيين إلاّ عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأسماء ، [و] عن جهلها ^(٣) بهذا الإجماع
[والاتّفاق ^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلاّ كالقول في الزبانية وخزنة
جهنّم ، وصوّر الملائكة الذين يتصوّرون في أقبح الصوّر إذا حضروا لقبض
أرواح الكفار ، وكذلك في صور منكر ونكير ^(٥) ، تكون ^(٦) للمؤمن
٦٦ على مثال هـ ، وللكافر ^(٧) على مثال .

(١) ط فقط : « يعصور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) .

فيما عدل : « أحسن الصورة » محرف .

(٢) الخدلجة : الضخمة الممتلئة . ل : « ولحد عين » .

(٣) فيما عدل : « جهلنا » محرف .

(٤) هذه التشكيلة من س .

(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .

(٦) فيما عدل : « يكون » .

(٧) ط ، هـ : « وللكفار » .

ومَن نَعْلَمُ ^(١) أَنَّ الْكَافِرَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَتَوَهَّمُونَ الْكَلَامَ وَالْمُحَاجَّةَ مِنْ
إِنْسَانٍ أَلْقَى فِي جَاهِمِ أُنْتُونٍ ^(٢) فَكَيْفَ بَأَن يُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ؟ ! فَالْحُجَّةُ عَلَى
جَمِيعِ هَؤُلَاءِ ^(٣) ، فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ . وَهَذَا الْجَوَابُ
قَرِيبٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَشَقٌّ فَمِ الْعَنْسَكِبُوتِ بِالطَّوْلِ . وَلَهُ ثَمَانِي أَرْجُلٍ ^(٤) .

(سَكْنَى الْجِنِّ أَرْضَ وَبَارِ)

وَتَزْعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ حِينَ أَهْلَكَ الْأُمَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى
وَبَارِ ، كَمَا أَهْلَكَ طَنْمًا ، وَجَدَيْسًا ، [وَأَمِيًا ^(٥) ، وَجَاسِمًا ^(٦) ،] وَعَمَلَقًا ،
وَتُمُودًا وَعَادًا ^(٧) — أَنَّ الْجِنَّ سَكَنَتْ فِي مَنَازِلِهَا ^(٨) وَحَمَتْهَا مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَهَا ،
وَأَنَّهَا أَخْصَبُ بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرُهَا شَجَرًا ، وَأَطْيَبُهَا ثَمَرًا ، وَأَكْثَرُهَا حَبًّا
وَعَنْبًا ^(٩) ، وَأَكْثَرُهَا نَخْلًا وَمَوْزًا . فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمِ إِنْسَانٌ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ ^(١٠) ،
مَتَعَمِّدًا ، أَوْ غَالِطًا ، حَثَوًا فِي وَجْهِهِ التَّرَابِ ، فَإِنَّ أَبِي الرَّجْوَعَ خَبِلَوْهُ ،
وَرَبَّمَا قَتَلَوْهُ .

(١) فيما عدا ل : « نزع » .

(٢) فيما عدا ل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤنث ويذكر . انظر حواشي (٦ : ٢٦٥) . وفيما عدا ل : « ولها

ثمانية أرجل » بحرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب

(٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسما » ، مخرفة .

(٧) ل : « وعادا وتمودا » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيجهاوعنبا » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا ^(١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا ^(٢) على حدِّه وخلاكم ذمًّا - زعموا أنَّ من أراد ألَّقَى على قلبه الصَّرفة ، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر ^(٣) :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدُولُه رَجاءُ القِرَى يا مُسْلِمَ بْنَ حِجَارٍ
دعا جُعلاً لا يَهْتَدِي لِمَقِيلِه من اللُّؤمِ حتَّى يَهْتَدِيَ لَوَبَّارٍ ^(٤)

فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعل أرضَ وَبَّارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عَمَّا يَجِدُونَه بالدَّوِّ والصَّمَّان ، والدهناء ، ورمل بَيرين . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبَّارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلاَّ الجنُّ ، والإبلُ الحوشِيَّة .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي ^(٥) التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبلِ الجن . فالحوشِيَّة من نَسْلِ إبلِ الجن ^(٦) . والعِيدِيَّة ^(٧) ، والمَهْرِيَّة ^(٨) ، والعَسْجَدِيَّة ^(٩) ، والعُثْمَانِيَّة ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رُؤبة :

(١) فيما عدل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، ه .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . ويدلُّها في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) الميديَّة : بكسر الميم وبمدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عاذي بن عاد على الشذوذ .

وفي الأصل : « الميديَّة » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المهريَّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَانًا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ^(١)

وقال ابن هريم^(٢) :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ^(٣)
وإنما سَمَّوْا صَاحِبَةَ يَزِيدَ بْنِ الطُّرَيْبِ « حَوْشِيَّةً » عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(التَّحَصُّنُ مِنَ الْجِنِّ)

وقال بعضُ أَصْحَابِ التَّفْسِيرِ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إِنَّ جَمَاعَةً مِنْ ٦٧
العَرَبِ كَانُوا إِذَا صَارُوا فِي تَيْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَتَوَسَّطُوا بِلَادَ الْحَوْشِ ، خَافُوا
عَبَثَ الْجِنِّ وَالسَّعَالِي وَالْغِيلَانِ وَالشَّيَاطِينِ ، فَيَقُومُ أَحَدُهُمْ فَيَرْفَعُ
صَوْتَهُ^(٥) : إِنَّا عَائِذُونَ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي ! فَلَا يُؤْذِيهِمْ أَحَدٌ ، وَتَصِيرُ لَهُمْ
بِذَلِكَ خَفَازَةٌ^(٦) .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعه الجنية ، وأن المجنونة إذا صرعها
الجنى — أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى طَرِيقِ الْعَشْقِ وَالْهَوَى ، وَشَهْوَةِ النَّسْكَاحِ ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجلا » ، هـ : « حوتا رجلا » ، صوابه في ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقطت تلك السنة الجدبة إبلنا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، هـ : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . هـ : « حقارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْأَةَ مَنًا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ ^(١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَيَّامٍ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عبَّيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءَ الْجَنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أُكْلَةِ الرَّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ﴾ [الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ] . وَلَوْ ^(٢) كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْطُ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أُكْلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَعْصَافًا ^(٣) . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ ^(٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بِمَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ] ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه ^(٥) الطَّاعُونِ رِمَاحِ الْجَنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّافِيِّ ^(٦) :

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإقحام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فاعله كثر وازداد أَعْصَافًا » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكرون » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسافي ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦١) عن الطوسي ، قال : « أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغسافي ، على بني أسد ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتَ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ ^(١)
 وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ ^(٢)
 يقول : لم أكن أخاف على أبي مع منَعته وصرامته ، أن يقتله الأَنْدَال ^(٣) ،
 ومن يرتبط العير دونَ الفرس . وَلَكِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَخَافُكَ عَلَيْهِ ،
 فَتَكُونُ أَنْتَ الَّذِي تَطْعَنُهُ أَوْ يَطْعَنُهُ طَاعُونَ الشَّامِ .

وقال العُمَافِيُّ ^(٤) يذكر دولةَ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٥) :

قَدْ دَفَعَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجَنِّ ^(٦) وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجْنِيَّ ^(٧)
 وقال زَيْدُ بْنُ جُنْدُبٍ الْإِيَادِيُّ :

وَلَوْلَا رِمَاحُ الْجَنِّ مَا كَانَ هَزْهَمٌ رِمَاحِ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ ^(٨)

= فلقبته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد هديا ، اشتهر في قتله عمرو وعمر ابننا حذار ، أخو ربيعة ، وأمه امرأة من كنانة يقال لها نماضر ، إحدى بنى فراس بن غم ، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدى وأنشد البيهقي برواية « عدى » بدل : « أبي » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فسكانها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : العقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرتة القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لنماضر ولدة عمرو وعمر ابني حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبي » في الموضع الأول من اللسان وبجانب ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدى » في الموضع الذي منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تعني الحارث بن أبي شمر خاله » .

(٣) فيما عدل : « تقتله الأندال » .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العماني للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجني » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّطَ الموتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ^(١)
يعنى الطاعون الذى [كان ^(٢)] أصاب إياباً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطَّاعُونَ فقال :
« هُوَ وَخَزٌ مِنْ عَدُوِّكُمْ » : وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ^(٣) قَامَ فِي النَّاسِ فِي طَاعُونَ
عَمَّوَّاسٍ^(٤) فَقَالَ « إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
فَفِرُّوا مِنْهُ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ [ذَلِكَ الْقَوْلَ] عَلَيْهِ^(٥) .

٦٨

(تصور الجن والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامة أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَلَكَ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَالْعُمَّارَ وَالْغِيلَانَ
أَنْ يَتَحَوَّلُوا فِي أَىِّ صُورَةٍ شَاءُوا ؛ إِلَّا الْغُولَ ؛ فَإِنَّهَا تَتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ صُورَةِ
المرأة وَلِبَاسِهَا ، إِلَّا رَجُلِيهَا ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَجُلِيَّ حَمَارٍ^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام :
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأثر منه . وروى البيت منسوباً إلى اللسان (١٩ :
١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (هـ :
٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رَوَاهُ الزُّمَّحَشَرِيُّ بِكسْرِ أَوَّلِهِ وَسكونِ الثَّانِي ، وَرواهُ غَيْرُهُ بِفَتْحِ
أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، وَآخِرُهُ سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ فَلَاسْطِينَ بِالقُرْبِ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ » . وَقَدْ ابْتَدَأَ بِهَا الطَّاعُونَ فِي أَيَّامِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ثُمَّ فُشِيَ فِي أَرْضِ الشَّامِ ،
فَاتَ فِيهِ خَلْقٌ لَا يَحْصَى مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ . وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٨ لِلْهِجْرَةِ . وَفِي هَذِهِ
السَّنَةِ كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ بِالْمَدِينَةِ أَيْضًا .

(٥) فيما عدل : « وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ جَبَلٍ فَأَنكَرَ عَلَيْهِ » .

(٦) ط ، هـ : « فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلِيَّ حَمَارٍ » .

ولإنما قاسُوا تصوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة
دَحِيَّة بن خليفة الكلبي^(١) ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مريم ،
وإبراهيم ، ولوطاً ، وداد [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليس في صورة سُرَاقَة بن مالك [بن جَعْتَم^(٣)] ،
وعلى تصوُّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوُّره مَلَكَ
الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوَّر على قدر
الأعمال الصالحة والظالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنَّ من الملائكة مَنْ هو في صورة الرِّجال ،
ومنهم من هو في صورة الشِّيران ، ومنهم من هو في صورة النِّسور^(٦) . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحداً
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
إذا قدم المدينة لم تبق مَعَصْر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريته هما بنتا عم
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « جشقم » محرفة . ومراقبة
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر يسواري كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سُرَاقَة فألبسه
إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلَّهما كسرى بن
هرمز ، وألبسهما سُرَاقَة الأعرابي ! مات سُرَاقَة عثمان سنة أربع وعشرين .
الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر للكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوُّره

في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النِّسور » فقط . وقد سقطت :

« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديقُ النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتِ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ^(٢)
قالوا : فإذا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاق أبدانهم ،
وتتفق عقولهم وبياناتهم^(٤) واستطاعتهم^(٥) ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٦)
والشَّيْطَان والغول أن يتبدلوا في الصُّور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٧)
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون
الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا^(٨) في الجنة ، وله مثل عقل أخيه
على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه^(٩) ، مع
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفي الإصابة ٤٤٩ هـ عن ابن عباس ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة
العرش » . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجرا وتصبح لوئها يتوقد
تأبى فا تطلع لهم في وقتها إلا معذبة وإلا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « ونياتهم » ، بحرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لمة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فوما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهى عن الصلاة في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين^(١).

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتنأى طلوعها^(٢)؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان. وجاء أن الشياطين تغلّ في رمضان^(٣).

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن^(٤)]. ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَغَوَاصٌ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشهرة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم

[عليه السلام] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاخْذُهَا عَنِ الْفَنَدِ

وَخَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمَرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمْدِ^(٥)

فَنَ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ^(٦) ٦٩

وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب^(٧) ، وفي ذى النكبتين^(٨) ،

(١) سبق الحديث وشرحه في (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أعتاق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تمام » فتقرأ مصدر القتام .

(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يغل في رمضان » . (٤) التكلفة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهمله ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

(٨) في (٢ : ٢٩٣) : « اقتلوا من الحيات ذا البطيئين والكلب الأسود البهيم ذا القرنين » . والقرنان : نكبتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطَّفَّيْنِ^(١) ، وفي الجنَّ^(٢) .

وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء ، فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٣) » .

وفي العاقد شعره في الصلاة : إنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٤) . وأن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة ، لا تتخللکم الشَّيَاطِينُ

كأنَّها بنات حَذَفٌ^(٥) » . وأنه نهى عن ذبائح الجن .

وروا : « أن امرأة أتت إلى النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :

إنَّ ابني هذا ، به جُنُونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسَحَّ النبيُّ صلى الله

عليه وسلم صدره ، فثَعَّ ثَعَةً^(٧) فخرج من جوفه جرَّو [أسود] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابنُ عُلَاثَةَ القاضي^(٨) بينَ الجنِّ ، في دم كان بينهم ،

بحكمٍ أَقْنَعَهُمْ .

(١) الطَّفَّيْتَانِ : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان (١٦ : ٢٥٠) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال : هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحدا جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدل : « فإنها جان » محرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها كفْلُ الشَّيْطَانِ . أى مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كفْلُ الشَّيْطَانِ . يعني مقعده » . والكفل من مراكب الرجال : وهى شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدل : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صغار تسكون بالحجاز أوبالين . وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سورا الصفوف » كما في اللسان . فيما عدل : « الحذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثع : قام . ل : « فثع به ثعة » محرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعنى علقمة بن عُلَاثَةَ بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهراني^(١) :

[أما قوله :

١٠ « وتزوَّجتُ في الشَّيبَةِ غولاً بغزال وصدَّقْتِي زِقُّ خمرٍ^(٢) »]

فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزقَّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،
والغزال لتجعله مَرَكَباً ؛ فإنَّ الظَّباءَ من مَراكِب الجنِّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبُ إنْ هَوَيْتُ ذلكَ مِنْهَا ومتى شئتُ لم أَجِدْ غيرَ بِكرٍ »

كأنه قال : هي تتصوَّر في أيِّ صورةٍ شئتُ .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بنتُ عَمْرٍو وخالها مِسْحَلُ الخيَر ر وخالى هُمِيمُ صاحبُ عَمْرٍو^(٣) »

فإنهم يزعمون أنَّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُ
على لسانه الشعر^(٤) ، فزعم البهراني أنَّ هذه الجنَّة بنت عمرو صاحب

= منافرتة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٦٦٩ هـ والخزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغاني (١٥ : ٥٠ - ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه العبارة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه العبارة من ل .

الْمُجْبَلُ^(١) ، وَأَنْ خَالَهَا مِسْحَلُ شَيْطَانِ الْأَعْشَى . وَذَكَرَ أَنَّ خَالَهُ هُمَيْمٌ هـ
وَهُوَ هَمَامٌ . وَهَمَامٌ [هُوَ^(٢)] الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ إِذَا دَعَا
الْفَرَزْدَقَ قَالَ : يَا هُمَيْمُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « صَاحِبَ عَمْرٍو » فَكَذَلِكَ أَيْضاً يُقَالُ إِنَّ اسْمَ شَيْطَانِ
الْفَرَزْدَقِ عَمْرٍو . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَعْشَى مِسْحَلًا^(٣) حِينَ هَجَاهُ جُهَنَامَ^(٤) فَقَالَ :
دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا وَدَعَوَا لَهُ جُهَنَامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ^(٥) .
وَذَكَرَهُ الْأَعْشَى فَقَالَ :

حِبَانِي أَخِي الْجَنْئِيُّ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جِيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ^(٦) .
وَقَالَ أَعْشَى سُلَيْمِ^(٧) :

(١) الْمُجْبَلُ لِقَبِّ لَهُ ، وَاسْمُهُ رُبَيْعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ قَتَالَةَ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعِ بْنِ
عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، شَاعِرٌ مَشْهُورٌ عَمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ عَمْرًا طَوِيلًا : وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ ، أَوْ عُثْمَانَ . انْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ ١٧٧
وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٣٦٥) بُولَاق . وَهُوَ صَاحِبُ الْمَفْضَلِيَّةِ ٢١ مِنْ طَبِيعِ الْمَعَارِفِ . فِيمَا
عَدَالُ : « شَيْطَانُ الْمُجْبَلِ » .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « مِسْحَلٌ » .

(٤) جُهَنَامُ ، بِضَمِّ الْجِيمِ وَالْهَاءِ ، كَمَا فِي نَصِّ الْقَامُوسِ ؛ وَضَبِطَ بِكسرها فِي الْإِسْتِثْقَاقِ ٢١٣ .
وَهُوَ اسْمُ عَمْرٍو بْنِ قُطْنٍ ، مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . أَوْ اسْمُ تَابِعَتِهِ . انْظُرِ اللِّسَانَ
وَالْمُؤْتَلَفَ ٢٠٣ . وَفِي الْمَوْشَحِ ٥٠ أَنَّهُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَأَنَّهُ ابْنُ عَمِّ الْأَعْشَى .

(٥) جَدْعًا لَهُ : قِطْعًا لَهُ . فِيمَا عَدَالُ : « بِجُهَنَامِ يَدْعِي » ، صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ ٩٥ .
وَالْمُؤْتَلَفِ وَاللِّسَانِ . هـ : « الْهَجِينِ الْمَذْمُومِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) الْأَفْيَحُ : لِلْوَاسِعِ ، أَرَادَ سَمَةَ خَطْوِهِ . وَالْمِرْجَمُ : الَّذِي يَرْجُمُ الْأَرْضَ بِشِدَّةٍ وَقَعَ
حَوَافِرُهُ . انْظُرِ الْمَفْضَلِيَّةَ (٩٩ : ١٩) طَبِيعِ الْمَعَارِفِ . وَبَعْدَ الْبَيْتِ كَمَا فِي الدِّيَوَانِ :

فَقَالَ لَا فَائِزَ عَلَى الْمَجْدِ سَابِقًا لَكَ الْخَيْرُ قَدْ إِذْ سَبَقْتَ وَأَنْتُمْ

وَفِي الْأَصْلِ : « بِأَفْيَحَ » وَ : « مِرْجَمٌ » مُحَرَّفَتَانِ . وَفِي الدِّيَوَانِ : « جِيَّاشِ
مِنْ الصَّدْرِ خَضْرَمٌ » .

(٧) أَعْشَى سُلَيْمٍ لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُومَةً إِلَّا مَا رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنِيِّ (٣ : ٥٩) مِنْهُ
خَبَرٌ دَخَلَهُ عَلَى بِيْشَارِ بْنِ بَرْدٍ . وَاسْمُهُ سُلَيْمَانٌ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو عَمْرٍو كَمَا يَفْهَمُ مِنْ شَعْرِ
لَهُ قَوْلُهُ فِي دِحَانِ الْمُنَى ، وَهُوَ :

كَانُوا فَعُولًا فَصَارُوا عِنْدَ حَاجَتِهِمْ لِمَا انْبَغَى لَهُمْ دِحَانُ خَصِيَانَا
فَأَبْلَغُوهُ عَنْ الْأَعْشَى مَقَالَتَهُ أَعْشَى سُلَيْمٍ أَبِي عَمْرٍو سُلَيْمَانًا =

- وما كان جَنِّيَّ الفَرَزْدَقِ قَدْوَةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلٍ المِجْبَلِ^(١)
وما في الخِوَانِ مِثْلَ عَمْرٍو وشَيْخِهِ ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلٍ
- ٧٠ وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله^(٢) :
- لِيُبْلِغَنَّ أبا الأشبالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كان بالغُورِ أو مَرْوَى خُرَّاسَانَا^(٣)
كَأَنَّهَا الذَّهَبَ العِقْيَانُ حَبَّرَهَا لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللهُ شَيْطَانَا^(٤)
- وقال :
- فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَذَرْتَنِي يَوْمَ دَهْنِي جِنَّهُ وَأَخَابِلُهُ^(٥)
فَمَنْ أَجْلُ هَذَا الْبَيْتِ ، وَمَنْ أَجْلُ قَوْلِ الْآخِرِ :
- إِذَا مَارَعَ جَارَتَهُ فَلَا قِيَّ حَبَالِ اللهُ مِنْ لِنْسٍ وَجِنٍّ^(٦)
زَعَمُوا أَنَّ الْخَابِلَ النَّاسَ .

- = قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ياليت دهمان قبل الموت غنانا
وأورد له الجاحظ خبراً في الرسائل ٧٥ ساسى . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢) :
- (٨٥) أنه رأى رجلاً من أبناء هذا الأعمش
(١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
« قدوة » كما أثبت من ل .
- (٢) هو أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدء
ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلاً سنة ١٢٠ . انظر الطبرى .
- (٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هى قصبة خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال ولاية بين هراة وغزنة
والجبال ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدل :
« لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبي الأشبال » . فيما عدل :
« طودى خراسانا » ، صوابه فى ل والديوان .
- (٤) للعقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
- (٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخايله » ،
وهذه محرفة .
- (٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابهما فى ل .

ولما قال بشار الأعمى (١) :

دعاني شِنْقَنَاقُ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اترَكْنِي فَالْفَرْدُ أَحَدٌ (٢)
يقول : أَحَدٌ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مَعِينٌ (٣) - فَقَالَ أَعَشَى سُلَيْمٍ
يَرُدُّ عَلَيْهِ :

إِذَا أَلِفَ الْجَعْفُ قِرْدًا مُشَنَّفًا فَقُلْ لِحَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أَنْبَشِرِي (٤)
فَجَزَعَ بَشَارٌ مِنْ ذَلِكَ (٥) جَزْعًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَعَ تَنْزُلِهِ أَنَّ وَجْهَهُ
وَجْهٌ قَرْدٍ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا عُرِفَ مِنْ جَزْعِهِ مِنْ ذِكْرِ الْقِرْدِ ، الَّذِي رَأَوْا مِنْهُ
حِينَ أَنْشَدُوهُ بَيْتَ حَمَّادٍ (٦) :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٣ « وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ »
فَإِنَّمَا ادَّعَى الرَّبِيعَ مِنْ مِيرَاثِهَا (٧) ، لِأَنَّهُ قَالَ :

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَشَارُ بْنُ يَرْدٍ » .

(٢) شَنْقَنَاقُ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَالنُّونِ وَسُكُونِ الْقَافِ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجَنِّ . وَالْبَكْرَةُ
بِالْفَتْحِ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، كَأَنَّهُ دَعَاهُ لِيَرُدَّهَا خَلْفَهُ . ط : « شَنْقَنَانُ » ، س ، هـ :
« شَنْقَنَاقُ » ، صَوَاهِمَا فِي ل . وَفِي هـ ، س ؛ « جِلْدُ بَكْرَةٍ » بِحَرْفَةِ . وَفِي ل :
« حَلْفُ بَكْرَةٍ » وَالْكَلِمَةُ الْأُولَى بِحَرْفَةِ ، وَتَصَحُّحُ الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّهَا مَذْكَرُ الْبَكْرَةِ
مِنَ الْإِبِلِ أَضْيَفَ إِلَى الضَّمِيرِ . ل وَكَذَا ثَمَارُ الْقُلُوبِ هـ هـ : « اترَكَانِي » ، جَعَلَ
الضَّمِيرَ لَشَنْقَنَاقٍ وَالْبَكْرَ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « أَحَدٌ لِي فِي الشَّعْرِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مِنْ مَعِينٍ » .

(٤) كَانَ بَشَارٌ يَلْقَبُ « الْمَرَعَثَ » لِأَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ رَعَاثَ ، وَالرَّعَثَةُ : الْقَرْطُ .
وَالشَّنْفُ ، بِالْفَتْحِ : الْقَرْطُ ، أَوِ الْقَرْطُ يَلْبَسُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ . ط ، هـ :
« فَقُولُوا لِحَنَازِيرِ » ، س : « فَقُولُوا لِحَنَازِيرِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل وَثَمَارُ الْقُلُوبِ هـ هـ .
فِيمَا عَدَا لَ : « أَنْبَشِرِي » .

(٥) ط ، هـ : « عِنْدَ ذَلِكَ » .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « حَتَّى أَنْشَدَ قَوْلَ حَمَادٍ عَجْرَدَ » ، وَكَلِمَةُ : « حَتَّى » بِحَرْفَةِ .

(٧) إِنَّمَا اسْتَحَقَّ رِبْعَ مِيرَاثِ زَوْجَتِهِ ، لِأَنَّهُا وَلَدَتْ لَهُ .

تَرَكْتُ عَبْدًا ثَمَلًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي^(١)
وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ نُزُرٍ^(٢)
وَفِي أَنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْفَجَمِ^(٣) :
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرْتُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ^(٤)

(كلاب الجن)

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كِلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

(أرض الجن)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرٌ^(٥)»

(١) ل : « عندلا » و : « مراغم » .

(٢) للنزور ، بالزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمعين ، وسكن للشعر . ط ،
س : « نفورا » ه ، س : « غير نذر » محرفتان . وفي الأصل : « في
أهلنا » ، صوابه مما سبق ص ٨٢ .

(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ٥٨٥ وديوان
المعاني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بعمده في الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :

يذهب في الشعر كل فن حتى يزِيل عَنِ النَّظْمِ

(٥) ط : « لأرض » ، س : « وحامل » ، محرفتان .

فَأَرْضُ الْحَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وقد فسرنا تأويل الحوش . والعَكَنَانِ :
 الكثير الذى لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج .
 والعَرْج : ألفٌ من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً^(١) . و « المؤبِّل » من
 الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدْرَهمة ، وبدَر مبدَّرة^(٢) ، مثل قوله
 تعالى : ﴿ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال
 دَثَر ، [ومالٌ دَثِر^(٣)] ومال حَوَم^(٤) : إذا كان كثيراً^(٥) .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ غَفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ »
 فالغفر هو العفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً فى أضواء ما يكون
 البدر ، من شدة معاندته ، و [فرط] قوته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فَيُفْتَوُّ مِنَ الشَّنْقَنَاقِ غُرٌّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَاهِرِ زُهْرٍ »^(٦)

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، محرف .

(٢) البدرة ، بالفتح : كس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه
 سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا
 الأعراف . قال : وقد كسر هل دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :
 ونمها حوماً بها مؤبلا

فيما عدل : « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فتون » محرف . فيما عدل :
 « الشنقان » ، صوابه فى ل .

الزوابع : بنوزوبعة الجنّي ، وهم أصحاب الرّيح والقنّام [والتثوير .

هو] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتوني أربعة في غبش الليل وفيهم زوبعة^(١)

فأما شينقناق^(٢) وشيصبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شينقناق وشيصبان^(٣) *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم^(٤) :

إذا ما ترعرع فينا الغلام فليس يقال له من هو^(٥)

إذا لم يسد قبل شدّ الإزار فذلك فينا الذي لا هو

ولى صاحب من بنى الشيصبا ن فطوراً أقول وطوراً هو

وهذا البيت [أيضاً^(٦)] يصلح أن يلحق^(٧) في الدليل على أنهم يقولون :

إن مع كلّ شاعر شيطانا . ومن ذلك قول بشّار الأعمى :

دعاني شينقناق إلى خلف بكرة فقلت : اتركني فالتفرد أحمد^(٨)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرّقي والأخذ^(٨) والعزائم ، والسّحر ، والشّعبة ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجنّي الذي صنع لاسيمان صرحا ممردا من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شنقناق » محرف .

(٣) فيما عدل : « لأني شنقناق وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « فما إن يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شنقناق » ، محرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذه بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يحبسونهن عنهن .

يزعمون أَنَّ العدنَّ والقوَّة^(١) في الجنِّ والشیاطین لنزالة^(٢) الشام والهند ،
وَأَنَّ عظیم شیاطین الهند یقال له : تنکویر^(٣) ، وعظیم شیاطین الشام یقال
له : ذرکاذب^(٤) .

وقد ذکرهما أبو إسحاق فی هجائه محمد بن یسیر^(٥) ، حین ادعی هذه
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرَى جَمَعْتَ مِنْ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ^(٦)
وَتَفَرَّدْتَ بِالطَوَالِقِ وَالْهِيبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « انزلة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، هـ : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق
فی (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » س ، هـ : « دركارب » ، وأثبت ما فى ل ، وهو ما سبق
فی (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبق تـرجمته فی (١ : ٥٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين
تقييد اسمه ماروى أبو الفرج فی (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تغافل باسمه
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصميا ب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصفيات : أى
من الأصفيات . والأصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور . « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم ، فرأى سليمان العرش مستقرا
عنده » . وآصف بوزن هاجر ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن
خالة سليمان . انظر ابن التديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبنا اللسان والقاموس . ووجدت فى شفاء الغليل : « وأما التماويذ
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست فى كلام العرب . قاله الصاغاني فى العباب » . وجاء
فى معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تمويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman)
واللهجات كلها وردت فى ل بضم الراء
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهجات » ، ولم أنف على تحقيقه .

وعِلِمَتَ الأَسْمَاءِ كَيْمَا تُلَاقِي زُحَلًا وَالْمَرِيخَ فَوْقَ السَّحَابِ^(١)
 وَاسْتَثَرْتَ الْأَرْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصْرَعِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمَصَابِ^(٢)
 جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّنْهَشِيَّاتِ كَبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ^(٣)
 ثُمَّ أَحْكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُويَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسُ وَالنَّجَابِ^(٤)
 ثُمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَابِيزُ وَالْحِدْ مَةُ وَالْإِخْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ^(٥)
 بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمَنَادِيلِ وَالسَّعْ بِرِ بَتْنَكُورِ وَدِرْكَازَابِ^(٦)

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضَرَبْتُ قَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَسْحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ »^(٧)
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، لِأَنَّ
 يُعِيدُ عَلَيْهَا^(٨) الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ
 تَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الاسماء » .
 (٢) ل : « بأني لصرع » ، وفيما عدا ل : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدنشييات : نسبة إلى دنش ، وهو أحد آباء الجن .
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهشيات » ، هـ : « الدهشيات » ، صوابهما
 في ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نعمتها » .
 (٤) ل : « ثم أقتنت بحكم » . و : « وفعل الناراني الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان
 في البيت غامضتان .
 (٥) لم تعييك : لم تعجزك . ط ، س : « تغتلك » ، هـ : « تغنك » ، صوابهما في ل .
 وفيما عدا ل : « السعاية » موضع : « الشعابيز » وفي ل : « والاختفا عن الطلاب »
 وهذه محرفة .
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .
 وفيما عدا ل : « بسكويرك ودركاراب » .
 (٧) الحاق : مثلثة : آخر الشهر .
 (٨) فيما عدا ل : « عليه » ، محرف .

فَغَنَيْتُ وَالْمِقْدَارُ يَحْرُسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ بَيْنِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوِيِّ^(١)

لَهَانَ عَلَى جَهِيْنَةَ مَا أَلَاقِي مِنْ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ^(٢)
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرَى فِي ظِلَامٍ بِسَهْبٍ كَالْعِبَايَةِ صَحْصَحَانِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نِقْضُ أَرْضَ أَخُو سَفَرٍ فُصْدَى عَنْ مَكَانِي^(٤)
فَصُدْتُ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُسَامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ بِمَآفِي^(٥)
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا فَخَرْتُ لِلْيَسَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ^(٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبْتُ الْجَنَانِ^(٧)
شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا لِأَنْظُرَ غَدَوَةً مَاذَا دَهَانِي ٧٣
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ كَوَجْهِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ^(٨)
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانٍ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَآءٍ أَوْ شِنَانِ^(٩)

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوي . وقد سبق الكلام عليه في (٣ : ١٠٦) .
قال في المؤلفات : « يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأي غولا
فقتلها . » والشعر التالي يروي نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر
الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رحي بطن : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .

(٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة . العباية : تسهيل العبادة ، أو
العبادة لغة في العباية . انظر اللسان (عبي) ، شبه السهب بالعبادة في استوائه . فيما
عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .

(٤) النقص : بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » ، وهو بوزن
الأول ومعناه .

(٥) المؤتشب ، بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أو خالص النسب .

(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »
محرف . والجيران ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى ^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيلُ الكَذِبَ ويُحَبِّرُهُ ^(٢) . وقد قال كما ترى :
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ لَأَنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبَتُ الْجَنَانِ
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يزعمون ^(٣) أَنَّ الْغُولَ تَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ،
لَأَنَّهَا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وَتَعِيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

(مناكحة الجنِّ ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبتني على النَّجَابَةِ عَرْسِي بَعْدَ أَنْ طَالَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي ^(٤)
٢٤ وَأَرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةُ عِفْرِ ^(٥)
فَإِنَّهُ يَقُولُ : لَمَّا تَرَكَّبَ الْوَلَدُ مِنِّي وَمِنْهَا ^(٦) كَانَ شَبْهُهَا فِيهِ أَكْثَرُ .
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ^(٧) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنِّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ ^(٨)

= والشنان : جمع شن ، وهو القرية الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزانة
(٣ : ١٠٨ بولاق) :

بمعنى بوهة وشوأة كلب وجلد في قرا أو في شنان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحبير : التحسين . فيما عدال : « ويجيزه » ، بحرف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) ل : « فسكرى » ، بحرف .

(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .

(٦) ط ، ه : « منها ونى » .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٨٢) . ط ، ه : « بجير بن أيوب » ، بحرف .

(٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليدسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .
ه : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدال : « رسائله » ، محرفتان .

له نَسَبُ الْإِنْسَى يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجَنِّ مِنْهُ خَوَاقِمُهُ وَشِمَائِلُهُ (١)
وقال (٢) :

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَاسُ
فَلَيْسَ بِحَيٍّ فَيُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلَا أَنْسَى تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ (٣)
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لشيءٍ نَهَارَهُ وَلَسِكِنَّ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ (٤)
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، في ابنة عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :
وَاللَّهِ لَمَّا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ (٥) أَكْثَرُ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَهَدَّ رَجُلٌ يَدَهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لَذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ (٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ (٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

(١) النجل : مصدو نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .
وفي السكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا
الشعر ، وهما أيضا في ديوان المعاني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .
(٢) فيما عدل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدل : « وهو إنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفي اللسان (٧ :
٣٠٨) : « والإنس للبشر ، الواحد إنسى وأنسى أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل
هو أيضا رواية البحترى في الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، ه : « يبتاع » ، صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » ه : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، ه : « فتلقانا أعرابي » ، محرف .

قال : هذا وادٍ قد أُخِذَتْ سبَاعُهُ ^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادِ
استمرى ^(٢) [الرَّحْل] وأكل .

(مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجِماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ ^(٣) » ٧٤
٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَ ظيُّ ضاحكُ سنَّه كثيرُ التمرى ^(٤) »
٣٢ « مولجٌ دُبْرُهُ خَوَايَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفاريتِ يسرى ^(٥) »
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من
« الحشرات والوحش » ^(٦) .

وأنشد ابنُ الأعرابيَّ لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجد أَلَذَّ وأشهى مِنْ مذاكى الثعالبِ ^(٧)
وَمِنْ عنظوان صعبةٍ شمريّةٍ نَحْبُ برجليها أمامَ الرّكائبِ ^(٨)

- (١) هـ : « وادى إذا أجذبت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجذبت سباعه » ، صوابها
ف ل . أى أخذتهم الشياطين .
(٢) استمرى : مهمل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألقاه هنوثاً مريثاً . ل فقط :
« استمر » ، محرفة .
(٣) ل : « أركب الحشرات ملجماً » .
(٤) ط : « تحت ظيى » ، محرف .
(٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن »
والصواب ما أثبت . هـ : « فى العفارات » س : « بالعفارت » . وقد سبق
البيت فى ص ٨٣ .
(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

- (٧) فيما عدل ل : « قد ركبت فلم أجد » . وفى اللسان (سرب) :
ركبت المطايا كلهن فلم أجد أَلَذَّ وأشهى من جناد الثعالب
والمذاكى : جمع للمذكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا
الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه فى هـ .
(٨) عنظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عضر فوط » كما وردت فى الشعر =

وَمِنْ جُرُذٍ سُرْحَ الْبِيدِ مَفْرَجٍ يَعمُ بِرَحْلِ بَيْنِ أَيْدِي الْمَرَاكِبِ ^(١)
وَمِنْ فَارَةٍ تَزْدَادُ عِتْقًا وَحِدَةً تَبْرَحُ بِالْخَوْصِ الْعِتَاقِ النَّجَائِبِ ^(٢)
وَمِنْ كُلِّ فِتْلَةٍ الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةٍ مُدْرَبَةٍ مِنْ عَافِيَاتِ الْأَرَانِبِ ^(٣)
وَمِنْ وَرَكٍ يَغْتَالُ فَضْلَ زِمَامِهِ أَضْرِبُهُ طَوْلُ السَّرَى فِي السَّبَاسِبِ ^(٤)

قال ابنُ الأعرابي ^(٥) : فقلت له : أترى الجن كانت تركبُها ، فقال :
أحلفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالطَّباءِ التَّوقيعَ في ظهورها ^(٦) ؟ والسَّمةُ
في الآذان . وأنشد :

- = التالي . والعُضْرُوط : ضرب من المظاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى
وكما فى القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيغة » ، صوابهما فى ل .
والشمريّة ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد
الميم المسكورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .
(١) السرح ، بضمّتين : المنسرح المجل . انظر المفضليات (٥٨ س هـ
طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدال : « معرج » بدل : « مفرج »
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » .
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابهما فى ل . والرحل :
واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . بين
أيدى المراكب : أى أمامها . فيما عدال : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة
من الناس ركبانا ومشاة .
(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عقت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعقت
بضمّ التاء — : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :
« عتقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :
« جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهد بها . والخوص : جمع أخوص وخصواء ،
وهى الإبل قد غارت عيونها .
(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث
عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العاق » .
(٤) فيما عدال : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .
(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قاله » .
(٦) التوقيع : سحج فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد الذَّوْشَهَى من رُكوب الجنادِبِ (١)
ومن عَصْرُ فوطٍ حَطَّ بي فافقته يبَادِرُ وِرْدًا من عَظَاءٍ قوَارِبِ (٢)
وشرُّ مطايا الجَنِّ أَرْنَبُ خَلَّةٍ وذئِبُ الغُضا أوقُّ على كلِّ صاحبِ (٣)
ولم أر فيها مِثْلَ قُنْفُذٍ بُرْقَةٍ يَقُودَ قطاراً من عظام العناكبِ (٤)
وقد فسرنا قولهم في الأرناب، لم لا تركب، وفي أرنب الخَلَّة، وقنفذ البرقة (٥).
وحدثني أبو نُوَاس قال : بكَرْتُ إلى المَرِيدِ ، ومعى الواحى (٦) أَطْلُبُ
أعرابياً فصيحاً ، فإذا في ظِلِّ دار جعفر (٧) أعرابىٌّ لم أسمع بشيطان أقبحَ
منه وجهاً ، ولا بإنسان أحسنَ منه عقلاً (٨) . وذلك في يومٍ لم أركبده
برداً ، فقلت له : هلاًَّ قعدت في الشمس ! فقال : اَلْخُلُوةُ أَحَبُّ إِلَيَّ ! فقلت له :

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجده » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) للعصفرة فوط : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرته .
يبادر سرباً » . والعطاء ، بالفتح : جمع عطاية وعطاء ، وهى دويبة على خلقة سام
أبرص . وللورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما
سمى التنصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب
الماء ليلاً . فيما عدا ل : « حط من فاقه » و : « من قطار قوارب » ، لكن في ه :
« قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
وانظر (٤ : ١٣٣) وص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : الثقل
والشؤم . ط ، س : « أرنب على » ، ه : « أو في على » ، صوابها في ل .
(٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم » .
(٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكشف يكتب
عليها . ط ، ه : « الوالى » ل ، س « الواحى بدون همزة » .
والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العماسي . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبح وجهاً منه ولا بإنسان أحسن عقلاً منه » .

مازحا : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتَطَاهُ الْجَنِيُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ ، هل القنفذ^(١) يحمل الجنِّي أم الجنى يحمل القنفذ ؟ قال^(٢) : هذا من أكاذيب الأعراب^(٣) ، وقد قلت في ذلك شعراً . قلت [فأنشديني^(٤)] . فأنشدني بعد أن كان قال لي : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً ويربوعاً يتلمسان^(٥) [بعض] الرزق :

٧٥ فما يُعجبُ الجنانَ منك عَدِمَتَهُمْ وفي الأسد أفراسٌ لهم ونجائب^(٦)
أُتسْرِجُ رُبوعاً وتُلجِمُ قُنْفُذاً لَقَدْ أَعَزَّتْهُمْ مَا عَلِمَتِ الْمَرَاكِبُ^(٧)
فَإِنْ كَانَتِ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى وَلَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ غَالِبُ^(٨)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَادِعٌ وَمُخَدَّعٌ وصاحبُ إِسْهَابٍ وَآخِرُ كَاذِبٍ
قال : فقلت له : قد كان ينبغي أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر^(٩) . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنَّ الحطمة^(١٠) [والله] حَطَمَتَهَا^(١١) . قال : فقلت : فهل قلت في هذا الباب^(١٢) [غير هذا] ؟ قال :

(١) دخول « هل » على الاسم ، تختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائي جوازه ، انظر مع الهوامع (٢ : ٧٧) والمغني . ل ، س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لي » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكملة من ل . وبدلها في س : « فأنشدني » .

(٥) ل : « أو ربيعاً يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو الربوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فيالحري : أي فهي جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتاً آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجذب .

(١١) ط ، س : « احتطمتنيها » ، هـ : « احتطنتنيها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » ، وفيما عدل : « في غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئٌ قُلْتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قُلْتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيعاً للسرار كقنفذٍ لقد ضاع سرُّ الله يا أمَّ مَعْبُدٍ ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن ضحكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي ^(٤) :

فمن لامي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ أَلْقَتْ عِطَافاً وَمِزْراً ^(٥)
لها سَاعِداً غُولٍ ، وَرَجَلاً نَعَامَةً ورأسٌ كِسْحَاةٍ يَهُودِيٍّ أَزْعَرَا ^(٦)
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَا ^(٧)

(١) ط ، هـ : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودينهما حذف العائد على المبتدأ . وما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حتى تهامة بعد نجد وما شئٌ حميت بمسبح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغني (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالكسر : المسارة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة :

« كقنفذ » محرفة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « لقنفذ » ، وفي ل ، س : « بقنفذ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لاهه في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطاها ومزرها . والمطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تعطف به ، أي رديت .

فيما عدل : « فإلا لامي فيها بواجد مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : الخرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزايدة : مطاويها وما تموج منها . ط ،

هـ : « كأنزار » ، صوابه في س . والأعكان ، جمع مكبة ، وهي طي في البطن .

ط : « أغماسه » ، هـ : « أغوابسة » ، س : « أغباسه » ، ولم أجسد لأحدها وجهها .

وئذيان كأنخرجين نيطت عراًهما

إلى جُوجُؤٍ جاني الشراسيف أزوراً^(١)

قال^(٢) : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رزين ، أحد بني السَّمط سَمَط جعدة بن كعب^(٣) ، فأتاهم أميرٌ فجعل يَنسُكِب عليهم جَوراً^(٤) ، وجعل آخرُ من أهل بلده ينقب عليهم^(٥) : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَسَكَبْنَا وَنَقَبَا^(٥) زَوَجَهُ الرَّحْمَنُ غُولا عَقربا

جَمَعَ فيها ماله وَلَبَلبا لِبالب التَّيس إذا تَهَبَّهبا^(٦)

حَتَّى إذا ما اسْتَطَرَبَتْ واستَطَرَبَا عَاينَ أَشْنا خَلَقِ رَبِّي زَرْنبَا^(٧)

* ذات نواتين وَسَلْعٌ أُسْقَبَا^(٨) *

(١) الجُوجُؤُ : الصدر . والجاني ، من الجنأ ، رجل أجنا بمعنى أنفوس ، وهو الذى

خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : « نائى » وهى صحيحة . ط : « نائى » محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدل : « الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) «م جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدل : « الشميط شيط جعدة بن كعب » .

(٤) نَسَكِب عليهم نَسْكَابَة ونَسْكَوبَا : صار منكبا . والمنكَب ، كجلس : العريف أو عون العريف . ل : « يكتب » محرفة .

(٥) نَقَب عليهم نَقَابَة : صار نقيبا . والنَّقِيب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ، الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .

(٦) لِبالب الغنم : جلبتها وصوتها . ولِبالب التَّيس عند السِّقَاد : نب . وفى اللسان : « هَبْهَبته : دعوته لينزول فتهب » . وفيما عدل : « لبيلة » . وكلمة : « تهب » محرفة

فى الأصل . فهى فى ل : « تهيبا » وفيما عدل : « تهيبا » والوجه ما أثبت . (٧) أَشْنا : أى أفتح منظرا . وقد سهل الهمة . وبدلها فى ل ، ط : « منها »

وفى هـ : « منها » ، والاصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح : فرج المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمختصر (٢ : ٨٨) .

والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما عدل : « ربا » . (٨) السِّلْع ، بالفتح : الشق يكون فى الجلد ، على به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونوأتها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى ^(١) *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا ^(٢) . وقد قال دعلج بن الحكم :

وكيف يُفَيِّقُ الدهرَ كعبُ بنِ ناشبٍ

وشيطانه عندَ الأَهْلَةِ يُضْرَعُ ^(٣)

(شعر فيه ذكر الجنون)

وأنشدنى عبد الرحمن بن منصور الأسيدى ^(٤) قبل أن يُجَنَّ :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونٍ جُنُونٍ ^(٥) ٧٦
وأنشدنى يومئذ ^(٦) :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمَسْلَمُ

وفى يشبه الأول يقول ابن ميادة ^(٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) ر : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهل (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فيما عدل : « الأسدى » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .

(٦) فى (٣ : ١٩٩) : « ما أنشدني أبو الأصبع بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول » . وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقول محاربٌ تَغَنَّتْ شياطيني وجنَّ جُنُونُها^(١)
وحاكتَ لها مِمَّا أقول قصائدًا ترامتْ بها صُهْبُ المَهَارِي وجُونُها^(٢)
وقال في التَّمثِيلِ^(٣) :

إن شَرَخَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَسَّ ودَّ ما لم يُعَاصَ كان جُنُونًا^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

قالت عَهْدُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لها إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بَرُّهُ الكِبَرُ
وما أَحْسَنَ ما قال الشَّاعِرُ حيث يقول^(٦) :

فدَقَّتْ وجَلَّتْ واسبَكْرَتْ وأَكَلَتْ
فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ^(٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .
انظر الأغاني (٢ : ١٠١) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من المحاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لهم مما أقول قصيدة » تعالا ، وجه هذه : « تعال » . والصهب : جمع أصهب
وصهباء ، وهو من الابل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ،
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن للقاتل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ —
٤١٤ . وقد سبق في (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي العصيان . هـ : « يعاس » ط ، س : « يعاض »
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتيبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين
من حاشيته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأني هند قاصرا بصرى عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
والبيت بدون نسبة في الليان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيما عدا ل : « دقت » بالحرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي
ط ، س : « وأكلت » بحرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر ^(١) :

[حمراء تامة السنام كأنها جملٌ بهودج أهله مطعون ^(٢)]
جاءت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي تخمرو الغداة يمين ^(٣)
ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الخيم أو مجنون ^(٤)
وقال الجميع ^(٥) :

لو أننى لم أنزل منكم معاقبة إلا السنان لذاق الموت مطعون ^(٦)
أو لاختطبت فإني قد همت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون ^(٧)

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » صوابه ما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » محرفان . وسبق في (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثلها في مثله » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجميع ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبان ٤٠٣ واللكل ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجميع » . على أن البيتين رويان في (٣ : ١٠٧) مفسويين إلى ابن الطنيرة .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يداق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهمل . محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطبت فيهما » ، أى يقال خطب واختطبت في المعنيين . ل : « لاسمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حطفت » هـ : « لاختطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

هُمْ أَحْمُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْنَاتِ الْمُنُونِ^(٢)

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنْ الْجُنُونِ^(٣)

وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ الرِّيْحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ^(٥)

وأنشدني أيضاً :

٧٧ اخْذِرْ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهَوْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)

وأنشدني أبو تمام الطائي^(٧) :

مَنْ كُلُّ أَصْلَحَ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضَّمِيرِ مَجْنُونِ

وقال القطامي :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) القائل هو أبو النول الطهوي كما سبق في الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما في أمالي

القائل (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبي) . ويروى

الشعر لأبي النول القهشلي كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حياً . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدل : « حى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نحى ، وضمير الفعل هائد إلى الضرب في البيت السابق . والدرة :

أصله الدرع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزي

للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدل : « مغائظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقاب من ذلك إلى الهمز

إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرح منه من نشاطها .

والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأول الرِّقْيَانِ العَوَافِي^(١) :

أنا العَوَافِيُّ فَنُ عَادَانِي أَذْقَتْهُ بَوَادِرَ الهَوَانِ^(٢)
* حَتَّى تَرَاهُ مُطَرِّقَ الشَّيْطَانِ^(٣) *

وقال مروان بن محمد^(٤) :

وَإِذَا تَجَنَّنَ شَاعِرٌ أَوْ مُفَحِّمٌ أَسْعَطَتْهُ بِمَرَارَةِ الشَّيْطَانِ^(٥)

وقال ابن مقبل :

وَعِنْدِي الدُّهْمُ لَوْ أَحْلَلَ عِقَالَهَا فَتُصْعِدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا^(٦)

وقد صغّر^(٧) « الدُّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبَّتْ إِلَيْهِمْ دُوبِيَّةُ الدَّهْرِ » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

(١) الرِّقْيَانِ ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ط : « الرِّقْيَانِ » هـ : « الرِّقْيَانِ » س : « الرِّقْيَانِ » والصواب في ل .

(٢) ط ، هـ : « أَذِيقَهُ » .

(٣) هـ : « مطروق الشيطان » محرف . ويده في ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المنعم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » والقاف ، تحريف .

(٦) فى اللسان : « أصعد فى العدو : اشتد » وفى العمد (٢ : ١٣٦) : « فتصبح » ،

معرفة . قل ابن رشيق : « شبه القصيدة التى لو شاء مهاجم بها بالدَّهْمِ ، وهى

الداهية . وأصل ذلك أن الدهم ناقة عمرو بن زبأن اللذهلى التى حملت ردوس بنيه

معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميدانى

فى : (أنقل من حمل الدهم) و : (أشأم من خوتمة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق فى العمد .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إِذَا حَثَّهِنَّ الرَّكْبُ فِي مُذْهِمَّةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَافِ (١)
 قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ (٢) فِي النَّهَارِ سَاعَاتٍ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ
 فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعًا ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ
 الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ (٣) مَعَ (٤) انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غَدُوةً مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ؛
 وَيُوجَدُ لَأَوَسَاطِ الْفَيَافِي وَالْقِفَارِ وَالرَّمَالِ وَالْحَرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ
 الدَّوَى ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَذَلِكَ الْمَكَانُ ، عِنْدَ مَا يَعْرِضُ لَهُ . وَلِذَلِكَ
 قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى الْمَسَامِعِ (٥)
 قَالُوا : وَبِالدَّوَى سُمِّيَتْ دَوَىَّةً وَدَاوِيَّةً ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّوَّ دَوًّا (٦) .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيز الجنان)

وتغول الغيلان

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان ،

(١) المذْهِمَّةُ : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث ما بها من جن . وجوابه
 « إذا » في بيت بعده ، وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تياسرنا عن حذو الفزاة في السرى ويسان شيئا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدل : « وتسمع الصوت الذي ليس بالرفيع رفيعا » .

(٤) فيما عدل : « من » .

(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفيه

اللسان : « وأمر مشبهة ومشمة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفي حديث
 حذيفة في الفتنة : « تشبه مقبلة ومبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت .
 ط ، ه : « صدى » س : « صد » ، صوابهما ما أثبت من ل واللسان
 (١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، يقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقصد ابن برى لكلام الجاحظ
 في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . وبرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغول الغيلان^(١) : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد
الوَحْش^(٢) ، عملت فيهم الوَحْشة^(٣) . ومن انفرد وطال مُقامه في البلاد ٧٨
والخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحش^(٥) . ولا سيما مع قلة الأشغال^(٦)
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالْمُنَى أو بالتفكير^(٧) . والفكرُ ربما كان
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كآبى آيس^(٩) ،
ومُثنى ولد القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى
حَمَّوه وداووه .

= الصرقي البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوي ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : للفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :
« إن أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالْمُنَى والتفكير » .

(٨) ل : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (٢ : ٢٢٥) في جماعة المجانين والموسوسين

وقال في (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي ، ورويانها أبا آيس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها » . وأزهد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه

لأبي آيس . ط ، هـ : « كآبى ياسر » وفي س : « كآبى ياسير » محرفتان .

وكلمة « يس » وصحت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثَّلَ ^(١) له الشَّيءُ الصَّغيرُ في صورة الكبير ،
وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُه ، وانتقضتْ أخلاقُه ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا
يُسمع ^(٢) ، وتوهم على الشَّيءِ اليسير ^(٣) الحَفير ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروا من ذلك شعرا تناشدوه ^(٤) ، وأحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، ورُبِّي به الطَّفل ، فصار أحدهم
حين ^(٥) يتوسَّطُ الفياقِ ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الحنادس - فعند
أوَّلِ وحشةٍ وفرعةٍ ^(٦) ، وعند صياحِ بومٍ ومجاوبةِ صدَى ^(٧) ، وقد ^(٨) رأى
كلَّ باطل ، وتوهمَ كلَّ زور ، وربما كان في أصلِ الخلق والطبيعة ^(٩)
كذاباً نفاقاً ^(١٠) ، وصاحبَ تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ في ذلك من الشَّعر
على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلَّمتُ السَّعلاة !

= « القنافة » ه : « القنافة » . وفي ل : « وشى » بدل : « ومثنى »
و « وأنى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستعمل : « في » . فيما عدل ط :
« ويتوهم على الشَّيء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشَّيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فرعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .
ل : « صدها » ، وفيما عدل : « صدأ » محرف .

(٨) ل : « قد » بدل « واور » .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، ه : « في أصل الطبيعة » فقط . س :
« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاق : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاقاً كذاباً » محرفة . وقد
سقطت كلمة : « نفاقاً » من ه . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها !
ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها !!
قال عبيد بن أيوب :

فَللهُ دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقُهُ لصاحبِ قَفَرٍ خائفٍ متَقَرٍّ^(١)
وقال :

أَهَذَا خَلِيلُ الغُولِ وَالذئْبِ وَالَّذِي يَهيمُ بَرَبَّاتِ الحِجَالِ الهَرَاكِلِ^(٢)
وقال^(٣) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الجَنِّ وَانْتَفَى مِنَ الإنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ^(٤)
لَهُ نَسَبُ الإنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلجَنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشِمَائِلُهُ^(٥)
ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون
بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيًّا مثلهم ، وإلا عاميًّا^(٦) لم يأخذ نفسه
قط بتمييز ما يستوجب^(٧) التَّكْذِيبَ والتَّصْديقَ ، أو الشُّكَّ ، ولم يسلك
سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناس قطَّ . وإمَّا أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

-
- (١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متفر » ، تحريف .
(٢) الهراكل : جمع مركلة بالفتح ، وكلمة وسبحة ، وهي الحسنة الجسم ، أو العظيمة
الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، هـ :
« أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .
(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق
في ٢٣٥ .
(٤) ل : « أخا قفرات » .
(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٦) فيما عدا ل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية
الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .
(٧) فيما عدا ل : « تمييز ما يوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشئ .

أو صاحب خبر ، فالرواية^(١) كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك خديته أكثر^(٣) فالذلك صار بعضهم يدعى رؤية الغول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛ وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكلة^(٤) فن هؤلاء خاصة القتال الكلابي^(٥) ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل^(٦)
وما بي عصيان ولا بعد منزل ولكنتي من خوف مروان أوجل^(٧)

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه محرفة . وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكلة » ويبدل الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة . انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) : « ولا تقل واكله بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه » الأخيرة على اللبد .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لقرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن محبب بن المضرعي ابن عامر الحصان بن كمب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فأتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغاني (٢ : ١٥٨ - ١٦٦) . وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حاشية للبحر ١٤ ، ولقران بن يسار في البحر ٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير إنما هو مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « بعد منزل » . وفي معجم البلدان : « بعد منزل » و : « من سجن مروان » . وهذا البيت هو الأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة للعنقاء أو فى عمايةٍ أو الأذى من رهبة الموت مؤثلاً^(١)
 ولى صاحبٌ فى الغارِ هذَكَ صاحباً هو الجونُ إلّا أنه لا يعدلُ^(٢)
 إذا ما التقينا كان جلّ حديثنا ضماتٌ وطرفٌ كالمعابلِ أطحلُ^(٣)
 تضمّنتِ الأروى لنا بطعامنا كِلانا له منها نصيبٌ ومأكلُ^(٤)
 فأغلبه فى صنعة الزادِ إننى أميطُ الأذى عنه ولا يتأملُ^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .
 والعنقاء وعماية والأذى : مواضع . والأذى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأذى » وفيما عدل : « الأودما » ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .
 (٢) تقول : مررت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذتك من امرأة ، كما تقول :
 كففاك وكفتك . ل : « يعدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحباً
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأذى به فشبه به . وفى رواية عمر بن
 شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج ويقوت ، لا الذئب كما روى صاحب
 اللسان (٤ : ٤٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية النمر » .
 وأنشد البيت .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صمات » ، وفى البلدان :
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :
 « صهاب » وفى ط ، هـ : « صباتا » . وفى س : « صباتا » وأثبت ما فى
 الشعراء والمعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه
 الطحلة ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدل : « أكحل »
 والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ
 بالنصب على أنها خبر مقدم لكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعل . قال أبو الفرج : « كان
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بها يصطاده فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمّنت : تكفّلت . فيما عدل :
 « تضمّنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كِلانا له منها
 سديف نخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل : وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى
 الله عند صيده » . وصدره فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَضِلَّةٍ شريعتنا لأيننا جاء أول^(١)
كلانا عدو لو يرى في عدوه محزاً وكل في العداوة مجمل^(٢)
وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظلمنا معاً جارين نحرسُ الشَّأى يُسائرُني من نطفةٍ وأسائره^(٤)
ذكر سبعاً ورجلاً ، قد ترافقا^(٥) ، فصار كل واحدٍ منهما يدعُ فضلاً من
سُوره ليشرَبَ صاحبه . والشَّأى : الفساد . وخبر أن كل واحدٍ منهما يجترسُ
من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية ، وفي القاتل صاحب القبر ،
وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه في باب
الحيات^(٧) ، فلذلك^(٨) كررنا إعادته في هذا الموضع .
فلما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتحقيق ،
وإنما المثل في هذا مثل قوله :

-
- (١) قلت : القفرة في الجبل تملك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب »
صوابهما في ل . وأرض مَضِلَّةٌ بفتحين ويفتح فكسر : يفضل فيها ولا يهدى
فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى
يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ :
« لأى من » س : « لا ينأ » ، صوابهما في ل والأغاني والبلدان .
(٢) المجمل : المقتل المعتدل لا يفرط فيما عدا ل : « محمل » محرف .
(٣) نسب القاتل البيت في (١ : ٢٣٦) إلى العنوى .
(٤) يسائرني ، من السور ، وهى بقية الشراب . والنطفة : الماء الصافي ، أو قليل
ماء يتيقن دلو أو قربة . أى يرد قبل فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسائرنا من نطفة ونسائره » ، وفيما عدا ل : « يشاربني من فضلة وأشار به »
صوابهما ما أثبت من الأمل .
(٥) ط ، هـ : « توافقا » .
(٦) قد عدى « اجترس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديده به .
(٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .
(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خُطابها وكان شيطاني من طُلابها
* حيناً فلماً اعتركا ألوى بها *

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع في أذنه مثل الدوى^(١) . وقال الشاعر :
دوىّ الفَيَافى رَابَهُ فَكَانَتْهُ أَمِيمٌ وَسَارِي اللَّيْلِ لِلضَّرِّ مُعَوِّرٌ^(٢)
مُعَوِّرٌ : أى مُضْجِرٌ^(٣) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتني ؟ فيقول [له] : لا . وإنما
اعتري مسامعه ذلك لعرضٍ ، لا أنه سمع صوتاً^(٤) .
ومن هذا الباب قول تأبّط شرّاً ، أو قول قائل فيه^(٥) في كلمة له :

- (١) فيما عدا ل : « كالدوى » .
- (٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور ، هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافى » س : « القوافى » صوابهما فى ط . وفيما عدا ط : « رأسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « للضوء يعود » محرف .
- (٣) مصحر : منكشف ، من قولهم أحصر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .
- (٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبّط شرا أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .
- (٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السنيك بن السلسكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبّط شرا فى الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القملى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والمصناعتين ٢٨٩ .

يَظْلُ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ^(١)
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ^(٢)

إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ^(٣)

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتِكِ^(٤)

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمٍ قَرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَآيَا الضَّوَاحِكِ^(٥)

يَرَى الْإِنْسَ وَخَشَى الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش^(٧)

(١) الجحيش : المنفرد المنتحى عن الناس . يمرورى : يركب : من قولهم امرورى
فرسه : ركهه عريا .

(٢) وفد الريح : أولها . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو .
المتدارك : المتلاحق .

(٣) في الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكالى : الحافظ .

والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربيب : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته

في الأصل والشيخان ، والعرب تحمل الحديد أخضر . انظر الجوهري (٣ : ٢٤٦)

والإبان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفي الأما

والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كفتوك ونظيرك . تهلت : تلالأت وأشرفت . ط ، س :

« تهلت » ، ه : « تهلت » ، صوابهما في سائر المصادر .

(٦) في الحماسة والأما والادب وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ :

« يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : المجرة لأنها مجتمع النجوم ،

وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يضل في قصده كما لا تضل المجرة . والكلام بعد هذا البيت

إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه »

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مُسْهِر^(١) ، عن أعرابيٍّ من بني تميم ،
نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعْدُمُهُ في كُلِّ ليلة^(٢) أن يعضّه أو يعَضَّ^(٣)
ولده^(٤) أو يعضَّ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابةً من دوابِّ الأرض ،
فقال :

تَعَاوَرَنِي دِينَ وَذُلٌّ وَغُرْبَةٌ وَمَزَّقَ جِلْدِي نَابُ سَبْعٍ وَمِخْلَبُ
وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَأَشُ وَسَبْعٌ وَحَارِبُ وَنَحْنُ أُسَارَى وَسَطَهَا نَتَقَلَّبُ^(٥)
رُتِيلاً وَطَبُوعٌ وَشِبْثَانٌ ظُلْمَةٌ وَأَرْقَطُ حُرْقُوصٌ وَضَمَجٌ وَعَقْرَبُ^(٦)
وَنَمْلٌ كَأَشْخَاصِ الْخَنَافِسِ قُطْبُ وَأُرْسَالُ جِعْلَانٍ وَهَزْلَى تَسْرَبُ^(٧)
وَعَثٌ وَخَفَّاتٌ وَضَبٌّ وَعَرِيدٌ وَذَرٌّ وَدَحَّاسٌ وَفَارٌ وَعَقْرَبُ
وَهَرٌّ وَظَرِبَانٌ وَسَمْعٌ وَذَوْبِلٌ وَثُرْمَلَةٌ تَجْرِي وَسَيْدٌ وَتَعْلَبُ^(٨)

- (١) سبق تَرْجَمَهُ فِي (٥ : ١٦٦) .
(٢) لا يَعْدُمُهُ : لا يَمُدُّهُ . وَكَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي س .
(٣) ط ، هـ : « أَوْ بَعْضُ وَلَدِهِ » .
(٤) الْحَارِبُ : الْمُشَلِّحُ ، وَهُوَ الَّذِي يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيَعْرِى النَّاسَ ثِيَابَهُمْ .
(٥) الشِّبْثَانُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَيْءٍ بِالتَّحْرِيكِ . انْظُرْ ص ٢١ . وَفِي الْأَصْلِ :
« شِبْثَانٌ » بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى ، مُحْرَفٌ . وَالضَّمَجُ ، سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ص ٢٢ .
وَفِي الْأَصْلِ : « صَمَجٌ » مُحْرَفٌ .
(٦) الْأُرْسَالُ : الْجَمَاعَاتُ ، يُقَالُ : جَاءَتْ الْحَيْلُ أُرْسَالًا ، أَيْ قَطِيعًا قَطِيعًا . وَالْجِعْلَانُ ،
بِالْكَسْرِ : جَمْعُ جَعَلٍ . وَالْهَزْلَى : الْحَيَاتُ . وَفِي اللَّسَانِ : « الْأَزْهَرَى : الْعَرَبُ »
تَقُولُ لِلْحَيَاتِ الْهَزْلَى ، عَلَى فَعْلٍ ، جَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ ، لَا يَعْرِفُ لَهَا وَاحِدٌ . قَالَ :
وَأُرْسَالُ شِبْثَانٍ وَهَزْلَى تَسْرَبُ
وَفِي الْأَصْلِ : « هَزْلٌ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِي هـ : « يَسْرَبُ » مُحْرَفٌ .
(٧) الذَّوْبِلُ ، بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ : الذَّنْبُ الْخَبِيثُ ، وَذَكَرَ الْخَنَازِيرُ . وَبِهِ لِقَبُ الْأَخْطَلِ
دُوبِلًا ، وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ :

يَكِي دُوبِلٌ لَا يَرْقُ أَتَى دَمْعَهُ أَلَا إِنَّمَا يَكِي مِنَ الذَّلِّ دُوبِلٌ
وَفِي الْأَصْلِ : « ذُوبِلٌ » بِالْمَجْمَعَةِ ، تَحْرِيفٌ . وَالثَّرْمَلَةُ ، بِضَمِّ التَّاءِ الْمُثَنَّى وَالْمِيمِ :
مِنْ أَسْمَاءِ الثَّمَالِبِ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَرْمَلَةٌ » مُحْرَقَةٌ . وَالسَّيْدُ ، بِالْكَسْرِ : الذَّنْبُ .

ونمر وفهْدُ ثم ضبعٌ وجيَّالٌ وليثٌ يجوس الألف لا يتهيبُ^(١)
ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذكره ولا الذَّبَّ إنَّ الذَّبَّ لا يتنسَّبُ
فأما الرُّتَيْلا والطَّبُوع ، والشَّبَثُ^(٢) ، والخرقوقص^(٣) ، والضَّمَجُ^(٤) ،
والعنكبوت ، والخنفساء ، والجَلْعَل ، والعُثَّ ، والحَفَّاث^(٥) ، والدَّحَّاس^(٦)
والظَّرَبَان ، والذَّئْب ، والشَّعَلْب ، والنمر ، والفَهْد ، والضَّيْع ، والأسد —
فستقول^(٧) في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر
الحشرات^(٨) . فأما الضَّبُّ والورلُّ ، والعقرب ، والجَلْعَل ، والخنفساء ،
والسَّمْع — فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلى
تسرب^(١٠) » فالهزلى^(١١) هى الحيات ، كما قال جرير :

(١) جيَّال ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيَّال ؛ فأدخل الألف واللام :
اسم الضبع . وفى الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمى :
تركت فلانا يجوس بنى فلان ويجوسهم أى يدوسهم ويطلب فيهم . ه :

« يجوس » ، محرفة .

(٢) فى الأصل : « والشبث » ، بناء مثناة فى آخره ، تحريف .

(٣) الخرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر الضمج ما سبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والصمخ » ، وفى ط ، ه :
« وذر الصمخ » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) الحفَّاث ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها فى (٤ :
١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الحفَّاث » س : « الحفَّاث » ه : « الحفَّاث »
صوابهما ما أثبت .

(٦) الدحَّاس ، ويسمى ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .
لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وستقول » محرفة . س : « فستقول » وأثبت ما فى ه .

(٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س :
« عند الحشرات » .

(٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » ه : « وهزل تشرب » ، صوابهما ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، ه : « فالهزل » .

* مَزَاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ^(١) *

وكما قال الآخر^(٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خَدُودُ رِصَانِعٍ جُدِلَتْ تَوَّامًا^(٣)

وأما قوله :

* وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ *

فإنَّ ابنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقِفَارَ ، وَلَئِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمُ أَنَّهُ بَبِيَاضُ نَجْدٍ .

وأما قوله :

* وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ *

فإنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ فَتًى قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ^(٤) ، فَبَيَّنَّا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء محبوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »
وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » .
والأصواء : الأحجار تجعل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمالة السكلي ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « الهزل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هي في ط ، س : « رواضع »
وفي هـ : « رصايع » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هي
من الجدل ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »
والوجه ما أثبت .

هذه الصِّفَة إِذْ قَرَعَ عَلَيْهَا الْبَابَ إِنْسَانٌ يَرِيدُهُ ، فَاطَّلَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ خَرَقِ الْبَابِ ، فَرَأَتْ فَتَى أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَمْلَحَهُمْ ، وَأَنْبَلَهُمْ وَأَتَمَّهُمْ ، فَلَمَّا عَادَ صَاحِبُهَا إِلَى الْمَنْزِلِ قَالَتْ لَهُ : أَوْ مَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ أَمْلَحُ الْخَلْقِ وَأَحْسَنُهُمْ ؟ قَالَ : بَلَى ! وَكَذَلِكَ أَنَا ! فَقَالَتْ : فَقَدْ أَرَادَكَ الْيَوْمَ فَلَانٌ ، وَرَأَيْتُهُ مِنْ خَرَقِ الْبَابِ ، فَرَأَيْتُهُ أَحْسَنَ مِنْكَ وَأَمْلَحَ ! قَالَ : لَعَمْرِي إِنَّهُ لَحَسَنٌ مَلِيحٌ ، وَلَكِنْ لَهُ جَنِيَّةٌ تَصْرَعُهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ ! وَدَوِ يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَهُ مِنْ عَيْنِهَا - قَالَتْ : أَوْ مَا تَصْرَعُهُ فِي الشَّهْرِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ؟ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَتَى جَنِيَّةٌ لَصْرَعَتْهُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَيْنِ !

وهذا يدلُّ على أَنَّ صَرْعَ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ لَيْسَ هُوَ عِنْدَ الْعَوَامِّ إِلَّا عَلَى جِهَةٍ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْجَمَاعِ .

وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْحَدِيثِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْمَازِنِيُّ ، قَالَ : ابْتَعَ فَتَى صَلِفٌ بَدَاخٌ ^(١) جَارِيَةً حَسَنَاءَ بَدِيعَةً ظَرِيفَةً ، فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهَا قَالَ لَهَا مَرَاراً : وَيْلَكَ ، مَا أَوْسَعَ حِرْكَ ! فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهَا قَالَتْ : أَنْتَ الْفَدَاءُ لِمَنْ كَانَ يَمْلُؤُهُ !

فَقَدْ سَمِعَ هَذَا كَمَا تَرَى مِنَ الْمَكْرُوهِ ^(٢) مِثْلَ مَا سَمِعَ الْأَوَّلُ .

وَزَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ ظَرِيفَةٍ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : مَا تَنْتَظِرُ ؟ قُرَّةَ عَيْنِكَ ، وَشَيْءٌ غَيْرَكَ !

(١) لِلصَّلَفِ ، بِفَتْحِ فَكْرٍ ، مِنْ الصَّلَفِ ، وَهُوَ الْغُلُو فِي الظَّرْفِ ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْمَقْدَارِ مَعَ تَكْبَرٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : « آفَةُ لِلظَّرْفِ الصَّلَفِ » . وَفِي س : « صَلَتْ » ، نَحْرِيْف . وَالْبَدَاخُ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةُ : الْمَتَطَوَّلُ الْمُتَكَبِّرُ الْفَخُورُ . ط ، ه : « مَدَاخ » س : « بَدَاخ » صَوَاهِمَا مَا أَثْبَتَ .

(٢) س : « فَقَدْ سَمِعَ هَذَا مِنَ الْمَسْكَارَةِ » .

وزعم أبو الحسن المدائني^(١) أن رجلاً تبع جاريةً لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحسّت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلمّا جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي^(٢) ينيكني ، فسئلوا هذا ما يريدُ مني ؟

وزعم أيضاً^(٣) أن سياراً البرقيّ قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكبرَ والتجبرَ ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه^(٤) في شعر شبهاً بهذا القول ، حيث يقول^(٥) :

تواعدني لتسكِحني ثلاثاً ولكن يا مشوم بأى أثير

فلو خطبت في صفة أير^(٦) خطبة أطول من خطبة قيس بن خازجة بن سنان في شأن الحماله^(٧) - لما بلغ مبلغ [قول^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأى أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسن » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدلها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشويه » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحماله ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حماله

داحس والقبراء ، قال في البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوماً إلى الليل فأعاد

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خازجة ، وذكر أن

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن قتي جلس إلى أعرايية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابتها ، فضربت بيدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :
عَلَنَدَاةٌ يَطِطُ الْأَيْرُ فِيهَا أَطِيطُ الْغَرَزِ فِي الرَّحْلِ الْجَدِيدِ^(٢)
ثم أقبلت على القتي فقالت :

وَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْكَ نَا كَحْ بَعِينِكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ^(٣)
ودخل قاسم^(٤) منزل الخوارزمي النخّاس^(٥) ، فرأى عنده جارية كأنها جانّ ، وكأنها خُوط بانٍ^(٦) ، وكأنها جَذَل عِنَانٍ^(٧) ، وكأنها الياسمين ؛ تَعْمَةُ وَبِيَاضًا ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افْتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ! ودخلت الجارية منزل النخّاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جَوْفِ بَيْتٍ ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له : وَيْلَكَ ! إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَصِلَ إِلَيَّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ ! فَإِنْ كُنْتَ تَجْسُرُ عَلَى نَيْكِ مَنْ قَدْ أَدْرَجُوهُ فِي الْأَكْفَانِ فَدُونِكَ ! وَاللَّهِ إِنْ زِلْتُ مُنْذُ رَأَيْتُكَ ، وَدَخَلْتُ إِلَى الْجَوَارِي ، أَصِفْ [لَهْنٌ] قَبْحَكَ وَبَلِيَّةَ أَمْرَاتِكَ بِكَ ! فَأَقْبِلْ عَلَيْهَا يَكْلُمُهَا بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فلم تقبل منه ، فقال^(٨) : فلم

(١) سن : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يطط : يصوت . و « الغرز » بالفتح ، هو النافقة مثل الحزام للفرس . هـ : « الفرز » محرف . ط : « في الرحل » س : « في الرجل » هـ : « في الرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في العقد (٦ . ٤١٤) .

(٤) لعله يعني به قاسم التمار .

(٥) هـ : « النخّاس » محرف .

(٦) الخوط ، بالضم : الفصن الذاعم .

(٧) يعني ما جذل من اللعان ، سماه بالمصدر . س : « جذل عنان » هـ : « جذل عناق » صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والغلمان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افْتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ؟ وقد فتحت كيسي ^(١) فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلّمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها في توهم الطريق إلى منزل النحاس ^(٢) . فلم يشعر قاسمٌ حتى وثبت وثبةً إلى الباب كأنّها غزال ^(٣) ، ولم يشعر الخوارزمي ^(٤) إلاّ والجارية بين يديه مَغشًى عليها ^(٥) . ففكر قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفعها إلى أشنى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصَفَحَ عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلامٌ أَمْلَحُ منها ، فقامت إليه فقَبِلَتْ فاه ، وقاسمٌ يَنْظُرُ ، والقومُ يتعجّبون ممّا تهيأ له ^(٦) وتهيأ لها !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة غانته كان شديد الغزل والتصنّد ^(٨) ، حتى شرب لذلك النبيذ وتَطَرَّفَ ^(٩) ٨٣ بتقطيع ثيابه ^(١٠) وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العشاق [و^(١١)] من الأحاديث التي تشبهها النساء وتفهم معانيها . وكان أقبح خلق الله تعالى أنفأ ، حتّى كان أقبح من الأخذس ، ومن الأفتس ، والأجدع ، خامّاً أن يكون صادقَ ظريفةً ، وإما أن يكونَ زوّجها ، فلما خلا ^(١٢) معها

(١) ط ، ه : « ففتحت كيسي » .

(٢) ه : « للنحاس » ، محرف .

(٣) ط ، ه : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) ه : « مغشية عليها » محرف .

(٦) في الأصل : « بما تهيأ عليه لها » .

(٧) س : « علي بن مروان » .

(٨) في اللقاموس : « تصنّد : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنّد »

محرف .

(٩) تطرّف : تسكّلت للظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، ه : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت ^(١) ، فوهب لها ،
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأراغها بكلِّ حيلة ^(٢) . فلما لم تُجب قال لها :
خبريني ، ما الذي يمنعك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبلُ عيني [وقتَ
الحاجة ^(٣)] ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهونَ عليَّ ! قال لها : جعلتِ
فداك ! الذي بأنفي ليسَ هو خِلقةٌ وإنما هو ضربةٌ ضربتها في سبيل الله
تعالى . فقالت واستغربتُ ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيل الله كانتُ أو
في سبيل الشَّيطان ^(٤) . إنما بي قبحة ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله ^(٦) . أمّا أنا فلا ^(٧) .

(باب الجِدِّ من أمر الجنّ)

ليس هذا ، حفِظك الله تعالى ، من الباب الذي كُنّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وجماماً . وسنقول في باب من ذكر الجنّ ، لتنتفع في دينك أشدَّ
الانتفاع . وهو جدُّ كلِّه .
والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدٌّ إلّا وفيه
خَلْطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلّا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب
هكذا يقع .
وقد طعن قومٌ في استراق الشَّياطينِ السَّمْعَ بوجوهٍ من الطَّعن : فإذا

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .

(٢) أراغها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراعها » بالمهملة ، تحريف .

(٣) هذه التَّسْكِلَةُ من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشَّيطان » .

(٥) ه : « في قبحة » ط : « هو قبحة » صوابهما في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « إنما يعمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذِّكْر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقول
في باب الجدِّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة^(١) ، وإن كان هذا الكتابُ لم
يُقصد به^(٢) إلى هذا الباب حيثُ ابتدئُ . وإن نحنُ استقصيناه كنّا قد
خرجنا من حدِّ القول في الحيوان . ولكنّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين
على ذلك .

(ردُّ على المحتجِّين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ ألطفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ
أذهاناً ، وأقلُّ فضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدقُّ فطنةً منّا .
والدليلُ على ذلك إجماعُهم على أنَّه ليس في الأرض بدعةٌ بدیعةً ، دقيقةٌ
ولا جليلةٌ ، ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة ، خفيةٌ
كانت أو ظاهرة ، إلّا والشيطانُ هو الدَّاعِي لها ، والمزِينُ لها ، والذي
يفتحُ بابَ كلِّ بلاءٍ ، وينصبُ كلَّ حِبالَةٍ وخدعة^(٣) . ولم تكن ٨٤
لتعرف^(٤) أصناف جميع الشُّروز^(٥) والمعاصي حتى تعرف^(٦) جميع أصناف
الخير والطَّاعات .

ونحن قد نجدُ الرَّجلَ إذا كان معه عقلٌ ، ثمَّ علم أنَّه إذا نقب
حائطاً قُطعتْ يدهُ ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطعَ لسانه ، أو يكون متى رام

(١) في الأصل : « جملة » .

(٢) س : « تقصير » .

(٣) ط : « حباله خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .

(٥) ه : « الشرر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ مَا رَامَ مِنْهُ ^(١) - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يُرْوَاهُ ،
وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا قَدْ أُيْقِنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قُذِفَ بِشَهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِئُ ، فَإِذَا أَنْ
يَكُونُ يَصِيبُهُ ، وَإِذَا أَنْ يَكُونُ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ رُئِيَ
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ ^(٢) لَا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ . وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَعْمِعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعُ دُونَ الْوُصُولِ ^(٣) ثُمَّ لَا نَرَى
الْأَوَّلَ يَنْهَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْهَى الثَّلَاثَ ، وَلَا الثَّلَاثَ يَنْهَى الرَّابِعَ
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْمَحْرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا
عَجَبٌ ^(٤) . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ
ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَتَمِّهِمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَتَّى مَيَّزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ بِحَسَابِ الْمَعْصِيَةِ ^(٥) ، وَزَيَّنُوا لَهَا
الْمَصْلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ ^(٦) . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ ^(٧) فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَقُوهَا ^(٨) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقُ مَا أُوْعِدَ

(١) رَامَ : طَلَبَ وَأَرَادَ . هـ : « مَا دَامَ عَنْهُ » س : « مَا رَامَ عَنْهُ » ، صَوَاهِبُهُمَا
فِي ط .

(٢) س : « الرُّجُومُ » .

(٣) ط ، هـ : « أَرِ الْمَوَانِعَ » . وَفِي س ، هـ : « دُونَ الْأَصُولِ » وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ .

(٤) س : « أَعْجَبَ » .

(٥) ط ، هـ : « الْمَعَاصِي » .

(٦) ط فَقَطْ : « الْعِنَادُ » . وَفِي س : « يَرُونَ » بَدَلُ : « يَرِيدُونَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٨) ط ، هـ : « وَصَدَقُوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْسُكُوكِ كِبٍ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقولهم ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر بأنَّ للمستمع بعد ذلك الفذف بالشُّهب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعُزُولُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^{٨٥}

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشراً . . .) الخ ، ولكنهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . .) الخ وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ^(١) ﴿ في آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يُعَوِّدُونَ إلى استراق السَّمْعِ ، مع تيقنهم بأنه قد حُصِّنَ بالشَّهْبِ^(٢) . ولو لم يكونوا مُوقِنِينَ من جهةِ حقائق الكتاب ، ولا من جهةِ أنهم بَعْدَ قعودهم مقاعد السَّمْعِ^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ — لَكَانَ في طولِ التَّجَرِبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] في إخبار بعضهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دُونَ التَّمَّاسِ الصُّعُودِ .

وبعد فأى [عاقل يُسِرُّ بأن يسمع خبراً وتُقَطِّعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرقه النَّارُ ؟ ! وبعد فأى^(٥)] خبر في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى النَّاسِ حتَّى يجعلوا ذلك الخبرَ سبباً إلى صرفِ الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرفِ في عامَّةِ هذه الأصول ، وفي هذه الأبواب ، كنحو ما ألقى على قلوب بني إسرائيل وهم يُجُولُونَ في التَّيِّهِ ، وهم في العدد و [في^(٦)] كثرة الأدلِّاء والتَّجَارِ وأصحاب الأسفار ، والحمَّارين^(٧) والمُسكرارينَ ، من الكثرة على ما قد سمعتم به وعرفتموه ؛ وهم مع هذا يمشون حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّةِ الاجتهاد في الدَّهر الطَّويل ، ومع قُرْبِ ما بينَ طرفي التَّيِّهِ . وقد كان طريقاً مسلوكة . وإلَّما سَمَّوه التَّيِّهِ حين تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحنَهم ويبتليهم^(٨) صرفَ أوهامهم

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقينهم بأنه قد خص بالشَّهْبِ » .

(٣) ط ، س : « للسَّمْعِ » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفي س : « الحمالين » وإلحاء المهملة ، محرفة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعة في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا وَنَبِيَّهَا ،
مع تسخير الريح ^(١) والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ
ومَمْلَكَتِهِمْ وبين مُلْكِ سَبَأَ ومَمْلَكَةِ بِلَقِيسَ مَلِكِهِمْ بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكانُ
هذه المَلِكَةِ .

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا ^(٢) ، حين ذكرنا الصَّرْفَةَ ،
وذكرنا حالَ يعقوبَ ويوسفَ وحالَ سليمانَ وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صَرَفَ أوهامَ
العربَ عن مُحاولَةِ معارضةِ القرآنَ ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلَفَّقاً ^(٣)
ولا مُسْتَكْرَهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّعْبِ متعلِّقٌ ، مع غير ذلك ،
مِمَّا يُخَالَفُ فيه طريقُ الدُّهْرِيَّةِ ؛ لأنَّ الدُّهْرِيَّ لا يُقَرُّ إلَّا بالمحسوسات والعادات ،
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدُّهْرِيُّ ^(٤) أن يقولَ بهذا القولَ ويحتجَّ ^(٥) بهذه
الحجَّةَ ، ما دام لا يقول بالتَّوْحِيدَ ، وما دام لا يعرف إلا الفَلَكَ وعَمَلَهُ ،
وما دام يرى أن إرسال الرُّسُلِ يستحيل ، وأن الأمر والنَّهْيَ ، والثوابَ

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب
الهدد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويحتج » محرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأبَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة ٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهامَ هذه العفاريت تُصرف عن الذكر لتقع الحُنة ، وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع نلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سَقَطَت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كلِّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسَلِّمُ [لَوْجَبَ^(٩)] أن الحُنة كانت تسقط عنه^(٩) ، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمَع فيه . ومن لم يطمَع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن يَأْتِيَ السُّوق .

(١) س : « تقول » بالتاء .

(٢) ط ، س : « الحزم » .

(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » بحرف .

(٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .

(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » بحرفة .

(٦) س : « عظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .

(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأث يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .

(٨) س : « إن إبليس لو كان » .

(٩) بمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا

(٤ : ٨٨ س ١ - ٤) .

فَنَقُولُ فِي إِبْلِيسَ : إِنَّهُ يَنْدَسِي ؛ لِيَكُونَ مُخْتَبِراً [مَمْتَحِناً ^(١)] . فَلْيَعْلَمُوا أَنَّ قَوْلَنَا فِي مَسْتَرَقِ السَّمْعِ كَقَوْلِنَا فِي إِبْلِيسَ ، وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي أَوْجَبَ عَلَيْنَا الدِّينُ أَنْ نَقُولَ فِيهَا بِهَذَا الْقَوْلِ .

وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْفَعَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى أَصْلِ دِينِنَا . فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الدِّينِ ^(٢) الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ . وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَعِينُ وَالْمَوْفَّقُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « مَنْ يُخَاطِرُ بِذَهَابِ نَفْسِهِ خَيْرٌ يَسْتَفِيدُهُ » ، فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ أَصْحَابَ الرِّيَاسَاتِ وَإِنْ كَانَ مَتَبَيِّناً كَيْفَ كَانَ اعْتِرَاضُهُمْ ^(٣) عَلَى أَنْ أَيْسَرَ مَا يَحْتَمِلُونَ فِي جَنْبِ تِلْكَ الرِّيَاسَاتِ الْقَتْلَ .

وَلَعَلَّ بَعْضَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مِنَ النَّفْخِ ^(٤) وَحُبُّ الرِّيَاسَةِ مَا يَهْوُنَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْلُغَ دُورَ الْمَوَاضِعِ ^(٥) الَّتِي إِنْ دَنَا مِنْهَا أَصَابَهُ الرَّجْمُ ، وَالرَّجْمُ إِنَّمَا ضَمَّنَ أَنَّهُ مَانِعٌ مِنَ الْوَصُولِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ شَهَاباً أَنَّهُ يُحْرِقُهُ وَلَمْ يَضْمَنْ أَنَّهُ يَتْلَفُ عَنْهُ . فَمَا أَكْثَرَ مَنْ تَخْتَرَقُهُ الرَّمَا حَ فِي الْحَرْبِ ثُمَّ يَعَاوِدُ ذَلِكَ الْمَكَانَ وَرَزَقَهُ ثَمَانُونَ دِينَاراً وَلَا يَأْخُذُ إِلَّا نَصْفَهُ ، وَلَا يَأْخُذُهُ إِلَّا قَحْاً . فَلَوْلَا أَنْ مَعَ قَدَمِ هَذَا الْجَنْدِيِّ ضَرْوباً مِمَّا يَهْزُهُ وَيَنْجِدُهُ ^(٦) وَيَدْعُو إِلَيْهِ وَيُغْرِبُهُ — مَا كَانَ يَعُودُ إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ قُطِعَتْ فِيهِ إِحْدَى يَدَيْهِ ، أَوْ فُتِّتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « عَلَى الدِّينِ » .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ .

(٤) النَّفْخُ ، بِالْفَتْحِ : الْكِبَرُ ، قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : « لِأَنَّ الْمَتَكَبِّرَ يَتَمَاظَمُ وَيَجْمَعُ نَفْسَهُ وَنَفْسُهُ فَيَحْتَاجُ أَنْ يَنْفَخَ » . هـ : « الْقَمَحُ » مُحَرَفَةٌ .

(٥) س : « مَا يَهْوُنُ مَعَهُ أَنْ يَبْلُغَ دُونَ الْمَوَاضِعِ » .

(٦) يَهْجِدُهُ ، أَيْ يَجْعَلُهُ ذَا نَجْدَةٍ . وَالنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارِد ، وغفريت ، وأشباه ذلك ؟ !
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصَف بهذه الصفات إذا كان فيه
الجزء الواحد من كلِّ ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً ^(١) حتى
حُصِّنَتْ بعد . فقد وصفتم الله تعالى بالتضييع والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمعوا سراً قط ^(٢) أو هجموا
على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين ^(٣) . وللملائكة في السماء تسبيحٌ
وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغُ الموضعَ الذي يُسمع ذلك منه
إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون الغفريتُ يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع ^(٤) .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كلِّ
متنبئٍ وكاهن . فإن صدقه مصدِّقٌ بلا حُجَّة فليس ذلك بحُجَّةٍ على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحُجَّة ، قالوا : زعمتم ^(٥) أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم أسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجومَ للخوافي حُجَّةً للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك موجودٌ في الأشعار . وقد قال [بشر ^(١)] بن أبي خازم في ذلك ^(٢) :

فَجَأُجَاهَا مِنْ أَقْرَبِ الرَّيِّ غُدُوَّةً وَلَمَّا يَسْكُنُهُ مِنَ الْأَرْضِ مَرْنَعُ ^(٣)
بِأَكْلِيَةِ زُرْقٍ ضَوَارٍ كَأَنَّهَا خَطَاطِيفُ مِنْ طَوْلِ الشَّرِيعَةِ تَلْمَعُ ^(٤)
فَجَالٍ عَلَى نَفَرٍ كَمَا انْقَضَ كَوْكَبُ ^(٥) وَقَدْ حَالَ دُونَ النَّفْعِ وَالنَّفْعُ يَسْطَعُ ^(٥)
فَوَصَفَ شَوَاطِثَ الثَّوَرِ هَارِباً مِنَ الْكِلَابِ بِانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ فِي سُرْعَتِهِ ،
وَحُسْنِهِ ، وَبَرِيقِ جِلْدِهِ . ولذلك قال الطَّرِمَاحُ :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ ^(٦)
وَأُنْشِدُ أَيْضاً قَوْلَ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ :

وَتَشِيعُ بِالْعَيْرِ الْفَلَاةُ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَامِرَةٌ هَوَتْ مِنْ مَرْقَبٍ ^(٧)
وَالْعَيْرُ يُرْهِقُهَا الْخَبَارُ وَجَحْشُهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ ^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جَأُجَاهَا وَجَأُجَاهُهَا : دعاها إلى الثرب ، قال لها : جئى جئى . يسكنه ، في اللسان « يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظمن ، كذلك مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فلعن مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جموع الكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والنفار : الشرود . والنفع ، بالفتح : الغبار الساطع . سلع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، محرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشيع » س : « وتشيع » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الضَّبِّي :

يَنَاهَا مهتك أشجارها بذي غُرُوب فيه تحريب^(١)
كأنه حينَ نَحَا كوكبٌ أوقبسُ بالكفِّ مشوب^(٢)

وقال أوس بن حجر :

فانقضَّ كالدرِّى يتبعه نَقَع يثورُ تخاله طنبًا^(٣)
يَخْفَى وأحيانًا يلوح كما رَفَعَ المشيرُ بكفِّه لَهَبًا ٨٨

وروا قوله :

فانقضَّ كالدرِّى من مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ العقيقة جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ^(٤)
وقال عَوْف بن الخرع^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : مناقع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذب إذا كان محددا مؤللا . هـ : « نياها » و : « بذي عزوب » .

(٢) نحا : قصه . ط ، هـ : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينما : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بمضمونها ببعض .

(٣) الدرِّى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بضم الدال وكسرهما . وفي الكتابات : (كأنها كوكب دري) . والبيت في صفة ثور وحشي . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدرِّى » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقض يدراً على الشيطان . والنقع ، بالفتح : الغيار . وروى في اللسان : « يثوب » . بالباء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الخوض . وفي اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنباً يريد تخاله فسطاطاً مضروباً » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا في (٣ : ٢٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » . هـ : « الجزع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَبِيرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالدَّرَى يَنْبَعُهُ الدَّمُ^(١)
وقال الأفوه الأودي^(٢) :

كَشْهَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيْاطِينًا تَرَوُغُ مُضَافَةً وَرَوَاغُهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ^(٣)
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاعِبُ تَرْمِي بِهَا فَتَعْرَدُ^(٤)
قلنا لهؤلاء القوم : إن قدرتم على شعر جاهلي لم يدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا مولده فهو بعض ما يتعلق به مثلكم ؛ وإن كان الجواب في ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار المخضرمين والإسلاميين فليس لكم في ذلك حجة . والجاهلي ما لم يكن أدرك المولد ، فإن ذلك مما ليس ينبغي لكم أن تتعلقوا به . وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجاءة^(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدع أنفه ، والثور وقه خضبه بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدي » محرف . والبيت من قصيدة أثبتتها الشنقيطي في نهاية نسخة من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقيل البيت :
إن يجلي مهري فيكم جولة فعليه السكر فيكم والفوار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملبأ . شتى ، في اللسان : « يقال وقعوا في أمر شت وشتى » . وفي الأصل : « تروغ مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفي الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتمرد ، من التعريد ، وهو الإحجام والقرار . وفي الأصل : « فقتدد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المغني : « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجاءة ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بمكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كذبة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجر ، وقال : شهدت الفجر ، فكنت أنبل على عمومتي وأنا غلام ^(١) .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب ^(٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزم في الحجة . وضروب أخر كالأرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح ^(٣) ؛ فإنه قلّ نبيٌّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمير ، وإن هذا ليُراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب ^(٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان ^(٥) . فن الترشيح والتأسيس والتفخيم شأنُ عبد المطلب عند القرعة ^(٦) ، وحين خروج

- = (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١) والعقد (٣ : ٢٦٨) والكمال ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ ، ٣٥١) والخزاعة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .
- (١) يقال نبأته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل أيرى .
- (٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضاً : ما يعطاه المبشر بالأمر . س : « بالبشارات » .
- (٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « والتعبير » س : « والتعبيد » صوابهما في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء . ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربي ويؤهل لها . هـ : « والترشيح » محرف .
- (٤) هي ما تعرف بالذنابات . ويسمى القزويني في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذنان » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :
- وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذوالذنب
- (٥) س : « في بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فإزال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة

الماء من تحت رُكبة جملة^(١) ، وما كان من شأن الفيل والطيرِ الأبايل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبلة وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئيةً فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشِدُونَا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطولَ ممّا بيننا^(٤) اليوم وبين أولّ الإسلام ، وأولسكم عندكم أشعرُ ممّن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خُنُفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال^(٥) فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضةَ مع حُسْنِها وسُرْعَتِها والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكُوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذي يَحْتَجُّ^(٧) فيه خصوصُكم .

وقد علمنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أولُ يومٍ انتصفت فيه العربُ [من العجم^(٨)] ، وبني نُصروا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطالب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، ه : « والطير والأبايل » والواو مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » محرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، ه : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، ه : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلَ ذلك إِنَّ وَقْعَةً سَتَكُونُ ، من صِفَتِهَا كَذَا ، ومن شَأْنِهَا كَذَا ، وَتَنْصَرُونَ عَلَى الْعَجَمِ ، وَبِى تَنْصَرُونَ .

فَإِنْ كَانَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ قَدْ عَابَتُوا انْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ ^(١) فَلَيْسَ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ إِرْهَاصاً لِمَنْ لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا وَيُخْتَجُّ بِهَا لِنَفْسِهِ . فَكَيْفَ وَبَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ^(٢) [حَىَّ ^(٣)] فِي أَيَّامِ الْغِجَارِ ، الَّتِي شَهِدَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ ، وَأَنْ كُنَانَةً وَقُرَيْشاً بِهِ نَصَرُوا .

وَسَنَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي أُنْشِدْتُمُوهَا ، وَنُخَبِّرُ عَنْ مَقَادِيرِهَا وَطَبَقَاتِهَا . فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) :

فَانْقَضَ كَالدُّرَى مِنْ مَتَحَدٍّ لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ ^(٥)

فَخَبَّرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي أُبَيَّاتٍ أُخْرَى كَانَ أَسَامَةُ صَاحِبَ رَوْحِ بْنِ أَبِي هَمَّامٍ ، هُوَ الَّذِي كَانَ وَلَدَهَا ^(٦) . فَإِنْ أَتَيْتُمْ خَبَرَ أَبِي إِسْحَاقَ فَسَمَّ الشَّاعِرَ ، وَهَاتِ الْقَصِيدَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا بَيْتٌ صَحِيحٌ ^(٧) صَحِيحُ الْجَوْهَرِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، لِشَاعِرٍ مَعْرُوفٍ . وَإِلَّا فَإِنْ كَلَّ مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَمْسِينَ بَيْتاً كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا أَجُودُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ .

(١) ط ، هـ : « الْكَوَاكِبِ » بِالْإِفْرَادِ .

(٢) س ، هـ : « خَازِمٍ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) لِلتَّكْلُفَةِ مِنْ س .

(٤) س ، هـ : « وَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) انْظُرِ الْبَيْتَ فِي ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لِأَسَامَةَ » بَدَلُ : « كَانَ أَسَامَةُ » وَ : « وَهُوَ الَّذِي » بَدَلُ : « هُوَ الَّذِي » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا بَيْتَانِ صَحِيحَانِ » .

وأسامة هذا هو الذى قال له رَوْحٌ :

اسْقِنِي يَا أُسَامَةَ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

اسْقِنِيهَا فَلَأَنِّي كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ^(١)

وهذا الشعر هو الذى قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أُوسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وهذا الشعر ليس يَرُويهِ لِأُوسٍ إِلَّا مِنْ لَافِضِ بْنِ شَعْرِ أُوسِ بْنِ حَجَرٍ ، ٩٠

وَشُرَيْحِ بْنِ أُوسٍ^(٣) . وَقَدْ طَعَنْتِ الرَّوَاةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِى أَضْفَتُمُوهُ إِلَى

بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ^(٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحْشُهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكُوكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكُوكَبِ^(٥) ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بِبَدَنِ الْكُوكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشَرٍ مَصْنُوعٍ كَثِيرٍ ،

حَتَّى قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَفِي ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريح ، والتصريح يجز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فلأني » فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٣ . ط ، س : « تحله » ، صوابه في هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورده الجاحظ في (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدي الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخيرَ وانتظري إياي إذا ما القارِطُ العَزِيُّ آبا^(١)

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبّيّ، فإنّ الضبّيّ مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشَّهْب في كتب القدماء من الفلاسفة ،
وأنه في الآثار العلويّة لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشَّهْب ، مع
القول في الكواكب ذوات الذوائب^(٢) ، ومع القول في القوس ، والطّوق
الذي يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه
تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب التراجمة وزياداتهم^(٣) ومن فساد
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى
لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدّم فاعترضتْ دونه الدُّهُورُ
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه^(٤) ضروبُ التّبديل والفساد . وهذا الكلام
معروفٌ صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأَفْوَهِ الأودى^(٥) فلعمري إنّه جاهليّ ،
وما وجدنا أحداً من الرُّوَاة يشكُّ في أن القصيدة مصنوعةٌ . وبعد فإنّ
أبن علم الأَفْوَاه أن الشَّهْب التي يراها إنما هي قذْفٌ ورجمٌ ، وهو جاهليّ ،

(١) يشير إلى القصيدة التي مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها
خلال الجيش تعترف للركابها

رواها ابن الشجري في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جعله يحده . من الحياني » .

وقد سبق في (١ : ٢٤٣) قول حماد مجرد : « فليس يوجدني غير إصهارى » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفي ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تسكّلة من س فقط . وفي ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق في (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجوع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :
وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لِعِرْسِي فُلْفَلًا مجتئى وهَضْمَةٌ عِطْرٌ ^(١)
٢٩ وأحلى هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ »
فإن ^(٢) الناس يقولون : إن السَّاحِرَ لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُلِ الرُّطْبِ
من سرنديب . وهُرَيْرَةٌ : اسم امرأته الجنيّة .

وذكر الطَّبِيُّ الذى جعله مَرَكَبَهُ إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوبُ البلادَ تحيَ ظيُّ ضاحكٌ سِنَّه كَثِيرُ التَّمْرِى
٣٢ مُولِجُ ذُبْرُهُ خَوَايَةَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفاريت يَسْرِى ^(٣) » ٩١
يقول : هذا الطَّبِيُّ الذى من جُبْنِهِ ^(٤) وحَذَرُهُ ، من بين جميع الوحش ،
لا يدخل حرّاه إلا مستديراً ^(٥) ؛ لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه ^(٦) :

(١) ط ، هـ : « جائباً » و : « مجتئى » صوابهما في س . وفى هـ : « هَضْمَةٌ »
بالمهملة ، محرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خزانة بكر » هـ : « خزانة بكر » صوابهما مما سبق في ٨٣ .
ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما في س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبيثه » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : ما رى للطبى وكناسه . وفى الأصل : « إلا مستديراً »
من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرِى مع العفازيت بالليل ضاحِكًا بى هازنا إذا كان تحق (١) .
وأما قوله :

٣٣ « بِحَسَبِ النَّاطِرُونَ أَنَّى ابْنُ مَاءٍ ذَاكِرُ عُسَّةٍ بِضَفَّةِ نَهْرٍ »
فإن الجنى (٢) إذا طار به فى جوِّ السماء ظنَّ كلُّ مَنْ رآه أَنَّهُ طائر ماء (٣) .

(قولهم : أروى من ضَبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شىء بالدو (٤) والدَّهْنَاء والصَّمَّان ، وأوساط (٥) هذه المهامه والصحاصح [فإن (٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يردُّ الماء ولا يريدُه ، لأنه (٧) ليس فى أوساط هذه الفيافي فى الصَّيْف كله فى القَيْظ جميعاً مَنْقَع ماء (٨) ، ولا كدير ، ولا شريعة ، ولا وَشَل (٩) . فإذا استقام أن يمرَّ بظبائها وأرانها وتعالبها وغير ذلك منها الصَّيْفَة كُلُّهَا ، والقيظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحق » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الطبقى » بدل : « الجنى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه التكملة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفصح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالعريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترک ، لأنَّ من اقتاتَ اليبس^(٢) إذا لم يشرب الماء
[فهو^(٣)] إذا اقتات الرطب أترک .

وليس العجب في هذا ، ولكنَّ العجب في إبل لا ترد الماء .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قطَّ^(٤) . فينبغي على
ذاك^(٥) أنَّ يكون واديهما لا يزالُ يكونُ فيه من البقل والورق ما يُعيشها بتلك
الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالبُ الذَّهْناء وظباؤها وأرانبها ووحشها تحتاج إلى الماء
لَطَلَبَتْهُ أَشدَّ الطَّلَب ، فإنَّ الحيوانَ كُلَّهُ يهتدى إلى ما يُعيشه ، وذلك في طبعه ،
ولأنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوَّكِلوا إليهما .

فأمَّا من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية^(٦) والأداة التي يكون
بها التصرُّف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض^(٧)
التمكين ، فإنَّ سبيله غيرُ سبيل من مُنْسَح ذلك^(٨) . فقَسَمَ الله تعالى لتلك
الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أول ما نبداً قبل ذكر الحشرات^(٩) وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، بفتح وبفتحةين : اليابس .

(٢) التكلة من س .

(٣) سبق هذا القول في (٥ : ٤٨٥) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الرؤية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .

(٦) س : « وعود » بحرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « يذكر الحشرات » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد^(١) ، ونبّه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه المسبّاع والحشرات بقدر ماتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهونُ على النفس ، وإذا حُفِظَ كان أعلَقَ وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقَعَ ذكرها مصنفاً^(٢) فيصير حينئذ آتق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر^(٣)
- ٢ كأذوبٍ تنهشها أذوبٌ لها عواءٌ ولها زفر^(٤)
- ٣ تراهم فوضى وأيدي سباً كلٌ له في نفسه سحر^(٥)
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديه النفع والضر

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصنف » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) للنفت : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين ينقش في العقد بلا ريق . في س ، هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمُ الذَّبِيحُ وَالتَّيْتَلُ وَالْغَفْرُ^(١)
٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكْنَهُ الْقَفْرُ^(٢)
٧ وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكْنَهَا الْوَعْرُ
٨ وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرَهَا وَالتَّتْفَلُ الْمَرَائِغُ وَالذَّرُّ^(٣)
٩ وَالْقَةُ تَرْغِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ^(٤)
١٠ وَهَقْلَةُ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ^(٥)
١١ تَلْتَمِ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ^(٦)
١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُفَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ^(٧)
١٣ يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ

(١) الذَّبِيحُ ، بالكسر : الذكر من الضباج ، والأنثى ذبيحة . س : « الذبيح » محرف .
والتيتل ، بفتح الشاء المثناة في أوله . ط ، س : « التيتل » هـ : « التيتل »
صوابها ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع
أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم الواحدة منها والجمع .
ط : « للغفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظباء التي يعلو بياضها حمرة . وصواب
الرواية ما أثبت من س واللسان كما يعضيه الشرح في ٣٠٠ .

(٢) هـ : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .

(٣) التتفل ، كتنفس وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . هـ :
« والتيتل الرابع » بحرفة .

(٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغته
أي ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغتها هو وارتغتها . والسهل : الغراب .
والتنوفل : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والقنفذ يربح » هـ ، س :
« رباحها » هـ : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الحقلة ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفزع .
وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛
وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في (٤ : ٣٨٥) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٤ : ٣١٠ -
٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في هـ . وانظر لابتلاعها الجمر
(٤ : ٣٢٠) .

(٧) العترفان ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمٍ حُشُونُهُ التَّأْبِيسُ والدُّغْرُ^(١)
 ١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِهَا سِستَرُ
 ١٦ جرادَةٌ تَحْرُقُ مَتَنَ الصَّفَا وَأُبْعَثُ يَصْطَادُهُ صَقْرُ^(٢)
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الدُّعْرُ^(٣)
 ١٨ والدُّبُّ والقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفِيلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ^(٤)
 ١٩ يحجم عن فَرَطٍ أعاجيبها وَعَنْ مَدَى غَايَاتِهَا السَّحَرُ^(٥)
 ٢٠ وظبية تخضمُّ في حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ
 ٢١ وَخِنْفِيسٌ يَسْعَى بِجَعْلَانِهِ يَقْوَتُهَا الْأَرْوَاثُ وَالْبَعْرُ^(٦)
 ٩٣ ٢٢ يَقْتُلُهَا الْوَرْدُ وَتَحْيَا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الرُّوثُ وَالْجَعْرُ
 ٢٣ وفارة البَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأُلْخَلْدُ فِيهِ عَجَبٌ هِتْرُ^(٧)

- (١) التَّأْبِيسُ : الإغَاظَةُ ، والترويع ، والتعمير ، والتخويف . والدُّغْرُ : توثب المختلس . ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه . ط : « خشونه » بالهاء الصريحة ، س ، هـ : « خشونة » ووجهها ما أثبت . ط ، س : « التأبيس » هـ : « اليايس » وفي الأصل أيضا : « والدُّغْرُ » ، ولعل الصواب فيما أثبت .
 (٢) س : « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .
 (٣) ط ، هـ : « سِلَاحُهُ رَمَحٌ » صوابه من س ونما سيأتي في ٣١٥ . حيث يعين للنص والتفسير ما أثبت . س ، هـ : « وقد عراه » بالذال ، ولها وجه .
 (٤) اليعر ، فسرها الجاحظ - فيما سيأتي - بصغار الغنم . وفي اللسان : « اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد » . وفيه أيضا : « اليعر : الجدى » . ط : « والبعر » س : « والنقر » هـ : « والنقر » صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .
 (٥) س : « عن فرط » .
 (٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، هـ : « تسعى بجعلانه » . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٩) . وانظر اللسان لضبط « خنفس » عند أهل البصرة .
 (٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . هـ : « والجلد » بالجم ، صوابه بالهاء . المعجمة والهمزة ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المبالغة .

- ٢٤ وقفُذ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُخَلِّي لَهُ الْجُحْرُ^(١)
 ٢٥ وَعَضْرَفُوطُ ماله قِبَلَةٌ وَهْدُهُدٌ يُكْفِرُهُ بَكَرٌ
 ٢٦ وَفَرَّةُ العَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُذْرُ^(٢)
 ٢٧ وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْرُ^(٣)
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ^(٤)
 ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَذَبَعُهُ النَّسْرُ^(٥)
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ^(٦)
 ٣١ وَتَمَسَحُ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَحْرُ^(٧)

- (١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية لما يذكر ويؤنث . وفي اللسان (١٨ :
 ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قُلوا الحيوت عنوا الحية الذكر » .
 وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .
 (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى سمعت فرت من خوف القتل ، وهذا
 يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل ؛
 إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدر » محرف .
 (٣) س : « والبئر » محرف .
 (٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير .
 س : « حودة » هـ : « جودة » صوابهما في ط . والبيت محرف في اللسان (شرف) .
 (٥) الثرمل : بضم الثاء والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان .
 وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرمل ،
 والثرمل : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، أو هي اسم
 من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو أن تلك الدابة المطلقة
 هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « ترمل » صوابهما في ط .
 والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (١٨٢ : ٢ س ٧ - ٨) . س :
 « ذوبل » هـ : « دونك » صوابهما ما أثبت .
 (٦) ط ، س أترمها . هـ : « أترمها » ، محرفان . وفي الأصل :
 « الغمر » ، صوابه بالمهمل .
 (٧) التمسح ، بكسر التاء : لغة في التماسح . والسحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعَثَّ والحَفَّاتُ ذو فحْفَحٍ وخرنقُ يَسْفَدُهُ وَبَرُّ (١)
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدة ليس له نابٌ ولا ظفرٌ
 ٣٤ حرباًؤها في قيظها شامِسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ الْعَصْرُ (٢)
 ٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)
 ٣٦ والظَّرِبَانُ الْوَرْدُ قد شَفَّه حَبُّ الْكَشَى، وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ (٤)
 ٣٧ يلوذُ مَهْ الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا ولو نَجَا أَهْلَكَهُ الذُّعْرُ (٥)
 ٣٨ وليس يُنْجِيهِ إِذَا ما فسا شئٌ ولو أحرزَهُ قَهْرُ (٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والفث والحفاف »
 محرفتان . والحفَّات ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثناة . والخرنق ،
 بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخربق » س : « وخربق »
 محرفتان . وانظر ما سيأتي من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحْفَح : يريد به
 الفحْفَحَة ، وهى فحيح الأفعى . ولم أجِد الفحْفَح ، ولا هى مما يقتضيه قياس
 المصادر ، ولكنها محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، ه : « مخج » وفى س : « فحْفَح »
 محرفتان ، يقال فححت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة . والقيظ ، حمارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المعروف « مَشْمَس »
 يقال تَشْمَس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة
 ليس ثقة فى لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردية ، وهى حرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب
 لذع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشَى : جمع كشية ، وهى شحمة
 الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء
 المهملة : جمع وحره ، وهى ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، هن ابن الأعرابى . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلولك
 الرجل : أسرع تخافة أن يفوقه شئ .

(٦) روح الظربان مضرب المثل فى حدة نته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠) . ل ، ه : « فشا » محرفة .

- ٣٩ وهَيْشَةً تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَسَمْعٌ ذَنْبٌ هُمُّهُ الْحَضَرُ^(١)
 ٤٠ لَا تَرْدُ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّا يَعْجِبُهَا الْحَمَرُ^(٢)
 ٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرْمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجَرُ^(٣)
 ٤٢ فَبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامَ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ^(٤)
 ٤٣ وَتَمْسَحُ النَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ^(٥)
 ٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْقِضُ الدَّهْرُ^(٦)
 ٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

- ٤٦ لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَيْبِيًّا وَلَا كِرَافِضِيًّا غَرَّةُ الْجَفْرِ^(٧) ٩٤

- (١) الهَيْشَةُ ، بالفتح : أم حيين . وفي الأصل : « هرسة » . وقد أُنشد البيت في اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذي أثبت . والسرفة ، بالضم : دويبة في تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : « عرسة » محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر لإحضاراً ، وهو الارتفاع في العدو . وفي الأصل : « الحمر » بمهملتين ، تحريف .
 (٢) انظر لولوع الحيات بالخرم ما سيأتى في ٣٩٩ . ط ، هـ : « يحنقها الحمر » س : « يحنقها الحمر » ، محرفتان .
 (٣) الذرى ، يفتح الذال والراء ، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرملة : نبت . والهجر ، بالفتح : الهجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .
 (٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . هـ : « لسر القمر » ، س : « النمر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .
 (٥) الهوا ، مقصور : الهواء . وفي الأصل : « الهوى » .
 (٦) هـ : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه بما سيأتى في ص ٤٠٤ .
 (٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاة إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يُغَرُّ الآلُ فِي سَبَسٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ^(١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كَفَرُ
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْخَشَوِ الْجَفَاةِ الْإِلَى عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا
 ٥٠ أَنْ غَبِتَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ وَإِنْ رَنَّا فَلَحْظُهُ شَزُرُ^(٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْسَبُهُ الدَّبِيرُ^(٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خَبٌّ ضَغْنٌ قَلْبُهُ لَهُ اجْتِيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ^(٤)
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِأَسْمِهَا وَفَارَقَوْهَا فَهُمْ الْيَعْرُ^(٥)
 ٥٤ وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدَرُ^(٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهُمْ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنْ الْجَرُولَةِ الْقَطَرُ^(٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخصوص .
 ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س :
 « يفر » صوابه بالغين ، من الغرور كما في ه .
- (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من الودم ، تقل بضم التاء مع سكون
 الهاء وفتحها . وفي الأصل : « تهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر في سكون
 وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
- (٣) لسيه : لسمه ، وفعله كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزناير . في الأصل :
 « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .
- (٤) ط ، ه : « له اجتيال » ، والأوفق ما أثبت من س .
- (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التحتيتية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « الثمر » بالنون ،
 ولا وجه له .
- (٦) اللوثة ، بالفهم : الاسترخاء والحق . س : « لدنة » ، محرف .
- (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف .
 وفي الأصل : « الجرولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهْتَ أَهْلَ التَّقَى وَأَتَاهُمْ أَعْيُنُهُمْ خُزْرٌ^(١)
 ٥٩ أُولَئِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ^(٢)
 ٦٠ حيلة من ليست له حيلة حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ^(٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و^(٤)] أنشدني أيضا :

- ١ ما ترى العالم ذا حُشوةٍ يَقْصُرُ عنها عَدَدُ الْقَطْرِ
 ٢ أوابد الوحشِ وأحناسها وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرِ الظُّفْرِ^(٥)
 ٣ وبعضه ذو همجٍ هامجٍ فيه لاعتبارٌ لذوى الفِكرِ
 ٤ والوزغُ الرُّقْطُ على دُها نطاعمُ الحياتِ فى الجُحرِ
 ٥ والخنفسُ الأسودُ فى طبعه مودَّةُ العقربِ فى السِّرِّ
 ٦ والحشراتُ الغُبرُ منبثةٌ بين الورى والبُلْدِ القفرِ
 ٧ وكلها شرٌّ وفى شرِّها خيرٌ كثيرٌ عند من يدري^(٦)
 ٨ لو فكَّرَ العاقلُ فى نفسه مُدَّةَ هذا الخلقِ فى العُمُرِ
 ٩ لم يرِ إلَّا عجباً شامِلاً أو حُجَّةً تُنْقَشُ فى الصَّخْرِ^{٩٥}
 ١٠ فكُم تَرَى فى الخلقِ من آيةٍ خَفِيَّةٍ الْجِسْمَانِ فى قَعْرِ^(٧)

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما فى سائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٢٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناس : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ سابع . ط : « أجناسها » س ،

هـ : « أحناسها » محرفتان .

(٦) هـ : « فى كلها شر » .

(٧) س : « الجئان » بالثاء المثلثة ، وهما سيمان . يقال : جعم وجسمان وجئان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة يحار فيها وضح الفجر
١٢ لله درُّ العقل من رائدٍ وصاحب في العسر واليسر
١٣ وحاكم يقضى على غائب قضية الشاهد للأمر
١٤ وإن شئنا بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر
١٥ بذي قوى ، قد خصه ربُّه بخالص التقديس والظهر^(١)
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيشوم والنحر
١٧ فشرهم أكثرهم حيلة كالذئب والثعلب والذر
١٨ والليث قد بلده علمه بما حوى من شدة الأسر^(٢)
١٩ فتارة يخطمه خابطاً وتارة يثنيه بالهصر^(٣)
٢٠ والضعف قد عرف أربابه مواضع الفر من الكر^(٤)
٢١ تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصبر^(٥)
٢٢ والبخت مقرون فلا تجهلن بصاحب الحاجة والفقر
٢٣ وذو الكفايات إلى سكرة أهون منها سكرة الخمر^(٦)
٢٤ والضبيع الغراء مع ذينها شر من اللبوة والنمر^(٧)

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذي قوى . وجملته : « خصه به » هى خبر إن .
(٢) بلده : جملة يبلد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف .
وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تخطمه خابطاً » هـ : « تخطمه خائطاً » وأثبت ما فى س .

(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » محرفة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من الفر » على التقديم والتأخير .

(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجراح » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذو الكفايات » ، صوابهما فى س .

(٧) الغراء ، يفتح الغين المعجمة : لثى لونها الفرة ، وهى لونان من سواد وصفرة . =

- ٢٥ لو خَلَّى اللَّيْثُ بَطنَ الوري والنَّمْرُ أو قد جِيءَ بالبَبرِ
 ٢٦ كان لها أَرْجَى ولو قَضَقَضَتْ ما بين قَرْنَيْهِ إلى الصَّدْرِ (١)
 ٢٧ وَالذَّئِبُ إن أَفَلَّتْ من شره فبعد أن أَبْلَغَ في العُدْرِ
 ٢٨ وكلُّ جنسٍ فله قَالَبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرِي
 ٢٩ وتصنع السُّرْفَةُ فيهم على مِثْلِ صَنِيعِ الأرضِ والبَذْرِ (٢)
 ٣٠ والأَضْعَفُ الأصْغَرُ أُخْرَى بَأَن

يَحْتَالُ لِلأكْبَرِ بالفَكْرِ (٣)

- ٣١ متى يرى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذاك إلى المَسْكِرِ
 ٣٢ كما ترى الذَّئِبُ إذا لم يُطِيقْ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرِي (٤)
 ٣٣ وكلُّ شَيْءٍ فعلى قَدْرِهِ يُحْجَمُ أو يُقَدِّمُ أو يَجْرِي
 ٣٤ والكَئِيسُ في المَسْكَبِ شَمْلٌ لَهُمْ
 والعَنْدَلِيبُ المَفْرَخُ كالنَّسْرِ (٥)

= ويقال للضيع أيضا « غثار » كقطام . وفي الأصل : « الغثاء » بالعين المهملة ،
 محرفة . والذئخ ، بالكسر : الذكر من الضياع .

(١) القَضَقَضَةُ : أن يحطم عظام الفريسة وأعضائها . وفي الأصل : « قَضَقَضَتْ »
 بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضيع
 نحوص على ضيعها حتى بعد أن تقضضه هذه السباع .

(٢) السُرْفَةُ ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، ه :
 « النزقة » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « والأضعف الأصغر الأحوى » ، س : « بأن يَحْتَالُ للأكبر » ، وصوابهما
 في ط .

(٤) الرسل ، بفتحيتين : القطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أي تظيما
 بعد قطع . ه : « وسلا » س : « رسل » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه في (٥ : ١٤٩) . وهو مثل في صغر الجثة والضعف .
 ه : « شمل لكم » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذَّنْبِ عَلَى نُحَيْثِهِ وَالْفَيْلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ^(١)
 ٣٦ وَالْعَبْدُ كَالْحُرِّ وَإِنْ سَاءَهِ وَالْأَبْثُ الْأَغْثُ كَالصَّقْرِ^(٢)
 ٣٧ لَسَكْنُهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدَى سَبَا تَفَاوَتْوَا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ^(٣)
 ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّقْلِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَّاسَ ذَا السَّبْرِ^(٤)
 ٣٩ فَافْهَمَ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجُجُ مَعَ الصَّنْرِ
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ امْرِئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرَى وَلَا يَنْدَرِ
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقْلَ وَأَمْعَاءَهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ^(٥)
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةً فَائِقَةَ الْعِطْرِ
 ٤٣ وَطَائِرَ يَسْبِجُ فِي جَاحِمٍ كَمَا هِرَ يَسْبِجُ فِي غَمْرِ
 ٤٤ وَلَطْعَةَ الذَّنْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصِنْعَةَ الشُّرْفَةِ وَالذَّبْرِ^(٦)
 ٤٥ وَمَسْمَعَ الْقَرْدَانِ فِي مَهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجْرِ^(٧)

- (١) الأعلَم : البعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة للعليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ٤١٠ : « على كسبه » بدل : « خبيثه » .
 (٢) الأبْثُ : من طير الماء ، لونه كآوان الرماد ، طويل العنق . والأغْثُ : مالونه الغثرة ، وهي قرابية من الغبرة . ط ، س : « الأثر » بالمهمله ، تحريف .
 (٣) هـ : « والغدر » ، محرف .
 (٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليرف غوره ، والمسبار : ماس به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .
 (٥) هـ : « يحرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .
 (٦) س : « تجمع » وضمير هذه للأمعاء .
 (٧) س : « ولطفة » س : « على حمرة » محرقتان .
 (٨) انظر لسمع القراد ما سبق في (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الحيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أسمع من فرس » . هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظبية تُدْخِلُ فِي نَوْلَجٍ مُؤَخِّرَهَا مِنْ شِدَّةِ الذُّعْرِ^(١)
 ٤٧ تَأْخُذُ بِالْحَزْمِ عَلَى قَانَصٍ يُرِيدُهَا مِنْ قِبَلِ الدُّبْرِ^(٢)
 ٤٨ وَالْمُقَرَّمُ الْمَعْلَمُ مَا إِنْ لَهُ مَرَارَةٌ تُسْمَعُ فِي الذِّكْرِ^(٣)
 ٤٩ وَخُصِيَّةٌ تَنْصُلُ مِنْ جَوْفِهِ عِنْدَ حُدُوثِ الْمَوْتِ وَالنَّحْرِ^(٤)
 ٥٠ وَلَا يَرَى مِنْ بَعْدِهَا جَاوِزٌ شِقْشِقَةً مَائِلَةً الْهَدْرِ^(٥)
 ٥١ وَلَيْسَ لِلطَّرْفِ طِحَالٌ وَقَدْ أَشَاعَهُ الْعَالَمُ بِالْأَمْرِ^(٦)
 ٥٢ وَفِي فَوَادِ الثَّوْرِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَاوِزُ ذُو الْخُبْرِ^(٧)
 ٥٣ وَأَكْثَرُ الْحَيْثَانِ أَعْجُوبَةٌ مَا كَانَ مِنْهَا عَاشٍ فِي الْبَحْرِ^(٨)
 ٥٤ إِذَا لَلْسَانُ سَقَمَى مِلْحَهُ وَلَا دِمَاغُ السَّمَكِ النَّهْرَى^(٩)
 ٥٥ يَدْخُلُ فِي الْعَذْبِ إِلَى جَمِّهِ كَفِعْلٍ ذِي النَّقْلَةِ فِي الْبَرِّ^(١٠)

(١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « مولج » محرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كناسه مستديرا في ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائده القنص : طلبه . وفي الأصل : « يريهما » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقدم ، بزنة اسم المفعول : البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وسمه . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٣٩ ساسي .

(٥) س : « جاوز » س ، هـ : « مائلة الهزر » محرفتان .

(٦) س : « الحاذر » : محرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذلا لبان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهرى » صوابه في س .

(٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقطة قواطع الطير التي تتطعم إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالماني والخطاطيف =

- ٥٦ تدبر أوقاناً بأعيانها على مثال الفلك المجري
 ٥٧ وكلُّ جنسٍ فلهُ مُدَّةٌ تعاقبَ الأنواء في الشهر
 ٥٨ وأكْبَدُ تَظْهَرُ في ليلها ثم تَوَارَى آخِرَ الدَّهْرِ (١)
 ٥٩ ولا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ ما لم يَكُنْ مِزاجه ماءً على قَدَرٍ (٢)
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإِزْلاقِهِ سِوَى جِرابٍ واسعِ الشَّجَرِ (٣)
 ٦١ والتتفل الرائق إمَّا نَضًا فشَطْرُ أنبوبٍ على شَطْرِ (٤)
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافر تجده ذا فَشٍّ وذا جَزَرٍ (٥)
 ٦٣ وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له أطعَمَهُ ذلك في النَّمْرِ (٦)

= يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ١٠ ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، ففي س ، هـ : « يدخل في الغرب إلى جسمه » ط : « يدخل في العزب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كدخل ذى العلة » بحرف . وانظر لقواطع للسمك والطير ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سياتي في الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشجر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثان من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا للفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبِمَ تفشون الخزير كأنكم مطلقه يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخثرى » هـ : « الخثر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثالث « الخبر » في كل من ط ، س وحرفت في هـ فجاءت : « الخثر » . و « أطعمه » هي في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مَخْلَبَهُ وافيًا ونابَه يَجْرَح في الصَّخْر^(١)
 ٦٥ منهرت الشَّدق إلى غَلَصَم فالنَّمْر مأكولٌ إلى الحَشْرِ^(٢)
 ٦٦ وما يُعَادِي النَّمْرُ في ضَيْغَم زئيرُهُ أصبر من نمر^(٣)
 ٦٧ لولا الذي في أصلِ تركيبه من شِدَّةِ الأضلاع والظَّهْرِ
 ٦٨ يبلغُ بالجلَسُ على طبعه ما يَسْحَرُ المخفَّالَ ذا الكبر^(٤)
 ٦٩ سُبْحَانَ رَبِّ الخَلْقِ والأَمْرِ ومُنْشِرِ الميْتِ من القبرِ
 ٧٠ فاصبرْ على التَّفَكُّيرِ فيما تَرَى ما أَقْرَبَ الأَجْرَ من الوزرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي^(٥) أبي مهمل بشر
 ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،
 والرافضة ، والثابتة^(٦) فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
 الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كَأَذْوَبٍ تَنْهَشُهَا أَذْوَبٌ لَهَا عَوَائِدٌ وَلَهَا زَفَرٌ »

- (١) هـ : « ونابه يخرج » ، تحريف .
 (٢) المعروف « الفلصمة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ -
 وفي الأصل : « فالعير » .
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .
 (٤) الجمر : الرجل الماضي للشجاع . ط فقط : « بالجر » .
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .
 (٦) س : « والثانية » محرف .

غُلِبَها قد تَهَارَشُ على الفَرِيسَةِ ، ولا تبلغ القَتْلَ ، فإذا أَدَمَى بعضُها بعضاً
وَتَبَّتْ عليه فزَقته وأَكَلته . وقال الرَّاجِزُ (١) :
فلا تَكُونِي يا ابْنَةَ الْأَشَمِّ (٢) وَرَقَاءَ دَمَى ذُبَيْهَا المَدْمَى (٣)
وقال الفرزدق (٤) :

وَكُنْتُ كَذُتْبِ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا

بصاحبه يوماً أحوالَ على الدَّمِ (٥)

نعم حتَّى رُبَّمَا أَقْبَلَا على الإنسان إقبالاً واحداً ، وهما سواءٌ على عداوته
وَالْجَزْمَ على أَكَله ، فإذا أَدَمَى (٦) أحدهما وثب على صاحبه المَدْمَى فزَقه
وأَكَله ، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أَدماه .

(١) هو رؤبة بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما في ديوانه ١٤٢
ونمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميداني (١ : ٤٥٢)
واللسان (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وانفرد البكري في التنبيه بنسبته إلى
العجاج ، وقال في تفسيره : « يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلموني فلا تكوني
على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) في النِّجَار والتنبيه : « ولا تكوني » ، ووجه الرواية بالفاء كما في الديوان
وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : ما لونُ الورقة ، وهي لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عني
بها الذئبة . وفي الأصل : « زرقاء » محرقة . وفي نمار القلوب : « حمقاء »

دماء تدمية : ضربه حتَّى خرج منه الدم . وفي الأصل : « دمي دمها » تحريف :
(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) ونمار القلوب ٣١١ وعيون

الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه

البكري ٣٦ وجمهرة السكري ١٤٨ والميداني (١ : ٤٥٢) والأغاني

(٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨)

واللسان (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . والبيت في ديوان الفرزدق ٧٤٩ .

وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان : (١٣ : ٢٠٤) : « فسكان كذُتْبِ السَّوِّ » . وقيل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليل مظلم

لجرت بهاد أو لقلت لمداج من القوم لما يقض نعسته نم

(٦) س : « فإن أدى » .

ولا أعلمُ في الأرضَ خَلْقاً أَلَمَ من هذا الخلقِ ، ولا شراً منه ^(١) . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطمع ، ويحدث له في ذلك الطمع فضلٌ قوة ، ويحدث للمدعى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء ^(٢) ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبُ قُوَّةَ الأسد ، ولم يعطِ الأسدُ جُبْنَ الذئبِ الهارب بما يرى في أثر الدَّم من الضعف .

مثل ^(٣) ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السَّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُّغ من سِفاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً واتبعته طالبةً له ^(٤) ، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهرب ، وربما رمى بنفسه من حائق . وهذا شيءٌ لا يعدمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقفون على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقعُ في موضعه من القول في الذئب تامةً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

(الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله :

« مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْخُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ ^(٥) »

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أى وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً اتبعته طالبةً له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل » بالتاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئخ : ذكر الضبع . والثئيل شبيه بالوعل^(١) ، وهو ممّا يسكن في رؤوس الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل محمود على البسيط^(٢) ، وكذلك ليس للظباء حُضر^(٣) ولا عمل محمود في رؤوس الجبال

وقال الشاعر^(٤) :

وخيلٍ تَكَرِّدِسُ بالدارِعينَ كمشى الوُعولِ على الظاهرة^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

والظَّبْيُ في رأسِ اليفَاقِ تخالُهُ عِنْدَ الهَضَابِ مُقَيِّدًا مُشْكولًا^(٧)
والغُفْرُ^(٨) : ولد الأروية : واحد الأروى^(٩) ، والأروى : جماعة من إناث الأوهال.

- (١) في الأصل : « والثئيل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .
(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٢ / ٦ : ٣٩ س ٨)
وفي الأصل : « التبسط » محرف .
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .
(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٣٥٣) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه تماسق . وقيل البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل
هل لك فينا وما عندنا
تقوافي وذا الأمر والنثره
وهل لك في الأدم للوافره

- (٦) س : « وقال الشاعر » .
(٧) اليفاق ، كصحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول : الذي قيد بالشكال ، وهي حبل تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت في (٥ : ٦٦) .
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .
(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع الأروية . وأما جمعها فهو الأروى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدْعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « والصَّدْعُ الأعصمُ في شاهرٍ وجَابَةٌ مسكنها الوعرُ »

فالصَّدْعُ : الشَّابُّ من الأوعال . والأعصم : الذى فى عصمته بياض^(١)
وفى المعصم منه سوادٌ ولونٌ يخالف لونَ جسده ، والأُنثَى عَصَاء . والجَابُ :
الحمار الغليظ الشديد . والجَابَةُ : الأَتَان الغليظة . والجَابُ أيضاً ، مهموز :
المغرة^(٢) . وقال عنتره :

فنجأ أُمَامَ رِمَاحِهِنَّ كَأَنَّهُ فَوْتَ الأَسِنَّةِ حَافِرِ الجَابِ^(٣)

شَبَّهَهُ بما عليه من لُطُوخِ الدِّمَاءِ برَجُلٍ يَحْفَرُ فى مَعْدَنِ المَغْرَةِ . والمَغْرَةُ أيضاً ٩٩
المَسْكِرُ^(٤) . ولذلك قال أبو زُبَيْد^(٥) فى صفة الأسد المخمر بالدماء :
يَعَاجِيهِمُ لِلشَّرِّ ثَانِىَ عِطْفِهِ عَنَابِيتهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَسْكِرُ^(٦)

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض فى ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحرريك : طين أحمر يصبغ به . هـ : « المغرة » بحرف .

(٣) فوت الأسد ، أى فائت الأسد ، مصدر وقع حالا .

(٤) المسكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التى يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمسكر .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٢ / ٣٥٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٣١ : « ونههم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرملة بن المنذر . وزبيد تصغير زيد ، والزبد الطاء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى الدالجة والمعانة . ط ، هـ « يناجيهم » صوابه فى هـ . ثانى عطفه : أى لاوبا عنقه ، وهذا يوصف به المتكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . هنابته ، كذا وردت فى ط ، هـ . وفى س : « عنت » . يمسكر ، بلبناء للمفعول : يصبغ بالمسكر ، وهو المغرة كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل للرائع والذر^(١) »
فالتنفل^(٢) هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والخبث ، ويضرب
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضحه^(٤)
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٥)
وقال دريد بن الصمة^(٦) :

(١) س : « والتنفل الرائع في الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .

(٣) البهتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في خذلانهم .
وهما بتلك النسبة في أمثال الميداني (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة في جمهرة
العسكري ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) والتاج (وضح) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا
في (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان
والعسكري والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .
(٥) أروغ : أفقر من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوي
الناس في الشر والخديعة . يعني أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت عند
العسكري : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
بن علقمة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

وَمُرَّةٌ قَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ يَرُوغُونَ بِالْغَرَاءِ رَوَّغَ الثَّعَالِبِ (١)
وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونُ يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْرٍ (٢)
ولمَّا قال أبو مَحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من حائطِ
الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ
في جُحْرٍ ، فابرُزْ من الحِصْنِ إن كنتَ رجُلًا !

ومما قيل في ذِلةِ الثعلب ، قال بعضُ السَّلَفِ (٣) ، حين وجد الثعلبانَ
بال على رأس صنمه :

= للمشركين فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤلف ١١٤ والأغانى (٩ : ٢ —
١٩) والخزانة (٤ ، ٤٤٤ — ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ —
٨٤١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ — ١١٣ . وروايته فيها .
ومرة قد أخرجتهم فتركهم يروغون بالصلاء رَوَّغَ الثَّعَالِبِ
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفي معجم البلدان (٥ : ٣٨١)
وحاسة ابن الشجرى ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، هـ :
« قد أركتهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحاسة ابن الشجرى :
« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع
في دار بني أسد بنجد ، وهى في الأصل « بالعراء » بالعين المهملة تحريف .
ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجرى « بالصلاء » وهو موضع بنجد ،
(٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى ،
'نظر الاقتضاب ٣٢١ والاسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فنسبه
إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم ، وسماه النبى صلى الله وسلم : « راشد
ابن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول :
راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه
« كان غاوى بن عبد العزى ، سادنا الصنم بنى سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان
يشتردان حتى تسناه فبالا عليه ، فقال للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبى » . وقد ساق هذه القصة
أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يبول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بآلتَ عليه الثعلابُ^(١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك^(٢) :

تمنيتني قيسَ بنَ سعدٍ سفاهاً وأنتَ امرؤٌ لا تحتويك المقانِبُ^(٣)
وأنتَ امرؤٌ جعدُ القفا مُتَعَكِّسٌ من الأقطِ الحوليِّ شعبانِ كانبُ^(٤)
إذا انتسبوا لم يعرفوا غيرَ دُعَلَبٍ إليهم ، ومن شرِّ السباعِ الثعلابُ
وأنشدوا في مثل ذلك :

ما أعجبَ الدهرَ في تصرفه والدهرُ لا تنقضي عجائبه
يبسطُ آمالنا فنبسُطها ودونَ آمالنا نوابه
وكم رأينا في الدهر من أسدٍ بآلتَ على رأسه ثعلابه

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم الثاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء ؛ لأنه
كان غاوى بن عبد العزى . . . » ، وذكر القصة على ما رويت في التنبية السابق
ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعلاب » .
(٢) بدل هذه للعبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني
في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :
« مقانِب » . والمقانِب : جمع مقنَّب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثنى غضون القفا . والأقط : لبن مجفف
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :
« من اللاقط » و : « كآتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شعبان » هي في ط : « ثعبان » س : « سمان » ، صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

غفى الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس فى الوبر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذى لا يُفصل بينه وبين الفَنَك^(١) ومنه الخُلنجى^(٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَهُ ، وهو قضيبه^(٣) فى خِلقة الأنوبة ، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ فى صورة المِثْقَب ، والآخِر عَصَبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنِ المعتمر :

والتتفل الرائغُ إمّا نضاً فشطراً أنبوبٍ على شطرٍ^(٤)
وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا ، ولِكَنَّهُ لِفِرطٍ^(٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع
كبار السباع :

وزعم أعرابىٌ ممن يُسمَعُ منه ، أنه طاردهُ مرّةً بكلابٍ له ، فراوغه
حتى صار فى خَمَرٍ^(٦) ، ومَرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميّتا ، وإذا هو قد زَكَرَ
بطنه^(٧) ونفخه ، فوهَّمه أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته

(١) سبق الكلام على الفَنَك فى (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر الخُلنجى (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجى » بحرف .

(٣) النضى ، كغفى ، قال فى اللسان : إنه « ذكر الرجل ، وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضا للبعير . وقال السيرافى : هو ذكر الثعلب خاصة » . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت فى ٢٩٦ . س ، هـ : « والتتفل الرابع » صوابها فى ط . وفى الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضاً الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفِرط » بالباء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى فى خمر الوادى ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو جبل من جبال الرمل أو غيره .
(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من ذكر السقاء وزكره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمَّ رائحة الكلاب^(١) فوثب وثبةً فصارعَ في صحراء .

وفي حديث العامة أنه لما كثرت البراغيثُ في فروته^(٢) ، تناولَ
بفيه إمَّا صُوفَةً وإمَّا ليفة^(٣) ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعتْ عن ذلك
الموضع^(٤) ، فما زال يغمسُ بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمعن في خطمه ،
فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن في الصُوفة ، فإذا علم أن الصُوفة قد
اشتملت عليهنَّ تركها في الماء ووثبَ ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها^(٥) .

فإن كان هذا الحديثُ حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه
له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخُبث والكَيْس .

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .
قال الراعي^(٧) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثْلَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقِي جُلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، هـ : « وشمت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليفة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما في س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت للتالي في أمالي الفالسي (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧)
واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملي ، بفتح الغين المعجمة : جمع غملي ، وهو من النصى ماركب بمضه بعضاً .
والنصى ، كنفى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثان :
جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تصلع : تشقق . وروى
في اللسان والمخصص والأمالي في الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل
تسلم ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السين ،
والفقال في الموضع الثاني على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » س :
« وقل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « نصى
بالمثان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيل الغنوى ولم يُجدِ السرَق (١) :

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرّار بن مُنقذ (٢) :

صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ (٣)

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَيْطَلًا ظَبْيٌ وَسَاقًا نَعَامَةٌ وَإِرْخَاءٌ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبٌ تَتَفَلُّ (٤)

والبيت الذى ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوى ، أن الرّاعى سرَق معناه

هو قوله (٥) :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنَّمَا ثَعْلَابُ مَوْتَى جَلَدُهَا لَمْ يَنْزَعِ (٦) ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلمَى (٧) :

(١) سرق سرقا ، محرّكة وكسّفت ، وسرقة محرّكة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقَت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥) . والبيت من قصيدة فى المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليففور : الظبى . والأشَر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلّقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ وللزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نفضى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمتان » هـ : « بالهجان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى متهمة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلَدَةٍ لَا تَرَامُ خَائِفَةً زَوَارَاءَ مُعْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا^(١)
تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا^(٢)
كَلَفَتْهَا عِرْمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاكِبُهَا^(٣)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمَمْرَ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا^(٤)
والذى عندى أن زهيراً قد وصف الثعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا
هَوَّلُوا بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛
لأن الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة^(٥) على قطع هذه الأرض فى هذه
الحال^(٦) .

وفى استنذاله وجبته قالت أم سالم لابنها معمّر :
أرى معمراً لا زين الله معمراً ولا زانه من زائر يقترب

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
بمستقيم ولا هى القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفى الأصل :
« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضصح » . قال ثعلب : « تضصح : تصيح » .
(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرماً . والعرمس بكسر العين والميم :
الناقة الشديدة . والعذافرة ، يضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ،
بالسكس : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب فى الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها
والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفى الأصل : « ذات هنا فقم »
صوابه من الديوان .

(٤) تراب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
الشديد القتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : قتل . لم تقل
من العائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل
الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر
الجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ه : « بالجرأة » .

(٦) س : « فى هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُمْتُ ثَعْلَبٌ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بِأَنْ يُجَنِّيَ عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ^(٢)
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ^(٣) :

تَأَمَّلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أَمْلَكَ هِجْرَسٌ فَإِنَّكَ عَبْدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلٌ^(٤)
وَإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمْرِو وَأَنْتَ قَتِيلٌ^(٥)
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٦) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ^(٧) ؟
فَأَنشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أَحْيَانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٨)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تَخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرَّهَتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا^(٩)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ^(١٠) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَنْ سَلِمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١١) فِي الْبَرَارَى ، حَيْثُ^(١٢)

(١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » بِحَرْفِ .
(٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ضُبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غِيظِ
ابْنِ مَرَّةٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْتُلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي
(١١ : ٨١ - ٨٩) وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٢٧٨) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ « وَعَقِيلٌ
بِفَتْحٍ لِلْعَيْنِ وَكسْرٍ الْقَافِ . وَعُلفَةُ : بِضَمٍّ لِلْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ بَعْدَهَا
فَاءً . وَهُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلَفِ وَهُوَ الطَّلَحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَقْمَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
(٤) صَبِيحُهُمْ : أَتَاهُمْ صَبِيحًا بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
(٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْحَامِ « مِنْ » .
(٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنْ فِي الْكَلَامِ هَذَا سَقَطًا .

(٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْغُفُورُ مِنَ الظُّلُمِ وَالْوَحْشِ
وَانْظُرِ (٥ : ٧٨ س ٥) . وَفِي الْأَصْلِ : « ثُورَهَا » بِالْثَاءِ
الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) فَرَّهَتْ ، بِضَمِّ الرَّاءِ ، تَفَرَّهَ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَذَقَتْ . س : « فَوَهَتْ »
بِالْوَاوِ ، بِحَرْفَةٍ .

(٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ
٣٨٤ وَالْخِيَوَانِ (٣ : ٥١٢) .

(١٠) س : « سَارَ » بِالْحَيْنِ .

(١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ؛ وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاّ بأن يحفر عليه ^(١) القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابنُ عباس رضى الله عنهما : « إذا جاء القدرُ لم ينفع ١٠٣ الحذر ^(٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقالةً وكذلك شرّهم الميُون الأكذب ^(٣)
فإذا غدوتَ له تريد نجازَه بالوعدِ رَاغَ كما يروغُ الثعلب ^(٤)
وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه ^(٥) :

بنى عابداً شاهتْ وجوهُ الأعابِدِ بِطَاءٍ عن المعروف يوم التزايِدِ ^(٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عى للبصر » ، وهى رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميُون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفي اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالإنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « عدت له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوهم وهجو رفيع بن صبيح بن عابد يقول حسان أيضاً :

فإن تصلح فإنك عابدى وصلح العابدى إلى فساد

فَمَا كَانَ صَيْفِيُّ يَنْفِي بِأَمَانَةٍ قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِيَعْضِ الْمَرَاصِدِ (١)
وَأُنْشَدَ :

وَيُشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْ رَقًا (٢)
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ (٣) :

يَا أَيُّهَاذَا الْمُوْعِدِي بِالضَّرِّ لَا تَلْعَبَنَّ لَعِبَةَ الْمَغْتَرِّ
أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ ثَعْلَبٍ أَضْيَعَ بَعْدَ حُرٍّ (٤)

= وضبط البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفي بني مخزوم أيضا « عائذ » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبي الفرج في الأغاني (١ : ٩٤) فجعل عابدا بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائذا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبدا . انظر ما سبق في (٥ : ٤٦٤) ط : « بني عائذ » س ، هـ : « بني عائذ » ط هـ : « وجوه الأهلة » س : « الأعائذ » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو عابدا شاه الوجوه لعابدا

(١) صيفي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر اللام وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفي ابن عابدا . ط ، هـ : « صيفي إذ يني بأمانه » س : « صيفي إذ يني بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفي الديوان : « وما كان صيفي ليوفي ذمة » . قفا ثعلب ، أي قفا ثعلب ولي بعد أن أعيته الخيل .

(٢) المذق ، اللبن الممزوج بالماء . والسجاج بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذي يحمل فيه المساء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحده سجاجة . ط ، س : « ثجاجا » صوابه في هـ واللسان (سجاج ، مذق ، ورق) . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما في اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفي الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان في المواضع الثلاثة ورواية أوله في المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما في الموضع الثاني .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازي ، يضرب إلى الحضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل يل الحر : الصقر والبازي . انظر المحقق (٨ : ١٥٠) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةَ الْأَظْفَرِ (١) عَسْرَاءُ فِي يَوْمٍ شِمَالٌ قَرٌّ (٢)
يَجُولُ مِنْهَا لَتَقَى الذَّعْرُ (٣) بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ (٤)
تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبَرِ (٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَابَهَا بِشُرَرٍ (٦)
نَفْضًا كَلَوْنَ الشَّرِّهِ الْخَمَرِ (٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث (٨) . صرد : مكان مطمئن (٩) .
وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس (١٠) ديناراً فقال له مولاه :
يادنينير ! فقال : أتصغرنى وأنت من بنى مخيلة (١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،
والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم (١٢) .

(سلاح الثعلب)

وَمِنْ أَشَدِّ سِلَاحِ الثَّعْلَبِ عِنْدَكُمْ (١٣) الرَّوَّغَانُ وَالْمَاوُتُ ، وَسِلَاحُهُ
أَنْتَنُ وَالزَّجُّ وَأَكْثَرُ مِنْ سِلَاحِ الْحَبَارَى .

- (١) كذا ورد هذا البيت . وفي س : « مخيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التي في جناحها قوادم بيض . انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفي الأصل : « عراء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والقمر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .
- (٣) كذا جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما في القاموس ، هو المسكان المرتفع من الجبال . ه : « بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروة » س : « قروه » صوابهما ما أثبت .
- (٦) كذا . وفي ه : « بأنها » بدل : « نابها » .
- (٧) س : « المحمر » . ه : « بعضا كلون الشره المحمر » . والبيت محرف .
- (٨) كذا وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق في الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط في ه بتشديد الراء .
- (١١) كذا في الأصل . ولم أجده في قباثلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفي ط : « وأنا اثني عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمنى هذا الحقيير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب ^(١)] » ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبةٌ في طلب مقتل القنفذ ؛ وذلك [أنه ^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينبسط ^(٣) فعند ذلك يقبضُ على مَراقٍ بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أنَّ الذئبَ يصيد الثعلبَ فيأكله ، ويصيد الثعلبُ القنفذَ فيأكله ، ويربغ القنفذُ الأفعى فيأكلها ^(٤) . وكذلك صنيعة في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيدُ العصفورَ فتأكله ، والعصفور يصيد الجرادَ فيأكله ، والجراد يلتهم فرأخ الزناير وكلَّ شيء ^{١٠٣} . يكون أفحوصه على المستوى ، والزُّنبور يصيد النحلةَ فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسَّهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رَبَّاحَهَا والسَّهْلُ والنَّوْفُلُ والنَّضْرُ ^(٥) » فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ ^(٦) : ترضع . والرَّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « ترعت » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوْفَل : [البحر ^(١)] . والنَّضْر : [الذهب ^(٢)] . وكلُّ
سَجَرِيَّةٍ ^(٣) من الدَّسَاءِ وغير ذلك فهي إَلَقَةٌ . وأنشدني بشر بن المعتز لرؤبة :
جَدَّ وَجَدَّتْ إَلَقَةٌ مِنْ الْإِلَاقِ ^(٤) .

وقد ذكرنا الهَقْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكل الضَّبَّ أولاده ،
في موضعه من هذا الكتاب ^(٥) وكذلك قوله في العُرْفَان ^(٦) ، وهو الديك
الذي يؤثّر الدَّجَاج بالحب ، وكأنّه منجم أو صاحب أسطُرلاب ^(٧) .
وذكرنا أيضاً مافي الجراد في موضعه ^(٨) . ولسنا نعيد ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعر بشر ^(٩) .

(الأبغث)

وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .
(٢) جرية : معجل جريته . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السعلاة
والذئبة والمرأة الجريئة لخبثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابهما في هـ .
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائده وزوجه . وقبله :

يأوى إلى سفعاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أهوام الفتق
إذا احتس من لومها مر اللق جد وجدت إلقة من الإلق

- وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في (٢ : ٢٨٥) .
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
(٦) انظر (٣ : ٢٤٢) . س : « الأصطرلاب » .
(٧) انظر (٥ : ٤٩٩ - ٥٥٠) .
(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ - ١٦ من
هذه القصيدة .

١٦. « وَأَبْغَثُ يَصْطَاذُهُ صَقْرُ^(١) » .

ثم قال :

١٧. « سِلَاحُهُ رُمْحٌ فَمَا عَذْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدنُ الأَبْغَثِ أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، وَمِنْقَارُهُ كَسنان الرُّمَحِ في الطول والذَّرَب . وَرَبَّمَا تَجَلَّى لَهُ الصَّقْرُ وَالشَّاهِينُ فَعَلِقَ الشَّجَرَ وَالْعَرَارَ^(٢) ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ غي الظَّاهر معيْنَةٌ له عليه . ولولا أَنَّهُ على حال يعلم أَنَّ الصَّقْرَ إِنَّمَا يَأْتِيهِ [قُبُلًا^(٣)] ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عَلٍ^(٤) ؛ وَأَنَّهُ قد أُعْطِيَ في سِلَاحِهِ وَكَفِّهِ فَضْلَ قُوَّةٍ^(٥) لما استخذى له^(٦) ، وَلَمَّا أَطْعَمَهُ بِهِرَبِهِ ، حَتَّى صَارَتْ جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافٍ مَا كَانَتْ .

قال بعضُ بني مروان في قتل عبد الملك عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن الصفا » .

(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .

(٣) تسكلة يقتضيها الحياق . وكلمة : « إِنَّمَا » هي في ط فقط : « بما » محرفة .

(٤) هـ : « من على » ، وهي إحدى لغتها . وفي اللسان : « وَأَنْتَيْتَ مِنْ مَلِي »

بياء ساكنة .

(٥) فصل : زيادة . س ، هـ : « ففلة » ، وإِنَّمَا الفُضْلَةُ البقية من الشيء .

(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخذى « محرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّمَا والفيل والكَلْبَةُ والبَعْرُ^(١) »
 فإنَّ^(٢) الحيوان الذى يَلْقَنَ وَيَحْكِي وَيَكْبِسُ وَيُعْلَمُ فيزداد بالتَّعليمِ
 في هذه التى ذكرنا^(٣) ، وهى الدُّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب ،
 وقوله : البعير^(٤) ، يعنى صغار الغنم^(٥) . ولعمري أنَّ فى المَكَيَّةِ
 ١٠٤ والحَبَشِيَّةِ لعباً .

(حب الطَّيِّبِ للحنظل ، والعقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ « وَطَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فى حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ »
 فى الطَّيِّبِ^(٦) أعاجيبُ من هذا الضرب ، وذلك أنَّه ربَّما رعى
 الحنظل^(٧) ، فتراه يقبِضُ ويبعضُ على نصف حنظلة فيقذُّها قد الحسفة^(٨)
 فيمضغُ ذلك النِّصفَ وماؤه يسيلُ من شِدْقِيهِ ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ
 له ، والاستحلاءَ لطعمه .

وخبرنى أبو محجن الغزوى ، خالُ أبى العميثل الرَّاَجَزِ ، قال : كنت

(١) البعير ، بفتح اليا ، للتحية المشاة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الدُّبِّ أو الأسد .
 وسيفسرهما الجاحظ فيما يلى . وفى الأصل : « البعير » محرف .

(٢) فى الأصل : « أن » ، والقاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التى ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعير » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفى » صوابها فى س .

(٧) فى الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

(٤١٦) . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكية الطّبي يَرِدُ البحرُ ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الأجاج^(٢) .
والعقرب ترمى بنفسها في التّممر^(٣) . وإنما تطلب النّوى المنقّع
في قعر الإناء .

فأىُّ شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مِلوحةَ البحرِ ، ويستحلي
مَرارةَ الحنظل .

وسنذكر خِصَالَ الطّبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضّبِّ والنّمل ، والجعل والرّوث [والورد^(٤)]
لأنّا قد ذكرناه مرّةً .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣. وفأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عَجَبٌ هترٌ
فإن فأرة البيش دُويّبةٌ تشبهُ الفأرةَ ، وليست بفأرةَ ، ولكن هكذا تسمّى .
وهي تكون في الغياض والريّاض ومنابت الأهضام^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرةٌ ، كقرون السّنبُل ، وما في القسُط^(٦) . فهي تتخلّل تلك الأهضام^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشّديد الملوحة والمرارة . ط ، ه : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعنبر » محرفة . وفي ط ، ه : « في العنبر » ، صوابهما
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، ه .

(٥) أي المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المظمن من
الأرض ، أو أسفل الوادي .

(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخربه .

(٧) س ، ه : « تخلّل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذِّرها . والبَيْش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا يُعجِبُ منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذِ والحَيَّةِ في باب القول في الحَيَّات (١) .

(المضرفوط والمهدد)

وأما قوله :

« وعضرفوطُ ماله قِبلة » .

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمنُ بنُ خَرِيمٍ (٣) فقال :
وخَيْلٌ غَزَالَةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ الْعِرَاقَ وَتَجْبَى النَّبِيْطَ (٤)
تَكْرُرُ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الْحَيَّةُ الْعَضْرَفُوطَا (٥)

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحة برسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) ، شيعيا . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيًا . وبذلك يكون قد اضطرب بين اللتبارين . والشعر التالي من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين غزاة وأهل العراق وهم لا يغنون شيئا ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر للكلام على غزاة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) قنتابهم : تقصدهم وقأتهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزاة بفيانهم » محوف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تسمى النساء » . س . « تجوز العراق وتجبى النبيط » محرف . وفي ط : « نجوب العراق ونجنى النبيط » صوابهما في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « ربحوى النهاب وتحوى النبيط » ، صوابه : « وتجبى النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :
ألا لا يستحي الله أهل العراق أن قلدا لغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أى الخيل تكرر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرمهم بفتحهم . الجلم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفرز والحرب . وفي الأصل : « تسكر ونحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأن العُصفُوط دويبةٌ صغيرةٌ ضعيفةٌ ، والحَيَّات تأكلها وتغصِبُها أنفسها ..
وأنشدوا على ^(١) ألسنة الجن :

ومن عُصْفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَهُ يبادِرُ وِرْدًا مِنْ عَظَائِ قَوَارِبِ ^(٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* « وَهْدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ ^(٣) » *

فإنَّما ذلك لأنَّه كان [حاجٌ ^(٤)] بِكْرَ ابنِ أختِ عبد الواحد ^(٥)

[صاحب ^(٦)] البكريَّة ، فقالَ له ^(٧) : أَخْبِرْ عن حال الهدْهُدِ بِخَبَرِ ^(٨) ؟

إنَّه كان يعرفُ طاعةَ الله عزَّ وجلَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، وقد تركَ موضِعَهُ وسارَ ٢١٥
إلى بلادِ سبأ ، وهو وإن أطرفَ سليمانَ ^(٩) بذلك الخبرَ وقبِلَه منه فإنَّ ذَنْبَهُ
في تركِ موضعه الذي وُكِّلَ به ، وجولانِه في البُلدانِ على حاله .
ولا يكون ذلك ممَّا يجعلُ ذنبه السابق ^(١٠) إحسانًا . والمعصيةُ لا تنقلبُ

= في اللسان (٩ : ٢٢٥) :

فأجحرها كرها فيهم كما يجحر الحية العُصفُوطا

(١) في الأصل : « عن » .

(٢) سبق الكلام على البيت في ص ٢٣٩ . وفي الأصل : « من فاقية »

و : « من قطار » ، صوابهما مما سبق . وفي س : « غوارب » بدل :
« قوارب » محرفة .

(٣) هذا هو عجز البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى لبشر .

(٤) تسكلمة يلثمُ بها الكلام .

(٥) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد . ذكره ابن حزم في جملة
الخوارج . وقد فصلت مذهبه ورأيه في مؤلتي : « معجم الفرق الإسلامية » . وانظر
لسان الميزان (٢ : ٦٠) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل (٤ : ١٩١) .

(٦) تسكلمة يستقيم بها الكلام . أي صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أي قال له بشر . وانظر ما سيأتي في الصفحة التالية .

(٨) كذا في س . لكن في ط ، ه : « بخير » .

(٩) زيدت بعد كلمة : « سبأ » في ه كلمة : « وهوازن » مقحمة . وفي س بدل :

« وهوازن » : « وهوازن » تحريف .

(١٠) س : « السالف » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكي ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد سَكَان قال : ﴿لَا عَذَابَ لَهُ﴾ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿﴾ فلَمَّا أَنَاهُ بذلك الخبر ، رأى أَنَّهُ قد أدلى بِحُجَّةٍ ، فلمْ يَعْذِبْهُ ، ولمْ يَذْبَحْهُ . فَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ عَلَى حاله ، فكيف يكون ما هَجَمَ عليه مِمَّا لمْ يُرْسَلْ فِيهِ ولمْ يَقْصِدْ لَهُ حُجَّةً ؟ وكيف يُبْقَى هذا عليه .

وبكر يزعم أَن الأَطْفَال والبهائم لا تَأْتُم ، ولا يجوز أَن يُؤْتَمَ اللهُ تعالى إِلَّا الْمُسْلِمِينَ . فقال بشرٌ لِبَكْرٍ : بأى شَيْءٍ تستدلُّ على أَنَّ الْمَسِيءَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسِيءٌ ؟ قال : بِخُجْلِهِ ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فَإِنَّ الْعَقْرَبَ مَتَى لَسَعَتْ فَرَّتْ مِنْ خَوْفِ الْقَتْلِ ، وهذا يدلُّ على أَنَّهَا جَانِيَةٌ ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَاصٍ كَافِرٌ ، فَيَنْبَغِي لِلْعَقْرَبِ أَنْ تَكُونَ كَافِرَةً ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا عَذْرٌ فِي الْإِسَاءَةِ .

(البير والنمر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٢٧ «وَالْبَبْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالنَّمْرُ»

لأنَّ البيرَ مسالِمٌ للأَسَد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيَا^(٣) أعان البير الأسد

(١) س : « لا تقبل طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التفت » بحرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَةٍ وطائرٌ ليس له وكرٌ » (١)
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيرِ الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجرّدٌ
من الزَّغَبِ والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائرُ الذى ليس له وكرٌ ، هو (٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه
لا يسقط إلاّ ريثما يجعلُ لبيضه أدحيّاً من ترابٍ ، ويغطّي عليه ، ويطيّر
فى الهواء أبداً حتّى يموت . وإن لقى ذكرٌ أنثى تسافداً فى الهواء . وبيضه
يتفكّص (٣) من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطاق فرخه الطَّيران كان
كأبويه فى عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وتُرْمَلُ نَأْوَى إِلَى دَوْبَلٍ وَعَشْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ » (٤)
٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بَذَى مَرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ » (٥)

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإتحام الواو .

(٣) يقال : تفكّصت البيضة عن الفرخ وانفكّصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :
فكّص الطائر البيضة وفكّصها بالتشديد . ويقال أيضاً فكّصها بالتخفيف ، والمصادف
أصل . س ، هـ : « يتفكّص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « يسالم القطبي » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ
ص ٣٣٣ س ٦ .

فالثرملة : أنثى الثعالب ، وهى مسالة للدوبل^(١) . وأما قوله :

* وعسكر يتبعه التسر^(٢) *

فإن التسور تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد نفعل^(٣)

١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرّخم . وقد قال النابغة^(٤) :

وثقت له بالنصر إذ قيل : قد غدت كئائب من غسان غير أشائب^(٥)

بنو عمه دنيا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب^(٦)

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب^(٧)

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب^(٨)

تراهن خلف القوم خزرا عيونها^(٩)

جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب^(١٠)

(١) الدوبل : الذئب الأرم ، والثعلب .

(٢) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما س .

(٣) ط ، هـ : « يفعل » .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) في الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويرى : إن قيل [قد]

غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخطا من الناس . ط ، هـ :

« قبائل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨)

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدينين

من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه القنوين ، وإذا ضم لم يحز فيه إلا ترك الصرف

لأن فعل لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا

درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت آلفه للتأنيث . وفى اللسان : « وقالوا

هو ابن عمى دنية ودنيا مفون ودنيا غير منون — أى بكسر الدال فى الثلاثة —

ودنيا مقصور — أى بضم الدال — إذا كان ابن عمه لحد . ط : « دنيا »

صوابه فى س ، هـ والديوان .

(٧) المصائب : الجماعات ، جمع مصابة .

(٨) جوانح : مائلات للوقوع .

(٩) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، هـ : « خزر »

صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذانب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جلوس الشيوخ في ثياب المراتب ^(١) » .
وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع
في القتل ، وفي الرذايا والحسرى ، أو في الجهيـض ^(٢) وما يُجرَح .
وقد قال النابغة :

سَمَاءاً تَبَارَى الرِّيحَ خَوْصاً عِيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعٌ ^(٣)
وقال الشاعر ^(٤) :

يَشُقُّ سَمَاحِقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلُ ^(٥)

= وأنبت ما سيأتى في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم أكرم الناس
الفراء لرقعة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها
المرتبانية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب »
محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لا تستطيع براحا ولا قنبح . س :
« للرذايا » بالزاي ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحامسة ، وهي التي تميت ، وأعت
والجهيـض : ما تلقىه الباقة من الولد إذا أجهضت أغير تمام ، يقال للسقيط جهيـض
ومجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض -
خصوصاً : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رذيا » محرفة .

(٤) هو الأطحل ، من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ - ١٩٩) .
والبيت في ديوان الأطحل ص ٧ .

(٥) للبيت في صفة ناقة . وقوله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة ممجل

السماحيق : جمع سمحاق ، وهي جنيدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح :
هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه مانقوفا فيه . قال ابن السكيت :
« السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت
في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من باب فوح
ودخل - سغبا ، بالفتح والتحريل ، وسغابة وسغوبا ومسغبة : جاع .
والأطحل : ما لونه الطحله ، وهي لون بين الغبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد .
وقد جاء البيت محرفاً في الأصل ، في ط ، ه : « تشق سماحيق » ه : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب^(١) :

إذا ما بدأ يوماً رأيت غَيَايَةً من الطير ينظرن الذي هو صانع^(٢)
لأنه لا محالة حين يسعى^(٣) وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو
مسلم بن الوليد^(٤) بن يزيد^(٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تِيجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ^(٦)

= « تشق مباحق » . ه : « أخو فقرة » . وفي جميع النسخ : « بادى السعاية »
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجرى في الحماسة
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب
(٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل
الآخر ، قال الأعرابي : « الغياية تكون من الطير الذى يغشى على رأسك
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير
تتبع هذا الذئب لتتال بما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سعى يسعى » واهل
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة
الخزرجى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويبدو أنه
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعلج ، وعنه أخذ
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد ففتح هارون والبرامكة ، وكانت
وفاته بمرجان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعه
التنخيص (٢ : ١٠ - ١٥) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى
غويه » (De Geje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذى طبعه في لندن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجد من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها :
« أبو الوليد » ؛ وهى كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعه التنخيص .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى . =

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقَنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ
ولا نعلم أحداً منهم أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)
إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وهذا لَانْتَبَهَ . وليس عند الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلَ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ
يَقُلْهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) . ١٠٧
قال النَّابِغَةُ :

أَصَحَّتْ خِلَاءٌ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيَّهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ .

= والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهد قوله السموأل :

تسيل على حد الظلمات نفوسنا وليست على غير الظلمات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغاني (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء
الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي الأصل : « الناكثين »
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين للعهد . والذبل :
جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثر ذلك » محرفة . ولبد : هو نسر لقمان .
انظر حديثه في التيجان ٧٥ — ٧٨ والمعمرين ٣ — ٤ وثمار القلوب
٣٧٦ — ٣٧٧ والميداني (١ : ٣٩٣ — ٣٩٤) .

فَضْرِبْهُ مِثْلًا فِي طُولِ السَّلَامَةِ . وَقَالَ كَبِيدُ :

لَمَّا رَأَى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ (١)
حَبَّخَنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ (٢)
خَالَتَفَ مُنْقَصِفًا وَأُضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنُوِ الْكَلْسِ (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ (٤)
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

(١) صبح : رجل من العالقي . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العالقي يقال له صبح ، وأرضه معروفة ؛ وهي بفتح الهمزة . وأنشد صدر البيت . والسواد : الشخص . والخليل : الكبة ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وقائم السيف وقائمه : مقبضه . والمحمل : كعبه : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يذبل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا في وسط الدراع ، وذلك الخيل هو القتال . وفي الأصل : « فاتقا » ط ، « : لم يقفل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صبحا قائما لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبحن » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يغفل » .

(٣) انقص : انكسر ، كما ينقص العود . وفي س : « منقصعا » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انقص ، بتقديم العين ، وانقص وانقص ، وانقرف ، إذامات . والكلكل : كل ما بين محزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واخنو ، بالسكون والفتح : كل ما فيه أعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد الكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ربع القوادم » تحريف . والمكسور الفقار ، وهي ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو الخزرجي (٢) في ذكر النسر وضرب المثل به وبلبد (٣) وصيحة بدن الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء (٤) ، مولى الققعاع ابن شور (٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عُمُرِهِ الْأَبْدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاخْتَضَبَ السَّدْهُرُ وَأَثَابُ عُمُرِهِ جُدُّ (٦)
يَانَسِرَ لِقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبْدُ (٧)

(١) في الديوان والمعمر ٤ وأمثال الميداني (١ : ٣٩٣) : « يرجو نفعه » . والنهض بالفتح : النهوض . وفي الثمار : « نهضة » وفي التيجان : « سعيه » . انقل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » س : « إن لم تأتل » صوابهما ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقي نفسه لم يقصر في استبقاء النور والحرص عليها ، ولكن التقدر عليه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي ، كما نعه عليه ابن خلكان في ترجمة معاذ بن مسلم . . وقه سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالي روى في العقد (٢ : ٥٣) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوباً إلى محمد بن منذر ، وبدون نسبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره هذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن الققعاع بن شور تابعي . وترجم له في لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية وفيه يقول الشاعر :

وكننت جلوس قعقاع بن شور . ولا يشق بقعقاع جلوس
وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكمل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تَخْلُقُ ذِيلَ الْحَيَاةِ » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنْتَ الْوَتْدُ^(١)
نَسْأَلُ غَرَبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَاعُ وَالرَّمْدُ^(٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما تراكب عليه يُسَبَّه
بالنسور . قال الشاعر^(٣) :

خَطِيلٌ لَا تَسْتَلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ
حَيًّا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ لِعَظْمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعُ^(٤)
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعُ^(٥)
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جِزْعًا وَلِإِنَّا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرَبُّعُ^(٦)

- (١) الوتد يبق في الدار من مخلفات القوم .
- (٢) زاد التمامي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
- (٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ما عدا ثلثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .
- (٤) الحيا : الخصب ومانحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « في البلاد » س : « خبا لبلاد » محرقان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منحوبا . هـ : « أنفذ » . والشظى : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما في س والزهرة .
- (٥) بمنتصر ، كذا وردت في ط ، س وفي هـ : « مسطر » والذي في المعاجم : قصر الغيث البلد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « هر النشاط » ، صوابه ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .
- (٦) الجزع ، بالكسر : منحني الوادى ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : « جرعاه وأنها » محرفة . وعل ، هى مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تريع : ترجع وتعود . وفعله ثلاثى . وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العجير السلولى^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فنهن إسادى على ضوء كوكب له من عمانى النجوم نظير^(٢)
ومنهن قرعى كل باب كائما به القوم يرجون الأذين نسور^(٣)
إلى فطن يستخرج القلب طرفه له فوق أعواد السرير زير^(٤)
وذكرت امرأة من هذيل^(٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النسور إليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب
تقول : هى آمنة أن تذعر^(٦) .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة السكلابي^(٧) فقال :
وعند السكلابي الذى حل بيته بجوشخاب ماضر وصبح^(٨)
ومكسورة حذر كأن متونها نسور إلى جنب الخوانجنوح^(٩)

-
- (١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٣٣٧) .
(٢) الإساد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، ه .
(٣) الأذين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .
(٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط ، ه : « فطن » محرف . يستخرج طرفه القلب .
أى هو المعنى يصل بفطنته إلى البواطن .
(٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى ، ترقى أحاماها . انظر حواشى الحيوان .
(٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .
(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتا » .
(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعرا فى (٣ : ٨٤) .
والبيان (٤ : ٥٤) وروى له فى البيان (٢ : ٧٥) خبرا مع معاوية .
وذكر أبو الفرج فى الأغنى (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدين توبة ابن الحميز . وتوفى فى زمن معاوية كما فى جهرة ابن حزم ٢٨٣ .
(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعا بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، ه : « سماء » والوجه ما أثبت .
(٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفى المحاضرات (٢ : ١٦١) :
« لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يغنى وسائل مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرِهِ

شَيْخًا أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرُ^(١)

وقال طرفة :

فَلَا مَنَعٌ مَنَابِتَ الضُّ حِرَانٍ إِذْ مَنَعَ النَّسُورُ^(٢)

وفي كتاب كليله ودمنة : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسُورُ^(٣) » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكئين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفَّ بِالْتُّحَفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ^(٤) تطيف بها الأكلة » :

وأظنه [أراد^(٥)] الضَّرْسُ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسور بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأنوق ، وهي الرّحمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأذب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والخاصيتين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنقيطى . والضميران بفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في اللسان :

نَحْنُ مَعْنَا مَتَبِتُ الْحُلَى وَمَتَبِتُ الصُّمُرَانِ وَالنَّصَى

(٣) انظر كليله ودمنة (باب الأسد والثور) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النسور

حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فَوْقَ عَلِيَاءَ لَا يُنَالُ ذُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ^(١)
وَأُنْشِدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي نَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشُ وَالْعَوَاءُ وَالْهَنْدُرُ^(٢)
يَذْنُونَ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيُّوقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ التَّغْلَبِيُّ ، فِي قَتْلِ عَمْرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يُجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّيُّ بَخْفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلَبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَأَلَحَّتْ عَلَى بَنِي مَنَصُورٍ
يَوْمَ تَرَدَّى الْكُمَاةُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَجَلَانِ النَّسُورِ حَوْلَ جَزُورٍ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلٌ^(٦) :

١٠٩

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ وَمُرٍّ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ^(٧)

« (١) اللغوب : التعب والإعياء ، يقال : لغب يالغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يلعب » ، بالمهملة محرفة .

« (٢) س : « في منازلهم » العوراء : الكلمة القبيحة .

« (٣) هو عمير بن الحباب الأسلمي ، قتلته بنو تغلب بالحشاك - وهو إلى جانب الثورثاء بالقرب من نسكريت - في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام . انظر الأغاني (١١ : ٥٥ - ٦٠) ، ولالحشاك ياقوتنا في معظم البلدان ، والميداني في الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

« (٤) الخفير : الحجير ، وخفير القوم : مجبرهم الذي يكونون في ضمائه ماداموا في بلاده .

« (٥) ردى ردى رديانا ، أى عدا واشتد في مشيه .

« (٦) الأبيات في الكامل ٢ : وحاشا ابن الشجرى ١٤٨ والأغاني (٧ : ٨٨) .

« (٧) للصائب : هو من قولهم صاب للمهم يصوب صوبا : قصد نحو الرمية ، وبذا فسر المبرد ، ووجدت في اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب المهم القرطاس صيبا لغة في أصابه » ، والتأويل : صاحب النيل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفي الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . وعمر العقدين يعنى وترا . والممر : الشديد القتلى .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمٌ نَظَارُ وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِبِ رَقِيقٌ^(١)
 عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَّا عُودُهَا فَعَتِيقٌ^(٢)
 بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدَ لَمْ تَظْهَرْ لَهْنُ خُرُوقِ^(٣)
 فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَابُثِينَ كَحَرْبِنَا تَكْشِفُ غَمَّهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ
 (مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبِيعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسر حم نظار ، يريد رهش السهم . الحم : السود ، وذلك أخلاصه وأجوده ، وجعلها نظار في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحم : جمع أحمر وحاء . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بنصفها في بعض الليته وتثنيه . و « رقيق » هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » . وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الرابعبي » . صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبتة ، أراد القوس ؛ وأجود القتي ما كان من اللين . وخطام القوس : وترها . الزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والتمن : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجد له من أي صلابته وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعنتها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب مائه » . هـ ، س : « نبتة » محرفة ، ط فقط : « فتني » محرف ، وفي س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ، هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أي ينوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن الشجري : « لم تعلم » .

(٤) غمى الحرب : شدتها ، والصديق مما يذكر ويؤثنت .

(٥) س . « انغير » هـ : « النبر » محرفتان .

لأنَّ الذَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرُّهُ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِيفَةِ وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبُ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ مِرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيحَ ^(١) . فَكُلُّهُ مِنْ صَادَفِهِ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرْبُهُ إِنْ شَاءَ بَعْضاً ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبْعَ فِي فَرِيَسَةِ الضَّبْعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعِ مَعْرِفَتِهِ بِعَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ ^(٢) أَنَّ ثِقَتَهُ بَطُولَ الْعُمُرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

ويقال ^(٣) هَوَتْ الْعُقَابُ تَهْوَى هَوِيًّا ^(٤) : إِذَا انْقَضَّتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ تَرْغَهُ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ ^(٥) قِيلَ أَهْوَتْ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضاً التَّنَازُلُ بِالْيَدِ : وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ ^(٦) هَكَذَا وَهَكَذَا .

ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ؛ وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيماً : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٢٠٧) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ » . س : « تَحْتَ الرِّيحِ » مُحَرَّفَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرٌ فِي هَذَا الشَّعْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، ه ، « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ يَضُمُّ الْمَاءَ وَفَتْحُهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالضَّمِّ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ، وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ .

(٥) ه : « رَاغَتْهُ » مُحَرَّفَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضاً رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ هَامِئًا وَهَامِئًا .

ويقال نسره بالْمُنْسَر^(١) . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوى ظفر^(٢)

كعابِرَ الروس منها أو نسر^(٣)

[والنسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لثيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحرذ)

ويقال إن عتاق الطير تنقض على عمود الرّحل وعلى الطنفسة

والنمرق^(٦) فتحسبه لحرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بحدة البصر

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كئبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعده هذه الكلمة في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخالب البازى ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة . وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثراً . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفى الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظلم المهمة .

(٣) الكعابر : رؤوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، ه : « كفابرى » . س : « كفأترى » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكلة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالمعكس : النمرقة فوق الرّحل ، وقيل هى البساط الذى له خل رقيق . والنمرق : الوسادة الصنيرة ، أو للطنفسة فوق الرّحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَيْعٌ كَانَ مُتَوَنَّهُ السَّحْلُ^(٢)
عَقْلًا وَرَقًا ثُمَّ أَرَدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْحَمْلُ^(٣) ١٠
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَعَهَا وَكَأَنَّ ضَوَامِرًا لِأَجْلِ^(٤)
وَهَذَا الشَّعْرُ عِنْدَنَا لِلْمَسِيَّبِ بْنِ عَلَسٍ^(٥) . وَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِ
رَدِّ الْإِمَاءِ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّهَا بِالْتَّزْيِدِيَّاتِ مَعْكُومٌ^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك النقي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكماء العرب في الجاهلية . انظر الأغاني (١٤ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة . ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج من الجبل ، أو هو الطريق . ط ، ص : « ريع » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهمله . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت في صفة ظمن ، وقبله ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٩) وجهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظمنا أبينها تحدى كأن زهاهما الأثل

ورواية اللسان في الموضع السالف ، وفي (٩ : ٤٩٩) : « ريع يلوح كأنه السحل » .

(٣) للعقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجمل به الطودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهي من البثور ما خيط فصار كالبيت . والحمل : الطنفسة ، وهذب للطنيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفي الجمهرة : « على أطرافها الحمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذه البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب .

(٥) هذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضحين المذكورين . والنسبة بينهما منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيدي بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة . وفي الأصل : « التزيديات » ، صوابها بالياء المشددة القوية . والمعكوم ، من قولهم حكم المتع : شده بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَدْمُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي^(٢) :

مَوَلَقْدُ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرَّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ^(٣)
حَتَّى أَتَيْتُ . إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ، رَوْتُهُ أَنْفَهَا كَالْمُخْصَفِ^(٤)
يَعْنِي عَقَابًا . وَقَوْلُهُ : « بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ » يَرِيدُ الرِّيحَ مِنْ أَشْرَفِ
لَهَا أَصَابَتِهِ .

وقال الآخر في شبيه هذا :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرَّمَّاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَامِئِ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

(١) المدموم : المطلق . والبیتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير الهذلي . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤
٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمخصص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات
الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدت من الغدو . ط فقط : « غدت » محرفة . ومعنى بالوحشية ربحا
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته
وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها مشها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ،
جعلها عزيزة لامتئاعها وسكنائها أعالي الجبال . وروثة الأنف ، معنى به المنقار .
والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشقي .
(٥) تلبسوا ، أى لبسوا السلاح ، والحامس : الذى لاسلح عليه . ط :
« فتلبسوا » هـ : « فتلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلي . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ :
١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذْ عَدَوَا ضَمَنْتُ بَزَى مِنْ الْعِقْبَانِ خَائِتَةً طَلُوبًا^(١)
جَرِيْمَةً نَاهَضَ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيْبًا^(٢)
وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوَى :

تَبَيْتُ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ تَعَطَّفُوا^(٣)
أَيَّ أَهْمَلُوا . وَقَالَ دُرَيْدٌ :

تَعَلَّيْتُ بِالشَّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي وَكُلُّ أَمْرِيَّ قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ^(٤)
كَأَنِّي وَبَزَى فَوْقَ فَتْحَاءَ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهَضٌ فِي وَكْرَهَا لَا تَجَانِبُهُ^(٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . والبرز ، بالفتح : السلاح .
والخائتة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البرز :
أودعتها إياه . والبهت بحرف فى الأصل هكذا :
كأنى إذ غدوت ضمنت برى من العقبان حانية طلوبا
وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها وغلناهم ذؤبية أو حبيبا
(٢) الجريمة : السكاسة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسهم . والناهض : فرخها .
والنق بالكسر : أرفع . وضع فى الجبل ، أو شراخ من شماريخ الجبل .
والصليب : الرودك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض »
صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تبيت كعقبان الشريف رجاله إذا ما نوا لإحداث أمر معطب

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والقافية فيها :
« معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية .
والشريف : هيئة التصغير : موضع تنسب إياه العقبان . وأحداث ؛ تقرأ
بفتح الهمزة وكسرهما . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدث » .

(٤) ه : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أحتد إلى تحققةهما . ولم أجده
فى أسماء أفراسهم إدريد بن الصمة إلا « عجلي » . انظر المحقق (٦ : ١٩٦) .

(٥) البرز : السلاح . ط ، ه : « وترى » س : « وبرى » صوابها
بالزاي كما أثبت . والفتحاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك للين
جناحيها . واللقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .
والناهض : فرخها . س : « لا تجاميه » ه : « لا تحاسبه » ، صوابها فى ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الْبَلَّ رِيْشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ (١)
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
 تُنْفِضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ (٢)
 رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (٣)
 فَخَرَّ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَّ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٤)
 (جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطير أجنى لفراخه من العقاب
 ١١١ وأنه لا بدَّ من أن يُخْرَجَ واحداً ، وربما طردَهْنَّ جميعاً حتى يجيء طائرٌ
 يسمَّى « كاسر العظام » فيتكفل به .
 ودريدُ بن الصِّمَّة يقول :
 كَأَنِّي وَبَزِيٌّ فَوْقَ فَتَخَاءَ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ (٥)

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وقد يعتري العقاب ، عند شَبَعِهَا من لحم الصَّيْدِ ، شبيهٌ بالذي ذكرنا
 في النسْر . وأنشد أبو صالحٍ مسعود بن قنْد (٦) ، لبعض القيسيين :

-
- (١) غارت الكواكب : غربت .
 (٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل للريش ، وفي الأصل :
 « أحص » بالمعجمة محرف .
 (٣) كاربهُ : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .
 (٤) السحر ، بالفتح : الرثة . والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .
 (٥) ط : « وترى » : « ويرى » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسافت تحقيقه
 في نهاية الصفحة السابقة .
 (٦) قنْد ، نفتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ
 بِوَحْفَاءٍ قَفَرٍ مَا يَدِبُّ عُقَابُهَا (١)
 وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَأْبُهَا (٢)
 وَإِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْحِبَالِ جِدَابُهَا (٣)
 خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبِطْنَةِ ، مَا يَعْتَرَى
 النَّسْرُ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّمَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلْتُ فَتَخَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفَرَةِ الذَّيْبُ (٥)

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوجفاء » صوابه بالخاء المهملة .
 (٢) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرهما لا يعباً بكرهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يمين لضيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر الهمزة والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقوقاً : طلع .
 (٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلاً . والشدنية : لبل مندوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادى في الخزانة (٢ : ١١٣) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنتمرى هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفي (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود في الخيل ، انظر المفضليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ من ٢٢) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتحاء : العقاب ، لئلا جناحها . وفي الخزانة : « صقعا » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شخصه من فوق مرقبة^(١) ودون موقعها منه سناخيب^(٢)
 فأقبلت نحوه في الجو كاسرة^(٣) يحشها من هوى اللوح تصويب^(٤)
 صبت عليه ولم تنصب من أمم^(٥) إن الشقاء على الأشقين مصبوب^(٦)
 كالدللو بتت عراها وهي مثقلة^(٧) إذ خانها وذم منها ومكريب^(٨)
 لا كالتى في هواء الجو طالبة^(٩) ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب^(١٠)
 كالبرق والريح مرآتهما عجب^(١١) ما فى اجتهاد على الإصرار تغيب^(١٢)
 فأدركنه فنالتة مخالبها^(١٣) فانسئل من تحتها والدف مثقوب^(١٤)

(١) المرقبة : الموضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوبة وشنخاب ، وفى الأصل : « سناجيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والحوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :

* كأن دلوى فى هوى ريح *

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني : هو اللوح ، واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .

(٣) من أم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تحريف .
 والعمرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو للذى يل الماء فلا يعرض الحبل للكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو . شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المائل إذا انقطع حبلها . فى الأصل : « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالذى » ، صوابه فى س والخزانة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالبر » صوابه فى الخزانة . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غيب فى الحاجة إذا لم يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هى فى الأصل : « معقوب » والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصخر منها بعد ما فترت منها ومنه على الصخر الشائب (١)
ثم استغاثت بمتن الأرض تعفره وباللسان وبالشدقين تتريب (٢)
ما أخطأته المنايا قيس أمثلة ولا تحرز إلا وهو مكتوب (٣)
يظل منججراً منها يُراقبها ويرقب الليل إن الليل محبوب (٤)
وقال زهير :

تنبد أفلادها في كل منزلة تنسج أعينها العقبان والرخم (٥)
تنسج : أى تنزع (٦) وتستخرج . والعرب تسمى المنقاش المنتاخ . ١١٢
ويقال : نقت الرخم تنق نقيماً . وأنشد أبو الجراح :
حديثاً من سماع الدل وعمر كأن نقيقهن نقيق رخم (٧)
والنقيق مشترك (٨) . يقال : نق الضفدع ينق نقيماً .

- (١) الشائب : جمع شؤبوب ، وهو من كل شيء حده .
(٢) متن الأرض : ظهرها . تعفره : تلتقيه في العفر ، وهو ظاهر التراب .
(٣) قيس أمثلة ، بكسر القاف : قدرها . مكتوب : أى كتبه العقاب :
قاربه أو تلتقه تلتوه . ط ، هـ : « مكتوب » ووجهها ما أثبت . وفي س :
« مكروب » .
(٤) منججراً ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجمره فأنجحر ، أى أدخله الجحر فدخله .
ط ، س : « منججر » صوابه في هـ .
(٥) الأفلاد ، جمع فلو ، كمدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقى
أولادها من الجهد ودهوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتتنج أعينها ، أى
تنزعها وتستخرجها . في الأصل : « أفلادها » ، والوجه ما أثبت من الديوان
٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٣١) . وفي اللسان :
« تبقر أعينها » لكن رواه في (٤ : ٢٧) : « تنسج » . ورواية الديوان
طبع دار الكتب : « ينقر أعينها » .
(٦) س : « تنزع » ووجه هذه « تنزع » .
(٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبقع على شكل النمر
خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفي هـ : « الدل » .
(٨) في الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العَقوق » و : « أبعدُ من بيض الأنوق » .
فأما بيض الأنوق فرَّبما رُئى . وذلك أن الرِّخَمَ تختارُ أعالي
الجبال ، وصُدُوع الصَّخَر ، والمواضع الوحشيَّة . وأما الأبلق فلا يكون
عَقوقاً . وأما العَقوق البلقاء فهو مثْلُ^(١) . وقال :

ذكرناكِ أن مرَّتْ أمامَ ركابنا من الأدمِ ، مَحْماصُ العشيِّ سَلوبُ^(٢)
تدلَّتْ عليها تنفُضُ الرِّيشَ تحتها براثنُها وراحُهنَّ خَضِيبُ^(٣)
خُدَاريَّة صَقْعاء دُونَ فِراخِها من الطَّودِ فأوَّ بينها ولُوبُ^(٤)
إذا القانِصُ المحرومُ آبَ ولم يُصِْبْ فدَعَمَهُ جُنَحَ الظَّلامِ نَصِيبُ^(٥)
فأصبحت بعد الطير مادون فارة كما قام فوق المنصِتين خطيبُ^(٦)
وقال بشرُّ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المحماص : وصف من الخمص
وهو الجوع . وصفها بالخمص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشي ،
هى فى الأصل : « القسي » محرفة . ط : « محماص » هـ : « مخاص »
صوابهما فى س .

(٣) الضمير فى « عليها » للركاب . وفى الأصل : « عليه » . والبرائن ،
هى للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهى الكف ،
والضمير للبرائن .

(٤) الخُدَاريَّة : السوداء والصقعاء : التى فى رأسها بياض . والفأو : مهواة
بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفى الأصل : « دار »
وما أثبت أقرب توجيه . واللهوب : جمع لب ، بالكسر ، وهو وجه
من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانِص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانِص
المحروم ، فهى تصيد فى الظلام حيث يتمذر الصيد على الناس . نصيب ، أى
يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) فى الخطر الأول من هذا البيت تحريف .

فَا صَدَحَ بِخُبَّةٍ أَوْ بَشْرَقٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقِ ذِي كِهَافٍ^(١)
تَزِلُّ اللَّقْوَةَ الشَّغْوَاءَ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَانِي^(٢)
وَقَالَ بَشْرٌ أَيْضاً :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَقْتُ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَذْتُ الْجَنَاحَ قَبْوُضُ^(٣)
فَإِنْ تَجْعَلِ النَّعْمَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَفِيضُ
تَكُنْ لَكَ فِي قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ^(٤)

وعلى شبيهه بهذا البيت الآخر . قال الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك : وعلى بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . وخبة : من أرض طيبة . وفي الأصل : « بحية » ، صوابه من مختارات ابن الشجري ٧٧ ومعجم ما استمعهم ٤٨٦ . وشرق : موضع في جبل طيبة . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلفة لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هي في معجم ما استمعهم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة في الجبل . وفي الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة فنية في مختارات ابن الشجري .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسرهما : العقاب الحفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قبل لها ذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعطف منقارها . وفي الأصل : « الشمواء » محرفة . عنها : أى عن الكهاف . والأشاني : جمع الإثنى ، وهو المثقب يستعمل في الأساق والمزارد والقرب وأشباهاها ، نظير المخصف للنعال . وفي الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن الشجري .

(٣) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفي الكتاب : (ويقبضن ما يمكنهن إلا الرحمن) .

(٤) القرووض : جمع قروض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفي الأصل : « فرووض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنس^(١) :

حَبِيبٌ لِقِرطاس يُوَدِّي رسالةَ فيالكِ نفسا كيفَ حانَ ذُهوها^(٢)
وكنت كَفَرخِ النسرِ مُهَدَّ وَكْرُهُ بملنقةِ الأفنانِ حَيْلٌ مَقِيلها^(٣)
(التمساح والسماك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمَسَحُ خَلَلَهُ طائرٌ وسابحٌ ليسَ له سَحَرٌ »

فالتمساح مختلفُ الأسنان ، فينشبُ^(٤) فيه اللحم ، فيغمه فيُنْتِن عليه ،
وقد جُعِل في طبعه أن يخرج عند ذلك إلى الشط ، ويشحاه فاه لطاثر يعرفه
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط [ملبح^(٦)] ، فيجىء من بين الطير
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقره بمنقاره حتى يستخرج جميع ذلك اللحم ،
فيكونُ غذاءً له ومعاشاً^(٧) ، ويكونُ تخفيفاً عن التمساح وترفهاً .
فالطاثر الصغير يأتي ما هنالك^(٨) يلتمس ذلك الطعم ، والتمساح يتعرَّض
له ، لمعرفة بذلك منه :

وأما قوله : « وسابحٌ ليس له [سَحَر^(٩)] » ، فإن السمك كله لارثة

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، ه : « عقيل

ابن الحوهرس » . س : « يزيد بن العرنس » ، وقد استخرجت الصواب
من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، ه : « صبيب لقرطاس » وأثبت ما في س .

(٣) الحيل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « خيل » س :
« حيل » ، وأثبت ما في ه .

(٤) س : « فينيت » تحريف .

(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شعوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شحوا : فتحه ، فهو يثي
واوى . ط ، ه : « يشجى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكملة من س ، ه .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والحرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس^(٣) جميع البدن .

(العث والحفّات)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفّات ذو نفخةٍ وخرنقٍ يسفده وبرُّ^(٤) »
فإن الحفّات^(٥) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٦) أشد هيبةً منه للأفاعي والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد^(٧) :

أيفاشون وقد رأوا حفّاتهم قد عضه فقضى عليه الأسود^(٨)
والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .

قال الرّاجز :

-
- (١) س : « قال » .
(٢) س : « عن الماء » .
(٣) س : « يتنفس » تحريف .
(٤) هـ : « والعث » س : « والحفّات » ، وفي جميع النسخ : « ذو نفخة » ، تحريف ، وانظر ماسبقاً من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .
(٥) س : « الحفّات » صوابه بالحاء المهملة .
(٦) س : « منه » .
(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير في اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .
(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أعيث الحيات وأعظمها . والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويماشون » ط ، هـ : « أخفّاتهم » س : « خفّاتهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْثُنِي وَرْدَانُ أَيَّ حَثٍّ وما يحثُّ من كبيرٍ عَثٌّ^(١)
 * إهابه مثلُ إهابِ العُثِّ * .

وأنشد :

وَعَثٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فطاحَ الأهلُ واجتَبَحَ الحريمُ
 وما لاهى به طرف فيوحي ولا صكَّ إذا ذكر القَصِيمُ^(٢)
 [وأنشد آخر^(٣)] :

فإن تشتمونا على لَوْمِكُمْ فقد يقرض العُثُّ مُلْسَ الأديمِ^(٤)
 وقالوا في الحَفَاثِ ، هجا السكروبي أخاه^(٥) فقال :
 ١١٤ حُبَارَى فِي اللِّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحَفَاثٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ
 وقال أعرابي :

ولست بحَفَاثٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وهو لَيْثٌ
 وقع بينَ رجلٍ من العرب ورجلٍ من الموالى كلامٌ ، فأرْبَى عليه المولى ،
 وكان المولى فيه مَشَابَهُ من العَرَبِ والأعرابِ ، فلم يشكَّ ذلك العربيُّ

(١) لعث ، بالفتح : الضئيل الجسيم .

(٢) كذا ورد صدره محرفاً . وظنى بكلمة « طرف » أنها « طرس »
 والطرس : الصحيفة . والقصيم ، بالضم المعجمة : الرق الأبيض الذي يكتب فيه .
 وفي الأصل : « القصيم » محرف .

(٣) هذه التشكيلة من س . وصاحب البيت التالي هو الخبيل ، كما في أمثال الميداني
 (١ : ٤٣٤) ، وقد روى في رسم (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ،
 وكذا رواه الزنجشري في الفائق (٢ : ٥٩) .

(٤) رواية الميداني والديمري : « فقد تقرر العث » والزنجشري : « فقد يلحس
 العث » . ولعث جمع ، واحده عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز
 أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلاً لعرضه في براءته
 من الميؤوب .

(٥) بدلها في س : « هجا السكرد يعنى أخاه » .

أَنَّ ذلك المولى عربىٌّ ، وأنه وسط عشيرته ، فانخزل عنه ^(١) فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غُدوةً ، فلما رأى خِذلانَ جُلُساته له ذلًّا واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمةٍ له : ولم أدرِ ما الحفاثُ حتَّى بلوته ولا نَفْضُ للأشخاصِ حتَّى تَكشِفًا ^(٢) .

وقد أدركتُ هذه القضية ^(٣) وكانت فى البحرين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة ^(٤) . فهو قوله : « والعثَّ والحفاثَ ذو نفخةٍ ^(٥) » لأن الحفاث له تنفخ وتوثب ، وهو ضخْمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يُهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سلمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة ^(٦) ، فرأى حُفَّاءً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعَّد ، فلم يشك إلا أنه أخبثُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه ^(٧)] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والببر والنمر فى نقاب ^(٨) ، فحملَه وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذبيحٌ ^(٩) وما ينبغي لمن أحسنَّ بنفسه مثل الذى أحسن ^(١٠) أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقِهما ^(١١) لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » وجههما : « ولا نفض » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتَّى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفع » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكلفة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشاهبان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضباج الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمَةٍ وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمت على هذه الحية ،
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الهرب
عنه كلُّ جَمَالٍ ضخم الجزارة^(١) ، فهزتنى^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظنفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها
حصاة^(٣) ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه — وأنا أسوارٌ
كما تعلمون — فوالله ما أخطأتُ حَاقٌ لِهْزَمته^(٤) حتى رزق الله عليه
الظنفر . وأبوه والقوم^(٥) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحفّات ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعلك الله ولعنه معك ، ولعن تصديقك لك ما كنت تدّعيه من الشجاعة
والجراءة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ ومما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث ، في لؤمه وصِغَرِ قدره^(٦)
قول مخارق الطائي ، حيث يقول :

وإني قد علمت مكان عثٍّ له إبلٌ مُعَلَّسةٌ تَسُومُ^(٧)

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٥ : ٢٦٣) .

(٢) هـ : « فهزني » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) الهمزة ، يكسر اللام والزاي : واحدة الهازم ، وهي أصول الحنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا
والحياة ما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهي صحيحة في لفة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) مملسة : تنال ما ترعى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشيء : أى ما أطمعوه .
والسائمة : الراعية .

عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأُودَتِ وَالْفَتَى دَنِسٌ لَدَيْمٌ^(١)
وَأَيْنِ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ طَرْفٍ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ^(٢)
لَهُ نَعَمٌ يَعَامُ الْمَحْلُ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ، وَالزَّقُّ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

« وَخِرْنَقٌ يَسِفُدُهُ وَبْرٌ » .

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبر يشتهى سِفَادَ الْعِرْشَةِ — وهى أنثى الأرناب —
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ عَلَى وَلَدِهَا وَثَبَ عَلَيْهِ . والأنثى تسمى
الْعِرْشَةَ ، والذكر هو الْخَرْزُ ، وَالْخِرْنَقُ وَلَدُهُمَا . قال الشاعر :

فَبَجَّحَ إِلَهُ عِصَابَةً نَادِمْتُهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقٍ^(٤)

أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ

لِلْمَحْرَبِ ذَكَرَ الْحَدِيدِ مُعَرِّقٍ^(٥)

(١) عَزَبَ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرَبَ » . أُوْدَتِ :
هَلَكَتْ ، عَنِ أَنَّهَا سَوْفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأُودَتِ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :
سَيَهْلِكُ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَعُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّرْفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْخَرَقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرَّجَالِ .

(٣) عَنِ بِالزَّقِّ زَقَّ الْحُمْرَ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَسْقَى ضَيْفَهُ اللَّبَنَ وَالْحُمُرَ . ط ، س : « الزَّف »
صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) جَحْجَحَانٍ وَنَقْنَقٍ : لَعَلَّهُمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ بِهَا الْكَرَامُ مِنَ الْإِبِلِ . غَيْرُهُمْ بِأَخْذِهِمُ الدِّيَةَ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »
بِالنُّونِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْمَحْرَبُ ، بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الْمَحْدَدُ الْمَذْرَبُ . ط فَقَطْ :
« لِمَحْرَبٍ » بِالْجِيمِ . وَمُعَرِّقٌ : يَعْزِقُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْمَسَانِ : « يَقَالُ
مَرَقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ بِمُعَرِّقٍ — وَضَبَطَتْ كَثِيرٌ — أَيْ بِشَفْرَةٍ » .

ولقد قرعتُ صفاتكم فوجدتكم

مُتَشَبِّهِينَ بِزَاحِفٍ مُتَعَلِّقٍ — ق

ولقد غَمَزْتُ قَنَاتَكُم فوجدتها خَرَّعَاءَ مَكْسِرُهَا كَعُودٍ مُحْرَقٍ

ولقد قَبَضْتُ بِقَلْبِ سَلَمَةِ قَبْضَةٍ قَبِضَ الْعُقَابِ عَلَى فَوَادِ الْخِرْنَقِ

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْحِمَةِ فَأَكَلَتْهُ فِي وَكْرٍ مَرْتَفِعٍ الْجَنَابَ مَعْلَقٍ^(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشْمُ ما قال ، وقد قَدَّمَ إليه طعامه .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابيُّ خَلَقَ أعرابيٌّ فقال : كَأَنَّ فِي عَضَلَتِهِ خُرْزًا ، وَكَأَنَّ

فِي عَضْدِهِ جُرْذًا^(٢) .

وَأَنشَدُوا لِمَاتِحٍ وَوَصَفَ مَاتِحًا ، وَرَأَى يَسْتَقِي عَلَى بئرِهِ^(٣) ، فَقَالَ^(٤) :

أَعْدَدْتُ لِلْوَرْدِ إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ^(٥) دَلَوًا جَرُورًا وَجَلَلًا خُرْزًا^(٦)

وَمَاتِحًا لَا يَنْشَى إِذَا احْتَجَزَ كَأَنَّ تَحْتَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٧)

• فِي كُلِّ عَضْوٍ جُرْذِينَ أَوْ خُرْزًا •

(١) الجَنَاب : الناحية . وفي الأصل : « الجَنَاح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كَانَ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، تحريف . والعَضَلَةُ : واحدة العَضَلِ ،

وهي كُلُّ عَصَبَةٍ مَعَهَا لَحْمٌ غَلِيظٌ . هـ : « غَفَاتِهِ » ، صَوَاهِمَا فِي س .

(٣) ط : « وَرَأَاهُ » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق في (٥ : ٢٥٩) : « إِذَا الْوَرْدُ » .

(٦) ط ، هـ : « دَلَوْ » تحريف . وسبق في الخامس : « غَرِبًا » . فِي الْأَصْلِ :

« جَرُوزًا » وَفِي هـ ، س : « وَحَلَلًا » ، وَفِي الْأَصْلِ : « حَزَزَ » .

تَحْرِيفَاتٌ .

(٧) سبق في الخامس : « كَانَ جَوْفٌ جَالِدٌ » .

وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمْتُ غُدَانَةَ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يَوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ٩١٦
وإنما ذكرَ كِرَاعَ الْأَرْنَبِ من بين جميع الكراعات^(٥) لأنَّ الْأَرْنَبَ
هِيَ الْمَوْصُوفَةُ^(٦) بِقَصْرِ الذَّرَاعِ وَقَصْرِ الْيَدِ^(٧) . وَلَمْ يُرَدِّ الْكِرَاعُ فَقَطْ ،
وإنما أَرَادَ الْيَدَ بِأَمْرِهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهَا بِسَبَبٍ نَحْنُ ذَاكِرُوهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

والفرس يُوصَفُ بِقَصْرِ الذَّرَاعِ فَقَطْ :

(التَّوْبِير)

والتَّوْبِيرُ^(٨) لِكُلِّ مُحْتَمَلٍ مِنْ صِغَارِ السَّبَاعِ ، وَإِذَا طَمِعَ فِي الصَّبِيدِ .

(١) هذا المثنوان الأصيل من س فقط .

(٢) هو الأبيرد الريحاحي كما في الأغاني (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدافي كما

سبق في (٣ : ٣٩٨) وكما في الأغاني وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيرد شاعر

فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني .

(١٢ : ٩ - ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواها الجرجاني في السكنايات .

١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في (٣ : ٣٩٨) ، وهي رواية الأغاني .

(٤) في الأصل : « فينثي » ، صوابه من الأغاني وما سبق في الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط ، هـ : « وصغر اليد » ، وأثبت ما في س .

(٨) هـ : « والتبوير » محرفة .

أو خاف^(١) أن يُصاد ، كالثعلب ، وعناق الأرض ، [و^(٢)] هي التي يقال لها التُّفَّة ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير ، تصيد صيداً حسناً ، وربما واثب الإنسان فمقره . وهو أحسن صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرُّفَّةِ^(٣) » وهو الثَّبَن الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم

والتُّفَّة سبعٌ خالصٌ لا يأكل إلا اللحم .

والتَّوْبِير : أن تَضُمَّ بِرَأْسِهَا فلا تَطَأُ على الأرض إلا يبطن الكفُّ ، حتى لا يُرَى لها أثر براثن وأصابع . وبعضها يطأ على زمعاته^(٤) وبعضها لا يفعل ذلك . وذلك كله في السهل ، فإذا أخذت في الحُرُونَة والمَصْلَابَة ، وارتفعت عن السَّهْلِ حيث لا تُرَى لها آثارٌ — قالوا : وظلَّفت الأثر تظلفه ظلِّفاً . وقال النَّمِيرى : أَظْلَفَتِ الأثر إظلافاً .

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن مُعْمِر^(٥) ، عن قَبِيصَةَ بن جابر^(٦) : « ما الدُّنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرُّفَّة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : الثَّبَن ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التُّفَّة والرُّفَّة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أطفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سوين من حارثة القرشي — ويقال النفرسي — أبو عمرو السكوني ، المعروف بالقبطي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعشى . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : —

في الآخرة إِلَّا كَنَفَجَةٍ أَرْنَبٍ (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوَجِيه العُكْلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت

الأرنب دُرَّاجَةً » . ذهب إلى أَنَّ الأرنب (٣) والدُّرَّاج لا تستحيل لحومها (٤)

ولا تنقلبُ شحوماً (٥) ، وإِنَّمَا سَمَّيْنَاهَا بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ . وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضَّبِّ ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّعْمَيْنِ متشابهان . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضَّبُّ يعرض لبيض الظِّلْمِ ؛ ولذلك قال الحَجَّاج لأهل الشَّام :

« إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظِّلْمِ الرَّامِحِ عَنْ فَرَاخِهِ (٦) ، يَنْفِي عَنْهَا الْمَدَرُ (٧) ، وَيَبَاعِدُ

عنها الْحِجَرُ ، وَيُسَكِّنُهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَيَحْمِيهَا مِنَ الضَّبَابِ ، وَيَحْرُسُهَا مِنْ

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمر فإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَفْقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ طَلْحَةَ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَمَطَى لِلْجَزِيلِ مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَإِذَا رَأَيْتَ أَمَّ ظَرْفًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ مَعَاوِيَةَ فَإِذَا رَأَيْتَ أَكْثَرَ حِلْمًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ زِيَادًا فَلَمْ أَرِ أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ الْمُغِيرَةَ فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا أَبْوَابٌ لَا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَكْرِ لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا .

(١) في اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ :

« عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثبته من مجبته . يريد تقليل مدتها » .

وفي الأصل : « كنفجة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) .

(٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة » ، بالخاء ، يقال أخذت

عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن

سمع بالعراق هذه عصاتي بالياء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ . ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س :

« المرائح » صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ٢٤٠) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب النص من البيان .

الذئب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ^(١) ، وأنتم العدة والحذاء .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا ^(٢)] القول إلى الأرنب . فمما في الخيل مما يشبه الأرنب ^(٣)
قول الأعشى ^(٤) :

أما إذا استقبلته فكأنه جذع سما فوق النخيل مشدب
وإذا تصفحه الفوارس مخرضا فتقول سرحان الغصى المنتصب ^(٥)
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق يقمصها وظيف أحدب ^(٦)
منه ، وجاعرة كأن حماتها كشطت مكان الجلل عنها أرنب ^(٧)
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كان حماتيهما أرنبا ن غيضا خيفة الأذوب

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرنب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبها إلى المزار العدوي كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المزار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المتصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطحهما معا . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقبضها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابهما في كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجمعة في ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأُذُنِ الطَّوِيلِ العَمَرِ وأرنب الخَلَّةِ تَلُوُ الدَّهْرِ ^(١)
 قد سمعتُ من يذكر أنَّ [كِبَرَ ^(٢)] أَذُنِ الإنسانِ دَلِيلٌ على طُولِ عَمَرِهِ ،
 حتَّى زَعَمُوا أنَّ شَيْخاً من الزَّنَادِقَةِ ، لعنهم الله تعالى ، قدَّموه لتَضْرِبَ عُنُقَهُ
 فَعَدَا ^(٣) إِلَيْهِ غَلامٌ سَعْدِيُّ كانَ لَهُ ، فقال : أليسَ قد زَعَمْتَ يا مَوْلَايَ أنَّ من
 طالت أذُنُهُ طالَ عَمَرُهُ ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنما
 قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخْبِرُ عن
 طول عُمر الأرنب . قال الشاعر :

مِغْبَلَةٌ في قِدْحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ ^(٤) تسقى دَمَ الجوفِ لظْفَرٍ قَاصِرٍ ^(٥)
 إذ لا تزال أرنبٌ أو فادِرٌ ^(٦) أو كروانٌ أو حُبَارَى حَامِرٍ ^(٧)

* إلى حمار أو أتان عاقر ^(٨) *

(١) الأغصف الأذن : المسترخيا . وفي الأصل : « بأعصف » محرفة . وانظر الأرنب
 الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :
 ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعلى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المِغْبَلَةُ : النصل الطاهر المريض . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وريح
 حادر : غليظ . والموادر : بن كهوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :
 « حازر » ، ولا و - هـ .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجده لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسنن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحاسر : التي يحمر مع الطائر أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان
 (٥ : ٢٣٢ من ٢٠) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقل لبناً ودُروراً على ولَدِ منها . ولذلك يُضْرَبُ بَدْرُهَا المثل . فَمَنْ قال في ذلك عمرو بن قُيَيْمَةَ ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرنبِ إِذْ قَدْ ص دَرُ اللَّقَاحِ فِي الصَّنْبَرِ^(١)
ورأيتَ الإماءَ كالجِئِثِ البَا لى عَكُوفاً على قُرَارَةٍ قَدَرِ
ورأيتَ الدُّخَانَ كَالْوَدْعِ الْأَه جَنِ يَنْبَاعٍ مِنْ وراءِ السَّتْرِ^(٢)
حاضرٌ شَرُّكُمْ وخَيْرُكُمْ دَ رُ خَرُوسٍ مِنَ الأَرْنَابِ بِكِرِ^(٣)

(قصر يدي الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك ينحفُّ عليه الصَّعْدَاءُ^(٤) والتوقُّلُ في الجبال . وعَرَفَ أَنَّ ذلك سهلٌ عليه ، فصرَفَ بعضَ حِيلِهِ إلى ذلك ، عند إرهاق الكلابِ إِيَّاه . ولذلك يُعْجَبُونَ بِكُلِّ كَلْبٍ قصيرِ اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرنب من العجب أنها تبيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيبيها الخُزَزِ رُبَّمَا كان من عظمٍ ، على صورة قضيبي الثعلب^(٥) .

(١) سبق شرح هذه الأبيات في (٥ : ٧٣ - ٧٤) . وفي الأصل هنا : « في الصبر » .

تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣٥٧) من تحقيق .

(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون الدين ، « وهي التي يشتد صعودها على الراق » .

(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنَّها تنأم مفتوحة العين ، فرَّبما جاء الأعرابيُّ حتَّى يأخذها^(١) من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنَّها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكرون . وفيها التَّوْبِيرُ الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك ، صائدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخَّر القوائم ، كي لا تعرف الكلابُ آثارها ، وليس يعرفُ ذلك من الكلابِ إلَّا الماهرُ . وإنَّما تفعل ذلك في الأرض اللَّيِّنَةِ . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تُدرك انحرفت إلى الحزونة والصَّلابَةِ . وإنَّما تستعمل التَّوْبِيرَ قبل دنو الكلاب .

وليس لشيءٍ من الوحش ، ممَّا يُوصَفُ بِقَصَرِ اليدينِ ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف^(٢) بقصر الكُراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول : مَنْ علَّق عليه كعبُ أرنبٍ لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحرٌ ، وكانت عليه واقيةٌ ، لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها^(٣) لمكان الخيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسَكِي بُوَهَّ عليه عَقِيْقَتَهُ أَحْسَبًا^(٤)

(١) ط ، ه : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البومة ، بالضم : الرجل الضعيف . والمقيدة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي أبيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتَّى شاخ .

مُرْسَعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغي أَرْنباً^(١)
 ليجعل في يده كَعْبَهَا حِذَارَ المنيّة أن يعطبا
 وفي الحديث : « بكى حتى رسعت عينه » مشددة وغير مشددة ، أى
 قد تغيرت^(٢) . ورجلٌ مرَّسَعٌ وامرأة مرَّسعة .

(تعشير الخائف)

وكانوا^(٣) إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جنِّ أهلها ، ومن وباء
 الحاضرة ، أشدَّ الخوف ، إلّا أن يقف على باب القرية فيعشر كما يعشرُ الحمارُ
 في نهيقه^(٤) ، ويعلق عليه كعب أرنَب . ولذلك قال قائلهم :
 ولا ينفع التعشيرُ في جنبِ جرمة ولا دَعْدَعٌ يعنى ولا كَعْبُ أرنَب^(٥)
 الجُرمة^(٦) : القطعة من النخل . وقوله : « دَعْدَع » كلمة كانوا يقولونها
 عند العثار . وقد قال الحادِرة^(٧) :

وَمَطِيَّةٌ كَلَّفَتْ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجَ تُنَمُّ مِنَ الْعِثَارِ بِدَعْدَعٍ^(٨)

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأثنى إتباعاً للفظ البوحة . وقيل :
 المرسعة : الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة »
 بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمى ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو
 أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس
 في المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .
 (٢) في اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجفانها » .
 (٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما فى س .
 (٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، وإلى بين عشر ترجيعات فى نهيقه .
 (٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :
 « حزمة » ، صوابهما فى س .
 (٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما فى س .
 (٧) الحادِرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
 الجاهلية . انظر الأغاني (٣ : ٧٩) .
 (٨) الحرج : الناقة الحسيمة الطويلة على وجه الأرض . تم من ألم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود^(١) :

وليس لوالدةٍ نَفَثَها ولا قَوَّهاً لابنها دَعَدَع^(٢)

تدارى غراء أحواله وربك أعلم بالمضرع^(٣) ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التَّعْشِير ، حين دخل المدينة فقبل له : إن لم
تَعْشُرْ هلكت ! فقال :

لَعَمْرِي لئن عَشَرْتُ من خيفة الرَّدَى

نُهاقَ الحَمِيرِ لئنْ جَزُوعُ^(٤)

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ^(٥) ؛ ولا سيما إن جُعِلَ

مَحْشِياً^(٦) ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير

« الكلاب »^(٧) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع هذه الأمور

في شيء من الطير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »

س ، هـ : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من

المنفصلات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

« (١) ونسب في الأغاني (٢١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

« (٢) نفث الراقى : قفل حين الرقية . هـ : « نفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء من ذنبك .

« (٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « تدارى عزاء » .

« (٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه

٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني

في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

« (٥) هـ : « رطيب » تحريف .

« (٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢) .

« (٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :

« مما يرون من توبيخها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله ^(١) :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ
فإنَّه ^(٢) هجَاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .
(الحلكاء)

وأما قوله :

٢٣ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء ^(٣)] : دويبة تغوص في الرمل ،
كما يصنع الطائر الذي يسمى الغمَّاس ^(٤) في الماء .
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصَّدها فيها للغرائب ^(٥) :
* والحلكاء التي تبَّعج في الرمل ^(٦) .

(شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل ^(٧) ، ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء ، شحمةُ
الرَّمْل ، وهي شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال
ذو الرِّمَّة في تشبيه البنان بها :

-
- (١) في الأصل : « قوهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست في ط ، ه . ووردت في س بحرفه برسم : « فباهته » .
(٣) التكلة من س ، ه . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .
(٤) في اللسان والقاموس : « الغاسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غمَّاس » .
س : « القياس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .
والقمس : الغوص .
(٥) س : « للغرائب » .
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » ه : « ينعج » محرفتان . وهو قطعة من بيت
من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الماء » صوابه :
« في الرمل » .

خرأعيب أمثالٌ كأنَّ بنانها بَنَاتُ النقا تَحْفَى مراراً ونظهر^(١)
وقال أبو سليمان الغنوى : هى أعرض من العظاءة^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
منقطة بحمرة وصُفْرة ، أحسن دواب الأرض .
وتشبه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالعَم ، إذا كانت مُطَرِّفة^(٤) .
وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا نيرٌ وأطرافُ الأَكُفِّ عَمٌّ^(٥)
وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كأنَّ بنانها البَيَّاح^(٦) والدُّواج^(٧) ، ولها
ذراعٌ كأنها شَبُوطَة^(٨) » .
ويشبه أيضاً بالدمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :
أشكو إلى الله العليِّ الأجدِّ عشائراً مثلَ فراخ السرهد^(١٠)

- (١) الخرايب : جمع خرعوبة ، وهى الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .
أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
- (٢) المظاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط :
- « العظاءة » س : « الغطاء » هـ : « المضاة » ، وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن
الجاحظ : « المضابة » ، صوابها ما أثبت .
- (٣) للتكلم من س .
- (٤) يقال طرفت الجارية بنانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .
- (٥) البيت من قصيدة فى المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
- (٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق فى ٨٧ . وفى الأصل :
« البياح » بالجمع ، محرف .
- (٧) الدواج كروان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق فى (٣٢٢) . ط ، هـ
- هـ : « الدراج » س : « الرواج » ، صوابهما ما أثبت .
- (٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Garp .
- (٩) س : « بعضهم » .
- (١٠) ط ، س : « عسبرا » . وأثبت ما فى هـ . وفى أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نيفوا بفدْفد^(١) قد ساقَهُمْ خبث الزمان الأُنْكَد
 وكلّ حرباء وكل جُذْجُد^(٢) وكلّ رامٍ في الرِّمال يهْتَدِي
 وكل نفاض القفا ملهْد^(٣) ينصِبُ رِجْلَيْهِ حِذَارَ المعتدِي^(٤) ١٢٠
 وشحمة الأرض وفرخ الهدْدِ والفار واليرْبُوع مالم يسفد
 فنارهم ثاقبةٌ لم تحمَد شِواءَ أحناشٍ ولم تفرّد^(٥)
 من الحَبِينِ والعطاء الأجرِ^(٦) بيتُ يسرى مادنا بفدْفد^(٧)
 وكلّ مقطوع العرا معلكد^(٨) حتّى ينالوه بعود أو يد
 منها وأبصار سعالٍ جُهدٍ يغدون بالجهْد وبالتشرُّد^(٩)
 . زَحْفًا وَحَبْوًا مثل حَبْوِ الْمُقْعَدِ .

«(١) في الأصل : «عشائراً» ، تحريف . س : « بعرفد » ط ، هـ : « بفرد » صوابهما ما أثبت .

«(٢) الجدجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى . ط : « حرجد » هـ : « جرجد » صوابهما في س . ولعل الكلام : « لكل حرباء » أى ساقهم لهذه الأشياء .

«(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

«(٤) س : « حذا » . ويمنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا ممن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

«(٥) س ، هـ : « سواء » . . ط : « ولم تغرد » .

«(٦) الحبين ، كأنه عني به جمع الحبينة . والحبينة لغة في أم حبين . وفي الأصل : « من الحبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاءة . ط ، هـ : « العطاء » س : « القطاء » ، صوابهما ما أثبت .

«(٧) ما دنا ، هي في س : « ما دنا » . وفي هـ : « بفرد » .

«(٨) المعلكد ، من المسكدة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، لعلها : « مقطوح الفرا » .

«(٩) ط ، هـ : « يغدون بالجهْد وبالتشدد » .

(الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حرباؤها في قيظها شامسٌ حتى يوافي وقتَه العَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ ^(١) في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة ^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم
يصفر . ولما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة ^(٣) يعنى الشمس ،
قد لجأ بظهره إلى جذيل ^(٤) ؛ فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب ^(٥)
بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئا .
ثم تراه شابحاً بيديه ^(٦) ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حيث عليه الشمس
رأيت جلده قد ينخسر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً عَلَى الْجِلْدِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ ^(٧)

(١) ط : « يمل » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزاة
والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ،
وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفي اللسان : « وشبحه : مده كالصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجاج الملبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحامسة
ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعِشْيَ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضَّحَى يَنْصَرُّ^(١) .
غَدَاً أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الضَّحِّ وَاسْتَقْبَالَهِ الشَّمْسُ أَخْضَرَ^(٢) .
(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها
كيف دارت كما يفعل الحرباء^(٣) .

وشقائقُ النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويتفتحُ بالنهار ، وينضمُّ
بالليل^(٤) . والنيلوفر الذى ينبت فى الماء^(٥) يغيب الليل كله ويظهر بالنهار^(٦) .
والسمك الذى يقال له الكوسج^(٧) ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

- (١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويرى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :
أى تحول فى وقت العشى . ويرى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى
هو المفاعل والظلم مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف .
فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق
فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .
(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) :
« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .
(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرباء » . وإنما الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة .
(٤) انظر ما سبق فى (١٠٣ : ٥) .

- (٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .
وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوبَرْ كَ ، ونِيلُوبَرْ ، ونِيلُوفَر ،
ونِيلُوفَلْ ، ونينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت
بالماء » ، وأثبت ما فى س .

- (٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر يكدر شبى بياغى كش نيلوفر ميان آبست
نيلوفر زآب برآرد بندگان رويت آفتابست

- يقول لمعشوقة : لو مرت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ،
لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

«الكَيْدَ ، فإن اصطادوها هذه السمكة ليلاً وجدوا هذه الشحمة فيها وافرة ، وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجد . وقد ذكر الخطيئة ^(١) دوران النبات مع الشمس حيث يقول :

بمستأسدِ القرَّيانِ حوَّ تِلَاعُهُ فنُوَّارُهُ مِيلٌ إلى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ ^(٢) ١٢١
وقال ذو الرُّمَّة :

إذا جَعَلَ الحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لُونُهُ ويَخْضَرُ من لَفْحِ الهَجِيرِ غَبَاغِيهِ ^(٣)
وَيَشْبَحُ بالكَفَّينِ شَبْحاً كَأَنَّهُ

أخو فجرةٍ عَالَى بِهِ الجذَعِ صَالِبُهُ ^(٤)
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مِئَةٍ لم يَقِلْ

قُلُوصِي بها والجُنْدُبُ الجَوْنُ يَرْمَحُ ^(٥)

إذا جَعَلَ الحِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ من الحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيَرْنَحُ ^(٦)
وقال آخر ^(٧) :

كَأَنَّ يَدَيَّ حِرْبَائِهَا مَتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِب
وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (١٠٣ : ٥) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (١٠٣ : ٥) .

(٣) الغباغب : جمع غبغب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدحها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهى النوم في القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقُلُوص : اللقمية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد في ظهوره نقط » .

(٦) رنج وترنج : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَطَّى يَلْفَحُ الحِرْبَاءَ حَتَّى كَانَهُ أَخُو حَرَبَاتٍ بُزُّ ثَوْبِيهِ ، شَابِحٌ^(١) وَأَنْشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شَمْسٌ مِلْهَابٌ أَبْلِجٌ مَا لَشَمْسِهِ مِنْ جِلْبَابٍ^(٢) .
بَرَى الْإِكَامَ مِنْ حَصَاةٍ طَبْطَابٍ^(٣) شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ^(٤) .
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يَعْلُو بِهَا كُلٌّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الحِرْبَاءُ أَنْشَطُ جَالِسًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

تَجَاوَزْتَ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌّ

مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٦) .
وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

وَأَسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرَهَا مَعَ الضَّ

بٌ وَأَوْفَى فِي عُدُوهِ الحِرْبَاءُ^(٧)

وَالشَّقْدَانُ^(٨) : الحَرَابِيُّ . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [أَيْ تَرْتَفِعُ^(٩)] فِي الشَّجَرَةِ :

(١) الحِرْبَاتُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرْبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : سَلَبُهُ مَالَهُ . بَزُّ ثَوْبِيهِ أَيْ بَزَهُ الْقَصَّ ثَوْبِيهِ ، يُقَالُ بَزَهُ ثِيَابَهُ وَابْتَزَهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَثْوَابَهُ فَعَبَّرَ بِالمَثْنَى عَنْ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَشَبَّحَ الدَّاعِيَ : مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ . كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ . ط ، س : « شَابِحٌ » هـ : « شَابِحٌ » صَوَاهِمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ كَمَا أُثْبِتَ .

(٢) الْأَبْلِجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضَى . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلَجٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٤) الْحَرَابِيُّ : جَمْعُ حَرْبَاءٍ . شَالَ بِأَذْنَابِهَا : رَفَعَهَا . هـ : « الْحَرَابِيُّ » س : « الْحَرَابِيُّ » ، صَوَاهِمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الرِّمَّةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانُ » . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الشَّقْدَانُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّسْكُمَةُ مِنْ س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين
[شَقَدَ بتحريك القاف ^(١)] .

وأنشد :

ففيها إذا الحرباءُ مدَّ بكفِّه وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعبدِ
وذلك أنَّ الحرباءَ إذا انتصفَ النهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر ^(٢) :

١٢٢

أَتَى أُتَيْحَ لَكُمْ حِرْبَاءُ تَنْضِبِ لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا ^(٣)
(التَّشْبِيهُ بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشَّيبَانِي ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيْلَتِهِ ،
فأصبحَ إلى الجُلُوسِ في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشَّقْدَ كما قيدت هنا : أحد مفردات الشَّقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشَّقْدَانِ بإسكان القاف
وكسر الشين » ، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دؤاد الإبادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :
زموا بليل جمال الحى وانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا
يختم بطش ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا
وقد روى منسوباً أيضاً في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) .
وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) ودويان المعاني
(١ : ١٣٨) والمخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظعن هذا السائق الجذ الحازم . والساق ، هاهنا :
الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .
ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التثنية منه ؛
يخاطب الظعن . وهذه هي أيضاً رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما في اللسان
وعيون الأخبار . وتقعها ابن برى في اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده .
الجوهرى ، وصواب لإنشاده : أتى أُتَيْحَ لها . لأنه وصف ظعننا ساقها وأزعجها =

« فإذا هو في ضاحية ^(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنك تتشبه بالعرب ، فقال : ألي يقال هذا ؟ أنا والله حرباء تنضّية ، يشهد لي سوادُ لوني ، وشعائتي ، وغور عيني ^(٢) .
وحيّ للشمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعده ، ونفخ وتناول له ^(٣) حتى ربّما فزع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السّامد ^(٤) هو الذي يفعل ذلك . ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا : المسمار الذي يكون في حلقة الدّرع ^(٥) ؛ وجمعه حراي .

(استدراك لما فات من ذكر الوبّر)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبّر في البيت الأول ^(٦) . قال رجل من

بنى تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير على : « بطش » في البيت الذي قبله . تعجب كيف أتيح لذلك الحادى البطش ذاك السواق الهجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغؤورا بالضم على فعول .

(٣) س : « تناول » فقط .

(٤) السّامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، ه : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، ه : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥ ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرٍ ^(١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ
* مِنْ بَارِدِ الْأَدْنَى بَعِيدِ الْقَعْرِ ^(٢) *

وَقَالَ مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ ^(٣) :

فِيَارَا كِبَاً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنْ بَنِي فَالَجَ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا ^(٤)
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ بِلَاغُ أَضْرَ طَارَ عَنْهَا وَبَارُهَا
وَأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجَوِّهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا ^(٥)
فَهَجَا هَؤُلَاءَ بِكَثْرَةِ الْوَبْرِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءَ بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ
فِي جَبَلِهِمْ . وَقَالَ آخِرُ ^(٦) :

هَلْ يَشْتَمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَايِخِ الْقَدْرِ ^(٧)
جَعَلُ تَمْطَى فِي غِيَابَتِهِ زَمَرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ ^(٨)
لِزَبَابَةِ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّدْبِيرِ كَالْوَبْرِ ^(٩)
وَيُضْرَبُ الْمِثْلُ بِنَتْنِ الْوَبْرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) فِي اللِّسَانِ : « نَلَانٌ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ ، أَيْ لَيْسَ مِنْهَا » .

(٢) هـ : « لِأَدْنَى » س : « لِأَدْنَى » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقَتَالِي فِي ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ ص ٥٠ . وَقَالَ : « أَحَدُ بَنِي خِزَاعِي بْنِ مَالِكِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ » وَرَوَى لَهُ شُعْرًا . وَفِي الْإِسَابَةِ ٨٣١٠٠ : مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ
ابْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، نَقَلَ عَنْ دَعْبِلَ أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ . لَكِنْ
الْخَبَرُ الَّذِي سَاقَهُ الْجَاهِظُ فِي (٥ : ٤٨٩) يَنْفِي أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ .

(٤) هـ : « يَارَا كِبَاً » بِالْحَرَمِ . وَأَنْظُرْ وَقْعَةً صَفِيحَ ٤٣٨ .

(٥) كَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ « مِدَارُهَا » فِي الْأَصْلِ .

(٦) هُوَ جَوَاسُ بْنُ الْقَعَطِلِ يَقُولُهُ فِي حِسَابِهِ بْنِ بَحْدَلٍ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ : « هَلْ يَهْلِكُنِي » .

(٨) الْغِيَابَةُ : الْمُنْهَبُطُ مِنَ الْأَرْضِ هـ : « غِيَابَتُهُ » تَحْرِيفٌ . زَمَرُ الْمَرْوَةِ : قَائِلُهَا .
وَالشَّبْرُ ، بِالْفَتْحِ الْعِطَاءُ وَالْقَدْرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّرُّ » تَحْرِيفٌ .

(٩) سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي (٣ : ٣٠٩ - ٥١٠) .

تَطَلَّى وَفِي سَيِّئَةِ الْمُعَرَّى بَوْضُرَ الْوَبَرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(١)
ونتن الوبر هو بوله^(٢) .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما تمازح^(٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :
١٢٣ قد هدمَ الضَّفدِعُ بيتَ الفأرةِ فجاءت الرُّبَيَّةُ والوِبَارَةُ^(٤)
وَحَلَمَ يَشْدُ بِالْحِجَارَةِ^(٥) .

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النِّقْمَدُ عَلَى الْجِعْلَانِ^(٦) وقد بقي دريهمٌ وثلاثانُ

(١) تطلَّى : أى هى تتطلَّى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا يلد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .
ط : « سبية المقرأ » س : « سينة المقرأ » هـ : « سبية المعزأ » والصواب
ما أثبت . والملاّب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب)
و (لوب) . هـ : « بوضر الوبر يحسبه » ، محرف . وفى ط ، هـ : « ملابا » صوابه
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية يضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حيين ، عن ابن سيده .
انظر اللميرى . وفى القاموس : « الربية كزيمية ضرب من الحشرات ، والسنور » .
فى الأصل : « الرعية » محرف . والوِبَارَةُ ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو
واشعد : أسرح وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظَّربَانُ)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحَرُ الْخُمْرُ^(١) »

٣٧ [يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَه الذُّعْرُ^(٢)]

٣٨ وَلَيْسَ يُنَجِّيه^(٣) إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرُ

قال أبو سليمان الغنوي : الظَّربَانُ أُخْبِتُ دَابَّةً فِي الْأَرْضِ وَأَهْلَكَه لِفَرَاخِ الضَّبَّةِ .

قال : فسألت زَيْدَ بْنَ كَثُوفَةَ^(٤) عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ وَلِلضَّبِّ

الْكَبِيرِ !

والظَّربَانُ دَابَّةٌ فَسَاءَةٌ ، لَا يَقُومُ لَشَرِّ فُسُوحَا شَيْءٌ . قَالَتْ : فَكَيْفَ يَأْخُذُهَا^(٥) ؟ قَالَ : يَأْتِي جُحَرَ الضَّبِّ ، وَهُوَ بَبَابُهُ يَسْتَرْوِحُ ، فَإِذَا وَجَدَ الضَّبُّ رِيحَ فُسُوحِهِ دَخَلَ هَارِبًا فِي جُحْرِهِ ، وَمَرَّ هُوَ مَعَهُ مِنْ فَوْقِ الْجُحْرِ مُسْتَمِعًا حَرَشَهُ ، وَقَدْ أَصْغَى بِإِحْدَى أُذُنَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ نَحْوَ صَوْتِهِ — وَهُوَ أَسْمَعُ دَابَّةً فِي الْأَرْضِ — فَإِذَا بَلَغَ الضَّبُّ مُنْتَهَاهُ ، وَصَارَ إِلَى أَقْصَى جُحْرِهِ

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحره ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضروري لانتظام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أي يأخذ الظربان الضب . وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثم يَفْسُو عليه ^(١) من ذلك الموضع - وهو متى شَمَمَهُ غُشْيٌ عليه - فيأخذه .

قال : والظَّربان واحدٌ ، والظَّربان : الجميع ، مثل الكَرَوَان للواحد والكِرَوَان للجميع . وأنشد قولَ ذِي الرُّمَّة :
مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمُ الْكَرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا ^(٢)

والعامَّة لا تشكُّ أَنَّ الكَرَوَان ابنُ الحُبَارَى ؛ لقول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالْتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الحُبَارَى خَالَةُ الْكَرَوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّربان يكونُ على خِلْفَةِ هذا الكَلْبِ الصَّيْفِيِّ ، وهو مننٌ جدًّا ، يدخلُ في جُحْرِ الضَّبِّ ^(٤) فيفسو عليه ، فينتن عليه بيته ، حتى يذلق الضَّبُّ من بيته ^(٥) ، فيصيده .

والضَّبَّاب الدَّلَالِي ^(٦) أيضًا ، التي يدخلُ عليها السَّيْلُ فيخرجها . وأنشد :

يَا ظَرْبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابُ فَوْقَهُ فَمَحَبًّا

كَأَنَّ حُصْنِيهِ إِذَا أَكْبَا فَرُوجَتَانِ تَطْلُبَانِ حَبًّا

• أَوْ ثُعْلَبَانِ يَحْفِرَانِ ضَبًّا ^(٧) •

(١) في الأصل : « ثم حفر عليه » ، بحرفة .

(٢) في الديوان ٥٦٤ : « وروى : كأنهم الحربان . والحربان ذكور الحبارى ، الواحد حرب » . وانظر أمالي الزجاجي ٥٨ بتحقيقنا .

(٣) ط : « خاله » ه : « ناله » صوابهما ، في س ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) .

(٤) كلمة : « في » ليست في ه .

(٥) في الأصل : « يزلق » بالزاي المعجمة ، والأولى أن يقال : « يذلق » بالذال المعجمة . انظر شرح الحيوان (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة في ط ، ه . وفي س : « الدلاقي » .

(٧) حفزه : دفعه من خلفه . والحفز أيضا : الحث والسوق . ط ، ه : « يحضران » س : « يخفران » ، والوجه ما أثبت .

وأنشد الفرزدق (١) :

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بحيرى قصيرٌ قوائمه (٢) ١٢٤
ومن يجعل الظربى القصارَ ظهورُها
كمن رفَعتهُ فى السماء دعائمه (٣)

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظربان يعلم أن سلاحه فى فسانه ، ليس شئٌ عنده سواه .
والحبارى تعلم أن سلاحها فى سَلَحها ليس لها شئٌ سواه . قال :
ولها فى جوفها خزانة لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ (٤) فإذا احتاجت إليه
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهى تعلم أن ذلك وقاية لها ، وتعرف مع
ذلك شدةَ لَزَجِه ، وخُبثَ نَنَنِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُرْق (٥) ، وأنها
تُثقله فلا يصيد .

ويعلم الدِّيك أن سلاحه فى صيصيته (٦) ، ويعلم أن له سلاحا ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدرى لأى مكانٍ يعتلج ، وأى موضعٍ يطعن به .

(١) يحمو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .

(٢) فى الديوان : « وأنتَ خيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كن كان قبله من الهتم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجئ من الجمع على هذا

الوزن إلا هذا الحرف وقولهم فى جمع الحجل حجل . وللمتنبى قصة فى هذين الجمعين

انظر للمدبرى (الظربان) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :

« الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفى الديوان : « فى البناء دعائمه » .

(٤) الرجوع والمرجع : التنجو والروث . س ، ه : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به .

وفى الأصل : « الورق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : للشوكة التى فى رجل الديك . يقال صيصية وصيصية بحذف اللياء الثانية .

انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفى س ، ط : « صئضنة » ه :

« صيصنة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أن فروتها جُنة^(١) وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى^(٢) فإنها ترمى فلا تُخطئ ، حتى يمرَّ مرورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صغارها قبضت على الأفعى وهى واثقة بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضت على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضت على الذنب أدخلت رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةً منها بأنّه لا يصل إليها بوجه من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيات : القنافذ ، والخنازير ، والعقبان ، والسنانير ، والشاهمرك^(٣) . على أن الذّسور والشاهمرك لا يتعرّضان للكبار . ويعلم الزُّنبور أن سلاحه فى شعّره فقط ، كما تعلم العقرب أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذّبان^(٤) والبعوضُ والقملة ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارح الطّير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذّنبُ والكلبُ أن سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أن سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثّور أن سلاحه قرْنه ، لا سلاح له غيره . فإن لم يجد الثّور

(١) الجنة ، بالفهم : اللواقية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يحمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال للشاهمرك كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والسكبش والتيس قرونًا ، وكانت جُمًّا^(١) ، استعملت باضطراب مواضع القرون .

والبرذون يستعمل فيه وحافر رجله .

ويعلم التماسيح أن أحدًا أسلحته وأعونها^(٢) ذنبه . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشريعة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يلقيه في الماء .
وذنب الضب أنفع من برائه .

(مجلوء بعض الحيوان إلى الخبيث)

وإنما تفرع هذه الأجناس إلى الخبيث ، وإلى مافي طبعها من شدة الحضر^(٣) إذا عديمت السلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل القنفذ في إمكان عدوه من فروته ، ومثل الظبي واستعمال الحضر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الحضر في الصعداء^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبيثه كان إما أن يكون ١٢٥ أشد حضرًا ساعة الهرب من غيره ، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الحضر ويقطعه الجبن ، فلا يبرح حتى يؤخذ .

(ما يقطع الجبن من الحيوان)

وإنما تتقرب الشاة بالمناعبة والانقياد لل سبع ، تظن أن ذلك مما ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [و^(٥)] لم يتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجم وجاء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط : هـ : « وأعونه » ، صوابه في س .

(٣) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . س : « الحضر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة ^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحِّيها ^(٢) عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كنَّ وقَّعا على أغصان الشَّجر ^(٣) ، أو على الرُّفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ] ^(٤) سنور ، وكلُّ ثعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت ^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأنُ ابن آوى والدجاج ، يخيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللعجب تفعل كلُّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليُحضر بيده ، يظنُّ اجتهادَه أنجى ^(٦) له ، وأنَّه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًّا ، وأنَّ ذلك أقرب [له] ^(٧) إلى الهلاك .

ولمثل ^(٨) هذه العلة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق ^(٩) والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحِّيها : يبعدها . وفي الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حامية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يُبق » ، رمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلا رمت » . وانظر ما مضى في (٢ : ٥٤) .

(٦) في الأصل : « أنجاه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « وبمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافى ^(١) الذى يتعجب من يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة ^(٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ، أو أصابه حُصْر أو أَمْر ^(٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن سلاحها فى أذنانها ومآخرها ^(٤) الزنبور والثعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شئ من صنف الحيوان ^(٥) أردأ ^(٦) حيلة عند معاينة العدو من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم فى كل أمرٍ بصيها ، ولولا ذلك لخرّجت لها الحاجة ضروباً من الأبواب التى تعينها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن ^(٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جحرٍ أو صدع صخرة ^(٨) ، أو فى ذروة جبل ^(٩) ، كانت مثل الدّجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب ^(١٠) فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعافا » .

(٢) للشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « وموآخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المنز » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب^(١) ، كمنحو زبرة ١٢٦٠ الأسد ولبدته^(٢) ، فإنه حَمُولٌ لِلسَّلاحِ إِلَّا في مَراقٍ بطنه^(٣) فإنه من هناك ضعيفٌ جدًّا . وقال التغلبي^(٤) :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أُسودَ سَالِخٍ
وَزُبْرَةَ ضِرْغامٍ من الأُسْدِ ضَيْغَمٍ^(٥)
وله مع ذلك بَعْدُ الوَثْبَةُ واللُّزُوقُ بالأَرْضِ . وله الحبس باليد^(٦) ، وله الطَّعْنُ بالخَلْبِ ، حتى ربما حَبَسَ العَيْرَ بيمينه^(٧) وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره
لَبَّتْهُ^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقَى دَمَهُ شاحيا فاه^(٩) وكأنه ينصبُّ
من فَوَّارَةٍ ، حتى إذا شربه واستفرَّغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العَضُّ بِأَنبَابٍ صِلابٍ حَدَادٍ ، وفكٌّ شديد ، ومنخر واسع . وله
مع البُرْثَنُ والشكُّ بأظفاره^(١٠) دَقُّ الأعناق ، وحطم الأَصْلابِ . وله أنه
أَسْرَعَ حُضْرًا من كُلِّ شَيْءٍ أَعْمَلَ الحُضْرَ في الحرب منه . وله من الصَّبَرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من اللوبر ، وهي البدة أيضا :

(٣) مَراق البطن : مارق منها في أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنّ التغلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٢٤ ؛ طبع المعارف .

(٥) « رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس
يهاونهم هيبهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، ه : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

(٧) ه فقط : « جس » محرفة . وفي ط ، ه : « البعير » بدل « العير » .

(٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحيا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يوم وليلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زئبره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في نابيه وفي كركرته^(٣) . والإنسان يستعمل في القتال كفه في ضروب ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدره ، كل ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصراخ والولولة ؛ انتماساً للرّحمة ، واستجلاباً للغياث من محامتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة^(٤) بنى أمرها

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السبع الهجرس^(٦) والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (٣ :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : رحي زور البعير أو الناقة .

(٤) ه : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذي في المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ،

أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجرس جميع ما تعسس من السباع مادون الثعلب وفوق الليربوع .

الفرْعُل والجمع فراعل^(١) . قال ابن جناء^(٢) :
 سلاحين منها بالرَّكوب . وغيرها إذا مارآها فرْعُل الضَّيْع كَفَرًا^(٣)
 قال : والدَّيْسَم ولد الدَّثْب من الكلبة .
 وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب^(٤) فأنكر ذلك وزعم أنَّ
 الدَّيْسَمَة الذَّرَّة . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَم^(٥) .
 ويقال إنَّه دويَّبَة غيرُ ما قالوا .
 ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [الجمع^(٦)] أدْرَاصٌ . ويقال لولد
 الأرنب خرنق ، والجمع خرائق^(٧) ، قال طرفة :
 إذا جلسوا خيَّلتَ تحت ثيابهم خرائقَ تُوْفِي بالضَّغْب لها نَذْرًا^(٨)
 أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات
 قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طيء^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجده
 ١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس^(١٠) :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء ، ضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل »
 والجمع فواغل ، صوابه في ه .
 (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
 (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل ، صوابه في ه .
 (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٣٥٢) .
 (٥) هو ديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
 في (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير اللولوع بديسم العنزي ، وكان صديقا له .
 وهو ح ذلك يكثر هجاءه » .
 (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال اراد اليربوع والفأر درص » فقط .
 (٧) « والجمع خرائق » ليس في س .
 (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصامهم عظيمة وأنها تصوت . ومن
 أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :
 فا ذنبنا في أن أدامت خصاكم وأن كنتم في قومكم معشرا أدرا
 (٩) جرم ، بنو حرمر بن لبيد بن سنيس بن معاوية بن جرويل بن ثعل بن عمرو
 ابن الغوث بن طيء . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .
 (١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

- إِنْ أَبَا الْخُرْشَنَ شَيْءٌ^(١) هِنْبٌ^(٢) معجَّبٌ ما يحتويه العُجْبُ^(٣)
 قد قلتُ لما أنْ أجدَّ الرَّكْبُ^(٤) واعتز القوم صحار رحب^(٥)
 يا أجنح الأذنِ ألا تحب^(٦) أهانك الله فبئس النّجب
 ما كان لي إذ اشتريك قلبُ بلى ولكن ضاع ثمّ اللب
 إن الذي باعك خبٌ صبُ أخبرني أنك غير نذب^(٧)
 وشرُّ ما قال الرجالُ الكذبُ صبَّ عليه ضبعٌ وذئب^(٨)
 سِرْحانةٌ وجيآلٌ قرشب^(٩) ذبيخُ عدته رَمْلَةٌ وهضب^(١٠)

(١) ط ، ه : « شيخ » بدل : « شئ » ، لقي أثبت من س .

(٢) في اللسان : « ابن الأعرابي : المهذب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنباً »
 في الأصل : « هاب » باللام ، ولا وجه له .

(٣) معجب : يحمل على المعجب . ما يحتويه المعجب : أى هو عجب جدا حتى ما يستطيع
 المعجب أن يحتويه . والمعجب ، بالضم ، هو المعجب . في الأصل : « محب » وأوجه
 ما أثبت .

(٤) ط ، ه : « قد كنت » ، صوابه في س .

(٥) كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : « واعتز القوم » .

(٦) « أجنح ، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : « جنع » . والخبيب :
 ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .

(٧) العير ، بالفتح : السيد والملك . والنذب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة الظريف
 النجيب .

(٨) في اللسان : « صب ذؤالة على غم فلان إذا عاث فيها » . وذؤالة : اللذب . وفيه
 أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . في الأصل :
 « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابي على غنمه إذ يقول :

تفرقت غنمى بوما فقلت لها يارب ساط عليها الذئب والضبع!

دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتها . انظر اللسان
 (١٠ : ٨٦) .

(٩) السرحانة : أنثى للسرхан ، بالكسر ، وهو الذئب . وحيآل وجيآلة : الضبع ،
 ممرقة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : « حسل » وفي ه : « رحييل »
 تحريف . وحيآل ترد في الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيفها .
 والقرشب : الأكل ، والريغب البطل ، والمن .

(١٠) الذبيخ : بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ،
 أى أنه جاوز الرمال والحضاب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ^(١) يَأْذِنُ مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّغْبُ
أَبُو جِرَاءٍ مَسْنَنٌ السَّغْبُ^(٢) حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ^(٣)
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَمْبٌ^(٤) وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجَرَّاً وَغَبٌ^(٥)
وَرِخْمَاتٌ يَبْنِيْنَهُنَّ كَعْبٌ^(٦) وَأَكْرَعُ الْعَبْرِ وَفَرْتُ رُطْبٌ^(٧)

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيك^(٨) لغة طائفة^(٩)

وقال قِرَواش بن حَوْط^(١٠) :

نَبِئْتُ أَنْ عَقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَمَ^(١١)

- (١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .
- (٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسغبية والسغبوة والمسغبية والسغبية .
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، ه .
- (٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « أنقى » بالقاف .
- (٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقه . ط ، س :
« نفاق » صوابه في ه .
- (٥) مجرا : تسهيل مجراً ، وهو الجرى . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :
اللثيم الوغد ، عني به الذئب . ط ، س : « غب » ، ه : « عب »
وجهما ما أثبت .
- (٦) الرخم مما يقع على الجيف . والكمب ، هو كما في اللسان : « العظيم لكل
ذى أربع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .
- (٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرت بفتح الفاء : ما في الكرش من المرجين .
ط فقط : « قرت » تحريف .
- (٨) كذا في ط . وفي ه : « ربه » وفي س : « ربه » بالإهمال .
وكلها محرف .
- (٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات
التالية يخطب بها رجلين توعداه ، كما في معجم المرزباني ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
في الحماسة (٢ : ١٩٤) .
- (١٠) للنعاف : جمع نفف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة .
وفي الأصل : « ذى عدم » ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوقي .
وصدر البيت محرف في الأصل هكذا : « نبئت أنك يا عقال حويله » ، وعجزه في ط :
« يشقاف ذى » س : « سعاورى »

صَبْعًا مجَاهِرَةً وَلَيْشًا هُدْنَةً وَثَعِيلِيًّا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا ^(١)
لَا تَسْأَمَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أَبْدَأُ فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَأَمَا ^(٢)
غَضًا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمَوْعِدِي فَيْئًا وَلَا أَكْلًا لَهُ مَتَخَضَّمًا ^(٣)
فَتَى الْأَفِئَكَمَا الْبِرَازَ تُلَاقِيَا عَرِ كَأَيْفَلُ الْخَدَّ شَا كَا مُعْلِمًا ^(٤)

(الوَحَر)

قال : وقال العَدَبَسُ الْكِنَانِيُّ ^(٥) : وَالْوَحَرَةُ دَوْبِيَّةٌ كَالْعَظَاءِ ^(٦)
حِرَاءِ ^(٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصَّقَ بِالْأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحَرَةٍ وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةٌ الْحَاءُ ،
وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحِقْدِ ضَبٌّ ، ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بِالصَّدْرِ
كَالتَزَاقِ الْوَحَرَةَ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ ^(٨) :

= بهذا التحريف والإهمال . هـ : « بثقاف ذى عدم » ، وفي الجميع : « ولى لا أظلم » .
والتصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .

(١) أى هما عند المجاهرة كالضبيع فى الجبن ، وعند الهدنة ، أى الصلح ، كالأسد .
والحمر : ما واداك من شجر ونحوه . أظلمنا : دخلنا فى الظلام . ط ، هـ :
« صيفى محامدة وليثى هُدْنَةً تَقْتُلْنِي حِرَاءَ » س « صنى محامدا وليسى عذبه بفضلى حِرا »
بهذا الإهمال . والتصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفى الأصل : « رسيس » ، محرفة .

(٣) غضا وعيد كا : أى كفا عنه وارجعنا . والفى : الغنيمة . ورواية الحماسة والمعجم :
« نضما » ، والمقتنص : الصيد . والأكل ، بضميتين : الأكل . والمتخضم : الذى
يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أى متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش فى الحرب . والشاك :
للشئك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد فى سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٣٣) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفى الأصل :
« الكلابى » .

(٦) فى الأصل : « كالعظاء » تحريف .

(٧) فى الأصل : « خضرأ » ، تحريف . وانظر لخمرة الوحرا مضى فى ص ٣٧١ .

(٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان رويان فى المختص (١٦ : ١٣٢) ، وثانجهما
فى اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمَرَ الله ، قوم طُرِقُوا فَقَرَوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا^(١)
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنَاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فَثَرٍّ^(٢)

يقال لحم وَحِر : إذا دبَّت عليه الوحرة . مقرف : مُوبى^(٣) . ويقال
١٢٨٨ فثر : إذا وقعت فيه فارة . وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

بَارِضٍ بَاعَدَ الرَّحْمَ نُ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَائِبِيْعًا وَلَا وَحَرَا
(الهَيْشَةُ)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةُ تَاكَلَهَا سُرْفَةٌ وَسَمِعُ ذَنْبٍ هَمَّهُ الْخَضْرُ »
فالهَيْشَةُ أم حَبِيبٍ^(٥) . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّفْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسَ الْهَيْشَةِ الذَّيْبُ^(٦)
وَأُمُّ حَبِيبٍ وَأُمُّ حُبَيْنَةَ سَوَاءٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا^(٧) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرقتهم الضيف ليلا . وفي الأصل : « لحم
وحِر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كلع » وهو الممتشق الوسخ .
والمخرط : النافه يخرج لينها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفي الأصل :
« من ذى مخراط » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مبول » ، ولا وجه له . وفي اللسان : « أقرف الجرب الصحاح :
أعداه . والقرف : مقارفة الوباء .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) ه : « أم حنين » ، تحريف . وفي ط ، ه بعد هذه الكلمة : « وحبيبة
سواء وقد ذكرنا شأنهما » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما
ورد في س .

(٦) التمرق : يرى اللحم عن العظم . س ، ه : « تعرقتا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف
كما في ط . وفي الأصل : « رأس الحية » ، والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما
يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شأنهما » .

ويقال إنها لانقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرْفَة ،
والها ينتهى المثل فى الصَّنعة ، ويقال : « أَصْنَعُ من سُرْفَة (١) » . ويقال
إنها تقوم من أم حُبَيْن (٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حُبَيْن (٤)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أم حُبَيْن والقَرْنَبى والجُرْذَان)

قال : وقال مدنى لأعرابى : أنا كلون الضَّب ؟ قال : نعم . قال :
غالب ربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً
كثيرة من هذه الحشرات . قال أفأنا كلون أم حُبَيْن ؟ قال : لا . قال :
« فَلْتَهْنِ أم حُبَيْنِ العَافِيَة (٤) » .

قال ابن أبى كريمة (٥) : سأل عمرو بن كريمة أعرابياً - وأنا عنده -
فقال : أنا كلون القَرْنَبى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شِدْقى !
وزعم أبو زيد النحوى سعيد بن أَوْس الأنصارى ، قال : دخلتُ
على رُبُوبَة وإذا قَدَّامه كانون ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْذاً من جُرْذَانِ
البيت ، يُخرج الواحد بعد الواحد فىأ كَلَه ، ويقول : هذا أَطْيَبُ من
اليربوع ! يأكل التَّمَر والجُبْن ، ويحسو الزَّيْت والسَّمْن (٦) .

(١) د : « ويقال إنها أصنع من سرفه » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حبين » صوابه ، فى س و ه .

(٣) هـ : « حنين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حنين » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كديّة » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٠٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَرْحَفُ كَالْقَرْنَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَى بَاتَ يَعْلُونَقًا سَهْلًا^(٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دابة كالجُرذ ، مُشَكَّبٌ عَلَى صَدْرِهِ ؛ لِقِصْرِ يَدَيْهِ
طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ ، لَهُ ذَنْبٌ كَذَنْبِ الْجُرَذِ يَرْفَعُهُ فِي الصَّعْدَاءِ^(٤) إِذَا هَرُولَ
وَإِذَا رَأَيْتَهُ كَذَلِكَ رَأَيْتَ فِيهِ اضْطِرَابًا وَعَجَبًا . والأعراب تأكله في الجُهدِ
و[في^(٥)] الخِصْبِ .

(أُخْبِثَ الْحَيَوَانُ)

١٢٩ قال : وَكُلُّ دَابَّةٍ حَشَاها اللهُ تَعَالَى خُبْنًا فَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ ، فَإِذَا
خَافَتْ شَيْئًا لَازَتْ بِالصَّعْدَاءِ^(٦) فَلَا يَكَادُ يَلْحَقُهَا شَيْءٌ .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة .
وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل ؛ يصف جارية وبعلها . انظر الديرى فى رسم (القرنسى) . وقبله :
ألا يا عباد الله قلبى متم بأحسن من صلى وأتبعهم بهلا
ينام إذا نامت على عكثاتها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى
انظر الديرى والكامل ٢٧٢ .

(٣) فى الكامل : « يقرنوننا » أى يقصد به . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداة : يشتد صعودها على الراقى . وفى الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج^(١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٢) عامَ حجِّ المهديُّ في [صُحْبَةِ^(٣)] سَلَسَبِيل ، قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ تلكَ ، فبينما نحنُ نَسِير^(٤) إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسن الإبل^(٥) ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضروا في إثرهِ فأخذوه ، فلمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخوه واشووه واثنوني به في غَدَائِي . قال : فأني به في آخرَ الغداءِ ، على رغيفٍ قد رَعَّبُوهُ فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ^(٦) — يريد البُسْرَةَ — فعطفَ عليه فثنى الرِّغِيفَ^(٧) ثم غمزهُ بين راحتيهِ^(٨) ثم فرَجَ الرغيفَ^(٩) ، فإذا هو قد أخذَ من دَسَمِهِ ، فوضعه بين يديه ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدر وربما دلس . مات سنة إحدى وثلاثين — يعني ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسالميل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترعيب : التقطيع . والزهوة : بالفتح : واحدة الزهو ، وهو للبسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباء بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأبه في س .

اليربوع فبزع فخذنا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عضواً عضواً .

(أم حنين)

قال : وأما أم حنين فهي الهيشة ^(١) ، وهي أم الحنين ^(٢) ، وهي دويبة ^(٣) تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهي كدراء لسواد ^(٤) بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدنى :

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابي لسهل بن هارون ، فى توارى سهل من غرمائه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابي بالخزم وتدبير اليربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حاد قرية تزيع إلى سهل كثير السلائق ^(٦)
 وخذ نفق اليربوع واسلك سبيله ودع عنك إلى ناطق وابن ناطق
 وكن كإبي قطن على كل زائع له منزل فى ضيق العرض شاق ^(٧)

(١) فى الأصل : « الهدسة » ، تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيع : تميل ، يقال زاغ يزيع زيفاً وزيفاناً . والكلمة محرفة فى الأصل ، وفى ط : « تريخ » س ، هـ : « تريخ » ، وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) : « تريخ » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والخوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كإبي قطب » بالهاء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبة » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائع » ، ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

ولمّا قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطننة الخناق^(١) بالكوفة في كندة ، [و^(٢)] يزعمون أنّه كان مولّى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إِذَا مَا سَرَّكَ الْعَيْشُ فَلَا تَمَرُّرْ عَلَى كِنْدَةَ^(٤)
وقد قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصُلِبَ .

(الخناقون)

ومَن كَانَ يَخْنُقُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ عَدِيَّةُ الْمَدِينَةِ الصَّفْرَاءُ ، وبالبصرة رادويه^(٥) . والمرميئون بالخناق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكّرهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا سِرْتُ فِي عَجَلٍ فِيرٍ فِي صَحَابَةٍ وَكِندَةَ فَاحْذَرُهَا حِذَارَكَ لِلْخَسْفِ
وَفِي شَيْعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغِيْلَةٌ وَقَشْبٌ وَأَعْمَالُ لَجْنَدَةِ الْقَذْفِ^(٦)
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ ، عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ^(٧) ١٣٠

(١) ط ، ه : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢) : (٢٦٦ - ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، ه .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المتصورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) ه : « وادوية » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال لجندة القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ه : « والبلاء خاصة الكف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قَصْفاً يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ^(١)
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّبَاحِ وَالْعَزْفِ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
 كَذَلِكَ . فَلِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقٍ لِنَسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،
 فَلِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَفِيَ الصَّوْتُ^(٢) ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ .
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَلِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ
 الصَّبَّيَانَ بِرَفْعِ الْمَهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،
 وَالْخَارِجُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى : وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :
 تَقُولُ مِنْ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ^(٤)
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْخَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ^(٥)
 وَأَمَّا حَمِيدَةُ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ^(٦) ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنْ لَمْ قَصْفًا » .

(٢) س : « لِيَخْفِيَ الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِ . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمَقَاتِيحِ الْعُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَانِفِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرْقِ ٣٢٩ — ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ — ٣٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٦٦) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحُمَقُ .

(٥) لِلرَّوَايَةِ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٥) وَالْمَوْشَحَ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرُ اللَّسَنِ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظِيَّةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١) . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، وهو الكسف ،
 قالت الغالية : إِيَّاهُ عَنَى [الله^(٢)] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حيثُ يقول :
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَالِ^(٣)
 تَرَكَهَا بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلُطَّفُ الْحَتَالِ
 (تفسير بيت)

وأما قوله :

أَنْزَلَ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَدِّ قَرْيَةٍ تَزِيغٌ إِلَى مَهْلٍ كَثِيرٍ السَّلَاقِ^(٤)
 فأراد الهرب ؛ لأنه متى كان في ظهرٍ فظ^(٥) كثير الجواد والطرائق^(٦)
 كان أمكر وأخفى . وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطريق إذا كان
 ينشعب ، حيث يقول :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيْتُ فِي ظَهْرِ لَاحِبٍ كَسَحَلِ الْيَمَانِ ، قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ^(٧)

(١) أى الغلاة . س : « الغالية » ، تحريف .

(٢) التكلة ما سبق في (٢ : ٢٦٨) .

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٦٩) .

(٤) في الأصل : « تريغ » . وانظر ما سبق في ص ٣٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الخطة المستقيمة الملتحبة في الطريق . والطرائق : جمع

طريقة ، وهى الخطوط . س : « الطرق » ، محرف .

(٧) الناجية : الناقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب

الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

فِي الْأَلِّ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحَلٌ

وصدر البيت في الأصل : « وماحية أو عزبر في ظهيرة كئيل اليماني » ، وصوابه

في الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفي الديوان أيضا : « قاصد المناهل »

فتكون صفة للطريق ، وهى ما هنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية

١١٩ طبع المعارف .

له خلجٌ تَهْوِيْ فُرَادَى وَتَرْعَوِيْ إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بِأَدَى الشَّوَاكِلِ (١)
وهذا موضعُ اليربوع في تدبيره ومكره .

(أرجوزة في اليربوع وأكل لحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر (٢) في صفة اليربوع ، وفي حيلته ، وفي خلقه ، وفي أكل
الحشرات والحيات (٣) :

يَارُبُّ يَرْبُوعٌ قَصِيرُ الظَّهْرِ وشَاخِصِ الْعَجَبِ ذَلِيلُ الصَّدْرِ
وَمُحْكَمِ الْبَيْتِ جَمِيعِ الْأُمْرِ (٤) يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
حَتَّى تَرَاهُ كَمِدَادِ الْعُكْرِ (٥) بَاكِرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بِكُلِّ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ غَمَرٍ وَكُلِّ قَنَاصٍ قَلِيلِ الْوَفْرِ
مُرْتَفِعِ النَّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ (٦) فَعَاذَ مِنِّي بِبَعِيدِ الْقَعْرِ (٧)
مُخْتَلِفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ وَتَدْمُرِيَّ قَاصِعٌ فِي جُحْرِ (٨)

- (١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم في الثوب . قال :
على ظهر ذى نيرين أما جنباه فوعت وأما ظهره فوعس
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التى هى منه بمنزلة
الخواصر من الناس . انظرو البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفي الأصل :
« له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفي ط ، ه : « ذى تبريق » س :
« ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .
(٢) س : « قل آخر » .
(٣) في الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .
(٥) كذا في الأصل .
(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .
(٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاد منى » ، صوابه في س .
(٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر
وصغر ولا أظفار في ساقيه ، وضأن البرابيع هو الشفاري ، بالضم . فصع اليربوع
في جحره : لزه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ^(١)
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكُلُّ جَبَارٍ بَعِيدُ الذِّكْرِ
 وَهَيْشَةُ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى^(٢) لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقْرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ
 أَوْ حَيَّةٍ أُمْلُهَا فِي الْجَمْرِ^(٣) فَتَلْكُ هَمِّي وَإِلَيْهَا أَجْرِي
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرِي
 وَكُلُّ طَيْرٍ جَانِمٍ فِي وَكْرٍ وَكُلُّ يَعْسُوبٍ وَكُلُّ ذَبْرٍ
 وَالذَّيْخُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ^(٤)
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ^(٥)
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحِرَابِيِّ الْحَضَرِ^(٦) أَوْ جُعَلُ صَلَى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ
 بِشُكْرِ إِنْ نَالَ قَرْيَ مِنْ جَعْرِ^(٧) يَاوِيلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ

* أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي *

فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحِرَابِيَّ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الْجَنِيُّ : المَجْنُونُ مَا دَامَ طَرِيًّا ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . هـ : « خَبِي » ، تَحْرِيفٌ .
 (٢) الْهَيْشَةُ ، سَهْقُ السَّكَلَامِ عَلَيْهَا فِي ص ٣٨٤ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَدَسَةُ » تَحْرِيفٌ .
 (٣) مِلُّ الشَّيْءِ يَمْلُهُ : أَدْخَلَهُ فِي الْمَلَّةِ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ . هـ :
 « وَحْيَةٌ » .

- (٤) التَّنْفُلُ : التَّعَلُّبُ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٢٨٥ . هـ ، س : « التَّنْفُلُ » ، مَحْرُوفٌ .
 (٥) الْأَعُورُ : الْغُرَابُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَشَاؤُمِهِ بِهِ ، وَالْأَعُورُ عِنْدَهُمْ مَشْؤُومٌ . أَوْ سَمِيَ
 بِذَلِكَ لِخِدَّةِ بَصَرِهِ كَمَا يُقَالُ لِلْأَعْمَى أَبُو بَصِيرٍ ، وَالْحَبِشِيُّ أَبُو الْبَيْضَاءِ . وَانْظُرْ مَا مَضَى
 فِي (٣ : ٤٣٩) .

- (٦) انْظُرْ لَخَضْرَاءِ الْحِرَابِيَّ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٦٢ س ١٠ .

- (٧) الْجَمَلُ مَوْلَعٌ بِأَقْتِنَاتٍ لِلنَّجْوِ وَالْمَعْدَةِ . وَالْقَرْيُ ، بِالْكَسْرِ : طَعَامُ الضَّيْفِ . هـ :
 « فَرَا » ط ، س : « قَرَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

«وَالْأَجْعَلُ الَّذِي يَصَلِّيُ الْعَصْرَ . وَزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا عَلَى مَا أُطْعِمَ مِنَ الْعَذِيرَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشُّكْرَ هُوَ اللَّؤْمُ وَالْكَفْرُ .

وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى صَلَاةِ الْجَعَلِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زَاهِرٍ قَالَ :
« يَا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلِّيُ الْجَعَلُ ، وَلَا تَصُمْ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْحِمَارُ » .
وَمَا فَهَمْتُهُ بَعْدَ (١) .

وَأَرَاهُ قَدْ قَدَّمَ الْمَيْشَةَ (٢) ، وَهِيَ أُمُّ حَبِيبٍ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَوْا عَنْ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ (٣) .

(اليرابيع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرٍ *

١٣٣

فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

وَأِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِي الْمَقْصَعَا (٥)

(١) أَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : « يَصَلِّيُ الْجَعَلُ » هُنَا مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّى الْفَرَسُ إِذَا أَقَى مَصْلِيًا وَرَأْسَهُ عَلَى صَلَاةٍ سَابِقَةٍ . وَالْجَعْلُ يَصَلِّي أَيُّ يَتَّبِعُ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ يَأْتِي خَلْفَهُ كَمَا يَأْتِي الْمَصْلِيُّ مِنَ الْخَيْلِ خَلْفَ السَّابِقِ . وَانْظُرْ (١ : ٣٣٥ - ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣) . وَقَوْلُهُ : « يَصُومُ الْحِمَارُ » أَيُّ يَقِفُ . وَصِيَامُ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ : وَقُوفُهَا عَلَى أَرْبَعِهَا . قَالَ رِبْعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ (الْمَقْصَلِيَّاتُ ١٨٢) فِي صِفَةِ حَمْرٍ :

وَبِالْمَاءِ قَيْسَ أَبُو عَامِرٍ يُؤْمِلُهَا سَاعَةً أَنْ تَصُومَا

أَبُو عَامِرٍ : اسْمُ الْقَتَنِصِ . يُؤْمِلُهَا أَنْ تَقِفَ سَاعَةً لِيَرْمِيَهَا . فَقَدْ وَضَحَ الْمَجْمُوعُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمَيْشَةُ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٨٤ .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٥ . وَالْقِصَّةُ هُنَاكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمَّ حَبِيبٍ آخِرُ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَشَرَاتِ . س . « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ » وَكَلَامَةُ « ابْنِ » مَقْصَحَةٌ .

(٤) ط ، هـ : : « فَقَالَ الشَّاعِرُ » . وَالْبَيْتُ رَوَى فِي اللِّسَانِ (دَمْرٌ ، شَفَرٌ) وَالْمَخْصَصُ (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) الْمَقْصَعُ : الَّذِي سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ ، أَوْ الَّذِي دَخَلَ فِي قَاصِعَاتِهِ .

واليرابيع ضربان : الشُّفَارِيُّ والتَّدْمُرِيُّ ، مثل الفَتَى والمذَكَّى ^(١) .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهَ أشياءَ من المرأةَ بأشياءَ من الحشراتِ وغيرها
هو ذكر فيها الجُعَلُ فقال :

نَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقِرْنَى إِلَى تَيْمَةٍ كَعَصَا الْمَسْلَبِ ^(٢)
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الدَّحُولِ ^(٣)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فِيلٍ ^(٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عبِيد بن أَيُّوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ ^(٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكى : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت سن الحمل على حال واحدة أبدا لم تعرف الأعراب الفتى من المذكى » . وفي الأصل : « القوي والمذكى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . والتقصيدة في ديوان جرير (٤٣٦ - ٤٣٩) . والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والمليل : ما يميل في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : زانة دحول تعارض الإبل متعجبة عنها . وفي الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابهما ما أثبت من الديوان و« عيون الأخبار » .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « شوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أى حل نفسه وأنطاعه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « ودو القائل في نحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخفة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان للحبارى واضبع والخنزير . ط : « للخفاف » س ، هـ : « في الخفاف » صوابه في الشعراء .

نطوعاً وأنساعاً وأشلاء مُدَنَفٍ

بَرى جِسْمَهُ طولُ السَّرى فى المَخَوفِ (١)

فُرْحَنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لَأَرْغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرِ صَفَاصِفِ (٢)

تَرى الطَّيْرَ والبرْبُوعَ يَبْحَثُنَّ وَطَاهَا وَيَنْقِرْنَ وَطَاءَ الْمَنَسَمِ الْمُتَقَاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابى ، وهو الذى أنشدنيهِ (٤) : « تَرى الطَّيْرَ والبرْبُوعَ »

يعنى أَنهما يَبْحَثَانِ فى أَثرِ حَفَّهَا (٥) مُلْجَأً يَلْجَأْنَ إِلَيْهِ ، إِمَّا لَشِدَّةِ الْحَرِّ ، وإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَنشد أَصْحَابُنَا عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ وَشِعْرَاهُمْ (٦) أَنَّهُ قَالَ فى أُمِّهِ :

فَمَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ (٧)

(١) النطوع : جمع نطع ، وهو بساط من الأديم . والأنساع : جمع نسع : وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرحال . والأشلاء : الأعضاء . وقد عني بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح النون وكسرهما : الذى يراه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « نرى رسمه » ه : « بَرى جِسْمَهُ » ، صوابهما فى س . والمخاوف : مواضع الخوف . س ، ه : « المخارف » تحريف . ورواية الشعراء : « أَضْرِبَهُ طُولَ السَّرى فى المَخَافِ » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور فى النار ، وقد جعله داهنا لئلا يلهو ، فهى تبحث عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ، ه : « لأَرْغَبَ » ، صوابه فى س . والغبر : جمع أَغْبَرِ وَغَبْرَاهُ . وللصفاصف : الأماليس المستوية ، جمع صفصف . وفى الأصل : « بَيْنَ عَيْرِ » ، تحريف .

(٣) وطَاهَا : أى مواضع وطء هذه الذئبة . والمنسم ، كجلس : خف البعير .

(٤) ه : « أَنشدني فيه » .

(٥) ط فى الأصل : « يَحْبِسَانِ فى أَثرِ حَفَّهَا » ، لكن فى ط : « آثر » ، وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست فى ه .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه . ط ، ه : « أَجَلَّتْ »

س : « أَحَلَّتْ » ، صوابه مما سبق فى (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ النَّوَامِ^(١)
يقول : إذا دخل الشيطان في قاصعاء قفاهما تنفقناه ، أى أخرجناه
من النافقاء ، بالحبل المثنى^(٢) : وقد مثَّل و [قد^(٣)] أحسن في نعت الشعر
وإن لم يكن أحسنَ في العُقوق . وأنشد في قوس^(٤) :

لا كزَّة السَّهم ولا قُلوعٌ^(٥) يدرُج تحت عَجَسِها اليربوعُ^(٦)
القلوع من القيسى : التى^(٧) إذا نُزِع فيها انقلبت على كفِّ النازع .
وأما قوله :

تَحَالُ بِهِ السَّمْعَ الْأَزْلُ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا^(٨) (البيت)

(قيام الذئب بشأن جراء الضبيع)

ويقولون : إن الضبيع إذا هلكَتْ قام بشأنِ جرائها الذئب^(٩) .
وقال الكُميت :

-
- (١) سبق شرح البيت في (٥ : ٢٧٧) . س : « بالحبل » تحريف .
(٢) س : « بالحبل المثنى » ، تحريف . والمثنى : المجمعول من اثنين .
(٣) هذه من س .
(٤) أى في صفة قوس . ط ، هـ : « وأنشد في قوس » ، والصواب ما أثبت من س .
وفي اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وأنشد ابن الأعرابي » وروى الرجز .
(٥) في اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وقوس كزّة : لا يتباعد سهمها من ضيقها . أنشد
ابن الأعرابي : لا كزّة السهم ولا قُلوع » . وانظر شبيه هذا البيت في المختص
(٦ : ٤١) .
(٦) عجم القوس ، مثالثة : مقبضها الذى يقبضه الراى منها . وفي الأصل : « عجمها »
صوابه في اللسان .
(٧) في الأصل : « الذى » . والقوس مؤنثة .
(٨) كذا ورد هذا البيت مقحماً محرفاً في كلام ناقص ، وفي س : « كأنما » بدل :
« كأنه » و « الخ » بدل : « البيت » وفي هـ : « الخدروف » بدل :
« البيت » . ومهما يكن فإن حفظى في البيت : « إذا ما علا ثشرا حصان مجال » .
(٩) س : « أجرائها » . والأجراء والجراء : جمع جرو .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(١)

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّئْبُ يُغْذُو بَنَاتِ الذَّيْخِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّئْبُ أَنَّ الذَّجَلَ لِلذَّيْبِ

يَقُولُ : لِكَثْرَةِ مَا بَيْنَ الذُّئَابِ وَالضَّبَاعِ مِنَ التَّنَاسُفِ يُظَنُّ الذُّئْبُ أَنَّ
أَوْلَادَ الضَّبْعِ أَوْلَادُهُ .

(أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ)

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ^(٢) فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَفَهِمَ مِنْ

يُظْهَرُ اسْتِطَابَتُهُمَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَخِرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جَوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ^(٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٠ « لَا تَرِدْ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْخَمْرُ^(٤) »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَقَرَّتْ . وَذُو الْحَبْلِ : الصَّائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى النَّخْلِ » ، صَوَابُهُ مِنْ (١ : ١٩٨) وَالْمَحَاسِنُ وَالْمِصَاحِبُ (٢ : ٢٢٧) . وَفِي اللَّسَانِ (أَوْسٌ) . وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٩) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي تَمَرِ الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى الْحَبْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْخَمْرِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمِّ عَمْرٍو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَاءُ » .

عَدِيٌّ ، وَلَمَّا أَلِجَ الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرِدُ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إذا علا واحتدَم الهَجَرُ «
فإنَّ من العَجَبِ^(١) أنَّ الأفعى لا تَرُدُّ المَاءَ ولا تَريْدُهُ ، وهى مَعَ هذه
إذا وجدت الخَمَرُ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَتْفِهَا^(٢) .
والأَفَاعى تَسْكُرُهُ رِيحُ السَّدَابِ والشَّيْخِ ، وتستريحُ إلى نَبَاتِ الحَرَمَلِ .
وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّى أَلْقَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا مِنَ السَّدَابِ مَا غَمَرَهَا فَلَمْ أَرِ عَلَى
مَا قَالُوا دَلِيلًا .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٢ « وَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ »
فإنَّ الجُرَذَ يَخْرُجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فَهُوَ يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مَا دُونَهُ
فِي الْقُوَّةِ ، كَنَحْوِ صَغَارِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ ، وَبَيْضِهَا وَفَرَاحِهَا^(٣) ، وَمِمَّا
لَا يَسْكُنُ فِي جُحْرٍ ، أَوْ تَكُونُ أَفَاحِيصُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَهُوَ يَحْتَالُ
لِذَلِكَ ، وَيَحْتَالُ^(٤) لِمَنْعِ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَاتِ وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ .
وَالْحَيَّةُ تُرَبِّغُ الْجُرَذَ لِتَأْكُلَهُ^(٥) ، وَتَحْتَالُ أَيْضًا لِلْامْتِنَاعِ مِنَ الْوَرَلِ
وَالْقَنْفَذِ ، وَهِيَ عَلَيْهِ أَقْوَى مِنْهُ عَلَيْهِمَا . وَالْوَرَلُ إِنَّمَا يَحْتَالُ لِلْحَيَةِ ، وَيَحْتَالُ
لِلثَّعْلَبِ ، وَالثَّعْلَبُ يَحْتَالُ لِمَا دُونَهُ .

قال : وتخرج البعوضة لطلب الطعام ، والبعوضة تعرف بطبعها أن الذى

(١) فى الأصل : « قال : ومن العجب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ما سبق فى (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وببيضهم وفراخهما » ، تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

يَعِيشُهَا الدَّم ، وَمَتَى أَبْصَرْتَ الْفِيلَ وَالْجَامُوسَ ، وَبَا دُونَهُمَا ، عَلِمْتَ أَنَّهَا
خَلِقَتْ جُلُودَهُمَا لَهَا غِذَاءً ، فَتَسْقُطُ عَلَيْهِمَا وَتَطْعُنُ بِخَرْطُومِهَا ؛ ثَقَّةٌ مِنْهَا
بِنَفْوذِ سِلَاحِهَا ، وَبِهَجُومِهَا عَلَى الدَّم . وَتَخْرُجُ الذَّبَابَةُ وَلَهَا ضُرُوبٌ مِنْ
الْمَطْعَمِ ، وَالْبَعُوضُ مِنْ أَكْبَرِهَا صَيْدِهَا وَأَحَبُّ غِذَائِهَا إِلَيْهَا . وَلَوْلَا الذَّبَابُ (١)
لَكَانَ ضَرَرُ الْبَعُوضِ نَهَاراً أَكْثَرَ . وَتَخْرُجُ الْوَزَغَةُ وَالْعَنْكَبُوتُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ (٢)
الْلَيْثُ فِيصِيدَانِ الذَّبَابَ بِالْطَفِ حِيلَةً ، وَأَجُودِ تَدْبِيرٍ ، ثُمَّ تَذْهَبُ تِلْكَ أَيْضاً
كَشَّانٍ غَيْرِهَا (٣) . كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا مَذْهَبٌ (٤) فِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ بَعْضُهَا
لِبَعْضٍ . وَلَيْسَ لْجَمِيعِهَا بُدٌّ مِنَ الطَّعْمِ ، وَلَا بَدٌّ لِلصَّائِدِ أَنْ يَصْطَادَ ، وَكُلُّ
ضَعِيفٍ فَهُوَ بِأَكْلِهِ أَوْعَفَ مِنْهُ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْكُلَهُ مَنْ هُوَ
أَقْوَى مِنْهُ ، وَالنَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٥) شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصُرُوا
عَنْ دَرْكِ الْمِقْدَارِ ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْضُهَا حَيَاةً لِبَعْضٍ ، وَبَعْضُهَا
مَوْتاً لِبَعْضٍ .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال (٦) :

وَوَثْبَةٌ مِنْ خُزْزٍ أَغْفَرٍ وَخَرْنَقٍ يَلْعَبُ فَوْقَ التُّرَابِ (٧)

(١) ط ، س : « الذَّبَاب » .

(٢) انظر ما سبق في (٣ : ٣٧) .

(٣) في الأصل : « بِشَّانٍ غَيْرِهَا » .

(٤) في الأصل : « هَذَا ذَهَبٌ » .

(٥) ط ، هـ : « عَنْ بَعْضٍ » .

(٦) في معجم المرزبانى ٤٤٧ : « الْمَنَهَالُ الشَّيْبَانِيُّ الْحَارِجِيُّ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ :

إِنِّي لَأُرْوِعُ فِي الْهَيْجَاءِ مُخْتَلَفٌ كَاللَّيْثِ يَسْكُنُهُ الطَّرْفَاءُ وَالْأَسَلُ

» (٧) الْأَغْفَرُ : الْأَبْيَضُ وَلَيْسَ بِالشَّدِيدِ لِلْيَبَاضِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَعْمَرٌ » ، وَلَا وَجْهَ لَهُ .

وَعَصْرُ فُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُحْلُولِكِ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ^(١)
وِظَالِمٍ يَبْعُدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ
وهذان الظَّالمان اللذان عَنِ : الأسود ، والأفعى ؛ فَإِنَّ الأسودَ إِذَا جَاعَ
اجْتَلَعَ الْأَفْعَى .

(أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وشكنا^(٢) إِلَى حَوَاءٍ مَرَّةً فَقَالَ : أَفْقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي
الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهِلْتُ^(٣) فَرَمْتُ بِهِ فِي جُودَةٍ فِيهَا أَفَاعِي^(٤)
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَأَبْتَلَعُهُنَّ كُلَّهُنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعُدُ مَا قَالَ^(٥) .
والعرب تقول للمسيء : « أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ » . وقد ذكرنا [ذلك]^(٦)
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْمَكْتَابِ^(٧) .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى
رَأْسِهَا وَقَفَّاهَا ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ ، لِكَثْرَةِ دَمِهِ .

(وَصَفِ سَمِ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَّ الْحَيَّةِ^(٨) بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
فِي بَدْنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ^(٩) ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) البقعة ، كذا وردت في الأصل .

(٢) س : « شكى » . وفي القاموس : « شَكَيْتَ لَفَةً فِي شَكْوَتٍ » .

(٣) س : « جهلته » .

(٤) كذا وردت بإثبات الياء . وهو مذهب جازن في العربية .

(٥) هـ : « لا تبعده ما قال » .

(٦) التكهلة من س ، هـ .

(٧) انظر ما سبق في (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .

(٨) في الأصل : « اسم الحية » ، تحريف .

(٩) البلة ، بالكسر : اللبل . ط : « فلة » س ، هـ : « قلة » ، وقد أثبت

ما يقتضيه الشعر .

لو حَزُ ما أخرجَتْ منه يَدَ بِلَلًا ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا^(٩)
وقال آخر :

لُصِيْمَةٌ من حَنْشِرٍ أَعْمَى أَصَمٌّ قد عاش حَتَّى هو ما يَمْشِي بِدَمٍّ^(١٠)
(سلاح الحيوان)

والشأن في السِّلَاح [أنه^(١١)] كلما كان أقلَّ كان أبلغَ ، وكلما كان
أكثرَ عَدَدًا^(١٢) وأشدَّ ضرراً كان أشجعَ وآخِذًا^(١٣) لكلٍّ من عَرَفَ أنه
دونه . وأنشد أبو عبيدة^(١٤) :

مَشَى السَّبْنَتَى إلى هَيْجَاءٍ مُفْطَعَةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظفارٌ^(١٥)
كالأسد له فم الذئب — وحسبك بفم الذئب — وله فضلُ قوة الخالب .
وللنسر منسرٌ وقُوَّةٌ بَدَنٌ يكون بهما فوقَ العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر^(١٦) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه ،
« بدلا » س : « ملا » ، ووجههما ما أثبت . تكتفه الراقون : أحاطوا به .
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ — ١٨٣)
٢٨١ — ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .
(٢) سبق الكلام على هذا للرجز في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣)
في الأصل : « حتى ما هو يمشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتئم الكلام .
(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .
(٥) آخذ : أى أشد أخذاً . وفي الأصل : « وأجبن » .
(٦) البيت لخنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار
(٧) السبنتى ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « الصلبي » س : « السبنت »
ه : « السبنتا » . والمفطعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنينة . وفي
الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » .
الضمير في « له » للسبنتى . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن منذر ، مولى بنى صبير بن يربوع . وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،
وكان في أول أمره فاسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فقن
بعمد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، فتهتك بعد سقره ، وقتل بعد نسكه . وكان
معاصراً للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .
وله أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ — ٣٠) .

أَتَجْعَلُ لِيثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نَيْوِيًّا وَأَظْفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْبِلًا ١٣٥
كَآخَرَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمِخْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَنْجُمْ مَعْقِلًا
وذلك أن فتيتين تواجثا بالخناجر ، أحدهما صُبَيْرِي^(١) والآخر كُلْبِي^(٢) ،
فَحُمِلَا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضْرَبَ الصُّبَيْرِيَّ مِائَةَ سَوْطٍ ، فَلَمْ يَحْمَدُوا صَبْرَهُ^(٣) ،
وَشَغَلَ عَنِ الْكُلْبِيِّ فَضْرِبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسَمِائَةَ سَوْطٍ ، فَصَبَرَ صَبْرًا حَمْدُوهُ ،
فَفَخَّرَ الْكُلْبِيُّ بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِيِّ .

وابن منذر مولى سليمان بن [عبید^(٣) بن] عَلَّان بن شَمَّاس الصُّبَيْرِي .
فقال هذا للشعر . ومعناه أن شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ^(٤) وهو مسلَّح ، بأَرْضٍ
هَوَّ بِهَا غَرِيبٌ وليس هو بقرب غِيضَتِهِ^(٥) وأشباله ، لما كان معه ، مِمَّا
يَتَّخِذُهُ ، مثلُ الذي يكون معه في الحال الأخرى . يقولُ : وَإِنَّمَا صَبَرَ
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِحَصْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ
هَذَا مِمَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخِلَاءِ ، وَقَدْ وُكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعْتَ الْمَادَّةُ بِمَحْضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يجدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأغاني (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن منذر
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبید الله بن أبي بكره مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكلاه أبو بكره عبداً لثقيف . ثم ادعى عبید الله بن
أبى بكره أنه ثقفى ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمى ، وادعى ابن منذر أنه صليبة
من بني صبير بن يربوع . فابن منذر مولى مولى مولى ، وهو دعى مولى دعى
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط من عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان و غلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
علىَّ وقد ضربوك بين الناسِ خُسَيْنَ سَوَاطٍ فلم تنطِق ؟ ! فقلت^(١) : إذا
ضربَه السَّجَّانُ مائةَ قنَاقَةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو
أصبرُ الناسِ .

(تفسير يدي الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَتَى » ، [فَإِنَّ السَّبْنَتَى ^(٢)] هو النمر ؛ [ثُمَّ] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً ^(٣) . قال ^(٤) الشاعرُ :
* مَشَى السَّبْنَتَى وَجَدَ السَّبْنَتَى ^(٥) *

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عَقَابَ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَسْرُ ^(٦) »
٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا عِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلة من س ، ه . وقد رسمت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقتها
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبنتى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من س ، ه .

(٥) رسمت للسبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأسر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه
كما سبق في ص ٢٨٩ .

فإنهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعقاب ، والأرض للأسد^(١) ، والماء للتمساح .
وليسَ للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سَلَمُ الرِّياسَةِ على
جميع الدُّنيا للعقاب والأسد والتمساح .
ولم يَمُدَّ الهَوَاءَ ؛ وقصُرَ الممدودُ أَحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

ورَوَتِ المعتزلةُ المذكورونَ^(٢) كلُّهم روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانَ بِشَرِّ
أرواهم للشَّعرِ خاصَّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسَّمكُ مائى ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان
فى الأرض فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائِرَ
وإنَّ طارَ فى الهواءِ فإنَّ^(٣) طيرانهُ فيه كسباحةِ الإنسانِ فى الماء ، وإنَّما
ذلك على التَّكليفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرض ودلَّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا
من الأرض .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكرُ الرِّافضةِ والإباضيةِ والنَّابغةِ فليس ١٣٦
هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : « للنسر » ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فإنما » .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدة بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أَوَابِدُ الْوَحْشِ وَأَحْنَشَهَا »

فإن الأوابد المقيمة ^(١) ، والأحناش الحيات ، ثم صار ^(٢) بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك — من الأحناش .

وأما قوله :

« وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي »

يقول : هي وإن كانت مؤذية وفيها قاتل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرة لمن فكّر ، وأذاها محنة واختبار . فبالاختبار يُطيع الناس ^(٣) ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئل على بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غير مرة في عِللِ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَهْوَذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذَّنْبِ وَالتَّغْلِبِ وَالذَّرِّ » ١٧

(١) أي المقيمة بالقفر . من قولهم : أبد بالمكان أبداً : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « ما صار » .

(٣) في الأصل : « يطيع » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ ^(١) »
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعاني ^(٢)
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سبَّاع
الطير شيئاً انقضَّت عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ
الحربَ وتركَ صيده في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجد كافياً لم يمتنع
عليها الذئبُ فما دونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهْبِلٌ ذُبَّهَا يَوْمًا إِذَا قَلَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَكْفٍ الْجَوِّ حِمْلًا ^(٤)
وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتَمَلَتْ صَقْعَاءَ لَاحٍ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٥)
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مُصِيبٌ
وأما قوله :

٢٢ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدة : جملة يلد . بلد بالسكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .

وانظر ما يلى من شرح الملاحظ .

(٢) س : « تعانى في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مفتن . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيهاح .

الجوهرى : استكفت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى

يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٣٢٩ .

يقول : لا يخفى على كلِّ سيع ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها ، ولا مقدار عدوها في الكرّ والفر . وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .
وأما قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَرَاءُ مع ذِيخِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ والنَّمِرِ ^(١) »

٣٢ كما تَرَى الذُّئْبَ إِذَا لم يُطَقَّ صَاحَ فَجَاعَت رَسَلًا تَجْرِي

٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُنْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي »

فإنَّ هذه السَّبَاعَ القَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ذَوَاتِ الرِّيَاسَةِ : الأُسْدَ والنَّمُورَ والبُورَ - لا تُعْرَضُ للنَّاسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَهْرَمَ فَتَعْجِزَ عَنْ صَيْدِ الْوَحْشِ .
وإن لم يَكُنْ بِهَا جَوْعٌ شَدِيدٌ فَرَّ بِهَا إِنْسَانٌ لم تُعْرَضْ لَهُ ، وليس الذُّئْبُ كذلك ، لأنَّ ^(٢) الذُّئْبَ أَشَدُّ مَطَالِبَةً ، فإن خَافَ للعَجْزِ عَوَى عَوَاءِ اسْتِغَاثَةٍ ^(٣) فَتَسَامَعَتِ الذُّئَابُ وَأَقْبَلَتْ ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شَيْءٌ .

وَقَسَمَ الْأَشْيَاءَ فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ نِكَوَصٌ وَتَأْخُرُ ، وَفِرَارٌ ، وَإِحْجَامٌ
وليس بفرار ولا إقدام ^(٤) . وكذلك هو .

(١) ط ، هـ : « الغراء » س : « الغراء » ، صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسر)

وَأَمَّ قَوْلُهُ :

٣٤ « وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرْخُ كَالنَّسْرِ ^(١) »
فالعندليل ^(٢) طائرٌ أصغر من ابن تمر ^(٣) ، وابنُ تمر هو الذي ^(٤) يُضْرَبُ
به المثلُ في صغر الجسم . وَالنَّسْرُ أعظمُ سباع الطَّيْرِ وأقواها بدنًا .
وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمَرَّ فقال : « يَضْرَبُ مَا بَيْنَ
العندليلِ إِلَى الْكَرْكِيِّ ^(٥) » . وقد قال فيه الشَّاعِرُ :
ويضربُ الكركي إلى القُنْبُرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُحْتَسِمًا
وقال :

وَبِمَا أَقُولُ لِمَصَاحِبِي خَلْفٌ لِيهَا إِلَيْكَ تَحَذَرُنْ خَلْفُ
فَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عِلْمٍ مِنْ دُونِ قُلَّةِ رَأْسِهِ شَعَفٌ ^(٦)
لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيَّتَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفٌ ^(٧)
وفي المثل : « كُلُّ طَائِرٍ يَصِيدُ عَلَى قَدْرِهِ » .

-
- (١) في الأصل : وشمل له ، صوابه بما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « العندليل » ، ولم أر معتمدا لصحته .
(٢) في الأصل : « فالعندليل » . وانظر التنبيه السابق .
(٣) ابن تمر : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمي بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفيه تمر . وفي الأصل : « ابن تمر » ، تحريف . وانظر ما سبق في (٥ : ١٤٩) .
(٤) في الأصل : « وأصغر من ابن فرة وهو الذي » .
(٥) ط ، س : « العندليل » ، وأثبت الصواب من هـ .
(٦) للشعف : جمع شعبة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .
(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفيه : « بيننا » .

(كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ)

وأما قوله :

٣٥ « وَاتَّخَذَ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ ^(١) »

١٣٨٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ » ، و : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، و :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، على قول الآخر :

* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ * .

والخير عنده في هذا الموضع ما يُعِيش وَيَقْوُتُ ، والخير في مكانٍ آخر :

المالُ يَعِينُهُ ^(٢) على قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ^(٣) ﴾ وعلى

قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أى إنَّه من أجل حبِّ المال لبخيلٌ

عليه ، ضنين به ^(٤) ، متشدد فيه .

والخير في موضعٍ آخر : الخِصْبُ وكثرةُ المأكول والمشروب ، تقول :

ما أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . والخير المحض : الطَّاعَةُ وسلامةُ الصِّدْرِ .

وأما قوله : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فعلى قول الرَّاجِز :

أَمَّا أَتَاكَ عَنِّي الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أُسْتَغِيثُ

« وَالذَّنْبُ وَسْطُ أَعْزَى يَعِيشُ ^(٥) وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَبِيثُ ^(٦) »

وقالوا في المثل : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عل خبثه » .

(٢) ط : « يعينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه في س .

(٥) « الأعزى : جمع عزى . وفي الأصل : « عزى » تحريف . وانظر (١ : ٣٠٦) .

(٦) « بالغائط ، أى في الغائط وهو المتسع من الأرض في طمأنينة » .

(الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّم ، تخرجُ من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تشحاً فاهاً^(١) ، وتقفُ على باب جحرها فيجىء الذباب فيسقط على شِدْقِها ، ويمرُّ بين لحْيَيْها^(٢) فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلمُ أن ذلك هو رِزْقُها وقسمُها . فهي تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرط في الطلب ، ولا تقصّر في الطلب ، ولا تخطئ الوقت ، ولا تغلط [في] المقدار^(٤) .

ولللخلد أيضاً ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النقرس^(٥) إذا بُلّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الأعلم)

وأما قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبَر *

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنه أبدا مشقوق الشفة

(١) تشحاً فاهاً : تفتحه ؛ يقال شحاه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجىء الذبان فتسقط على شِدْقِها وتمر بين لحْيَيْها » .

(٣) هـ : « التي تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكلفة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع في مفاصل السكّمين وأصابع الرجلين :

(Arthritis) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعلم والبعير سواء قولُ الراجز ^(١) :

إني لمن أنكرَ أو توَّسَّما أخو خَنائيرَ أقود الأعلما ^(٢)
وقال عنتره :

١٣٩ « وحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ ^(٣)
يريد شِدْقَ البعير في السَّعة . وقال الآخر :

كَمْ ضَرْبَةٍ لَكَ تَحْكِي فَأَقْرَاسِيَّةٍ مِنْ المَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ عِلْمٌ ^(٤)

(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ البَرِيرَا ^(٥) *

وقال آخر :

بضربٍ يُلْقِحُ الضُّبْعَانُ مِنْهُ طُرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا ^(٦)

وقال [الشاعر] الباهلي ^(٧) :

بَضْرَبِ كَأَذَانِ الفِرَاءِ فُضُؤُهُ وَطَعْنِ كَلِيزَاغِ المَخَاضِ تَبُورُهَا ^(٨)

(١) سبق للرجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن جياش » ، صوابها ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وحليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٣١٠) برواية : « في أشداه علم » . وفي الأصل : « فافراسية » ، صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣١٠) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقه ، بالفتح : أنشاه . يأتنف : السفاد : يبتدئه . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) للتكلة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة للباهلي ، كما في اللسان (فرأ) (و بور) . وانظر للكامل ١٨١ وديوان المعاني (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : « تبورها » ، تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وقال بعضُ المحدثين ، وهو ذو اليمينين :

وَمُقْعَصٌ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ قَدْ بَانَ عَنْ مَنْكِبِهِ الْكَاهِلُ^(١)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُوءٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)

وفي صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدني ابنُ الأعرابي :

تَمَيَّ أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ مَأْوَى لَيْلِهَا بِالْكَلاكِيلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذٍ

وضرب كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهُوَادِلِ^(٣)

وَسَبَّ يَوْدَ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْهَضَابِ صُدَّعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وقال الآخر^(٤) :

جَمَعْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٥)

وقال البعيث :

أَنْ أَمْرَعْتَ مِعْزَى عَظِيَّةٍ وَأَرْتَعْتَ تِلَاعًا مِنَ الْمَرْوَتِ أَحْوَى جَمِيمِهَا^(٦)

« (١) المقعص : الذي ضرب فوات مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل ، وهي السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل :

« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد اللثافة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام

المشافر كما في البيان (١ : ١٥٧) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والحماسة (١ : ٥٣ - ٥٦) ، واللسان

(نهر) وديوان المعاني (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أى ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو :

« يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهي رواية الحماسة واللسان وديوان

المعاني . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

« (٦) عظية هو والد جرير بن عظية بن الخطمي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت »

تحريف . والمروث ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميمها أحوى . والجميم :

النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد من

شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « حميمها » تحريف .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمَهَا^(١)
إِذَا قَاسَمَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أَرْعِشَتْ أَنْامِلُ آسِيهَا وَجَاشَتْ هَزُومَهَا^(٢)
وقل الآخر :

١٤٠ وَنَائِحَةٌ رَافِعٌ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْذَمُ^(٣)
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَّاسَةً وَقَدْ غَابَتْ الْكَفُّ وَالْمَعْصَمُ^(٤)
وقال آخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنْانِ الْخَرُودِ فِي قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ^(٥)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُوسِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ^(٦)
وقال محمد بن يسير^(٨) :

-
- (١) الأيم : الذي أصيب في أم رأسه .
(٢) الآسى : الطبيب . والحزوم : الصدوع وللشقوق . يقوله : تجيش بالدم يتدفق منها . وفي الأصل : « هرومه » تحريف . وفي اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت » غشيبتها وازداداد وهيا هزومها .
(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهزم : السيف القاطع . وفي الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .
(٤) قصير : تختبر بالمسبار ليدرك غورها . قلاصة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفي اللسان : « وقلست الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . . ويعنى بالكف والممصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .
• أنشده في اللسان (خرف) لرجل من بني الحارث .
(٦) المستنة : الطعنة فاردها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس . إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمروود ، أى مع المروود . والمروود : حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه في س ، هـ واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .
(٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس . أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اللئاس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفيع » هـ : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » هـ : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤسية » محرفة . . وفي هـ : « مؤيسة » بالتسهيل .
(٨) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) . ط : محمد بن بشير « س ، هـ : =

وطعن خَليْسٍ كَفَرَخَ النَّضِيحَ أَفْرِغَ مِنْ نَعَبِ الْحَاجِرِ^(١)
 تَهَالُ العَوَائِدُ مِنْ فَتَقِهَا تَرْدُ السَّيَّارَ عَلَى السَّابِرِ^(٢)
 وَأَنْشَدُوا لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ :
 وَطَعْنَ خَليْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةً يَقْطَعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهِيْقَهَا^(٣)
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّيَّارِ تَقْطَعَتْ تَقْطَعُ أُمَ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقَهَا^(٤)
 وَرَوَى لِلْفِنْدِ الزَّمَانِي^(٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ^(٦)

= « محمد بن بشر »، محرفتان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت لثاني في تهذيب الألفاظ ٤٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خَليْس : إذا اختلصها الطاعن بحذقه » . وفي الأصل : « خَليْس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخَليْس . والنضيج : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كَفَرَخَ النّطِيح » محرف . والثعلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « نَعَب » محرف .

(٢) تَهَالُ : تفرّغ . والسَّيَّار : ما يسير به الجرح . يقول : إنها تنفي المسابير لقوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السَّيَّار ، لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سمتها علم أن السَّيَّار لا يبلغ أفضاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت في المختصر . (٩٣ : ٥) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشّة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خَليْس » ، محرف . وانظر ما مضى . في التنبيه الأول . وقد جعل الطعن شقيقاً ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كَذَا ورد البيت محرفاً .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك . ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة .

سنة فأبلى بلاء حسناً . والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني (٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الزمانى » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (٢٠ : ١٤٣) وحماسة البحري ٧٤ . وروى : =

عَسَى الْأَيَّامُ تَرْجِعُهُمْ بَجِيعاً كَالَّذِي كَانُوا^(١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ عُرْيَانُ^(٢)
 شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ^(٣)
 بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ^(٤)
 وَطَعَنَ كَفَمَ الزَّقِّ وَهَى وَالزَّقُّ مَلَانُ^(٥)
 وَأَنْشَدَ السَّادِرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِثَ :

أَنْتَ الْمَحْرَمُ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدَسٍ خَبُوبٍ^(٦)

- = « صفحنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام (١ : ٦) وأمالى للقالى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزى : « ويروى صفحنا عن بني هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .
- (١) « في حماسة أبي تمام والأغاني والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة البحترى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- (٢) « في الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحترى : « فأضحى » .
- (٣) « في الأمالى وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو على القالى : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . ويروى : شمدنا شدة الليث . فن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزى : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويعجبني هنا ذوق أبي على . ط : « غدا » بالمعجمة ، ه : « غدا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- (٤) « التفجيع : تفعيل من التفجعة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضع وإقران » البحترى : « تأييم وإيتام وإزنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .
- (٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والغفوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- (٦) « شمر لبله وأشرها : إذا أكشها وأعجلها . والعنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الخبيب ، وهو ضرب من العدو . س ، ه : « خيوب » ، تحريف .

تَذَكَّرَ مِنِّي خُطوباً مَضَتْ وَيَوْمَ الْأَبَاءِ وَيَوْمَ الْكَئِيبِ
وَيَوْمَ خَزَازٍ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَأَشْرَطْتُ نَفْسِي بِأَنْ لَا أُثُوبُ^(١)
فَفَرَّجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّعِيبِ^(٢)
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بِأَنْ صَبِيبُ^(٣)

وقال آخر :

١٤١

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي جَمْعِ الذِّ مٌ هِلَالٍ وَأَيْنَ مِنِّي هِلَالٌ^(٤)
طَعْنَةُ الثَّائِرِ الْمَصْعَمِ حَتَّى نَجْمِ الرَّثْمِخُ خَلْفَهُ كَانِ الْخِلَالِ^(٥)
وقال الحارث بن حِزْزَةَ :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ لِلذَّلِيلِ النَّجَاءُ^(٦)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَبِشٍ قَرَطَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^(٧)

(١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والمعقد (٣ : ٣٦٥) والكامل (١ : ٣١٠) والمعقد (٢ : ١٦٦) والميداني (٢ : ٣٥٣) .
أجمعوا : أى أجمعوا الخيل . س : « الزموا » . والإشرط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن لأثوب » ، محرفة .
(٢) النفاحه : الشهيدة الدفع ، عن الطعنة . والعائد : الدم يسيل فى جانب . ط ، ه : « عائد » ، صوابه فى س . والشعيب : المزايدة المشعوبة . ط : « للزبيب » . ه : « للذبيب » .
(٣) الآنى : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : (يطوفون بينها وبين حميم آن) .
(٤) ط ، س : « جمع لقم هلالا » .
(٥) الثائر : طالب الثأر . نجم : ظهر . والخلال : العود يحل به الشيء .
(٦) النجاء : الهرب . والآيات من معلقته .
(٧) المستلم : لابس الأمانة ، وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرطى : منصوب إلى البلاد التى ينبت فيها القرط ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط : « متلتمين » س : « مستلمين بكبش قرطى » ه : « مستلمين بكبش قوطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(١)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِثِينَ دِمَا^(٢)
وقال ابن هرمة :

بِالمُشْرِفَةِ والمُظَاهَرِ نَسْجُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكُلِّ وَرْدٍ صَاهِلٍ^(٣)
وَبِكُلِّ أَرْوَاحٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِنٍ فَمَسَافٍ فَعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ^(٤)
ويروى : « فعاذل » .

(الإفراط في صفة الضرب والطعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن^(٥) فقد ينبغي أن
نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من
اقتصد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فلولا للريح أسمع من بحجر صليل الأبيض تفرع بالذكور^(٦)

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء منها » . س :

« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائث ، بالمهمل : الهالك . أى من عصى .

فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « الحائثين » ، تحريف .

(٣) عني بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت
الباء في أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تسايفوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان (١ : ١٢٤) . وقال المازني في الموشح

٧٤ : « عن دعبيل بن علي قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل الأبيض تفرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هي قصبة النيماء .
وضبطها ياقوت يفتح أولها .

وقال الهذلي (١) :

والطعن شَغَشَعَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ
وللقسي أزاميلٌ وغمْغَمَةٌ
ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحِيَةِ الْفَرَغِينَ يَهْدِي جَرُّهَا
وقال [أبو] قيس بن الأسلت (٢) :

قد حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَا
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي
رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمَنَادِي (٣)

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) في الأصل : « شَعَشَعَةٌ » و « هَيْقَعَةٌ » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزمِل وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسبها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان (حسن ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنمقة المتلبد . ورواية اللسان في موضعيه : « والبردا » . ورواية صدره في (زمل) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) للفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصبح : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياح ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائع « ضرم » كقفرح . في الأصل : « الفرعين » ، ط : « معبس السباع » ، س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » ، تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وناليه ساقطان من هـ . وفي ط : « البَيْضَةُ » بالمهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فأأطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المغيث ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ^(١)

ومما يدخل في هذا الباب قولُ عنترَةَ :

رُغْنَاهُمْ وَالْحِلُّ تَرْدِي بِالْقَنَا وَيَكُلُّ أَبْيَضَ صَارِمٍ قَصَّالِ^(٢)

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

وأما قوله^(٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتُ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ^(٤)

وقال نَهْشَلُ بْنُ خَرَّيٍّ^(٥) :

وما زال رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وفارسُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَاقِفُ^(٦)

فوصف [نفسه^(٧)] بأنه مجتمع القلب ، مرير^(٨) لا يبرح .

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به

قروحا ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرع » ، محرف .

(٢) رغنهم ، من الروح ، وهو الخوف والفرع . س « رغنهم » تحريف . تروى

بالقنا : تعدو بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف .

والقصال ، بالقاف : القطاع . ه : « فصال » ، محرف . والبيت من قصيدة له

في ديوانه ١٩٣ - ١٩٨ يقولها في إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنترَةُ أيضا من قصيدة له في ديوانه ١٧٧ - ١٨٠ .

(٤) مجز البيت ساقط من ه .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٩) . وفي الأصل : « نهشل بن حوى » ، محرف .

(٦) أركان كل شيء : جوانبه التى يستند إليها .

(٧) تسكلة يقتضيها السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمخصص

(٣ : ٥٧ - ٥٨) . ط ، ه : « مدبر » س : « مدبرا »

صوابهما ما أثبت .

وقد كان حميد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير^(٢) والتحصير
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

باب

مَنْ نَذَرَ فِي حَمِيَّةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَيُلْغِ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشِّفَاءَ

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدًا عَمْرٍو
وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِيُوتِرَ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتْ وَتَرَى
وَلَئِنْ قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرِّي بِقِرْوَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرٍ
وَالْأَعْرَابُ تُعَدُّ الْقَتْلَ سُقْمًا وَدَاءً لَا يَبْرُثُهُ أَخَذَ ثَأْرَهُ دُونَ أَخٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ^(٣) ،
فَذَلِكَ الثَّأْرُ الْمَنِيمُ . وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرَى^(٤) ، فِي طَلَبِ
الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرءٌ ، وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ إِسَافَ بْنَ عَبَادٍ ، فَلَمَّا
أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ،
وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي العتاهية وعلى
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبَ وَلْيَفْطَحِ الْأَمْرَ فَلَيْسَ لَعِينٌ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا عِلْرَ
انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ - ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤)
وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء
المغتالين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » ه : « الصفر » ، صوابهما في ط .
(٣) في الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .
(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءٍ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مُغَطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً
كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَطَفْتُ عِطَافِي^(١)

وفي شبيهه بهذا المذهب مِنْ ذِكْرِ الدَّاءِ وَالْبَرِّ قَالَ الْآخَرُ^(٢) :

١٤٢ قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ

وفي شبيهه بِالْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّيْخِ الْبَاهِلِيِّ ، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ^(٣) عَلَى

فَرَسٍ أَعْجَفَ ، فَقَالُوا : « بَالٍ عَلَى بَالٍ ! » . فَقَالَ الشَّيْخُ :

رَأَيْتَنِی الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بَالٍ عَلَى بَالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَاثِي
وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَآبَ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي
وَقَالَتْ بِنْتُ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ^(٤) :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسِمِنَا الْمَنِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ
وَقَالُوا فَارَسَ الْهَيْجَاءَ قَلْنَا

كَذَاكَ الرُّمَحُ يَكْلِفُ بِالْكَرِيمِ^(٥)

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفه .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالت في مقلع أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث
ابن الأعرج الغساني . ويروى الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترضى أباهما وكان
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥)
والعقد (٣ : ٣٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدده في المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدي :

رفعنا طَريفًا بأرْماحنا وبالرَّاحِ مِنَّا فلم يدفَعونا^(١)
فطاحَ الوَشِيطُ ومالَ الجُمُوحُ
ولا تأكلُ الحَرْبُ إلا السَّمينَا^(٢)

وقال الخريجي^(٣) :

وأعدتُه ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهْمُ المَنَايَا بالذخائرِ مُولَعٌ^(٤)
وقال السموءلُ بنُ عاديا :

يقربُ حُبُّ الموتِ آجالَنَا وتَكْرَهُهُ آجالُهُم فَتَطُولُ
لأنَّا أناسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إذا مارأتهُ عامرٌ وسلولُ^(٥)
وقال أبو العيزار^(٦) :

(١) ط ، هـ : « طريقًا » بالقاف .

(٢) الوشيط ، بالمعجمة في آخره : الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفي الأصل : « الوسيط » ، محرف .

(٣) الخريجي ، بالراء المهملة . وفي الأصل : « الخريجي » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذي تقدمت ترجمته في (١ : ٢٢٤) .

(٤) في الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى في (٣ : ١٤٨) ولما في الكامل ٧٠٣ لميسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أبكي دما لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وتصيدة الأبيات في الحماسة وأمالى القالي (١ : ٢٦٩) .

(٦) في ط ، هـ : « الغيران » ، س : « العيران » ، وأثبت ما في البيان (١ : ٤٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب رده بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثاني :

أدياء إما جثتهم خطباء ضمناه كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشَّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ (١)
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :
فَإِذَا أُنْتَكَمُ هَذِهِ فَتَلْبَسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةُ بِالْحَاسِرِ (٢)
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْهَيْجَا إِذَا شَغِلَتْ
كَلِمَتَا الْمَيْدَيْنِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ (٣)
قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والترس . وأنشد أبو اليقظان (٤) :

• وكان ضروباً باليدين وباليَدِ (٥) •

١٤٤

أما قوله : « ضروباً باليدين » ، فإنه يريد القِداح ، وأما قوله : « باليد »
فإنه يريد السيف :

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ لِقَائِهِ حِينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامُ يَدَيْنِ
أَمْ يَدِ (٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف .

وإن كان الطعام حَيْساً أو ثريداً أو حريرة (٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شواءً فهو طعام يَدَيْنِ .

(١) تَوَى ، من التوى ، وهو الهلاك . وفي الأصل : « فتوى » تحريف . وفي البيان :
« فتوى » بالمشقة ، وهى صحيحة كذلك . قال كمب :

فَنَ الْقَوَايِ شَأْمَا مِنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَمْبَ وَفَوْزَ جَرُولَ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، بحرف .

(٣) ط ، هـ : « بالهيجا » ، وأثبت ما فى س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم فى (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما فى الميوان (٧ : ٢٦٠) والميسر والقداح ص ١٤٠ :

• أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر *

(٦) انظر الميوان (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : « حريرا » ، تحريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

تَرَكْتُ الرَّكَّابَ لِأَرْبَابِهَا فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ^(١)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ^(٢)

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِقْدَاجِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٣)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

وَقَالَ آخَرُ :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ^(٤)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَرْكَبُ^(٥) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَلِيلَ زُوراً كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَتْ^(٦)

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٧)

(١) في البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجهد ؛ والمشيح أيضا : المقليل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « ابن يركب » س : « كيف تركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) . لكن نسب في الأصمعيات .
١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفرع .

وقال الطائي :

وَدَنَوْنَا وَدَنَوْنَا حَتَّى إِذَا أَمَكَنَّ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةً لَهُذَمِيَّاتٌ وَبَيْضٌ كَالشُّهْبِ^(١)
تَرَكُّوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَانْخَفَرُوا الْهَرَبِ^(٢)
وقال النمر بن تولب :

سَمَوْنَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْزُ قَنَّا سَمَهْرِيًّا طَوَالًا^(٣)
فَلَمَّا لِلتَّقِينَا وَكَانَ الْجَلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالًا^(٤)
وكما قال الآخر :

هُمْ الْمُقْدِمُونَ الْخَلِيلَ تَدْمَى نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحِ^(٥)

وقال عنبرة : ١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقْدَمِي^(٦)
وقال قطري بن الفجاءة :

وَقُولِي كُلَّمَا جَشَأْتُ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

(١) الهمزم : السنان القاطع ، وأراد باللهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « غمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . وللقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدميني :

أما والذي حجت قريش قطينة شلالا ومولى كل باق وهالك

(٥) المسالِح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) خام يخيم : نكص وجبن .

هَلْإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعَى
وقالت الخنساء :

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةُ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقِلُّ الْمِرَاحَ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ^(١)
وقال جرير :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا

أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا^(٢)
وقال ابن مقروم الضبي^(٣) :

وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

«(١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخر والاختيال . وفي الأصل : « المراح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

«(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشووا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

«(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٣٧) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

«(٤) التعليل : تفعليل ، من العل وهو متابعة للضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة للقوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى^(١) :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزم والندى

وللكرب فيهم والخصاصة فاسحُ

ترى علقاً تَغشى النفوس رشاشه

إذا انفرجت من بعدهنَّ الجوانحُ^(٢)

كَأَنَّ الْقَنَا الْخَطِيَّ فِينَا وفيهمُ أَشَاطِينُ بِئْرٍ هَيَّجَتْهَا المَوَاتِحُ^(٣)

هناك قَذَفْنَا بالرَّماحِ فِئَالُ هُنَالِكَ فِي جَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ رَانِحُ^(٤)

وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصِّفَائِحُ

= ثابته : أى دفعة راجعة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها »
تحريف ، وأثبت صوابه من الخزنة . ورواية الأغاني : « أعطاك ثابته » . وفى
كتاب الخيل :

وإذا يعمل بالسياط جيانا أعطاك نائله ولم يتعمل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشقر : سحى من الأزدي . وهو من شعراء
خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه
كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجريز ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » .
انظر معجم الموزاني ٢٤٦ والأغاني (١٣ : ٥٤ - ٦١) .

(٢) أى رشاش العلق : وهو الدم الغليظ . ه ، س : « رشاشه » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أربعة بها الخبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى
الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياسا على ما قالوا فى جمع
أنعام أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال هنتر :

يدمون هنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البعر أوأخطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنج : الدوار » . ط ، ه : « فإيرى هنالك فى جمع
الفریقین رانح » .

وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِمَجْعِنَا لَبْنَى شَدِيدَ بَانَ إِنْ الْخَلِيلَ يَبْغَى الْخَلِيلَ^(١)
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

وَلَمَّا زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَاتُ الْقَنَا

كَمَا خَاضَتْ الْبُزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا^(٢)

رَمَوْنَا بِرَشْقٍ ثُمَّ إِنَّ سَيُوفَنَا وَرَدَّنَ فَأَنْكَرَنَ الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا^(٣)
وَلَمْ يَكْ يَثْنِي النَّبْلَ وَقَعُ سَيُوفِنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ
فَاحْذَرُهُمْ فَإِنَّهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ^(٤) ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا
أَخَذَ قَوْلَهُ :

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً^(٥)

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبعضها في العقد (٥) :

(٢١٦ - ٢١٧) .

(٢) النهاء : جمع نهى ، بالسكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .
وفي الأصل : « إليها الطوايا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القتل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، هـ : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت
في (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأول^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمةٌ تدعو عبيداً وأزماً^(٢)

وقال جران العود^(٣) :

يومَ ارتحلتم برحلي قَبْلَ برذعتي

والقلبُ مُستَوهِلٌ للبينِ مشغول^(٤)

ثمَّ اغترزتُ على نضوى ليحماني

لأثرِ الحمولِ الغواذي وهو معقول^(٥)

وهذا صفة وهَل الجبان . وليس هذا من قوله :

كملتُ الأعنة من كفه وقادَ الجيادَ بأذناها^(٦)

وقال الذكواني^(٧) أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الخيلَ كالسَّفينِ ويرقى عادياً فوقَ طِرفِهِ المشكُولِ^(٨)

لأنهم ربّما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَج الفارسُ

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزَمَ ، بالزاي . وفي الأصل : « أرَما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٤٢ . وتروى القصيدة أيضاً لأن مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهل : الفزع . وفي الديوان : « دون برذعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجل في الفرز . وهو الركاب ، ركاب الرجل . والنضو : البعير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالمقال .

وإنما لم يحلل عقاله دهشاً وفزعاً . وفي الأصل : « اغتررت » ، تحريف .

(٦) انظر هيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) . وفي الأصل : « الزكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثّه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزلَ فأحضرَ على رِجايه ، وَمِنْ وَهَلِ الْجَبَانِ أَنْ يُذْهَلَ عَنْ مَوْضِعِ الشَّكَالِ فِي قَوَائِمِ فَرَسِهِ ^(١) . وَرَبَّمَا مَضَى بِاللَّجَامِ إِلَى عَجَبِ ذَنْبِهِ ^(٢) . وهو قوله : « يجعل الخيل كالسفين » لأنَّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشكال ^(٣) هو [فى] الذنب .

وقال سهلُ بنُ هارون الكاتب فى المنزلة من أصحاب ابن نهيك ^(٤) بالنهروان ^(٥) من خيل هرثمة بن أعين ^(٦) :
يُخِيلُ للمهزومِ إفراطُ رَوْعِهِ
بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنى من العطبِ

لأنَّ الجُبْنَ يُريه أنَّ عدوّه على رجله أنجى له ؛ كأنه يرى أنَّ النجاة إنّما تكونُ على قدر الحمل للبدن .

١٤٧

-
- (١) فى الأصل : « فى قوائمه » ، والوجه ما أثبت من س .
(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، صوابه من س .
(٣) أى ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .
(٤) ابن نهيك : هو على بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحوًا من أربعائة لواء لقوادش ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر للطبرى (٩ : ١٧٢) .
(٥) فى الأصل : « النهروان » .
(٦) هرثمة بن أعين قائد عباسى ولاء الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبرى فى حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر ^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

وقال آخر ^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ ^(٤)

وقال الشاعر ^(٥) :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وأنشدني ابن رُحَيْم القَرَّاطِيَّيَّ الشاعر ^(٦) وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجَبَنِ ، فَقَالَ :

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا ^(٧)

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ هُمَيَّانَ

* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا ^(٨) *

(١) . هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاشية أبي تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، هـ : « حين اعتل على قومه » ، والصواب ما أثبت .

(٣) . هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فساكن معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متذكرا ، واحتال عليه حتى أمته . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغاني (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .

(٤) . سبق البيت مع قرين له في (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر الكامل ٥٠٨ وبجموعة المعاني ١٣٨ .

(٥) . هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .

(٦) . هـ : « ابن رحيم القراطيسي ، الشاعر » .

(٧) . س ، هـ : « أشهر » .

(٨) . التَّنَكُّبُ : المشي في شق على انحراف ، وهو من صفة المتطاوُل الجائر .

انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ جَلْأ (١) .

* أخضر من ماء الحديد جمجم (٢) *

وقال الأعشى في غير هذا :

وَإِذَا مَا الْأَكْسُ شَبِهَ بِالْأَرْقِ وَقِ عِنْدَ الْهَيْجَا وَقَلَّ الْبُصَاقُ (٣)

وقال الأعشى :

إِذْ لَا نُقَاتِلَ بِالْعِصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ (٤)

وقال الأخطل :

وَمَا تَرَكَتْ أَسْيَافُنَا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

وأُشدُّ الأصمعيُّ [للجعدي (٥)] :

وَبَنُو فِزَارَةَ لَهَا لَا تُلْبِثُ الْحَلَبَ الْحَلَابَ (٦)

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في (١ : ٢ / ٢١٢) وفي ط ، س : « ابن نجاشة »
ه : « ابن لجأ » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو التقاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلع الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق .
ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إِذَا مَا كَانَ كَسَ الْقَوْمِ رَوْقًا وَحَالَتْ مَقْلَعَتَا الرَّجْلِ الْبَصِيرِ

انظر المختص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكس » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « نقاتل »
و « ترامي » محرفتان .

(٥) التكلة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (٢ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من اللسان وما يقتضيه التعليق .

يقول^(١) : لا تُلبِثُ الحلابِيبَ^(٢) حَلَبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ^(٣) .

(السندل)

وأما قوله :

٤٣ « وِطَائِرٌ يَسْبِجُ فِي جَوَاحِمٍ كَمَا هِرٍ يَسْبِجُ فِي غَمْرِ »
فهذا^(٤) طائرٌ يسمَّى سَنَدَلٌ^(٥) ، وهو هِنْدِيٌّ ، يدخل في أتون النار ويخرج
ولا يحترق له ريشة^(٦) .

(ذكر ما لا يحترق)

وزعم ثُمَامَةُ أَنَّ المأمون قال : لو أخذ إنسانَ هذا الطُّحْلَبَ الذي
١٤٨ يكون على وجه الماء ، في مناطق المياه ، فجففه في الظل وألقاه في النار لما
كان يحترق^(٧) .

-
- (١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، ه .
(٢) الحلابِيب : جمع حلوبة ، وهي ما يحلب من النوق . ط ، س : « حلاب »
صوابه في ه .
(٣) أي تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١٩ / ٥ : ٣٠٩)
قال الدميري : « السندل هو السمندل » . وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل اللبش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنهبل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا تحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،
وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنَّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والَطَّلَق لا يصير جمرًا أبداً^(١) . قال : وكذلك المَغْرَة^(٢) .

فكانَ هذا الطَّائِرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النَّفَّاطِينِ^(٣) . وأظنُّ هذا من طَلَّق وحَفَا^(٤) ومَغْرَة .

وقد رأيتُ عوداً يُؤتَى به من ناحية كِرِّمان لا يحترق . وكان عندنا نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاس : هذا العود من الخشبة التي صُلب عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك^(٥) ، حتَّى فُظِن له وعُورِض بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

* كَماهِرٍ يَسِيحُ في غَمْرِ^(٦) *

-
- (١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبداً » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق لا يصير جمرًا أبداً » .
- (٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .
- (٣) أى ما يتطلّى به النفاطون ، وهم العاملون في استخراج النفط .
- (٤) الحفأ : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرفة . وبما يعمد لتصحيف كلمة « حفأ » بكلمة « حطى » أن يخطىء الكتاب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق في (٥ : ٨٣ س ٥ - ٦) .
- (٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق . وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٣١٠) .
- (٦) ط : « سبيح في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَائِي إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالْبُوصَىِّ وَالْمَاهِرِ ^(١)]

وقال الربيع بن قَعْنَب ^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمَرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِرٍ ^(٣)

(لطمعة الذئب ، وصنعة السرفعة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبْرِ ^(٤) »

قال : فإنَّ الذَّئْبَ يَأْتِي الْجَمْلَ الْمَيْتَ ^(٥) فَيُقْفِضُ بِغَمْعَمَتِهِ ^(٦) ، فيعتمدُ

على حجاج عينه ^(٧) فيلحسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا ^(٨) ؛ فكأنَّما قُوِّرَتْ

عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ ^(٩) . وردُّه لسانه أشدُّ مرّاً

(١) التكلة من س ، ه . وللفرات : عنى به ماء الفرات . س : « العرابي »

ه : « الفراني » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص)

والخزانة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزي » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسر

بقوله . A boat, Skiff ، أى قارب ، أو زورق عريض القاع . وقبل البيت :

ما يجعل الجدد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزاري ذكره الآمدي في المؤلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في (٣ : ٣٩١) .

(٣) الماطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في ه .

(٤) ه : « على حسوة » .

(٥) ه : « الحمل الميت » .

(٦) أى يقضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ، ه : « فيقضى » بالثقاف .

(٧) الحجاج : العظم المستدير حول العين . ط ، ه : « حجاجي » تحيف .

(٨) ط ، ه : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، ه : « حاسياً » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه في الحسه . وفي الأصل : « الردة » .

فى اللحم والعصب^(١) من لسان البقر فى الخلى^(٢) . فأما عضته ومصته فليس يقع على شىء عظماً كان أو غيره إلا كان له بالغاً بلا معاناة ، من شدة فكّيه .

ويقال : إنه ليس فى الأرض سبع يعضّ على عظمٍ إلا ولكسرتة^(٣) صوتٌ بين لحبيه ، إلا الذئب ؛ فإنّ أسنانه توصف بأنها تبرى العظم برى السيف المنعوت بأنّ ضربته من شدة مرورها فى العظم ، ومن قلة ثبات العظم له ، لا يكون له صوت . قال الزبير بن عبد المطلب^(٤) :

ويُذِي تَخْوَةَ المختال عَنِّي

تَمُوضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ^(٥)

ولذلك قالوا فى المثل : « ضربه ضربة فكأنا أخطأه » ؛ لسرعة المرء ؛ لأنّه لم يكن له صوت . وقال الراجز فى صفة الذئب^(٦) :

(١) ط : « مرق اللحم والعصب » ، س ، هـ : « مرق اللحم والعصب » والوجه ما أبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلالة . وقد رسمت الكلمة فى الأصل بالألف ، وهى يائية .

(٣) س : « إلا وتسكسر » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية ساقط من س .

(٤) فى الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٩٣) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « وينهى » هـ : « وسهى نحوه » ، صوابه ما أثبت من (٤ : ٣٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١٥١) والكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ١٩ ومحاسن البيهقى

(٢ : ١١٩) وديوان المعانى (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز

فى صفة ذئب . وانفرد البيهقى بقوله : ونظر أعراى إلى صياد فقال « .

أطلس يحنى شخصه غباره^(١) في شدقه شفرته وناره^(٢) .
وسنأتى على صفة الذئب ، فى غير هذا الباب^(٣) من أمره فى موضعه إن شاء الله تعالى .
وأما ذكر صنعة السُرْفَة والدَّبَر^(٤) ، فإنه يعنى حكمتهما فى صنعة بيوتها^(٥) ،
فإن فيها^(٦) صنعة عجيبة .

(سمع القُرَاد والحجر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسَمَعَ الْقِرْدَانُ فِي مَنْهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قَبِلَ فِي الْحِجْرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،
ولأنما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع^(٨) .
قال : والحجر وإن ضربَ بها المثل^(٩) ، فالقُرَادُ أَعْجَبُ مِنْهَا ،

(١) الأطلس : ما لونه للطلسة ، وهى غيرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيشبر من الغبار ما يحنى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ه . وفى ط : « عينه » صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . هى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ه : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : للنحل .

(٥) س : « للبيوت »

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) ط : « فانه » ، ه : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يبالغون فى صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعته على الأرض . انظر شروع سقط الزند (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثلة الميداني (١ : ٣١٨) .

لأنها تسكون في المنهل فتموج ليلة الورْد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميال . فتزعجُ الأعرابُ أنها تسمعُ رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أَسْمِعْ مِنْ عُرَادٍ » . وقال الرَّاجِز :

* أَسْمِعْ مِنْ فَرْخِ الْعُقَابِ الْأَسْحَمِ ^(١) *

(ما في الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المغمى ما إن له مرارة تُسمعُ في الذِّكْرِ

٤٩ وخصية تنصل من جوفه عند حدوث الموت والنحر ^(٢)

٥٠ ولا يرى بعدهما جازر شقشقة مائلة الهدر ^(٣) »

فهذا باب قد غلط فيه من هو أغنى ^(٤) بتعريف أعاجيب ما في العالم من بشر .

ولقد تنازعَ بالبصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة ^(٥)] أطيبُ منه ^(٦) ، فأطبقوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ ومات فالتُمتت خصيته وشقشقته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيب ^(٧) : فلعل مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أي بعد الموت والنحر . س : « بعده » .

(٤) يقال غنى بالشيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

غنى بالشيء وفيه ، بوزن رى ورضى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكلة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزج والفكاهة .

(٧) ط ، هـ : « للطيب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثمَّ تبطل عند الموت والنحر .
ولمّا صرنا نقول : لا مرارة له ، لأنّا لا نصلُ إلى رؤية المراتة إلّا بعد أن
تفارقَه الحياة . فلم أجِد ذلك عَمَلٌ في قلبى ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثتُ
إلى شيخٍ من جزائري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى لهما
لتوجدان^(١) . إن أرادهما مريد . ولمّا سمعتُ العامّة كلمةً ، وربّما مزحنا بها ،
فيقول [أحدنا^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجدُ
عند منحره ، ولمّا توجد في موضعها^(٣) . وربّما كان الجمل خياراً جيّداً
فتلحق خصيته^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان^(٥) . لهذه العلّة . فبعثتُ إليه رسولا :
إنّه ليس يشفينى إلّا المعالجة . فبعث إلى بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نفيس ،
بشقيقة وخصية .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرفِ طِحالٌ وقد أشاعهُ العالمُ بالأمر

٥٢ وفي قَوَادِ الثَّورِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَازِرُ ذُو الْخَبَرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمي من النحر .

(٤) في الأصل : « خصيته » ، والوجه الثانية .

(٥) ط ، ه : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل .
لأبي عبيدة^(١) والنّوادر لأبي الحسن ، وفي الشّعْر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس
كجوف البردّون ، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر^(٢) ، يذبحون في كلّ
أسبوع عِدَّة براذين .

وأما العظم الذي يوجَد في قلب الثّور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ،
ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشٍ في البَحْر
٥٤ [إذ لا لسانٌ سقى ملحُه ولا دماغ السمك النهرى^(٤)] »
فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّهُ ليس له لسانٌ ولا دماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كلّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ ،
حتّى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرستوك^(٦) .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تعايقه على كتاب الخيل لأبي عبيدة .
١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه
« كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، هـ : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) هـ : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تسكّلة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفي ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشسول » ،
صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « البرسول » ،
تحريف .

«ووقتَه^(١) ومنها الجَوَاف^(٢) ووقتَه^(٣) . وإنما عَرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها
وأزمانها لأنها أَطِيبُ ذلك السَّمَك . وما أَشكَّ أَنَّ معها أصنافاً أُخَر يَعْلَمُ منها
أَهْلُ الأَبْلَةِ مثلَ الذى أعلمُ أَنَا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كَبِدُ الكَوْسَجِ)

وأَمَّا قوله :

٥٨ « وَأَكْبَدُ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارَى آخَرَ الدَّهْرِ

٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَدَرٍ

٦٠ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سَوَى جِرَابٍ وَاسِعٍ الشَّجَرِ^(٤) »

فإنَّ سَمَكاً يُقالُ لَهُ الكَوْسَجُ غليظُ الجلد ، أَجَرْد ، يشبهُ الجِرَّيَّ ،
وليسُ بِالْجِرَّيَّ ، في جوفِها^(٥) شَحْمَةٌ طَيِّبَةٌ ، فإنَّ اصْطادُوهَا ليلاً وجدوها
وإنَّ اصْطادُوهَا نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبرُ شائعٌ في الأَبْلَةِ ، وعند جميع
الْبَحْرِيِّينَ ، وهم يسمُّونَ تلكَ الشَّحْمَةَ الكَبِدَ^(٦) .

وأَمَّا قولهم : السَّمَكَةُ لَا تَسَيِّغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فإِذَا عِنْدَ بَشَرٍ وَلَا عِنْدِي
إِلَّا مَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ . وقد عَجِبَ بَشَرٌ مِنْ امْتِنَاعِهَا مِنْ بَلْعِ الطَّعْمِ ،
وهي مُسْتَنْقَعَةٌ فِي الْمَاءِ^(٧) ، مَعَ سَعَةِ جِرَابِ فِيهَا .

(١) كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ .

(٢) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي (٣ : ٢٥٩) . وَفِي الْأَصْلِ : « الْجَوَاف » ، مُحَرَفٌ .

(٣) ط : « لِإِزْلَاقِهِ » ، تَحْرِيفٌ . وَالشَّجَرُ ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَسُكُونِ الْجِيمِ : مَفْرَجُ الْفَمِ .

ط : « السَّحَر » س ، هـ : « الشَّحَر » ، صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ .

(٤) س : « جَوْفِهِ » .

(٥) انْظُرْ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) اسْتَنْقَعَ فِي الْمَاءِ : ثَبِتَ فِيهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَنَقَعَةٌ » ، تَحْرِيفٌ .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة .

(الضبع)

وستقول في باب الضبع والتنفذ والخرقوص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن ^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد السكلابي : أكلت الضبع شاة رجل من الأعراب ، فجعل ٩٥١
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جعارٍ من خطائبك على دق العُصْل من أنيابك ^(٢)
* على حذا جُحْرِك لا أهابك *

جعارٍ : اسم الضبع ؛ ولذلك قال الشاعر ^(٣) :

يأيتها الجفَر السمين وقومه هزلي تجرهم ضباغ جعار ^(٤)

ثم قال الأعرابي :

ما صنعت شاتي التي أكلت ملأت منها البطن ثم جلدت
* وخنتني وبئس ما فعلت *

* * *

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العُصْل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفَر : العظيمة الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :
« الجعر » تحريف . هزلي : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، هـ :
« هزان » ، صوابهما ما أثبت . وضباغ جعار يعني أولادها . وفي الأصل :
« نحوهم ضباغ جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني
فجريني جعار » .

قالت له : لا زلت تَلْقَى الهَمَّ وأرسل الله عَلَيْكَ الحمى
لقد رأيت رجلاً معتماً

* * *

قال لها : كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أُمِيتُ في اكتراثِ^(١)
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِراثِ

* * *

قالت له وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونِ : أَسَهَبْتَ في قولك كالْمُجْنُونِ
أما وربُّ المرسلِ الأَمِينِ لأَفْجَعَنُ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ^(٢)
وأمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قال لها وَيَحْكُ حَذْرِينِ^(٣) واجتهدى الجهد وواعدينِ^(٤)
وبالْأَمَانِيَّ فَعَلَّلْنِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مِنْكَ وَأَسْنَى الْهَمِّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقْنِي أَوْ فَكْذَّبْنِي
أَوْ اتْرَكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عَنْدهَا يَمِينِي
تَعَرَّقِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

* * *

(١) الاكتراث : الحزن ، اكترث له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، ه : « بعزك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « وجردني » .

(٤) ه : « واعديني » .

قالت : أبالقتل لنا تهدد وأنت شيخٌ مُهترٌ مفند^(١)
قولك بالجبن عليك يشهد منك وأنت كالذي قد أعهد

* * *

قال لها : فأبشيري وأبشري إذا تجردتُ لشأني فاصبري^(٢)
أنت زعمتِ قد أمنتِ منكري أحلفُ بالله العليُّ الأكبر ١٥٢
يمين ذى ثرية لم يكفر^(٣) لأخضبنَّ منك جنبَ المنحر
برميةٍ من نازعٍ مذكر^(٤) أو تركين أحمرى وبقرى

* * *

فأقبلتُ للقدر المقدر فأصبحتُ في الشركِ المزعفر
مكبوبةً لوجهها والمنخر والشَّيخُ قد مالَ بغربِ مجزر^(٥)
ثمَّ أشتوى من أحمرٍ وأصفر منها ومقدورٍ وما لم يُقدّر^(٦)

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « هتر » ه : « عتر » وليس
لهما وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الخرف ، يكثر خطؤه لذلك
فيفنده الناس .

(٢) ط ، ه : « لشاقى » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :
« سن بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبع فى القدر ، ومثله التقدير .

(جلد الضبيع)

وفال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبيع وشركاً من أسننها لا تنقطع (٢)

* كَلَّ الحذاء يَحْتَدِي الحافى الوقع (٣) *

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدَها جلدُ سوء .

وإذا كانت السنَّةُ جَدْبَةً تأكلُ المال ، سَمَتها العربُ الضبيع .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةً أمّا كُنْتَ ذا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لم تاكلْهم الضبيعُ (٥)

(تسمية السنة الجدبة بالضبيع)

وقال عُمير بن الحباب (٦) :

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر البيات

(٣ : ١٠٩) والقبلى (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤)

والعقده (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) وشرح ابن الأنباري لفصائد السمع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شرك ، وهو سير النمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذى مشى في الوقع ، بالتحريك ، وهى الحجارة ، فحفت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجعله

صاحب للعقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه

(١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية للصحابي . يقول : لست أعز نفراً مني .

(٦) هو عُمير بن الحباب بن جمعة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج

ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم الرزياني ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو فائر يقتل أصيب من سلم وعامر

انظر الأغاني (١١ : ٥٨) .

فبَشَّرِي الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٍ ^(١) يَشْبَعُ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
ما زال إسدائي لهم ونَسَجِي حَتَّى اتَّقَوْنِي بظُهُورِ نُبُجٍ ^(٢)
• أَرَيْنَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ ^(٣) *

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بَنِي ضَبَّةٍ ^(٤) :

يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ ففى البطون وقد راحَتْ قَراقيرُ ^(٥)
ما منكم غير جِعْلانٍ بِمَمْدَرَةٍ دُسْمُ المرافقِ أُنْدَالُ عَوَاوِيرُ ^(٦)
وغيرُ هَمْزٍ وَلِزْ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَنْبِكِي عَدُوَّكُمْ مِنْكُمْ أَظافيرُ
وإنكم ما بَطِئْتُمْ لَمْ يَزَلْ أبدأ مِنْكُمْ عَلَى الْأَقْرَبِ الْأَدْنَى زَنابيرُ ^(٧)

(١) القَيْن ، يعنى به الفرزدق .

(٢) النُّبُج : جمع نُبْج ، وهو الأحذب . ط : « شج » ه : « شج » ، صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الكحيل ، لامرج راطط . وقد أبلى فيه عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني ١١ : ٥٦) :

فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دما مرج الكحيل

(٤) نسيه فى اللسان (أير) إلى جرير الضبى . وانظر المختصص (١٨ : ١٠٩) .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى اللنادر ٨٦ :
« ضبعا » بضمين . ويروى : « يا أضبعا » . وانظر المختصص (٨ : ٦٩) .
وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعلل . والممدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .
وفى الأصل : « ممدرة » ، صوابه من اللسان (أير) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » .
والعواوير : جمع هواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل :
« غواوير » محرف .

(٧) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أثروا وسعى بعضهم
إلى بعض بالصلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجذب . قال :
يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فسكلهم يسمى بقوس وقرون

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَّاحِ فانشَمِرُ^(١) فنهَمُ الذَّئِبِ ومنهم النَّمِرُ
* والضَّبُعُ العَرَجَاءُ واللَّيْثُ الهَصِرُ^(٢) .

وقال العلاجم : ١٥٣

معاوِرِ حِلْبَانِهِ الشَّخْصُ أعم^(٣) كالذَّبِيحِ أَفْنَى سِنِّهِ طَوْلُ الهَرَمِ
وأنشد :

فجَاوَزَ الحُرْضَ وَلَا تَشْمَمُهُ^(٤) لَسَانِغِ المِشْفَرِ رَحْبٍ بِلَعْمِهِ^(٥)
سَالَتْ ذِفَارِيهِ وَشَابَ غَلْصَمُهُ^(٦) كالذَّبِيحِ فِي يَوْمٍ مُرْشٍّ رَهْمَهُ^(٧)

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل
انظر تنقيح البكري على أمالي القالي ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطشتم » ، تحريف .
والزنابير : عني بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « دزفير »
والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، يضم ففتح ، ويفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفاً .

(٤) الحرض ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هي لا تشممه
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والدهر جم عجبه من عزى سبى لم أضربه

(٥) السانغ : الطويل . ط ، ه : « لسانغ » س : « بسانع » تحريف . البلمع والبلموم :

يجرى الطعام في الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفاري : جمع ذفري ، وهو الموضع الذي يعمق من البعير خلف الأذن .

وسالت الذفري استطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »

وفي الأصل : « ذفاريه » محرفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهي اللحم الذي

بين الرأس والعنق . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم ، لكن في اللسان

« ابن السكيت : إنه لفي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد . قال أبو النجم :

أبي بلجيم واسمه مله الفم في غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذبيح ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذي يأتي بالرش ، وهو -

يقول : وَبَرُّ لَحْيَيْهَا كَثِيرٌ كَأَنَّهُ شَعْرٌ [ذِيخ ^(١)] قَدْ بَلَّهَ الْمَطَرُ . وَأَنشَد :

لَمَّا رَأَى مَا نَحَا بِالْغَرْبِ ^(٢) تَحَلَّجَتْ أَشْدَاقُهَا لِلشُّرْبِ ^(٣)

تَحْلِيحٍ أَشْدَاقِ الضَّبَاعِ الْعَلْبِ ^(٤)

يعنى من الحرص والشره . وتمثل ابن الزبير ^(٥) :

خَذَنِي فَجَرَّبَنِي جَعَارٍ وَأَبْشَرِي

بَلْخَمٍ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف للدائم الصغير القطر . س : « فالذبخ » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ه : « ملس » ، صوابهما ما أثبت .

(١) تكملة يقتضيهما الكلام .

(٢) الماتح : المستق من أعلى اليئر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رَأَى » للإيل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التحلج : التحرك والاضطراب . ه : « تحلجت » . وقال ابن الأثير فى التحلج : إن أصله من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) ه : « تحليج » ، وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى السكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير : أشهد المهبلى بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهبلى فى وجوه الخوارج . قال : أشهد عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أشهد عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال « ... البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشئ المخصص أن ابن خازم هو قائل للشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كنظام : اسم للضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س ، ه : « الضباع » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والمخصص والسكامل والميدانى :

* فقلت لها عيني جعار وجبرى *

ه : « فحربى » محرفة . س : « فجربى » و « ... فأبشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

ولأتما خصَّ الضَّبَاع ؛ لأنها تنديش القبور ، وذلك من فرط طلبها للحوم
النَّاس إذا^(١) لم تجد لها ظاهرة . وقال تأبَّط شراً^(٢) :

فلا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ^(٣)
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِرِ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَأَرِي^(٤)

هُنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ^(٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليعتري : وإذا بقي القتلُ بالعراء انتفخ أيره^(٦) ؛ لأنه إذا ضربت
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجيء الضباع
فتركبه فتقضي حاجتها ثم تأكله .

(١) ط ، س : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩)

وابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) ، والأزمنة
والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبَّط شراً — والحماسة

(١ : ١٨٨) والخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خر) .

(٣) رواية الحماسة والأغاني : « أبشري أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية
« خامري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعينه من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزهوا » . الحماسة :
إذا احتملوا ، الأغاني : « إذا احتملت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) للعقد أيضاً : « لا أبغى » ، وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر
الدهر . العقد والحماسة والأغاني : « سجين الليالي » أى أبداً . والمبسل :

المسلم ؛ أبسلقه بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة ..

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حربَ مُصْعَب ، فنظرت إلى مصعبٍ وقد انقلبَ وانتفخَ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظُ أيورَ المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، ولِإِثْمَا الشَّانِ في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، لِإِثْمَا ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جِلْدَتِهِ ، وطيب عُسَيْلَتِهِ ^(١) ، ولا تلتفت إلى كِبَرِهِ وصِغَرِهِ ^(٢) . وأنعظ الرجل على حديثها إنعاظاً شديداً ، فطمع أن تَرى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤
إِيَّاهُ ، وفي البيت سراجٌ ، فَيَجْعَلُ الرَّجُلُ يَشِيرُ إلى أيره ، وعَيْنُهَا طامحةٌ إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط ^(٣) ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عَنِّي شيئاً ! [قالت ^(٤)] : أما إِنَّكَ لو كنتَ جاهلاً لكان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعةٌ عِظَمُ الأير كمنفعة عِظَمِ الرَّكَب لما طمَحَتْ عيني إليه ^(٥) . قال الرجل : فَإِنَّ للرَّكَب العظيمَ حَظًّا في العَيْنِ ، وعلى ذلك تتحرَّكُ له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدِّي

(١) العسيلة : كناية عن حلالة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلمة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شكّ؟ الأير إنَّ عَظْمَ فَقَد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخلَ في تلكَ الزوايا
التي لم تزل تنتظمُ من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونها ، وإذا صغرَ ينكُ
ثُلث الحِرِّ ونصفه وثلثيه . فَمَنْ يَسْرُهُ أن يأكل بثُلث بطنه ، أو يشرب
بثُلث بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ
في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كَفْتَار ^(١) . فخرج وهو يقول : ما الكَفْتَار ؟
فَقِيلَ له : الكَفْتَار الضَّبْع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدركتْ بثأرها ! والفرسُ
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : رُوي كَفْتَار ، أي وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسديّ إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل
وكيع بن سُود عن رياسة بني تميم ، وولّاها ضرار بن حسين الضبي : « عزَلْتُ
للسَّبَاعَ وولَّيْتُ الضَّبَاعَ » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء . وفمرها استينجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أي الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الاسامي للميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من للنسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأُنشد لعَبَّاس بن مُرداس السُّلَمي :

فلو ماتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لأَصْبَحْتَ

ضِبَاعٌ بِأَكْنافِ الأَرَاكِ عرائسا^(١)

[و^(٢)] قال جريبة بن أَشيم^(٣) :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الأَوْهَيْنِ الأَقَارِبُ^(٤)

فَلَا تَدْفِنَنِي فِي ضَرٍّ وَأَدْفِنَنِي بِدَيْمُومَةٍ تَزُو عَلَيَّ الجَنَادِبُ^(٥)

وإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْقُرْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الذَّهْرُ حَالِبُ^(٦)

فَلَا يَا كُلَّتِي الذَّنْبُ فِيمَا دَفَنْتَنِي وَلَا فُرْعُلٌ مِثْلَ الصَّرِيمَةِ حَارِبُ^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، ه .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصغرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقح الأسدي ثم الفقعي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعراهما في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، ه : « خراشة بن أشيم » ، س : « خراشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، ه : « الأوهين » ، ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملفف في الوادي . ط :
« صرى » س ، ه : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : الفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً حل للبلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً .
انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً
ولده - وأُنشده الشهرستاني في الملل (٣ : ٢٣٠) :

لَا فَتَرَكُنْ أَبَاكَ يَعْثُرُ رَاجِلاً فِي الْحَشْرِ يَصْرَعُ اللَّيْدِينَ وَيَنْكَبُ

وَلَمَلٌ لِي مِمَّا تَرَكْتَ مَطِيَّةً فِي الْقَبْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

(٧) فيما دَفَنْتَنِي ، فعلها : « إِمَّا دَفَنْتَنِي » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، ه : « فوعل »
صوابهما ما أثبت . والصريمة : الليل ، شجه به لسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَآبِطاً إِذَا ذَرَبْتَ أُنْيَابُهُ وَالْمَخَالِبُ^(١)
وَأُنْشُد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكُلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفُهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ
الشَّجَرُ ، [يقول : حَتَّى^(٢)] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرْمِي أَحَدًا .

(بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ)

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذُّئْبِ^(٣) .

(الْحَرْقُوصُ)

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَزَعُوا أَنَّهُ دُوبِيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبِتُ
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حِينَ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ^(٤) .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي الذَّمْلُ — وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ — وَيَعْتَرِي
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ فَرَأشاً ، وَيَعْتَرِي الْجَعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دُوبِيَّةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرُ

(١) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ ، مِنَ الْهَلْبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَعَاجِمِ . « مَآبِطاً » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي ه :
« مَابِطاً » وَفِي س ، « مَابِطاً » وَلَعَلَّهَا : « مَبَالِطاً » ، وَالْمَبَالِطَةُ : الْمَجَاهِدَةُ وَالْمُجَاهِدَةُ .
ه : « إِذَا ذَرَبْتَ » س : « إِذَا ذَرَبْتَ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبِتَ كَلِمَةَ « حَتَّى » مِنْ س ، ه .
(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سِيقَ بَابُ الذُّئْبِ . وَقَدْ يَكُونُ عَدْلٌ عَنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِتَأْلِيْفِهِ
كِتَابُ « الْأَسَدِ وَالذُّئْبِ » .

(٤) ه : « عَيْر » س : « عَد » ، وَأَثْبِتَ مَا فِي ط . وَلَعَلَّهُ يُقَابِلُ هَذَا بِمَا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ
الْفُلِّ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

ما يَعْضُ أحرأَحَ النساءِ وَالْحَصَى . وقد سُمِّيَ بحرقوص [من] مازن^(١)
أبو كابية بن حرقوص ، قال الشاعر :

أنتم بني كابية بن حرقوص^(٢) كلهم هامة كالأفحوص^(٣)
وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزاج^(٤) ، حين ذكر فضل علي عليه السلام
« الخوارج ، وهو قوله :

ما كان في أسلافهم أبو الحسن^(٥) ولا ابن عباس ولا أهل السنن
غر مصابيح الدجى مناجب أولئك الأعلام لا الأعراب
كمثل حرقوص ومن حرقوص فقعة قاع حولها قصيص^(٦)
ليس من الخنظل يشتار العسل^(٧) ولا من البهور يصطاد الورل
هيات ما سافلة كعاليه ما معدن الحكمة أهل البادية
قال : والحرقوص يسمى بالنهيك^(٨) . وعض النهيك^(٩) ذلك الموضع
من امرأة أعرابي فقال :

(١) أى من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت
في ط ، ه بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل
بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . .
وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضها . وهو مثل في الصغر ، يهجوهم بصغر همامهم .

(٤) ط ، ه : « المرواخ » صوابه في س .

(٥) ط ، ه : « ما كان من » ه : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع قطع على فقعة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال
للأبيض الرخو من السمكة فقع بالفتح والسكر ، ويجمعان معا على فقعة بوزن
عنية . وهذا مثل يضرب للرجل الذليل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها .
والقصيص : جمع قصيص ، وهي شجرة تنبت في أصلها السمكة .

(٧) اختيار العسل : استخراج . يقال شاره شورا وأشار به ولشأره واستشأره .

(٨) ه : « الهنيك » س « بالهنيك » ، صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، ه : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوص إن عَضَّ عَضَةً لها بينَ رجليها بِجِدِّ عَقُورٍ^(١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بعدَ ما تستَفْزُنِي مَقَالَتُهَا إِنَّ النَّهْيَكِ صَغِيرٌ^(٢)
والذين ذهبوا إلى أَنَّهُ البرغوث نفسه قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول
الطَّرِمَّاح :

ولو أَنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَسْكُرُ على صَفْتِي تَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(٣)
قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرِمَّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوص خُصِيَّتَهُ^(٤) :

لَقَدْ مَنَعَ الحَرَاقِصُ القَرَارَا فلا لَيْلاً نَقَرُ ولا نَهَاراً^(٥)
يُغَالِبُنَ الرَّجَالَ على خُصَاهِمُ وفي الأَحْرَاحِ دَسّاً وانْجِحَاراً^(٦)
وقالت امرأةٌ تَعْفَى زوجها^(٧) :

يَغَارُ من الحرقوصِ أَنَّ عَضَّ عَضَةً

بِفَخْذِي مِنهَا ما يَجُذُّ ، غَيُورُ^(٨)

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨) :

(١١٩) . وفي الأصل : « بجِدِّ عَقُور » صوابه فيهما .

(٢) س : « يطيب بنفسي » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسي » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجري ٩٢٦ : « ولو أَن برغوثاً على ظهر

قملة » . س : « على ظهر نملة يكون على صفتي تميم » ، تحريف . ه : « على

صفتي » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيتيه » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله الدخول في الجحر . س : « انججارا » ، تحريف .

(٧) ط ، ه : « تغر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعني به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحُرْقُوصُ مِنِّي مَوْعِعًا أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ ٢٥٦
وَأُنْشِدُوا الْآخِرَ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَانًا وَحِينًا يَنْهَسُ^(١)
فَقَدْ وَصَفَهُ هَذَا كَمَا تَرَى . وَهَذَا يَصَدِّقُ قَوْلَ الْآخِرِ ، وَيردُّ عَلَى مَنْ
جَعَلَ الْحَرَاقِصَ مِنَ الْبَرَاغِثِ . قَالَ الْآخِرُ :

يَبِيتُ بِاللَّيْلِ جَوَابًا عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَاكَ مِنْ عَضِّ الْحَرَاقِصِ^(٢)

(الورل)

وَسَنَقُولُ فِي الْوَرَلِ بِمَا أَمَكْنَ مِنَ الْقَوْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَلَى أَنَّ
قَدْ فَرَّقْنَا الْقَوْلَ فِيهِ عَلَى أَبْوَابٍ قَدْ كَتَبْنَاهَا قَبْلَ هَذَا .

قَالُوا : الْوَرَلُ يَقْتُلُ الضَّبَّ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ، وَأَجُودُ سِلَاحًا وَأَلْطَفُ
بَدَنًا . قَالُوا : وَالسَّافِدُ مِنْهَا يَكُونُ مَهْزُولًا^(٣) وَهُوَ الَّذِي يَزِيْفُ إِلَى الْإِنْسَانِ^(٤)
وَيَنْفَخُ وَيَتَوَعَّدُ .

قَالَ^(٥) : وَاصْطَدَّتْ مِنْهَا وَاحِدًا فَكَسَرَتْ حَجْرًا ، وَأَخَذَتْ مَرْوَةً

(١) س : « يمرض » ، ه : « ينهس » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللبث السهل ، يعنى به الأحرار والخصى . وفى الأصل : « رمث »
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » ،
واللوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف فى مشيته : تبختر ، أو أسرع فى تمایل . وفى الأصل : « يريف »
بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصا فى الكلام ، وأن هناك قائلا غير الملاحظ .

خَذَبَتْهَا^(١) ، حَتَّى قَلَّتْ قَد نَجَعَتْهُ^(٢) . فَاسْبَطَ رَاسَهُ لِحْيَتِهِ^(٣) فَأَرَدَتْ أَنْ أُصْغَى
إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ بِإِبْهَامِي فِي فِيهِ^(٤) ، فَعَضَّ عَلَيْهَا عَضَةً اخْتَلَعَتْ أَنْيَابَهُ^(٥) ، فَلَمْ
يَحْلُهَا^(٦) حَتَّى عَضَضَتْ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا^(٧) حَيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ
إِلَّا الرَّأْسَ .

قال : وَهُوَ يَشْدَخُ رَأْسَ الْحَيَّةِ ثُمَّ يَبْتَلَعُهَا فَلَا يَضُرُّهُ سُمُّهَا . وَهَذَا
عِنْدَهُ أَعْجَبُ مَا فِيهِ . فَكَيْفَ لَوْ رَأَى الْحَوَّائِينَ عِنْدَنَا ، وَأَحَدُهُمْ يُعْطَى الشَّيْءَ
الْبَاسِرَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ الْأَفْعَى نِيًّا^(٨) ، وَإِنْ شَاءَ شِوَاءً ، وَإِنْ شَاءَ قَدِيدًا ،
فَلَا يَضُرُّهُ^(٩) ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ .

وفى [الْوَرَلِ^(١٠)] أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ أَقْوَى عَلَى أَكْلِ
الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهَا مِنْهُ^(١١) ، وَلَا أَكْثَرُ سَفَادًا ، حَتَّى لَقَدْ طَمَّ فِي ذَلِكَ عَلَى
التَّيْسِ^(١٢) ، وَعَلَى الْجَمَلِ ، وَعَلَى الْعُصْفُورِ ، وَعَلَى الْخِنْزِيرِ ، وَعَلَى
الذَّبَّانِ^(١٣) فِي الْعَدَدِ ، وَفِي طُولِ الْمَكْثِ .

-
- (١) المروءة : واحدة المروء ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المظار : يذبح بها .
(٢) نجعته : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نجعته » ، تحريف .
(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » ، صوابهما في هـ .
(٤) ط فقط : « في فيه » .
(٥) « في الأصل : « اختلعت » .
(٦) لم يحلها : أى لم يحل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .
(٧) ط ، س : « في قانصته » ، وإنما القانصة الطائر . وأثبت ما في هـ .
(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المخصص (١٦ : ١٠٥) :
« الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
(٩) س : « ثم لا يضره » .
(١٠) هذه من س .
(١١) س : « تقتل الحيات وأكلها » .
(١٢) طم : زاد وغلب .
(١٣) ط فقط : « الذببان » .

• وفيه أنه لا يحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [بيته ^(١)] ، لأنها أي جحر دخلته ^(٢) هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته ^(٣) كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس ^(٤) والطير والضب :

وهو أيضاً من المراكب ^(٥) . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة ^(٦) ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة ^(٧) أكثر تلفتاً منه وتوقفا .

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أن أهرمن ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرّ والسُّموم — فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال ^(١٠) — كانت العظاءة ^(١١) آخر من حضر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ السّم كله ، فتدخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، هـ : « دخلت » .

(٣) ط ، هـ : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، هـ : « العظاءة » ، س : « المقطاة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول السكيومرثية — لأهرمن أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلّي العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على - حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آنيهم الماء وتمجّه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم . ولذلك نفرت طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً
منهم^(٢)] . ولم أر قولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أئق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة
لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ماذكروا [أولاً^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الرّاجز في معنى الأوّل :

ياورلاً رقرق في مرّابِ أكان هذا أول الثّواب

قال : ورقرقت : سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشمالاً .

قال أبو دؤاد^(٥) الإياديّ ، في صفة لسان فرسه :

عن لسان كجثة الورل الأحمر مَجَّ الثرى عليه العرّار^(٦)

وقال خالد بن عَجْرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « المرى » هـ : « مح السدى » ، صوابهما في ط .

والعرار ، بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٢) . وروى

في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »

[كَانَ لِسَانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ ، بَدَارٍ مَصْنَعَةٍ ، مَجٌّ الْعَرَارِ ^(١)]
 ووصف الأصمعيُّ حمرة في بعض أراجيزه ^(٢) ، فقال :
 فِي مَغْرٍ ذِي أَضْرُسٍ وَصَكٌ ^(٣) يَعْرِجُ ^(٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقٍ ضَنْكٍ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في ^(٥)] الأفاعي خاصة ،
 خوفي أنه من المراكب ^(٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من
 هذا الكتاب ^(٧)

ويقول من نزع فروته ^(٨) بأنها مملوءة شحمة ^(٩) . والأعراب تستطيب
 أكله ، وهو طيب للأرواح ^(١٠)

-
- (١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكمله بما سبق في الجزء الأول .
 (٢) ط ، س : « حوافي » ، هـ : « حوافي » ، والوجه ما أثبت .
 (٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « في قعر » س :
 « في معر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :
 « ضرس » .
 (٤) لعلها : « يفرج » .
 (٥) هذه من س .
 (٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .
 (٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت
 ما في س .
 (٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .
 (٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .
 (١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به ^(١) ، قال أيمن
ابن خريم ^(٢) :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَم ^(٣)
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالنَّيْمَةِ تَمَزَعُ ^(٤)
وقال ^(٥) :

شَرِبْتُ الأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوَّلَى لَكُمْ يَا بَنَى الْأَعْرَجِ ^(٦)
تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَيْبَ الْقَنَافِدِ فِي الْعَرَفِجِ ^(٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَأَنَّ قَبِيرًا أَوْ كُحَيْلًا يَنْعَصِرُ ^(٨) يَنْحَطُّ مِنْ قَنَفِدِ ذِفْرَاهِ الذَّفِرِ ^(٩)

-
- (١) أى يشبه به الحمام والمداخل والدسييس ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن .
في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودي .
(٣) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قنافة
بالنَّيْمَةِ تَمَزَعُ » ، تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شربت » . غاليتهما : أنفقت فيها ثمننا غالياً . س : « هائنتها » .
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفي الأصل : « من
حول ركيانكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تطلّى به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :
« بنرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :
الحبيث الريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى ، يضرب المثل به وبأذنيه
فى القلة والصغر :

فإنك لم تك كابن الرشيد ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنير وأثقالها على أذنى قنفذ وارم^(١)
وأشبهت جدك شر الجدود والعرق يسرى إلى النائم^(٢)
وأنشدنى [أبو الردينى^(٣)] اللهم^(٤) بن شهاب ، أحد بنى عوف
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدنيه نبيع بن طارق^(٥) فى تشبيه
ركب المرأة إذا جمم^(٦) بجلد القنفذ :

علق من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته^(٨)
وقد جلا الشيب عذار لحيته^(٩) بذت ثمانى عشرة من حجته^(١٠)
يظنها ظناً بغير رؤيته تمشى بجهم ضيقه من هيمته^(١١)

- (١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، ه . وفى س : « المنير » بالإهمال . ولعلهما :
« المتين » معنى تطاول عمره .
- (٢) ط ، س : « والعدو » ه : « والعرو » ، صوابهما ما أثبت .
- (٣) التكلة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .
- (٤) ط ، س : « نديم » ، ه : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .
- (٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .
- (٦) جم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجميم ، وهو الثبت الذى طال بعض الطول .
ولم يتم .
- (٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .
- (٨) الهدج : مشية الشيخ .
- (٩) جلاه : جملة واضحها أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى » .
صوابهما ما أثبت .
- (١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » .
تحرير .
- (١١) ط ، س : « ليس بجهم » ، ه : « يسمى بجهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .
أراد حرأ جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من هيمته : أى إن حرها ضيق كضيق .
هيمته . ط ، ه : « صفة من هيمته » ، س : « صنعة » ، محرفتان .

لَمْ يُخْزِرِ اللَّهُ بِرُحْبٍ سَعَتِهِ ^(١) جَمَّسَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ ^(٢)
كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي فَرَوْتِهِ ^(٣) لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بِنَزَعِ رَهْوَتِهِ ^(٤)
يُولَا يَكْرُ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَانَ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ ^(٥)

(من تسمى بقنفذ)

وَيَسْمَوْنَ بِالْقَنَافِذِ : وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي
يقال له : بُرَّة الْقَنْفَذِ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :

وَذُو الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ بِرُ نُحْمَى وَتَشْفَى الْمُلْجَجَيْنَا ^(٦)

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ ^(٧) ؛ وذلك أَنَّ لها
شوكاً كصياصي الحَاكَةِ ^(٨) ، وإنما هي مدارى قد سُخِّرَتْ لها وذُلَّتْ

(١) في الأصل : « لم يحزه » ، صوابه في الخزانة .

(٢) سبق تفسير التجميع قبل الرجز . وفي الخزانة : « حجم » ، وفسرها بقوله : « برز » .
من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاحص . وقد ألبأ الهذلي إلى « هذا العكلف
نسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يطلى به فيذهب بالشعر .
وفي الأصل : « به خلقه » ، وفي ط ، س : « وبزته » س : « وبرته »
صوابهما ما أثبت .

(٣) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر . ه :
« لا يبلغ الأير » س : « لا تيم الأير يمرح دهوته » . وفي الخزانة : « لا يقتع الأير
بنزع زهرته » ، وأثبت ما في ط .

(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .

(٦) رواية المعلقات : « وذا البرة » عطفًا على المنصوب قبلها . وما هنا رفع على
الاستئناف . الزوزني : « ونحى الحجريتنا » ، التبريزي : « ونحى الملجيتنا » .

(٧) س : « جنس هو أعظمها » .

(٨) الصياصي : جمع صيصية ، وهي الشوكة التي يستعملها الخناك .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص
الذى يخافه ، فعلاً^(١) حتى كأنه السهم^(٢) الذى يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ؛ فإن الحب إذا جف
فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما
وقع على قاب الرُمح الطويل^(٣) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع : فهذا عام
فى الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى
موضع شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجتن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ،
فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩
[يصدر^(٤)] عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٥) ، فأراك الله تعالى [منه^(٦)]
مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٧) كهينة وكر الزنبر ،
ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) يمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجتن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العميان والعرجان ، والفأفة^(١) ، وإلى أن يصوّر أصنافَ الحيوان
بيده - بَلَّغَ من حكايته الصُّورةَ والصوتَ والحركةَ ما لا يبلغه المحكيّ .

(الحركات المعجبية)

وفي النَّاسِ من يجرِّك أذنيه من بين سائر جسده^(٢) ، وربما حرَّك
إحدهما^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يجرِّك شعر رأسه ، كما أنَّ منهم من
يبكي إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبَّرني بعضهم أنَّه رأى من يبكي بإحدى عينيه ، وبألتى يقترحها
عليه الغير .

وحكى المسكى عن جوارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضافورةٌ من شعر رءوسهن^(٤)
وأنَّ إحدهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِصُ قرناً من
تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِصُ من تلك الضفائر
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أو أبدؤ^(٥) في رأسها .
فقلت له : فلعلَّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع
لفعل . انظر مع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥
والترصيع شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢)
والرسالة للشافعي ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٣٧ والخزانة (٣ : ٩٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست في س .

(٢) كلمة « بين » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هي ألف القصر لا الثانية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : منفردات . وأصل الأوابد للوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتلبيد^(١) ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثَبِّتُهَا^(٢) في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعم الأعرابُ أنَّ الذئبَ ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنَّ ذلك من حاقِّ الحذر^(٣) . وينشد^(٤) شعرُ حميد بن ثورٍ الهلاليّ ، وهو قوله :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ مَنَآيَا بَأْخَرَىٰ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٥)
وأنا أظنُّ هذا الحديث في معنى ما مُدِرح به تأبَّط شرًّا^(٦) :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ له كَالْيُومِ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتَكَ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيشَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَاةٍ مِنْ حَدِّ أَحْضَرَ بَاتَكَ^(٨)

(١) الغسل ، بالسكسر : ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان . ط ، ه ، « الغسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثبَّتْهَا » .

(٣) حاقِّ الحذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له في ديوان المعاني (٢ : ١٣٤) ، وروى مفردا منسوباً في جوهرة المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميداني (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ سامى . وفى س : « فهو يقظان قائم » وهى رواية العقدي (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسلياك بن السلسكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بَأْخَرَى الْمَنَآيَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَالِكِ
(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنَّ مِنْ عَيْنَيْهِ شَجْعَان » ، صوابه مما سبق .

(٨) ه : « رئيسة » محرفة ، س : « ربية » . وفى الأصل : « أحضر » ، ه : « بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمعُ من قُنْفُذٍ » . وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولدة .

(الملتقارات من الحيوان)

وفرق ما بين القُنْفُذِ والدُّلدُل ، كفرق ما بين الفَّار والجُرْذَان ، والبقر والجواميس ، والبَخَّاتِيَّ والعِرَاب ، والضَّانَّ والمعز ، والدَّر والنَّمْل ، والجَوَاف والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإنَّ هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح ، ومنها ما لا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال : « إِنَّهُ لَأَفْحَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ فى يد من مَسَّها^(٢) . وقال بعضهم : إنه غنى الظَّربان ؛ لأنَّ الظَّربان يَفْسُو فى وسط الهجمة^(٣) ، فتتفرَّق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهد الشديد .

(١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، ه : « الحراف » . ط : « والاثيل » س ، ه : « والأشبل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .

(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الأَحْمَرُ وهو يهجو رجلا (١) :
ألجٌ لِحَاجِباً مِنْ الخُنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابٍ
(رجز في الضميع)

وأنشد أبو الرُّدَيْنِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع (٢) ، في الضميع :
مَنْ يَجْنِ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطًا (٣) مُرْدًا أَوَّلُهُ شُمُطًا (٤)
رَأَى عَضَارِيْطَ طَوَالًا نُطًا (٥) كَأَصْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطَنَ هَبْطًا (٦)
ثُمَّ يَفْسِيْنَ هَزِيْلًا مَرْطًا (٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعَطًا (٨)
* خَطْمًا عَلَى أَنْفِكُمْ وَعَلَطًا (٩) *

- (١) هو أبو العيْنَاءِ كما في معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو للعَبْسِيِّ كما في حياة الحيوان .
وقد سبق للبيت مع قرين له في (٣ : ٥٠٠) .
(٢) سويد بن كراع العكلى جاهلي إسلامي . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .
(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « منى ينجى » .
(٤) مردا : جمع أمرد . وشمطا : جمع أشط ، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض .
وفي الأصل : « سمطا » تحريف . وفي البيت نقص بيض له بهه كلمة « مردا » في هـ .
(٥) العضاريط : جمع عضروط ، وهم التباع والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى »
ط : « عضايط » س : « عضاريط » هـ : « عضاتسكل » ، تحريف ما أثبت .
والشط : جمع أشط ، وهو القليل شعر الحية والحاجيين . وفي الأصل : « سبطا »
ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
(٦) أضيع : جمع ضيع . س : « كأصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ،
وهو الخفيف شعر الحسد والحاجيين والعينين . وفي الأصل : « المرط » . هبطن ،
بالبناء للفعل والمفعول : هزلن .
(٧) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ما سبق في (٤ : ٤١٢) من قول النقيمي :
حبقت عجيذا محثلا ولو أننى حبقت لأسمعت للنعام المشردا
ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » ، صوابهما في س . والمرط : الإمراع .
(٨) الهناء ، ككعباب : ضرب من القطران تطل به الإبل . هـ : به وسهم بميم
الجهاء . واللعط : الكى بالنار . هـ : « لفظا » تحريف .
(٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفي الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب^(١) ، ما أصابه من أهله^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت
 رؤيا عبَّرتها : رأيتُ كأني طردتُ أرنبا فأنجَحرتُ^(٣) ، فحفرتُ عنها^(٤)
 حتَّى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت^(٥)
 لى ابنة عمِّ هاهنا ، فأردتُ أن أتزوَّجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوَّجها على
 بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثمَّ استأذنى أن يقيم عندنا أيَّاماً ؛ فأقام ثم أتانى
 فقلت : لا تخبرنى بشئٍ حتى أنشدك . ثمَّ أنشدته هذه الأبيات :
 باليتَ شِعْرى عن أبي مجيبٍ إذْ باتَ فى مجاسيدٍ وطيبٍ^(٦)

= « حطما » بالمهمله ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم »
 صوابه فى س . والعلط : الوسم بالملاط ، والملاط ، بالسكمر : سمة فى عرض
 عنق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو الحبيب الربيعى ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر
 فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذى حاور أبا الحبيب هو الجاحظ نفسه .
 لسكن جاء فى الأغاني (٥ : ٨٥) : « عن إسحاق - يعنى ابن إبراهيم
 الموصلى - قال : كان أبو الحبيب للربيعى فصيحاً عالماً فقال لى : يا أبا محمد ،
 عزمت على التزويج فأعنى وقوفى . قال : فأعطيته دنانير وثياباً ، فذاب عنى أياماً ثم
 عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . . » . وأنشد
 الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية لشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد
 فى سنة ولادة الجاحظ وتوفى سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) انجَحرت : دخلت الجحر . وفى الأصل : « فأنجَحرت » ، تحريف .

(٤) س : « فغرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجساد ،
 أى الزعفران .

مُعَانِفًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَفْقَحَ الْمِحْفَارَ فِي الْقَلْبِ (١)

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لَكَأَنَّكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهد)

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرْنَا مِنْ خَصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ (٢)

تَشْتَهِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَائِحَتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلَحْمِهِ أَشَدَّ الْعُجَبِ .

وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّمَوْتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَفَاءِ

حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنَى كَانَ أَنْفَعَ لَأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي

يُرَبُّونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرِجُ خَبًّا (٣) ، وَيُخْرِجُ الْمَسْنَى عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُودًا (٤)

غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِلٍ (٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ (٦) ،

وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ . وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَحَدُ الْمِحْفَارِ » ، أَيْ وَجَدَهُ حَمِيدًا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّنَامِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، هـ : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لِمَا فِي مِبَاهِجِ الْفَسْكَرِ ٥٣ مِنْ مَصْرُورَةِ دَارِ السُّكُوتِ رَقْمَ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرِسْطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلَحْمِهِ أَشَدَّ الْعُجَبِ ، فَهُوَ يُتَنَبَّعُ عَنْهَا ذَلِكَ » . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) قَتْلَ الْجَا حِظِّ عَنْ أَرِسْطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَالْفَهْدُ يَتَغَيَّبُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَفْعَالُ الْتَائِيَةُ فِي الْأَصْلِ مِدْوَةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْتَاءِ .

(٣) الْخَبُّ : بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْخُدَاعُ الْحَيِثُ . وَاقْظَر (٤ : ٤٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَيُورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةُ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ السَّكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفَهْدِ : « خَرَجَ جَبِينًا مَوَاكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيء في مثل جسم الفهد إلا والفهد أثقل منه ، وأحطمُ لظهر
١٦١ الدابة التي يرتقى على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق ، [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه
نعاس واختلاس^(١)] ، والفهد نومه مُصمت^(٢) : قال أبو حية النميري :
بعذاريتها أناسا نام حلمهم عنا وعنك وعننا نومة الفهد^(٣)
وقال حميد بن ثور الهلالي :
ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع^(٤)

(أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي^(٥) في صفة الفهد :

قد أغتدي والليل أحوى السد^(٦) والصبح في الظلماء ذو تهدي
مثل اهتزاز العصب ذي الفرند بأهرت الشدين ملتند^(٧)
أربد مضبور القرأ علىكد^(٨) طاوي الحشا في طي جسم معبد^(٩)

-
- (١) التكلفة من أمثال الميداني (٢ : ٢٨١) عنه قولهم : (أنوم من فهد) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .
(٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .
(٣) كذا ورد صدره محرفاً في ط ، ه . وفي س : « بعدا رها » بالإهمال .
والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بني حسن . انظر الأغاني (١٥ : ٦٢) .
(٤) أنشد هذا البيت في ثمار القلوب ٣١٩ .
(٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في (٢ : ٦١) .
(٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
(٧) كذا في ط . وفي س : « ملسد » بالإهمال . وفي ه : « مولند » .
(٨) الأربد : ما لونه الرعدة ، وهي لون إلى الغبرة . وفي الأصل : « أدبر » .
والمضبور : المسكنز اللحم . والقرأ ، بالفتح : الظاهر . وهو واوي ، ورسم فط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .
(٩) المدد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالذين المعجمة .

كَزَّ البراجيمِ هصور الجلد^(١) برامز ذرى نُكَّتِ مُسَوِّد^(٢)
 وسحر اللجين سحر ورد^(٣) شَرَنْبِثٍ أَغْلَبَ مُضْمَعِد^(٤)
 كالليث إلا ثُمَرَةً في الجلد^(٥) للمح الحائل مستعد^(٦)
 حَتَّى إِذَا عَايَنَ بَعْدَ الْجَهْدِ عَلَى قَطَاةِ الرُّدْفِ رَدْفَ الْعَبْدِ^(٧)
 سر سرعتنا بحس صلد^(٨) وانقضَّ يَأْدُو غَيْرَ مَجْرَهْد^(٩)
 في مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلٍ إِد^(١٠) مثل انسياب الحية العريد^(١١)
 وقوله: «مثل انسياب الحية العريد^(١١)»، هذه الحية عين^(١٢) الدابة التي

- (١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجيم زيدت فيها الياء ، جمع
 برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : «كر الوفاحم» . والصور ، من
 المحصر ، وهو الافتراس والكسر . وفى الأصل : «عضور» .
 (٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، ه : «برامد» .
 (٣) ه : «وسحر اللحن» ، س : «الحنى» بالإهمال .
 (٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقبة . والمصمعد : الداهب
 فى الأرض الممغن .
 (٥) انمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» .
 س : «إلا عرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
 (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجده لهذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .
 (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
 (٨) كذا فى ط ، ه . وفى س : «سرر عسا» بالإهمال .
 (٩) يَأْدُو : يمشى بين المشيتين ليس بالسريع ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل .
 والمجرهد : المسرع المستمر فى السير . وفى ط ، ه : «باد واغير» ، س :
 «باد واغير» ، ووجههما ما أثبت .
 (١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى دونه حتى يثير الغبار .
 ط ، ه : «لhb» س : «لغب» ، وليس لهما وجه . واختل : الخداع . والإد ،
 بالكسر : العجيب . فى الأصل : «وحبل» .
 (١١) ه : س : «الهرند» .
 (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لغتان . وفى الأصل : «غير» .

يقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم^(١) [في قوله^(٢)] لعمرُو
ابن معد يكرب :

يا عمرُو لو أبصرتني لرَفَوْتَنِي في الخيلِ رَفَوًا^(٣)
والبيضُ تلُعُ بينهم تعصُو بها الفرسانُ عَصَوًا^(٤)
فلقيت مني عَرَبِدًا يقطو أمامَ الخيلِ قَطَوًا^(٥)
لَمَّا رأيتُ نساءهم يَدْخُلْنَ تحت البيتِ حَبَوًا^(٦)
وسَمِعْتُ زَجَرَ الخيلِ في جوفِ الظَّلامِ هَبِي وهَبَوًا^(٧)
في فَيْليقٍ مَلُمومةٍ تسطو على الخِبرَاتِ سَطَوًا^(٨)

(١) مالك بن حريم، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٠) .
ط ، س : « خريم » ه : « حريم » محرفان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعا إلا
في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تسكلة يُلْتَم بها الكلام .

(٣) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهد أن
الأبطال في حالة فزع وذعر ، وذلك لول للقتال ، وليس الأمر كذلك . في الأصل :
« في الليل » ، تحريف .

(٤) البيض : السيوف . في لباب الآداب : « تلُع بيننا » . وفي الأصل : « تلُع
خلفهم » ، تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويمصيه ويعصاه : ضربه به . س :
« نعصوا بها الفرسان عَصَوًا » ، تحريف .

(٥) ط : « وقلقت » س : « قلعت » ه : « فلقنت مني عرندا » ، تحريف . وفي لباب
الآداب : « اللقيت مني » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من الذشاط .

(٦) نساءهم ، عني نساء قومه . وفي لباب الآداب : « نساءنا » ، يعني أنه يدافع عن
الحريم .

(٧) هبي ، بكسر الباء : زجر الخيل ، أي توسعي وباعدي . وفي الأصل : « هبا »
تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : السكينة العظيمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛
وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخبرات ، يفتح فكسر : جمع خبرة ، وهي
الأرض كثر أخبارها ، والخبار بالفتح : ما استرعى من الأرض وتحفر . وفي الأصل :
« تعطو على الخيرات ، عطوا » ، وفي لباب الآداب : « تعطو على النجيدات عطوا »
كلاهما محرف . وبقيّة الشعر في لباب الآداب :

أقبلت أظلى بالحسام معاوؤوس القوم فلو

وقال الرقاشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رَسولِ اللَّهِ أَهلُ الْمُفْخَرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قرأ مُضَبَّرٍ^(١) وكاهلٍ بادٍ وَعُنقُ أَزْهَرِ ١٦٢
وَمُقَلَّةٍ سَالِ سَوَادُ الْحَجِيرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ الْمُفْغَرِ^(٢)
وَذَنْبٍ طَالٍ وَجَلْدٍ أُنْمَرِ^(٣) وَأَيْطَلٍ مُسْتَأْسَدٍ غَضَنْفَرِ^(٤)
وَأُذُنٍ مَكْسُورَةٍ لَمْ تَجْبِرِ فَطَسَاءٌ فِيهَا رَحَبٌ فِي الْمَنْخَرِ^(٥)
مِثْلَ وَجَارِ التَّنْفَلِ الْمُقَوَّرِ^(٦) أُرْثَا إِسْحَاقَ فِي التَّعْذَرِ^(٧)
* منها على الحدين والمُعْدَرِ^(٨) *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة^(٩) في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدَوْتُ عَلَيْهَا بِالْمَنَائِي الشَّوَاعِبِ^(١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي اززت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« المضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
(٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور القرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ، فغرفاء : ففحه . ط ، ه :
« المفغر » بتقديم النين . وفي س : « وحاب المقفر » محرفتان .
(٣) ط ، ه : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي ه : « مستأصر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهدية ، والنفطس : انخفاض قصبة الأنف وانغراسها .
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . ه : « التنفل » تحريف . س ، ه :
« المغور » .

(٧) ه : « أريتها إسحاق في التقدر » .

(٨) المعذر : المخذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفردات . وفي الأصل : « للشواعب » ، تحريف . وقد مضى شرح
هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٣) .

بذلك نَبَغَى الصيدَ طوراً وتارةً بِمُخْطَفَةِ الأحشاء رَحْبَ التَّرائِبِ (١)
مُوقَفَةِ الأذنانِ ، نَمَرٍ ظهورها مَخْطُطَةُ الآفاقِ غلبَ الغَوَارِبِ (٢)
مُؤَلَّغَةٍ فُطِحَ الجِياهِ عوابسٍ تَخالُ على أشداقها خَطَّ كاتبِ (٣)
فوارسٍ مالم تَلَقَ حَرْباً وَرَجَلَةً

إذا آتَسَتْ بالبيدِ شُهَبَ الكتائبِ (٤)
تَضَاعَلُ حَتَّى ما تَكادُ تُبَيِّنُها عيونُ لَدَى الصَّرَّاتِ غيرِ كواذبِ (٥)
توسدُ أجيادَ الفرائسِ أذرُعاً مُرْمَلةً تَحْكِي عِناقَ الحِبابِ (٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصَّيِّيان يصيِّحون بالفهد إذا رآوه : يا يهودى !
وقد عرفنا مقالهم في الجَرِّى (٧) .

-
- (١) نَبَغَى : نَطَلَب . ط ، س : « يَبْغِي » هـ : « نَعَى » ، وفى (٢ : ٣٧١) :
« أَبْغَى الصيد » .
(٢) التَّوْقِيف : بياض وسواد . وفى الأصل : « مَرْقَفَةٌ » ، تحريف . س : « لأطراف »
نَمَرٍ ظهورها « تحريف كذلك » .
(٣) ط ، هـ : « قَطَعَ الحِياة » س : « وَطَمَح الحِياة عوانس » ، بإهمال السكلمة
الأولى ، تحريف .
(٤) فى الأصل : « ما تَلْقَيْن حرباً وحلة » ، تحريف .
(٥) ط ، س : « الصَّرَّات » صوابه فى هـ .
(٦) ط : « أَجناد » س : « العوانس » ط ، هـ : « القوانس » ط :
« أذرعا » . وفى الأصل : « مَزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِناقِ الجِنايِب » س :
« عِناقِ الجِنايِب » تحريفات .
(٧) الجرى ، بكسر الجيم وتشديد الراء المسكورة والياء : ضرب من السمك . ط :
« معنهم فى الحرابى » س ، هـ : « معنهم فى الحرى » تحريف والاصواب ما أثبت .
وانظر لمسخ الجرى ما سبق فى (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩)
و (٧٧ : ٦) .

والعامة تزعم أن الفأرة كانت يهودية سحّارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجذاع بشحم الجزور^(١) .

والضبّ يهودي ؛ ولذلك قال بعضُ القصّاص لرجل أكل ضبّا : اعلمُ أنّك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السّباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف رجحون^(٣) : فقليل له : فإنّ يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسمُ للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسمُ لجميع الذئاب ، لأنّ الذئبَ كلها لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان شوتن)

وتزعمُ المجوسُ أنّ شوتن^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أنّ الملك يصيرُ إليه ، يخرج على بقرة ذاتِ قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرفُ هراً ولا برّاً^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : اللبغير أو الناقة المحزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها بما يحتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يحتر ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي المعقّد (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفي » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » ه : « لا يقول هراً وبزاً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ، من يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالغمش ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم^(١) في الهرّ والبرّ . وابن الكلبي يزعم عن الشرقي ، ابن القطامي ، أن الهرّ السنور ، والبرّ الفارة^(٢) .

(جوارح الملوكة)

والباز والفهد من جوارح الملوكة : والشاهين ، والصقور ، والزرق ، واليؤيؤ^(٣) .

وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي - لأن ذلك من عمل البازيار -^(٤) ويستهن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح ، وما أدرى علّة ذلك إلا أن الباز عندهم أعجمي ، والصقور عربي .

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويسكيس وينصح^(٥) العَقَقُ ، فإنه يستجيب من حيث تستجيب الصقور . ويؤجر فيعرف ما يُراد منه ويخبأ الخلى فيسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه^(٦) ، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧) . وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه .

(١) في الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفي الأصل : « البؤبؤ » ، تحريف .

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيتان ، ومعناها واحد ، وهو للقائم بأمر البازي ، ويعرب أيضاً فيقال « البزار » . انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهي الإخلاص والصدق . ط ، س : « فصحح » هـ : « ويصحح » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س .

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبَّى الدَّرَاهِمُ والحَلَى ، وَتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به ،
 منها العَقِيقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَضٍ ^(١) : دَوِيبَةُ آلَقٍ ^(٢) من ابن عِرْسٍ ؛
 وهو صَعْبٌ وَحْشِيٌّ ، يَحِبُّ الدَّرَاهِمَ ، وَيَفْرَحُ بِأَخْذِهَا ^(٣) ، وَيَخْبِئُهَا ، وَ[هو
 مع ذلك ^(٤)] يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ صَيْدًا كَثِيرًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُرَبِّطُ بِخِيطٍ
 شَدِيدِ الْفَتْلِ ، وَيُقَابَلُ بِهِ بَيْتُ الْعُصْفُورِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ وَفَرَاخَهُ ،
 وَ[^(٥)] لَا يَقْتُلُهَا حَتَّى يَقْتُلَهَا الرَّجُلُ ^(٦) ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ وَلَوْ طَافَ بِهِ
 عَلَى أَلْفِ جُحْرٍ . فَإِذَا حُلَّ خِيْطُهُ ذَهَبَ وَلَمْ يَقُمْ .
 وَضَرَبَ مِنَ الْفَارِ يَسْرِقُ الدَّرَاهِمَ وَالْذَنَانِيرَ وَالْحَلَى وَيَفْرَحُ بِهِ وَيُظْهِرُهُ
 وَيَغِيْبُهُ فِي الْجُحْرِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ .

(ذنب الوزغة)

قال : وَخَطَبَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكُمْ
 إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَمُوتَ » ^(٦) .

(١) ابن مِقْرَضٍ ، بِسُكْرِ الْمِيمِ ، سَبَقَ فِي ص ٢٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . هـ : « ابْنُ
 مِقْرَضٍ » تَحْرِيفٌ .

(٢) آلَقٌ : أَخْبَثٌ ، وَتَسْمَى الذَّنْبَةُ لِإِلْقَةِ لُحْيِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « آَلَفٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) س : « وَيَفْرَحُ بِهَا » .

(٤) هَذِهِ مِنْ س .

(٥) ط ، هـ : « الْوَجَلُ » بِالْوَوَاءِ ، صَوَابُهُ فِي س .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَمُوتَ » .

ففر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيَه ، يأمر أصحابَه بقِلَّةِ الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !
وقد يُقَطَّعُ ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثها الأسفل^(١) ، فتعيش إن أفلتت من الذرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبت)

وقدَ تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائِفِ^(٢) ، والسَّهْمِ النَّافِذِ ، ما لا يحتملُ مثله شيءٌ^(٣) . والخنفساءُ أعجبُ من ذلك . وكفأك بالضَّبِّ !

والجمل يكون سنَّامُه كالهدف^(٤) ، فيُكشَفُ عنه جلدهُ في المجهودِ^(٥) ثمَّ يُجَثُّ من أصله بالشِّفَار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل ذلك ، وهو أعجَبُ في ذلك من الكبشِ في قطع أليته من أصل عَجَبِ ذنبه ، وهى كالترس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يُقِلَّ أليته^(٦) إلَّا بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال^(٧) طرف زائد ، والسَّنام قد طَبَّقَ على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « تليثها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائِف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « ما لا يحتمله شيء » ، هـ : « ما لا يحتمله منه شيء » ، صوابهما فى س .

(٤) الهدف : ما رفع وبني من الأرض للنضال .

(٥) المجهود : الإعياء والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفى الأصل : « يقل » .

(٧) فى الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَة بواسطة إلى آجَرَة ، فقال ، : نَحْت هذه
«الآجَرَة دَابَّة : فنزعوا الآجَرَة فإذا تحتها حَيَّة متطوِّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤
فقال : لأَنِّي رأيتُ ما بينَ الآجَرَتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَة ، فعلمتُ
أن تحتها شيئاً يتنفَّس .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كلُّه طبقةً واحداً ، إلا ما كان
مقابلاً لأفواه جِجَرَة^(١) الوحش والحشرات ؛ فإنَّ الثلج في ذلك المكان
يَنحسر ويرقُّ لأنفاسها من أفواهها ومناخيرها ووهج أبدانها^(٢) ، فالكلابُ
في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقفَ بالكلَّابِين على رءوس المواضع
التي تنبت الإجرِدَ والقَصِيص^(٣) ، وهي التربة^(٤) التي تُنبت السَكَاة وتربيتها .

(تعرف مواضع السكاة)

وربما كانت الواحدة كالرُّمَّانة الفخمة ، ثم تتخلَّق من [غير^(٥)] بذر ،
وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوَى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، ه : « أججرة » ، صوابهما
ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥٠ ،
١٥٠ / ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ ، ١١٩) .

(٣) الإجرِد : نبت يدل على السكاة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكاة ،
قالوا : سمى بذلك لدلالته على السكاة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للإجرِد »
صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، ه .

(٥) تسكلة يقتضيها السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنْطَبِخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ،
وليس لها بدٌّ من تربة ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بد لها من وُسمى^(٢) .
فإذا صار جانبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمسٍ
وَقَعَّ^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصَبِص استدلَّ على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّع في مكانه^(٥) فكان
تَفْتَحُه^(٦) في الحالاتِ مستويا ، علم أنه كَمَا ؛ وإن خَلَطَ في الحركة والتصدُّع
علم أنه دَابَّةٌ ، فأتى مكانها .

باب

(نواذر وأشعار وأحاديث)

قال الشاعر^(٧) :

وعَصَيْتِ أَمْرَ ذَوِي التُّهَى وَأَطَعْتَ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ
فاحتلتُ حينَ صَرَمَتْنِي والمرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةَ^(٨)

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوسمى : مطر أول الربيع ، وهو أوّل الكَماة .

(٣) جانبها : جامعها . وفي الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل ::
« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدع » ، مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الإيادي ، يعاتب امرأته [وقد لامته] في سماحته بباله ، كما في الساق .

(٨) (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (٣ : ٣٧) .

(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميذاني : « أم لا تضيق الحيل ومخارج الأمور إلا
على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذا
الشعر ما أنشدته في البيان :

والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه مقاله

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُمِدَّ (١) حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرُّدِّ
وقال خليفة الأقطع (٢) :

الْعَبْدُ يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

باب

(من القول في العُرْجَانِ)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ (٣) :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةَ ذِي عَقْلٍ ١٦٥
وخبَّرَهَا أَنِّي عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرَاهَاءَ تَجْتَرُّ الْمَلَامَةَ لِلْبَعْلِ (٤)
وما بي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْعَصَارِجَ أَقِيمُ بِهَارِجِي
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٥) :

وقد جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ الْمُسْكِرِ (٦)

(١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : الممد « تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال :

الْعَبْدُ يَقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٧٦) .

(٤) الوراه : الحمقاء . تجر : تجر وتجتلب . ط : « تجبو » ه : « يجبو » س : « يجبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) و يروى الشعر أيضا لعمرو بن أحمز الباهل ، كما في الموشح ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجعني » ، وأثبت صوابه من الخزائن (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فصرتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ^(١)

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَقِي غَيْرَ أَنْنِي

أَلِفْتُ قَنَايَ حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي^(٢)

وكان بنوا الحذاء عُرْجَانًا^(٣) كلَّهم ، فهجاهم بعض الشعراء^(٤) فقال :

للهُ دُرٌّ بَنَى الْحَذَاءُ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلِيبٌ^(٥)

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَمَا تَنْصَبُ وَسَطَ اللَّيْبَعَةِ الصُّلْبُ^(٦)

ولمَّا شَبِهَ أَرْجُلَهُمْ بِعَصَى الطَّلَحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانِ الطَّلَحِ تَنْبُتُ مَعُوجَةً .

لذلك قال مَعْدَانُ الْأَعْمَى^(٧) :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّءِ رَ وَقَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٨)

(١) في الخزانة : « على رجل معتدلا » ، وفي الموشح : « على رجلين متتدا » . و يروى : « على رجل من الشجر » كما في الخزانة والبيان . يعني بها العصا .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) في الأصل : « هرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيتان في (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين مما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) . وفي الأصل : « سعدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفي اللسان : « وطف الحائط طفا علاه » .

والأنفال : الغنائم . في الأصل : « خفف الحذار » . ط ، هـ : « فات قاسم

الأنفال » س : « قال قاسم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .

فغدا خامعاً بأيدي هَشمٍ وبِسَاقٍ كَعُودٍ طَلَحَ بِالِ^(١)
وله حديثٌ :

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدل أعرجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حَسَنَ
ابنِ سعد^(٢) لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب^(٣) ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرجَ ، وكان صاحبُ شرطته
أعرجَ - فقال ابن عبدل^(٤) :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّعَارُجَ وَالتَّمَسُّ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الرُّجَّانِ^(٥)

(١) في الأصل : « فهذا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والجمع والخماع :
العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت .
ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشم : الشجر اليابس البالي .
ط ، س : « الطلع » صوابه في هـ .

(٢) وهو محمد بن حسان بن التميمي ، كان على خراج الكوفة . فكلّمه الحكم بن
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي
الله إن كنت أفدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة
دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربي ، خداعا أمانات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ،
واشتهرت حتى إن كان المسكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمانات الله
حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حبان
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .
(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ :
١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض
للأجير يسأله .

(٥) التمارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) :
« التنازع » وهو التمارج . وفي البيان (٣ : ٧٦) « التنازع » ، صوابها
« التنازع » . وفي الأصل ها هنا : « التمرج والتمش عقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَأَمِيرُ شُرْطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكُلَيْهِمَا رِجْلَانِ^(١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخِرُ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَرَ سَنَّهُ :

آتَى الْهِنْدِيَّ فَلَا يُقَرِّبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِيَا^(٢)

(عرْجَانُ الشُّعْرَاءِ)

١٦٦ وكان من العُرجان والشُعراء أبو ثعلب^(٣) ، وهو كليب بن [أبي^(٤)]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج^(٥) . وفي أحدهما يقول اليزيدي^(٦) .

[أبو ثعلبٍ للناطقِ مُؤَاوِزٌ عَلَى خُبَيْثِهِ وَالنَّاطِقِيُّ غَيُورٌ
وَبِالْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءُ رِقَّةٌ حَافِرٍ وَصَاحِبُنَا مَاضَى الْجَنَانِ جَسُورٌ
وَلَا غَرَوْ أَنْ كَانَ الْأَعْبِجُ آرَهَا وَمَا النَّاسُ إِلَّا آيِرٌ وَمَثِيرٌ^(٧)]

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار: « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٢٦٣) . والهندي : مجلس للقوم .

(٣) هـ : « أبو تغلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان :

« أبو تغلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » .

كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر

الأغاني (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه يهجو عنان

جارية للناطق ، وأبا ثعلب الأعرج للشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها

ويثيرها : جامعها .

(البدء والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنْيَانًا^(٢)
فَالْبِدءُ أَضْمَحُ السَّادَاتِ^(٣) ؛ يُقَالُ ثُنَى وَثْنِيَانِ^(٤) ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ
تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُّودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرَمٍ هِجَانٍ^(٦)
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَن لَّا يَغْلِبُ الْفَحْلُ^(٧) [وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ^(٨)] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بكل كلمة : « وفي أحدهما يقول
اليزيدي » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السعدي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثنى) والخصص (١٥ : ١٣٨) واللقال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في الخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدونا يسود معدا كلها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنايا إذا ما جاء
ندهم » محرف . ط : « وبدهم » س ، هـ : « وبداهم » والصواب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أتاهم » . وذكر في مادة
(ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، هـ : « فالبدأ أضمح السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنوايان وثنيان » .

(٥) هو الثناينة اللذياني يهجو يزيد بن الصمق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقمر ، بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والهجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قمر الهجان »
هـ : « قوم الهجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هـ : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) التكملة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،
لكن أراد التصغير بالذى هاجاه » .

أراد أن يصغر بالذى هجَاه ، بأنه ثنيان^(١) ، وإن كان عند نفسه فحلا .
وأما قول الشاعر^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمَثَلِ أَبِي وَجْدَى يَجِي قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ^(٣)
فالمعنى ثانٍ عنانه^(٤) :

أحاديث من أحاجيب الممالك

أثبت باب السعداني ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان^(٥) يتبع دابته ،
فقلت له : قل لمولك ، إن شئت بكرت إلى ، وإن شئت بكرت إليك .
قال : أنا ليس أكلم مولاى — ومعى أبو القناخذ — فقال أبو القناخذ : ما نحتاج
مع هذا الخبر إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قم بن جعفر^(٦) ، لغلام له مليح
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ — والحلقى : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » ، والوار مقحمة .

(٢) البيت في العمدة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يعجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثانى العنان .

ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعياه

مد عنقه ، وإذا لم يمد ولم يجهد وجاء سيره عفا غير مجهود ثنى عنقه . » وأنشد

البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يحمى كالفارس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز

أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه . »

في الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثانى عنانه . »

(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن المهاسن بن عبد المطلب ، كان أمير

البصرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الحاسر . انظر

الأغاني (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قتُ إليك يا حَلَفِي لَتَعْلَمَنَّ ! فلمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ [بِكى و^(١)] قال : أَدْعُو اللَّهَ^(٢) عَلَى مَنْ جَعَلَنِي حَلَفِيًّا .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَصْحَابٍ لَنَا ، إِذْ أَتَيْنَا بِغُلَامٍ سِنْدِي يُبَاع ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشْتَرِيكَ يَا غُلَام ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ !

قال المكي : وَأَتَى الْمُثَنَّى بْنُ بِشْرِ سِنْدِي^(٣) لِيَشْتَرِيهِ عَلَى أَنَّهُ طَبَاخٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمُثَنَّى : كَمْ تَحْسُنُ يَا غُلَامُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ ؛ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَكَلَّمَ غَيْرَهُ وَتَرَكَهُ ؛ فَقَالَ الْمُثَنَّى فِي الثَّلَاثَةِ : مَا لَهُ لَا يَتَكَلَّمُ ؟ يَا غُلَام ، كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَقَالَ السِنْدِي : كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ^(٤) ؟ قَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ : ثُمَّ قَالَ الْمُثَنَّى لِلذَّلَالِ : امْضِ بِهَذَا ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ !

وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ قَالَ : جَاءَنَا رَجُلٌ بِغُلَامٍ سِنْدِي يَزْعُمُ أَنَّهُ طَبَاخٌ حَازِقٌ ، فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَمَرْتُ لَهُ بِالْمَالِ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَدْ غَابَ عَنَّا غِيبةً ، فَإِنْ اشْتَرَيْتَهُ عَلَيَّ هَذَا الشَّرْطُ ، وَإِلَّا فَاتَرَكْتُهُ . فَقُلْتُ لِلْسِنْدِي : أَكُنْتَ أَبْقَيْتَ قَطًّا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ قَطًّا ! فَقُلْتُ : أَنْتَ الْآنَ قَدْ جَمَعْتَ مَعَ الْإِبَاقِ الْكَذِبِ^(٥) ! قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ الْبَائِعُ . قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاءَكَ^(٦) ! أَنَا وَاللَّهُ أَخْبَرَكَ ٩٦٧ عَنْ قِصَّتِي : كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَمَا يُذْنِبُ هَذَا وَهَذَا ، جَمِيعُ غُلَمَانِ النَّاسِ

(١) التَّكَلُّمُ مِنْ س .

(٢) س : « ادْعُوا » بِغَيْرِ هَمْزٍ ، عَلَى الْأَمْرِ .

(٣) ط ، ه : « بِشِيرٍ سِنْدِي » ، وَلَيْسَ يَصِحُّ مَعَ سَائِرِ الْكَلَامِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ » .

(٥) الْإِبَاقُ : هَرَبُ الْعَبِيدِ مِنْ سَيِّدِهِ . أَبَقَ يَأْبِقُ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَضْرٍ ، أَبَقَا وَإِبَاقَا .

(٦) س : « جَعَلْتَ فِدَاكَ » .

فحلف بكلِّ يمين ليضربني أربعمئة سوط ، فكنت ترى لى أن أقيم ^(١) ؟
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلت : لا . قال : فاشترته فإذا هو
أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبعاً ^(٢) .

وخبّرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلام له ذات يوم : يا فاجر ! قال :
جعلني الله فidak ، مولى القوم منهم !

وزعم روح بن الطائفة - وكان روحُ عبداً لأخت أنس بن أبي
شيخ ^(٣) ، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق
أريدُ شراءَ غلامٍ طبّاحٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ ^(٤) يُعرّض
بعشرةِ دنانير ، ويساوى على حُسن وجهه وجودةِ قدّه ، وحدائقِ سنّه ،
دون صناعته - مائةَ دينار . فلمّا رأيته لم أتمالك أن دنوتُ منه فقلت :
ويحك ^(٥) أقلُّ ثمنك على وجهك مائةَ دينار . والله ما يبيّعك مولاك بعشرةِ
دنانيرٍ إلّا وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمّا لغيرهم
فأنا أساوى مائةً ومائةً . قال : فقلت : التزّينَ بجمالِ هذا وطيبِ طَبْخِهِ
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانير ^(٦) . فابتعته ومضيتُ به إلى
المنزل ، فرأيت من حذقه وخدمته ، وقِلّةِ تزيّده ما إن بعثته إلى
الصيرفي ليأتيني من قبّله بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، ه : « تراف أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، ه : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً أبرامكة ، وقتله الرشيد على
الزفدقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهى سنة نكبة البرامكة . انظر لسلاف الميزان ، والبداية
والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، ه : « ويحك » .

(٦) ط ، ه : « يساوى عشرة دنانير » .

فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ إِلَّا وَالنَّاشِدَ قَدْ جَاءَنِي ^(١) وَهُوَ يَطْلُبُ جُعْلَهُ ، فَقُلْتُ : لِهَذَا وَشَبَّهَهُ بِاعِكَ الْقَوْمُ بِعَشْرَةِ دَنَانِيرٍ ! قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَصَلِّقُ يَمِينِي وَلَا وَ ^(٢)] كَيْفَ طُرَّتِ الدَّنَانِيرُ مِنْ ثَوْبِي ^(٣) . وَلَكِنِّي ^(٤) أَقُولُ لَكَ وَاحِدَةً : احْتَبِسْنِي وَاحْتَرِسْ مِنِّي ، وَاسْتَمْتِعْ بِخِدْمَتِي ، وَاحْتَسِبْ ^(٥) أَنَّكَ كُنْتَ اشْتَرَيْتَنِي بِثَلَاثِينَ دِينَارًا . قَالَ : فَاحْتَبَسْتَهُ لِهَوَايَ فِيهِ ، وَقُلْتُ ^(٦) لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا . ثُمَّ رَأَيْتُ وَاللَّهِ مِنْ صَلَاحِهِ وَإِنْابَتِهِ ^(٧) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِ ، مَا دَعَانِي إِلَى نِسْيَانِ جَمِيعِ قِصَّتِهِ ، حَتَّى دَفَعْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا ثَلَاثِينَ دِينَارًا لِيُوصِلَهَا إِلَى أَهْلِي ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى يَدِهِ ذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى رَدَّهُ النَّاشِدَ ، فَقُلْتُ لَهُ : زَعَمْتَ أَنَّ الدَّنَانِيرَ الْأُولَى طُرَّتْ مِنْكَ ، فَمَا قَوْلُكَ فِي هَذِهِ الثَّانِيَةِ ؟ قَالَ : أَنَا ، وَاللَّهِ ، أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ لِي حَذْرًا ، فَدَعْنِي خَارِجَ الدَّارِ ، وَلَا تَجَاوِزْ بِي خِدْمَةَ الْمُطْبِخِ ؛ وَلَوْ كَانَ الضَّرْبُ يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنْ مَالِكَ لِأَشْرْتُ عَلَيْكَ بِهِ ، وَلَكِنْ قَدْ ذَهَبَ مَالُكَ ، وَالضَّرْبُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِكَ ؛ وَلَعَلِّي أَيْضًا أَمُوتُ تَحْتَ الضَّرْبِ فَتَنْدَمَ وَتَأْتِمَ وَتَفْتَضِحَ

(١) الناشد ، يقال للذي يطلب الفسالة وينادي بها ، ويقال أيضا للذي يعرف بالفسالة ، كما جاء في قول أبي دؤاد :

ويصبح أحيانا كما ——— تتمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعروف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتزم الكلام .

(٣) أى لأخبرتكَ بما حدث . طارت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهري قواه تعالى : (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يعمده في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » ، صوابه في س .

وبطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فأني سأسرك فيه ،
 ١٦٨ وأوفره عليك ، وأستعيد ما أشتريه^(١) وأستصلحه لك . وعد أنك
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فأنت
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [لى^(٢)] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت
 فأبيعك بما عز أوهان^(٣) ! فقال : لا تبغنى حتى تعد طبأخا^(٤) ، فإنك
 إن يعنى لم تغد غداء^(٥) إلا بخبز وباقلآه^(٦) . قال : فتركنه ومرت
 بعد ذلك أيام^(٧) فبينما أنا جالس يوماً إذمرت على شاة لبون كريمة ،
 غزيرة الدر^(٨) كنا فرقنا بينها وبين عناقها فأكثرت في الثغاء ، فقلت
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم لعن هذه الشاة ! ليت أن الله
 بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبث
 إلا بقدر ما غاب عن عيني^(٩) ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور^(١٠) ،
 وعليه قميص العمل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما نصنع به^(١١) وأى
 شيء تأمرنى به^(١٢) ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « وأستعيدك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) التكلة من س .

(٣) أى بأى ثمن كان . وفي الأصل : « بما عز وهان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغنى » .

(٥) ط : « لا تغدنى » مع إسقاط السكلمة بعدها . س : « لا تغدنى غداء » هـ : « لم يتمد »
 هذا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلآه : الفول ، يقال باقلآه بالتخفيف والمدة ، وباقل بالتشديد والتخفيف . هـ :
 « وباقل » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه في س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وَأَيُّ شَاةٍ^(١) ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأى شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟
قال : سبحان الله ! أليس [قد^(٢)] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى
قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ
تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه^(٣)
ولا على عتقه .

(أشعارُ حسّان)

[و^(٤)] قال مسكين الدارمي :

إِنَّ أَبَانَا يَكْرُ آدَمَ ، فاعلموا ، وَحَوَاءَ قَرْمُ ذُو عَثَانَيْنِ شَارِفُ^(٥)
كَأَنَّ عَلَى خُرْطُومِهِ مَتَافِئًا

مِنَ الْقُطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النُّوَادِفُ^(٦)
وَاللَّصْدُ الْمُسَوْدُ أَطِيبُ عِنْدَنَا

مِنَ الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ الدَّوَائِفُ^(٧)

(١) س : « وأى شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، ه : « على بيعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والمثانين : جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت حنك البعير . وفي اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا للمفرق للرأس مفارق » . ط ، س : « ذو عثانين » ه : « هثانين » . والصواب ما أثبت من العوى (٤ : ١٦٥) والشارف : المسن من الإبل والمسننة .

(٦) المتباهات : المتطايير المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متباهت تطيره أيدي النادفين ، شبهه به في بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك المذوف . س : « دافته الأكف الدوائف » ، تحريف .

وَيُضَيِّحُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَاسِفٌ
تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْلًا تَنَائِفُ (١)
وَكُلُّ رُدَيْنِي كَانَ كَهْوَبِهِ قَطًّا سَابِقٌ مُسْتَوْدُ الْمَاءِ صَائِفُ (٢)
كَانَ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْغَيْمِ عَنْهُ وَالْقَتَامُ الْحَرَاجِفُ (٣)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَّةٌ وَمِثْلُ الْقَدَامَى سَاقَهَا مِتَنَاصِفُ (٤)
وَقَالَ أَيْضًا مَسْكِينُ الدَّارِي (٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَهَنَا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ (٦)
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْنَاهُ كَغُرَابِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ نَعَقُ (٧)
أَوْ حَمَارٍ لِلسَّوْمِ إِنَّ أَشْبَعَتَهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ (٨)

(١) مثل السوارى ، عني بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنايف : جمع تنوفة . وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعناقهم وكهوبهم تنايف . وفي المقاييس (نف) : « نفايف » . والبيت من شواهد النحويين فى العطف .

(٢) الردينى : الرمح المنسوب إلى ردينة ، جعل كهوبه كالقطا فى ضالتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كهوبه .

(٣) شبه ستان ذلك للرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق قناته » . تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المازد فى المفصليات ٩٩ :

لَهُ فَارِطٌ مَاضِي الْغَرَارِ كَأَنَّهُ هِلَالٌ يَدَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ نَاحِلٌ

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال الخلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخرافة (١ : ٤٦٧) : « نهق » بالمعجمة . يقال نهق ونهق بمعنى .

(٨) س : ه : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخرافة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غَلَامٍ السَّوَىٰ إِنَّ جَوْعَتَهُ مَرَّقَ الْجَارِ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٩٦٩
وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَغْشَرٌ آخِرُونَا (٢)
لَا يُؤْمِنُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوَىٰ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا (٣)

وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفْقُ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ فَتَى أَخِي ثِقَةٍ عَنْ مُنْكَبِيهِ الْقَمِيصُ مِنْخَرَقُ (٥)
تُحِبُّهُمْ عُودُ الذُّنُوءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَلْدُ (٦)
وَانْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرَقُ (٧)

وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ (٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه في س ، هـ .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » هـ : « يؤبون » .
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه المربال » .

(٦) العود : جمع عائذة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها فتعتم به . ط ، هـ : « تحسبهم عذر » .

س : « تحسبهم عذر » ، صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أمل .
بيضة الحديد . س : « الفرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وآق الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات .

من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ — ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) اللجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبنى أسد . =

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْرِ رَائِحَةً بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعٌ^(١)

(القول في الشهب واستراق السمع)

وسنقول في الشُّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ^(٢) . وإِنَّمَا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قَرَأَ فَضَّلَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْجَنِّ ، وَالْحِجَّةَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَنِّ - لَمْ يَسْتَنْقِذْهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا أَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صِغَارِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالْهَمَجِ ، وَالْحَشَرَاتِ ، فَإِذَا^(٣) ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتِطَالَ كُلُّ قَصِيرٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قالوا : زَعَمْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٦) ﴾ وَنَحْنُ لَمْ نَجِدْ قَطُّ كَوْكَبًا خَلَا مَكَانَهُ ، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ

= س : « حنة » ه : « حننه » صوابهما في ط . ويروى : « قنة البقار » كما أُنْشِده ياقوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) . روى الصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجرى ١١٣ وشرح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وعجزه في المقائيس (ضوع) .

(٢) . انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) . س : « وقد » .

(٤) . من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) . الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) . كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقطة من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحار^(٢) ، ومن يراعى النجوم
تلاهدتاء ، أو يُفكّر^(٣) فى خلق السموات أن [يكون^(٤)] يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتنضاف تلك ١٧٠
الحركة إلى كله ، فلا يشكّون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء فى جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكم^(٨) كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب
[قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب فى قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يعنى الجميع . فإذا كان قد صحَّ أنه إنما عنى البعض فقد عنى نجوم
المجرة^(١٠) ، والنجوم التى تظهر فى ليلالى الحنادس ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه فى وقت زواله حتى يكون الله عز وجلّ لو أنفى
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والتجار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين سابقتها .

(٥) فى الأصل : « قائلاً » ، والوجه ما أثبت . وسيأتى فى س ١٢ قوله :
« فى وقت زواله »

(٦) فى الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) فى الأصل : « وفى حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) فى الأصل : « فى غب نجوم المجرة » .

مكاته ، ولَوَجَدَ مَسَّ فَقَدِهِ . ومن ظَنَّنَّ بجهله أنه يستطيع الإحاطة بعدد النجوم ^(١) فإنه متى تأملها في الحنادس ، وتأملَ المجرة وما حولها ، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلا بها ^(٢) ، دون الرمل والتراب وقطر السحاب . وقال بعضهم ^(٣) : يدنو للشهاب قريباً ، وراه يحىء عَرَضاً لا مُنْقَضاً ^(٤) . ولو كان الكوكب هو الذي ينقُص لم يُرَ كالحيط الدقيق ^(٥) ، ولأضاء جميع الدنيا ، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب ^(٦) أفقية ولا تكونُ علوية ^(٧) ؛ فإذا كانت كذلك فصل الشهابُ منها عَرَضاً . وكذلك قال الله ^(٨) تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَظَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ^(٩) وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ ^(١٠) فليس لكم أن تقضوا بأنَّ المباشرَ لبدن الشيطان هو الكوكب ^(١١) حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعون الله تعالى يقول ^(١٢) :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما في هـ .

(٢) في الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) في الأصل : « الرقيق » بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة في الأصل بلفظ : « لعل آتيكم » .

وأما الآية التي تليها الآية فهي قول الله تعالى : (لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من التعريفات القرآنية في (٤ : ٤) :

٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) . وانظر تحقيق .

النصوص لعبد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهراً لفظ القرآن^(١) لم يذكر أن يكون الشَّهَابُ كالخطِّ أو كالسهم لا يضيءُ إلّا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾^(٢) وقال على سَنَنِ الكلام : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان المذموم ؟ قيل له : ليس بممنوعٍ من الخطفة ، إذ كان لا محالة مرمياً بالشَّهَابِ^(٣) ومقتولاً ، على أنه لو كان سَلِمَ بالخطفة لما كان استفادَ شيئاً للتكذيب والرياسة . وليس كلُّ مَنْ كَذَبَ على الله وأدعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بيّانٌ يخسِفَ به الأرض ، أو ينطقَ بتكذيبه في تلك الساعة : وإذا وجبَ ١٧١ في العقول السليمة ألا يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكنى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، وليكنَّه ليس بالواجب^(٤) . وعلى أن

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمناً بالشَّهَابِ » س : « هو منّا بالشَّهَابِ » . ووجهها ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
في الاستثناء ، وقالوا ^(١) : إنما هو كقوله ^(٢) :

إِلَّا كخارجة المكلفِ نفسه وابنِ قبيصة أن أغيبَ ويشهدا ^(٣)
وكقوله أيضاً ^(٤) :

إلا كنشارة الذي كلفتم كالغصن في غلوائه المتنبت ^(٥)

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٣٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مآلك خمشات شردا
آليت لانعطيه من أهنائنا رهنا فنفسدهم كن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيه رهينة نعش ويرهلك الماك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتياك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيبان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :
« وابنِ قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عنز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج فليوفه جربت مما وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن
وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنهم إلى بني أسد ، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بمحنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنمري . والبيتان بدون نسبة في اللسان
(نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المختصر (١٦ : ٦٨) ، وليس

في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدين .

(٥) الكاف في « كنشارة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان
مثيله ، كما نقول : مظل لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثالك . في الأصل :

« كنشارة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع
المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالمضو » . والغلواء : النماء
والارتفاع ، وأصله في الشباب ، أوله ومرعته . ط ، هـ : « علوائه »
س : « عليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ،
ويروى بكسر الباء ومعناه الثابت النامي . هذا قول الشنمري . ولم أجد تثبت =

وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفسك والاعتبار . فن ذلك قوله ^(١) :

مهما يكن ريبُ المنونِ فإنني أرى قمرَ اللَّيلِ المعذرَ كالفَتَى ^(٢)
يَكُونُ صغيراً ثمَّ يعظمُ دائماً ويرجعُ حتى قيلَ قدمات وانقضَى
كذلك زَيْدُ المرءِ ثمَّ انتقاصُهُ وتكراره في إثرِهِ بعد ما مضى ^(٣)
وقال آخر :

ومستثبِتٌ لا بالليالي نَبَاتُهُ وما إن تلاقى ما به الشَّفَتَانِ ^(٤)

= متعددة فيما لدى من المماجم . وقال ابن منظور : « وقيل المثبت هنا المتأصل »
يعنى المثبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي (٣ : ٤٧٨)
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المعذر » . وانظر ما سبق
في (٣ : ٤٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « مستثبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،
ه : « تلاقى به » س : « تلاقى به » بترك يباين بين الكلمتين .
ولعل الوجه ما أثبت . عني أن الطريق كلما سار به الساهلة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فاف
أحدًا لا تلاقى شفتاه ما به لتطمعه . وقد روى هذا البيت في الخصص (٩ : ٢٨)
وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان

لسكن في الخصص : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقامة
الكتاب - : الذي عندي أنه أراد : وما شئ في حر وجهه شامة سوداء ؟
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألفز . وإف حمل للكلام على ظاهره كان السؤال عن
الشامة ماسبها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامه ويُجهد في سبعٍ معا وثمانٍ^(١)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إنقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضِ امرئٍ تمامه^(٢) •

وقال عبدُ هند^(٣) :

فإنَّ السَّنانَ يركبُ المرءُ حدَّه من العارِ أوبعدُو على الأسدِ الورْدُ
وإنَّ الذي ينهاكُم عن طَلابِها يُناغي نساءَ الحَيِّ في طَرَّةِ البرْدِ^(٤)
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره

كما تنقصُ النيرانُ من طَرَفِ الزَّندِ^(٥)

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخْصٌ^(٦) ، وكلُّ ما ازداد نقصاً ،
ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، وللهذيب : « ويدرك في ست وتسع »
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهد بهدا : هزله . ورواية
المخصص وللهذيب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٣٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) هذه الفسبة أيضاً في نسخة
كوبرلي . وفي (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،
س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فان الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٣٤) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، ه : « كل ما قام » س :
« كلما قام » والوجه « مع فصل » كل « عن » ما « . وانظر البيان
(١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا

وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ الْقَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(٢) : متى أبئك يعني أبئك^(٣) قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا^(٤)

وما زادَ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا لِنَقْصِهِ وما اجتمع الإلفان إِلَّا تَفَرَّقًا^(٥)

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أَيُّ شَيْءٍ تَشْكِي ؟ قال : تمام العِدَّة ،

وانقضاء المدة^(٦) !

وقيل لأعرابي^(٧) ، في شكاته التي ماتَ فيها : كيف تجِدُك ؟ قال :

أَجِدُنِي أَجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي ، وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ !

(١) انظر البيان (١ : ١٥٤) والمعمرين ٦٣ والأغاني (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد المعنى ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أبئك يعني أنك » باهمال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيتك يعني أبئك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتماعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في (٣ : ١٣٢) . وفي ميوں الأخبار (٣ : ٤٩) : « هـ من

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لَعَمْرُو بنِ العاصي في مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ^(١) : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قال : أَجِدُنِي أَخُوبٌ وَلَا أَثُوبُ ^(٢) .

وقال مَعْمَرٌ : قُلْتُ لِرَجُلٍ كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَاتَ بِالْبَطْنِ :
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُ رُوحِي قَدْ خَرَجَتْ مِنْ نَهْفِي الْأَسْفَلِ ، وَأَجِدُ السَّمَاءَ
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْسَهَا بِيَدِي لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكَاكَتُ فِيهِ فَلَا أَشْكُ
أَنْ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسُ ، وَأَنْ الْحَيَاةَ حَرَارَةٌ وَرَطُوبَةٌ .

(شعر في الرثاء)

وقال يعقوبُ بنُ الرَّبِيعِ ^(٣) في مَرثِيَةٍ جَارِيَةٍ كَانَتْ لَهُ :

حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التُّرْجُسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ ^(٤)

(١) س : « في مرضه الذي مات فيه » .

(٢) أثوب ، بالمثناة : أرجع . س : « أثوب » تحريف . وتمام الخبر في عيونه
الأخبار (٣ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من رزقي ، فابقاء الشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر حسن أنفد شعره في مراثي
جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملسكه
فأفادت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ .
والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال للدمر فرصته فرجى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تحف ومن نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس
الشاعر بما في صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة
فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لئن كَانَ قُرْبُكَ لِي نافعاً لُبْعُكَ قد كَانَ لِي أنفعاً
لأني أمنتُ رزاًيا الدهور وإنْ جَلَّ خطبُ فلنْ أجزعاً
وقال أبو العتاهية (١) :

وكانتْ في حياتِكَ لي عِظَاتُ فأنتَ اليومَ أوعِظُ منك حيَّه
وقال التيميُّ :

لقد عَزَى رَبيَّةً أنَّ يوماً عليها مِثْلَ يومِكَ لا يعودُ
ومنْ عَجِبَ قَصَدَنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ (٢)
وقال صالحُ بنُ عبد القدوسِ :

إنْ يَكُنْ ما أَصِبتُ فيه جليلاً فذهابُ العزاءِ فيه أَجَلُ
ونظر بعضُ الحكماءِ إلى جنازةِ الإسكندر ، فقال : « إنَّ الإسكندرَ
كان أَمْسٍ أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوعِظَ منه أَمْسٍ » .

وقال حسان :

ابيضَ مِنِّي الرَّأسُ بعدَ سوادهِ ودَعَا المشيبُ حَلِيبَتِي لِبَعَادِ (٣)
واستنفذَ القَرْنَ الذي أَنَا مِنْهُمْ وكفى بذلكَ علامةً لِحِصَادِي (٤)
وقال أعرابي :

(١) يرفى على بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) ، أو ولده
له كما في العقد (٢ : ١٥٦) . وانظر السكامل ٢٣٠ ليسك وذيل الأمالى ص ٢
والحيوان (٣ : ٩١) وحواشي أمالى الزجاجي ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) في الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خلياتي لبعادي » .

(٤) استنفذهم : أنفداهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » ه : « وستنفذ » صوابه
ما أثبت . ط ، ه : « وكفى بذلك » ، صوابه في س .

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا واضطربت من كِبَرِ أَعْضَادُهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْنَادُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو (١) : « مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » .
وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ . « مَنْ أَحَبَّ طُولَ الْعُمُرِ فَلْيُوطِنْ نَفْسَهُ
عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أَخُوذَى الرُّمَّة (٢) :
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّكَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
(بعض المجنون)

وقال بعضُ الْمَجَّانِ (٣) :
نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وَسُئِلَ بَعْضُ الْمَجَّانِ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخَرَّقَهُ بِالْمَعَاصِي ،
مَوَارَقَهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ .

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبى له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرثى بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذي مات قبل ذي الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دلم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقبل البيت :

نمى المركب أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاءوا بشر فأوجعوا
فعموا باسقى الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلم فأضحى بأوفى قومه قد تضعفهموا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن للعين ملآن مترع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي محاسن البهيقي (٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٣٠) : « كان إبراهيم بن أدهم العجلي يقول » . ويبدو أنه كان يتمثل بهذا البيت كما في البيان (١ : ٢٦٠) .

(شعر في معنى الموت)

وأشُدُّوا لَعْرُوةَ بنِ أذينة :

صُرَاعُ إِذَا الْجَنَازُ قَابِلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بُكَاءُ الْبَاكِياتِ^(١)

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةِ لُمُغَارٍ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَانِعَاتِ^(٢)

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا رَأَيْتُمْ مَيِّتَيْنِ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا مِلْتُمْ إِلَى صَبَوَاتِهَا^(٣)

وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَلَيْتَنِي هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ^(٤)

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يَسْرُّ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبيت الآخر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ لَيْتَنِي الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ^(٥)

(١) في عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تخفى ذاهبات . »

(٢) الثلاثة ، بالفصح : جماعة الغم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . وفي الأصل :

« ليغار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية في الأخير :

« لمغار ذئب » .

(٣) أي صبوات الدنيا . والمصبوة ، بالفصح : جهلة الفتوة والهو من الغزل .

(٤) من مرثية الخنساء في أخيها سخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقيل :

فا عجل على هو تعليف به قد ساعدتها على التحنن أطمار

المعجول ، أراد بها ناقة شكولا . واللبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يحشى تبنا ويدفنها فتشمه وترأه . ما غفلت : أي عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أي تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدير كأنها تجتمعت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق)

والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لمعنى بن الرعلاء الفسافي ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وحمامة ابن

الشجيري ٥١ .

وكان صالح المري^(١) يتمثل في قصصه بقوله :

فَبَاتَ يُرَوِّىْ أَصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله : ١٧٤

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْخَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنْ أُسْحَارًا^(٢)

ونظر بكر بن عبد الله المزني^(٣) إلى مَورِقِ الْعِجْلِ^(٤) ، فقال :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى^(٥)

وقال أبو النجم^(٦) :

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصريه القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث البلاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب للتهذيب والبيان والتبيين (١ : ٧٨) . وفي الأصل : « صالح الملقب » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .

(٢) لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومي في تفسير سورة طارق عند القرطبي . وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .

(٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١) . س : « الملقب » تحريف .

(٤) مورك - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بمدحها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مورك » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٣) والقاموس (ورق) .

(٥) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهي بدون نسبة في معجم البلدان (رسم صوى ، وقراقرز) وتاريخ الطبري (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عيرة الطائي ، دليل خاله بن الوليد حين أراد السير مفوزا من قراقرز - وهو ماء لسكلب - إلى سوى - وهو ماء لبراء - بينهما خميس ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذي أرسل مددا من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أرى اهتدى فوز من قراقرز إلى سوى

نحسا إذا ماساها الجيش بكى ماسارها قبلك لأنسى يرى

(٦) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأملُ مدًّا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ
فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول (١) :
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسهامِ
* أخطأه رام وأصاب رام (٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من نصيبِ تُمتهُ ومن تخطى يُعمرُ فيهمِ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صنَّعتَ صنِيعَةً أتممتها بيدَينِ ليس نداهما بمكدرِ
وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشترى فسواك بائعها وأنت المشتري (٤)

(١) أي حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم يجيد من مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفد له يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان الغاليان من أبيات له فى الحماسة يمدح بها يزيد ابن حاتم ، وقد روى فى الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت فى الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : « فإذا تباع ، بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يَمْشِي مَعْرَدًا وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّبًا^(١)
وقال الآخر^(٢) :

بعثتُ إلى العراقِ ورافديه فزاريًا أحمَدُ يدِ القَميصِ^(٣)
تفهيقُ بالعراقِ أبو المثنى وعلمَ قومه أكلَ الخبيصِ^(٤)
وقال الآخر :

حبَّذا رَجَعُها إلى يَدَيها بيدَي دِرْعِها تحلُّ الإزارا
وأنشد :

طَوَتْهُ المنايا ، وهو عنهنَّ غافلٌ بمنخَرِ السَّربالِ عارى المناكبِ^(٥)
جرىءٌ على الأهوالِ يَغْدِلُ ذُرَّأها بأبيضَ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرائبِ^(٦)

(١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التعرید ، وهو الأحجام . ط ، هـ : « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحمد : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده في الحركة ، وقد سبق للبيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجد » . صوابها ما أثبت .

(٤) هـ : « يفيق » س : « يعمق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى مالمها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق العريال ، إنما هو لإدماحه . لسفر ودؤوبه في السير .

(٦) الدرر : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقنا له من درته فقنوما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » هـ : « يعدل دروه » والصواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستط من وراء الضريبة يدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير^(١) :

رَكَتُ لَكُمْ بِالشَّامِ حَبْلَ جَمَاعَةٍ
مَتِينِ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ الْقَتْلِ بَاقِيَا^(٢)
وَجَدْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا^(٣)
وقال الأسدي^(٤) :

كثير المناقب والمكرمات يجود مجدداً وأصلاً أثيلاً
ترى يديه وراء النكبي تباله بعد نهال نهولاً

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :
يا أبا القارئ المرخي عمامه هذا زمانك إنى قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أنى لى الباب كالمصفود في قرن
فدخل على عمر فاستأذن له فادخل عليه وأنشده مديحاً ، ولما كان عمر لم يبض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله في غرز راحلته وأنى قومه ، فقالوا : ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني (٧ : ٥٤) .

(٢) عني بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمكون . والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد للقتل . س : « يستحصد » هـ : « يستحضر القول » ، صوابهما في ط . وفي الأغاني : « مستحصد العقد » .

(٣) رقى الشيطان : عني بها يدهم الشعر . راقيا ، أى كان شيطانه يرقى الناس ويمودهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرق .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة في الأصل ، وكلمة : « نصال » في البيت الثاني -

تمنى السفاه ورأى الخنا وضلَّ وقد كان قَدَمًا ضلّولا
فإن أنت تنزع عن وُدِّنا فما أن وجدت لقلبي محيلا

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمِنَّة ، يتلوه
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان^(١) .

= ساقطة من هـ ، وموضعها بياض في س . والبيت للرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها
مرجعا أعتمد عليه في تحقيقها .
(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،
وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

تذليل واستدراك

- | صفحة | سطر | |
|------|-----|---|
| ١١ | ٩ | « والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعية » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخزيرية التي فيها » . |
| ٦٢ | ٥ | دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . |
| ٨٤ | ١٣ | « العقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « العقصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » . |
| ٢٤٤ | ٦ | نسب البيت في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه . |
| ٢٦٣ | ١٠ | « بتقطيع ثيابه » بتقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا . والمقطّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشي مقطّع . |
| ٤٤٧ | ٥ | أنشد ياقوت في معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجوري :
هل أرين شوتنا وأمته راكبة حوله على البقر
ثم قال : شوتن عند الهوس يجرى مجرى المهدي ، ويزعمون أنه يخرج |

وقد امه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد الفر • فيعيدون دين
النور • . ونقل هذا النص عنه الخفاجى فى شفاء الغليل فى نهاية حرف
الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعَب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون هزيف الجان .
- (٢٦٤) باب الجِدُّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرانب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فيبلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجبن ووَهْل الجبان .
- ٤٤٣ باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نواذر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان .
- (٤٨٨) أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشَّهْب واستراق السَّمْع .

شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر